

العمارة والفولكلور

دراسة تحليلية للعلاقة بين العمارة والتراث الشعبى
- مع ذكر خاص لبلاد النوبة -

إعداد

المهندسة نادية أحمد محمد حسبو

رسالة مقدمة إلى كلية الهندسة, جامعة القاهرة
للحصول على درجة الماجستير
فى الهندسة المعمارية

كلية الهندسة, جامعة القاهرة

جمهورية مصر العربية

٢٠٠٦

العمارة والفولكلور

دراسة تحليلية للعلاقة بين العمارة والتراث الشعبى
- مع ذكر خاص لبلاد النوبة -

إعداد

المهندسة نادية أحمد محمد حسبو

رسالة مقدمة إلى كلية الهندسة، جامعة القاهرة
للحصول على درجة الماجستير
فى الهندسة المعمارية

إشراف

أ.م.د. رعد مفيد محمد

الأستاذ المساعد بقسم الهندسة المعمارية

جامعة القاهرة



أ.د. سهير زكى حواس

أستاذة العمارة والتصميم العمرانى

جامعة القاهرة

كلية الهندسة، جامعة القاهرة

جمهورية مصر العربية

٢٠٠٦

العمارة والفولكلور

دراسة تحليلية للعلاقة بين العمارة والتراث الشعبى
- مع ذكر خاص لبلاد النوبة -

إعداد

المهندسة نادية أحمد محمد حسبو

رسالة مقدمة إلى كلية الهندسة، جامعة القاهرة
للحصول على درجة الماجستير
فى الهندسة المعمارية

لجنة الممتحنين:

الأستاذ الدكتور أحمد جمال الدين راشد

أستاذ ورئيس قسم الهندسة المعمارية، كلية الهندسة، جامعة المنصورة

ممتحن خارجى



الأستاذة الدكتورة نجوى حسين شريف

أستاذة العمارة ، كلية الهندسة، جامعة القاهرة

ممتحن داخلى



الأستاذة الدكتورة سهير زكى حواس

أستاذة التصميم العمرانى، كلية الهندسة، جامعة القاهرة

مشرف



الدكتورة رغد مفيد محمد

الأستاذ المساعد بقسم الهندسة المعمارية، كلية الهندسة، جامعة القاهرة

مشرف



كلية الهندسة، جامعة القاهرة

جمهورية مصر العربية

٢٠٠٦

إهداء.....

إلى أبى وأمى عرفاناً وتقديراً....
إلى إخوتى الإعزاء محمود وأسامة وشيماء....
إلى جميع أهلى وأصدقائى....
إلى بلاد النوبة والنوبيين....

شكر وتقدير

فى البداية أشكر الله عز وجل أن وفقنى لهذا العمل، وأدعوه أن يتقبله منى عملاً خالصاً لوجهه تعالى، وأن يجعله علم ينتفع به يستفيد منه الباحثون وطلاب العلم.

لا أجد كلمات تستطيع أن تعبر عن مدى تقديرى وعرفانى لجميع أساتذتى بقسم الهندسة المعمارية بكلية الهندسة جامعة القاهرة الذين تعلمت منهم الكثير طوال فترة دراستى بالقسم. فلم ييخلوا علينا بعلمهم أو بوقتهم فى سبيل وصولنا لأفضل المستويات . وأخص بالشكر الأساتذة الأفاضل الذين تفضلوا بالإشراف على هذا البحث:

الدكتورة سهير زكى حواس ، التى تعلمت منها الكثير منذ كنت طالبة ومن خلال عملى معها فى مكتب سيادتها، لطالما كانت لى مثلاً رائعاً أحب ان اقتدى به فى دقة العمل وحب العلم والنظام والصبر، ولطالما شجعتنى على البحث العلمى واستفدت كثيراً من توجيهاتها لى، لم تبخل على من جهد خاص أو إمداد بالمراجع والإرشادات التى ساعدت فى إثراء رسالتى.. فأليها منى جزيل الشكر والإحترام.

الدكتورة رغد مفيد محمد، لن تعطيها كلمات الشكر حقها، فلا أجد غير أن أذكر مجهوداتها معى فقد كان لها دوراً عظيماً فى إخراج الرسالة بهذه الصورة التى لم أكن اتخيلها، نتيجة لإشرافها الدقيق وملاحظاتها البناءة فى جميع مراحل البحث فكانت بالفعل نعم العون. بارك الله فيها لما بذلته معى من وقت وجهد ومتابعة دون كلل أو عناء.

وأشكر بصفة خاصة والدتى التى تحملت معى سنوات الدراسة وساعدتني حتى أنجز هذا العمل بهذه الصورة، ووالدى على تشجيعه المستمر لى، وأشكر أخوتى الذين لم ييخلوا على بمجهوداتهم ومساعداتهم، كما أشكر جميع أصدقائى لتشجيعهم الدائم.

ولا يفوتنى أن أشكر أهالى قرية غرب أسوان وغرب سهيل، وأعضاء منتدى البيت النبوى الذين تعاونوا معى فى عمليات جمع المعلومات بكل صدق وأمانة، فقد كان لهم دوراً عظيماً فى إعطاء صورة كاملة عن تراث القرية، فكننت ألمس منهم تعاوناً صادقاً وكرماً غير محدود، فلهم منى جزيل الشكر.

ملخص البحث

فى ظل إنفصال العمارة المصرية اليوم عن تراثها وإخفاء الكثير من المعانى والقيم الإجتماعية وغيرها من القيم والموروثات، وفى ظل ما يتعرض له المحتوى التراثى اليوم بوجه عام والتراث المعمارى بوجه خاص من عوامل عدة أدت إلى تناقصه وإخفائه تدريجياً. كانت هذه المشكلات حافزاً لهذه الدراسة البحثية، لذا تبنت الدراسة مجموعة من الأهداف تركزت فى دراسة بعض من جوانب الذات المصرية والتعمق فى المفاهيم التراثية كمحاولة للحفاظ على الهوية الثقافية المتميزة للمجتمع المصرى، مع إحياء ذكرى وذاكرة بلاد النوبة القديمة كمحاولة للحفاظ على التراث النوبى من الإندثار أو الضعف.

ولتحقيق هذه الأهداف اشتملت الدراسة على ثلاثة أبواب بالإضافة إلى النتائج والتوصيات، فيطرح الباب الأول مفهوم علم الفولكلور وظروف نشأته وأهميته ومناهجه، كما يتناول مفاهيم الثقافة التقليدية وتوضيح الفروق بينها وبين الثقافة الشعبية والبدائية، كما يتناول التراث الشعبى بإعتباره مجال علم الفولكلور من حيث المفهوم والأهمية، ومحاولات التصنيف المختلفة لعناصره. كذلك يوضح هذا الباب علم الفولكلور كعلم دراسة الإنسان بإعتباره كائن ثقافى، يهتم بكل شىء ينتقل إجتماعياً بين الأفراد، عن طريق الانتقال الشفهى أو المحاكاة أو الممارسة.

وتتبع أهمية علم الفولكلور من إسهامه فى دراسة تاريخ الثقافات وقضية التغير الثقافى، بالإضافة إلى دوره فى توجيه عمليات التغير الإجتماعى والثقافى فى المجتمع. ويهتم علم الفولكلور بدراسة عامة الشعب فى أى مكان سواء فى المدينة أو الريف. كما يتضح فى هذا الباب مفهوم التراث الشعبى كمجال لعلم الفولكلور يشكل كل شىء ينتقل إجتماعياً من جيل الأباء إلى جيل الأبناء بالمحاكاة والممارسة. وتكمن أهميته فى كونه يمثل القانون غير الرسمى المنظم لعلاقة الفرد بمجتمعه وبالتالي يساعد فى عملية الضبط الإجتماعى، بالإضافة إلى الوظائف الأخرى التى يقوم بها التراث الشعبى من وظيفة تعليمية وترفيهية.

أما الباب الثانى فيتناول المداخل الفكرية التى تناولت عملية صياغة النتاج البنائى للمجتمعات التقليدية وتأثير الثقافة التقليدية Traditional Culture عليها. كما يعرض مجموعة أمثلة من مجتمعات مختلفة توضح تأثير عناصر التراث الشعبى المختلفة على نتاجها البنائى. كما يتم طرح بعض الدراسات الأنثروبولوجية والفولكلورية ومناهجها، حيث يتم عرض محاولات العلماء العرب الأوائل فى رصد وتوثيق ثقافات المجتمعات، وكذلك الدراسات الأنثروبولوجية للرحالة الأجانب والدراسات المصرية.

وينتهى هذا الباب ببلورة منهجية لرصد العلاقة بين التراث الشعبى والنتاج البنائى للمجتمعات التقليدية فى ضوء تحليل مجموعة النظريات والمداخل الفكرية، مع مراجعة لمناهج ودراسات علم الفولكلور لإختيار أحد هذه المناهج بما يحقق أهداف الدراسة ويتناسب مع طبيعة المجتمع محل الدراسة. وترتكز هذه المنهجية على ثلاثة محاور هى:

المحور الأول: يمثل إختيار وتحديد المنهج الفولكلورى الملائم لأهداف الدراسة البحثية ولطبيعة المنطقة محل الدراسة حيث تم إختيار المنهج التاريخى الرمزى.

المحور الثانى: يمثل تحديداً لمراحل الدراسة الميدانية وهى الدراسات التمهيدية والإعداد الببليوجرافى، الدراسات الإستطلاعية للمجتمع محل الدراسة، عمليات الجمع والرصد الميدانى، الدراسة التحليلية.

المحور الثالث: يمثل مجموعة من القواعد والأسس الحاكمة لعمليات الرصد والجمع الميدانى.

أما الباب الثالث فيعرض أهداف الدراسة الميدانية ومجالها ومراحلها ومنهجيتها، والتي تبدأ بمرحلة الدراسات التمهيدية لبلاد النوبة كموقع أشمل، وقريتى "غرب أسوان" و"غرب سهيل" كنموذجين للقرى النوبية القديمة، حيث يتم تناول موقعها الجغرافى وخصائصها الطبيعية، وخلفية تاريخية، والتركيب السلالى لسكانها، والنواحى العمرانية، والنشاط الإقتصادى بالإضافة إلى علاقتها مع المجتمع المحيط.

ثم يتم تناول مرحلة الدراسات الإستطلاعية وإعداد خطة العمل، وأدوات الجمع والرصد الميدانى. يليها مرحلة الرصد والتوثيق لفولكلور القريتين حيث يتم عرض بعض من المعتقدات الشعبية والعادات والتقاليد والفنون الشعبية فيها.

وفى النهاية تأتى الدراسة التحليلية للنتائج البنائى لقريتى غرب أسوان وغرب سهيل من خلال المنهجية المقترحة حيث يتم التركيز على عناصر تشكيل الواجهات ومدى تأثرها بعناصر التراث الشعبى المختلفة للمنطقة. ويتضح فى هذا الباب من خلال دراسة العلاقة بين عناصر التراث الشعبى المختلفة وأحد عناصر النتائج البنائى، يتضح قوة تأثير هذا النتائج بالمعتقدات الشعبية والعادات والتقاليد الإجتماعية للمجتمع، حيث تلعب المعتقدات الشعبية دوراً هاماً بإعتبارها المحرك والدافع الخفى لكثير من التقاليد والعادات والفنون الشعبية، وبالتالي تعد العنصر الأكثر تأثيراً على تشكيل النتائج البنائى.

أما الباب الرابع فيتناول خلاصة البحث وتوصياته.

قائمة المحتويات

د	ملخص البحث
هـ	قائمة المحتويات.....
و	قائمة الأشكال.....
ز	قائمة الجداول.....
ا	المقدمة

الباب الأول: علم الفولكلور - المفهوم والأهمية

١٠	تمهيد.....
١٣	١/١ علم الفولكلور.....
١٣	١/١/١ أهمية علم الفولكلور.....
١٣	١/١/١/١ الأهمية النظرية.....
١٤	١/١/١/٢ الأهمية التطبيقية.....
١٤	٢/١/١ جذور علم الفولكلور عند العلماء العرب
١٧	٣/١/١ مراحل نشأة علم الفولكلور فى أوروبا والغرب
١٧	١/٣/١/١ المرحلة الأولى (من القرن ١٧ إلى بدايات القرن ١٨).....
١٧	٢/٣/١/١ المرحلة الثانية(منتصف القرن ١٨ إلى نهايته).....
١٨	٣/٣/١/١ المرحلة الثالثة (بداية القرن ١٩ إلى بداية القرن ٢٠).....
١٩	٣/٣/١/٢ المرحلة الرابعة (القرن ٢٠).....
٢٠	٤/١/١ تطور الإهتمام بعلم الفولكلور فى مصر.....
٢٢	٥/١/١ تعريف علم الفولكلور.....
٢٢	١/٥/١/١ الفئة الأولى - المعيار الثقافى.....
٢٣	٢/٥/١/١ الفئة الثانية - المعيار الاجتماعى.....
٢٤	٣/٥/١/١ الفئة الثالثة -المعيار النفسى إجتماعى.....
٢٥	٤/٥/١/١ الفئة الرابعة -المعيار الإثنولوجى.....
٢٧	٦/١/١ مقومات مصطلح الفولكلور.....
٢٧	١/٦/١/١ الناس "Folk".....
٢٩	٢/٦/١/١ مادة الفولكلور " الثقافة التقليدية".....
٤٢	٧/١/١ العلاقة بين الثقافة والفولكلور.....
٤٣	٨/١/١ مناهج علم الفولكلور.....

٤٣ المنهج التاريخي ١/٨/١/١
٤٤ المنهج الجغرافى وأطلس الفولكلور ٢/٨/١/١
٤٥ المنهج الإجتماعى ٣/٨/١/١
٤٦ المنهج النفسى ودراسة الطابع القومى ٤/٨/١/١
٤٨ الخلاصة
٥٠ ٢/١ التراث الشعبى
٥٠ ١/٢/١ مفهوم التراث الشعبى
٥١ ٢/٢/١ أهمية التراث الشعبى للمجتمع
٥٢ ٣/٢/١ ملامح وخصائص التراث الشعبى
٥٣ ٤/٢/١ المداخل المختلفة لتصنيف التراث الشعبى وأهم عناصره
٥٣ ١/٤/٢/١ تقسيم التراث الشعبى فى كتاب "ملاحظات ومسائل أنثربولوجية"
٥٣ ٢/٤/٢/١ تصنيف ريتشارد فايس Richard Weiss
٥٣ ٣/٤/٢/١ تصنيف بويكارت ولاوفر Peuckert & Lauffer
٥٤ ٤/٤/٢/١ تصنيف دورسون Dorson
٥٤ ٥/٤/٢/١ التصنيف المصرى
٥٦ ٥/٢/١ المعتقدات والمعارف الشعبية
٥٨ ١/٥/٢/١ تقسيم المعتقدات و المعارف
٥٩ ٢/٥/٢/١ الأسطورة ونشأتها
٦٣ ٣/٥/٢/١ المعتقدات السحرية
٦٦ ٦/٢/١ العادات الإجتماعية والتقاليد
٦٦ ١/٦/٢/١ مفهوم العادات الإجتماعية
٦٧ ٢/٦/٢/١ أهمية العادات الإجتماعية
٦٩ ٣/٦/٢/١ خصائص العادات الإجتماعية
٧٠ ٤/٦/٢/١ التقاليد مفهومها وأهميتها
٧٤ ٧/٢/١ الأدب الشعبى
٧٤ ٨/٢/١ الثقافة المادية
٧٦ ٩/٢/١ الفنون الشعبية
٧٨ ٣/١ خلاصة الباب الأول

الباب الثانى: دراسة تحليلية للعلاقة بين التراث الشعبى والنتاج البنائى

٨١ مقدمة
٨٤ ١/٢ المداخل الفكرية والأمثلة التحليلية لدراسة العلاقة بين التراث الشعبى والنتاج البنائى

٨٤Amos Rapoport المدخل الفكرى لأموس رابوبورت
٨٥المعتقدات والعقائد ١/١/١/٢
٨٥التركيب الأسرى والقبلى ٢/١/١/٢
٨٥الإحتياجات الفسيولوجية والإجتماعية ٣/١/١/٢
٨٧Christopher Alexander " لكريستوفر الكسندر" المدخل الفكرى ٢/١/٢
٨٧Tradition" الموروثات والتقاليد ١/٢/١/٢
٨٧"Adaptation& Directness of response" التأقلم و رد الفعل المباشر ٢/٢/١/٢
٨٩" لانريكوجيودونى" المدخل الفكرى ٣/١/٢
٩٤العلاقة بين المعتقدات الشعبية والنتاج البنائى ٤/١/٢
٩٤الأسطورة وتأثيرها على النتاج البنائى للجماعات ١/٤/١/٢
٩٩المعتقدات الدينية وتأثيرها على النتاج البنائى ٢/٤/١/٢
١٠٤المعتقدات السحرية وتأثيرها على النتاج البنائى للمجتمعات التقليدية ٣/٤/١/٢
١٠٧العلاقة بين العادات والتقاليد والنتاج البنائى ٥/١/٢
١٠٧تأثيرالتقاليد على النتاج البنائى للمجتمعات الأفريقية ١/٥/١/٢
١٠٧التركيب الأسرى والقبلى وتأثيره على النتاج البنائى ٢/٥/١/٢
١١٢تأثيرالثقافة المادية والفنون الشعبية على النتاج البنائى لكل من الصين والمجتمعات الأفريقية ٣/١/٢
١١٦الدراسات الفولكلورية والأنثروبولوجية ٢/٢
١١٦الدراسات الأنثروبولوجية للعلماء العرب الأوائل ١/٢/٢
١١٧كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر فى أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر" لابن خلدون ١/١/٢/٢
١٢١"البيرونى" ودراساته المختلفة ٢/١/٢/٢
١٢٣نماذج من الدراسات الأنثروبولوجية الغربية ٢/٢/٢
١٢٤دراسة "وينفريد بلاكمان" لصعيد مصر ١/٢/٢/٢
١٢٧دراسة "هانز فينكلر" للريف المصرى ٢/٢/٢/٢
١٣١الدراسة الأنثروبولوجية لمدينة اسكولى Ascoli ٣/٢/٢/٢
١٣٣الدراسات الأنثروبولوجية المصرية ٣/٢/٢
١٣٣الدراسة الأنثروبولوجية لبلاد النوبة ١/٣/١/٢
١٣٥الدراسة الأنثروبولوجية لقرية أبو صير ٢/٣/٢/٢
١٤٠٣/٢ بلورة منهجية لرصد وتحليل العلاقة بين التراث الشعبى والنتاج البنائى
١٤١المنهج الفولكلورى ١/٣/٢
١٤٢خلاصة الباب الثانى

الباب الثالث: الدراسة الميدانية

١٤٥مقدمة
١٤٧ ١/٣ الدراسة الميدانية - أهدافها ومنهجيتها
١٤٧ ١/١/٣ مجال الدراسة الميدانية
١٤٨ ٢/١/٣ هدف الدراسة الميدانية
١٤٩ ٣/١/٣ مراحل الدراسة الميدانية
١٤٩ ١/٣/١/٣ مرحلة الإعداد البليوجرافى
١٤٩ ٢/٣/١/٣ مرحلة الدراسات الإستطلاعية وإعداد خطة العمل
١٥٠ ٣/٣/١/٣ عمليات الجمع والرصد الميدانى
١٥٠ ٤/١/٣ قواعد الرصد والتوثيق
١٥٢ ٢/٣ الدراسات التمهيدية للمجتمع النوبى
١٥٢ ١/٢/٣ الدراسات التمهيدية لبلاد النوبة
١٥٢ ١/٢/٢/٣ موقع بلاد النوبة
١٥٣ ٢/١/٢/٣ الدارسات الطبيعية
١٥٤ ٣/١/٢/٣ التوزيع الإقليمى للقرى والنجوع
١٥٥ ٤/١/٢/٣ موجز لتاريخ الحضارة النوبية
١٦٢ ٥/١/٢/٣ تاريخ النوبة فى القرن العشرين
١٦٣ ٦/١/٢/٣ الأصول السلالية للنوبيين
١٦٣ ٧/١/٢/٣ الطرق ووسائل النقل والمواصلات
١٦٥ ٨/١/٢/٣ النشاط الإقتصادى
١٦٥ ٩/١/٢/٣ الدراسات السكانية
١٦٧ ٢/٢/٣ الدراسات التمهيدية لقريتي غرب أسوان وغرب سهيل
١٦٩ ٣/٢/٢/٣ النواحي العمرانية للقرية
١٦٩ ٤/٢/٢/٣ الخلفية التاريخية
١٧٠ ٥/٢/٢/٣ التركيب السلالى
١٧١ ٦/٢/٢/٣ النشاط الإقتصادى
١٧٤ ٧/٢/٢/٣ علاقه مع المجتمع الخارجى
١٧٥ ٨/٢/٢/٣ الدراسات السكانية
١٧٧ ٣/٢/٣ مرحلة الدراسات الإستطلاعية وإعداد خطة العمل
١٧٨ ٤/٢/٣ عمليات الجمع والرصد الميدانى
١٧٨ ١/٤/٢/٣ الإستعانة بالإخبارى
١٧٨ ٢/٤/٢/٣ الملاحظة

١٧٨المقابلة. ٣/٤/٢/٣
١٨٠المراسلة عبر الإنترنت. ٤/٤/٢/٣
١٨٠التصوير الفوتوغرافى. ٥/٤/٢/٣
١٨١الخلاصة.
١٨٣٣/٣ رصد فوكلور قريتى غرب أسوان وغرب سهيل.
١٨٣١/٣/٣ المعتقدات الشعبية.
١٨٣١/١/٣/٣ الأنطولوجيا الشعبية.
١٨٤٢/١/٣/٣ معتقدات خاصة بالحيوان.
١٨٤٣/١/٣/٣ معتقدات خاصة بالنبات.
١٨٤٤/١/٣/٣ معتقدات خاصة بالأحجار والمعادن.
١٨٥٥/١/٣/٤ معتقدات خاصة بالألوان.
١٨٥٦/١/٣/٤ معتقدات سحرية.
١٨٦٧/١/٣/٤ معتقدات خاصة بالأرواح.
١٨٧٢/٣/٣ العادات والتقاليد الإجتماعية.
١٨٧١/٢/٣/٣ بنية المجتمع.
١٨٨٢/٢/٣/٣ طبيعة العلاقات الإجتماعية.
١٨٩٣/٢/٣/٣ القيم الإجتماعية.
١٩٠٤/٢/٣/٣ الإحتفالات
١٩٥٣/٣/٣ الفنون الشعبية
١٩٦١/٣/٣/٣ الحرف اليدوية.
١٩٩الخلاصة.
٢٠١٤/٣ رصد وتحليل النتاج البنائى لقريتى غرب أسوان وغرب سهيل.
٢٠١١/٤/٣ المسكن النوبى وطريقة بنائه.
٢٠٥٢/٤/٣ المسقط الأفقى وعناصره.
٢٠٥١/٢/٤/٤ السور.
٢٠٦٢/٢/٤/٣ المنذرة.
٢٠٦٣/٢/٤/٣ الفناء الداخلى
٢٠٧٤/٢/٤/٣ الخوخة.
٢٠٧٥/٢/٤/٣ غرف النوم " كاتو "
٢٠٧٦/٢/٤/٣ المطبخ "ديو كا".
٢٠٧٧/٢/٤/٣ المخزن "حاصل" ودورات المياه
٢٠٨٨/٢/٤/٣ الحظائر

٢١٠رصد وتحليل عناصر تشكيل الواجهات ٣/٤/٣
٢١٠المسامية ١/٣/٤/٣
٢١١أ) المداخل
٢١٣ب) النوافذ
٢١٥ج) فتحات التهوية
٢١٧الحدود والرواسم ٢/٣/٤/٤
٢١٧أ) الارتفاعات
٢١٧ب) الدراوى والكرانيش
٢٢١ج) المصاطب
٢٢١أسطح الواجهات ٣/٣/٤/٤
٢٢٢أ) الرسومات الجدارية
٢٣٢ب) الوحدات الزخرفية
٢٣٧ج) الألوان
٢٣٨د) الملمس
٢٣٩خلاصة الباب الثالث

الباب الرابع: النتائج والتوصيات

٢٤٣١/٤ نتائج الدراسة النظرية
٢٤٤٢/٤ نتائج الدراسة التطبيقية
٢٤٧٣/٤ التوصيات
٢٤٩الملحقات

المراجع

٢٥٦أولاً: المراجع العربية
٢٥٩ثانياً: المراجع الأجنبية
٢٥٩ثالثاً: شبكة المعلومات الدولية

قائمة الأشكال

المقدمة

- شكل (أ) أهداف البحث الرئيسية وأهدافه الإجرائية..... ٣
- شكل (ب) هيكل الدراسة البحثية..... ٨

الباب الأول: علم الفولكلور في المفهوم والأهمية

- شكل (١-١) هيكل الباب الأول..... ١١
- شكل (٢-١) إحدى الحكايات الشعبية..... ١٥
- شكل (٣-١) موسوعة الف ليلة وليلة..... ١٥
- شكل (٤-١) موسوعة كليلة ودمنة..... ١٦
- شكل (٥-١) الرسم على الجدران أحد الفنون الشعبية..... ٢١
- شكل (٦-١) الغزل أحد الحرف الشعبية في سيناء..... ٢١
- شكل (٧-١) الزى الشعبي للمرأة عند قبائل البدو في سيناء..... ٢١
- شكل (٨-١) أسطورة شعبية في الصين " أسطورة التنين"..... ٢٣
- شكل (٩-١) من أساطير الآلهة LAKSHMI إله الرخاء والعطاء في الهند..... ٢٣
- شكل (١٠-١) الأقنعة أحد الفنون المميزة للثقافة الأفريقية..... ٢٣
- شكل (١١-١) النسيج على النول أحد الفنون الحرفية الشعبية في مالي..... ٢٣
- شكل (١٢-١) أ، ب، ج المجتمعات الريفية في السودان وتراثهم..... ٢٤
- شكل (١٣-١) الإحتفالات في غانا أحد الظواهر التي يشترك فيها أفراد الجماعة..... ٢٤
- شكل (١٤-١) المشاركة الجماعية بين الأفراد في بناء المنزل..... ٢٥
- شكل (١٥-١) إنتقال المادة الفولكلورية عبر الأجيال يتضح في تكرار نموذج المسكن كما في قبائل الدوجون بمالي..... ٢٥
- شكل (١٦-١) أ، ب الحرف اليدوية أحد الفنون الشعبية في الجزائر التي تنتقل من جيل إلى جيل..... ٢٥
- شكل (١٧-١) النقش بالحناء أحد العادات المتوارثة عبر الأجيال بالسودان..... ٢٦
- شكل (١٨-١) المجتمع النوبي القديم والذي يجمع أفراد تراثاً مشتركاً..... ٢٨
- شكل (١٩-١) قبيلة الماساي أحد القبائل في غانا والتي تتميز بتراث مشترك بين جماعاتها..... ٢٨
- شكل (٢٠-١) مجموعة من نساء البرابرة في المغرب تشترك في طريقة التزين والملبس في أحد الإحتفالات..... ٢٨
- شكل (٢١-١) الزى التقليدي أحد عناصر الثقافة المنتقلة من الأجيال الماضية..... ٢٩
- شكل (٢٢-١) العقيدة الدينية أحد عناصر الثقافة..... ٢٩
- شكل (٢٣-١) التعريفات الوصفية للثقافة..... ٣٠

شكل (٢٤-١) أ، ب، ج التراث الإجتماعى من تقاليد ومعتقدات دينية واحتفالات فى الهند.....	٣٠
شكل (٢٥-١) التعريفات التاريخية للثقافة.....	٣١
شكل (٢٦-١) التعريفات المعيارية للثقافة.....	٣١
شكل (٢٧-١) تعلم الأطفال عن طريق المحاكاة والممارسة فى تنزانيا.....	٣٢
شكل (٢٨-١) التعريفات السيكلوجية للثقافة.....	٣٢
شكل (٢٩-١) التعريفات البنيوية للثقافة.....	٣٣
شكل (٣٠-١) التعريفات السيكلوجية للثقافة.....	٣٣
شكل (٣١-١) أ، ب، ج عمارة الهند كنتاج ثقافى مميز للمجتمع الهندى.....	٣٤
شكل (٣٢-١) أحد مجتمعات الهنود الحمر ومنازلهم المصنوعة من الخشب والأعمدة الطوطمية التى ترمز للعقيدة.....	٣٤
شكل (٣٣-١) المساكن الهندية المصنوعة من الخشب.....	٣٥
شكل (٣٤-١) نموذج لأحد مساكن الهنود الحمر يظهر فيها استخدام الزخارف والرسومات.....	٣٥
شكل (٣٥-١) أ، ب التشابه بين طريقة تزيين المسكن فى السنغال والنوبة. يوضح الوحدة بين الثقافات.....	٣٧
شكل (٣٦-١) السلوك المشترك بين أفراد قبيلة الماساى فى كينيا كما يتضح فى طريقة الملبس والزينة.....	٣٧
شكل (٣٧-١) نماذج من النتاج البنائى الشعبى فى المغرب.....	٤٠
شكل (٣٨-١) أ، ب نماذج من العمارة البدائية بأفريقيا.....	٤٠
شكل (٣٩-١) يوضح العلاقة بين الفولكلور والثقافات المختلفة.....	٤٢
شكل (٤٠-١) أهمية التراث الشعبى وفقاً لرؤية الدكتور عبد الحميد يونس.....	٥١
شكل (٤١-١) الإحتفال بمولد الولى من المعتقدات السائدة فى المجتمع المصرى.....	٥٨
شكل (٤٢-١) بعض المعتقدات المتصلة بالألوان والحيوانات وقدراتها السحرية تتعكس على مداخل المنازل فى أفريقيا.....	٥٨
شكل (٤٣-١) إحدى اساطير الخلق عند الهنود- كما تصورهما الفنان Peter Lloyd.....	٥٩
شكل (٤٤-١) إحدى أساطير الخلق التى توضح اله الرياح بوريس اثناء صعوده للسماء.....	٥٩
شكل (٤٥-١) إحدى الأساطير الطبيعية التى تناولت الفيضان وقوس قزح كما صورهما الفنان Kornilova.....	٥٩
شكل (٤٦-١) مفاهيم الأسطورة المختلفة.....	٦٠
شكل (٤٧-١) إله الحرب DURGA فى الأساطير الهندية.....	٦٠
شكل (٤٨-١) أحد الهة الماء فى الأساطير الهندية.....	٦٠
شكل (٤٩-١) إله الحب فى الأساطير السومرية.....	٦١
شكل (٥٠-١) إله الحكمة فى الأساطير الإغريقية.....	٦١

٦١	شكل (٥١-١) إله القمر في الأساطير الأفريقية.....
٦١	شكل (٥٢-١) إله النهر في أساطير قبائل المايا.....
٦١	شكل (٥٣-١) أهمية الأسطورة.....
٦٢	شكل (٥٤-١) أسطورة الخلق الفرعونية.....
٦٦	شكل (٥٥-١) مراحل نشأة العادات الاجتماعية وفقاً لرؤية سمنر.....
٦٦	شكل (٥٦-١) عادات الزواج في بلاد النوبة.....
٦٧	شكل (٥٧-١) عادات الزى والتزين للمرأة في السودان.....
٦٧	شكل (٥٨-١) أ، ب عادات تزيين وزخرفة المنزل في النوبة تعطى طابع خاص للمنطقة.....
٦٨	شكل (٥٩-١) عادة تزيين الشعر في اليابان.....
٦٨	شكل (٦٠-١) رسم الحناء في الهند.....
٦٨	شكل (٦١-١) أهمية العادات الاجتماعية.....
٦٩	شكل (٦٢-١) عادات تناول الطعام بصورة جماعية في الأعياد في المغرب.....
٦٩	شكل (٦٣-١) إرتداء الأقنعة من العادات السائدة في أفريقيا وإرتباطها بالأساطير والخرافات.....
٧٠	شكل (٦٤-١) أ، ب شعائر الصلاة.....
٧١	شكل (٦٥-١) طقوس الإحتفال بميلاد التوأم بغانا.....
٧١	شكل (٦٦-١) طقوس الإحتفال بالزواج في الهند.....
٧١	شكل (٦٧-١) الإحتفال بيوم الإستقلال في الجابون.....
٧٢	شكل (٦٨-١) إستخدام الرموز تعبيراً عن المعتقدات الدينية في كوت ديفوار.....
٧٢	شكل (٦٩-١) استخدام الرموز من اشكال هندسية وحيوانات داخل المسكن الأفريقي.....
٧٢	شكل (٧٠-١) استخدام الطين الأبيض تعبيراً عن البراءة من ممارسة السحر عند قبائل الأندمبو.....
٧٣	شكل (٧١-١) رمز الاله شيفا أحد أشهر الالهة الهندية.....
٧٣	شكل (٧٢-١) مراحل تكون الرموز في المجتمع.....
٧٥	شكل (٧٣-١) أحد أدوات طحن الغلال في زيمبابوى.....
٧٥	شكل (٧٤-١) صناعة الحصر في السنغال.....
٧٥	شكل (٧٥-١) طريقة بناء المسكن التقليدى في غانا.....
٧٦	شكل (٧٦-١) الموسيقى الشعبية والألات الموسيقية في الكامبيرون.....
٧٩	شكل (٧٧-١) خلاصة الباب الأول.....

الباب الثانى: دراسة تحليلية للعلاقة بين التراث الشعبى والنتاج البنائى

شكل (١-٢)	محتويات الباب الثانى.....	٨٢
شكل (٢-٢)	العوامل المؤثرة على النتاج البنائى فى المجتمعات التقليدية وفقاً لمدخل رابوبورت.....	٨٦
شكل (٣-٢)	الحاجة إلى زيادة فراغات المنزل جعلت العائلة تقوم بعمل إمتداد للمنزل.....	٨٧
شكل (٤-٢)	قيام قبائل الأسكيمو ببناء منزل يومياً أثناء رحلاتهم للصيد.....	٨٨
شكل (٥-٢)	الإستعانة بالبنائين فى بناء المنزل فى إحدى قرى زامبيا.....	٨٨
شكل (٦-٢)	عملية صياغة النتاج البنائى فى المجتمعات التقليدية وفقاً لمدخل الكسندر.....	٨٩
شكل (٧-٢)	إختلاف شكل الأعمدة الطوطمية من جماعة لأخرى.....	٩١
شكل (٨-٢)	عملية صياغة النتاج البنائى فى المجتمعات التقليدية والعوامل المؤثرة عليها وفقاً لمدخل انريكو جيودونى.....	٩١
شكل (٩-٢)	عناصر التراث الشعبى التى سيتم تناول تأثيرها على النتاج البنائى.....	٩٤
شكل (١٠-٢)	أ، ب التشابه بين صومعة الغلال وصومعة إله الأرض فى الأسطورة.....	٩٥
شكل (١١-٢)	الموقع العام لقبيلة الدوجون.....	٩٥
شكل (١٢-٢)	المسقط الأفقى لأحد المنازل بالقرية.....	٩٦
شكل (١٣-٢)	تأثير الأسطورة عند قبائل الدوجون على التشكيل العمرانى والمعمارى للقرية.....	٩٦
شكل (١٤-٢)	إستخدام اللون الأبيض والأسود والأحمر فى الواجهات كرموز لعناصر اسطورة الخلق.....	٩٧
شكل (١٥-٢)	إستخدام الأشكال الهندسية وتكرارها بصورة منتظمة والتى ترمز لعدة معانى عقائدية.....	٩٧
شكل (١٦-٢)	الرسومات الجدارية للمداخل ويظهر بها الشكل المثلث والزجراج.....	٩٧
شكل (١٧-٢)	تأثير الأسطورة على الواجهات وزخارفها بمجتمع باسودو بجنوب أفريقيا.....	٩٨
شكل (١٨-٢)	الموقع العام لإحدى القبائل فى زامبيا.....	٩٩
شكل (١٩-٢)	مسكن أحد زعماء القبائل فى زامبيا.....	٩٩
شكل (٢٠-٢)	المسكن الدائرى لزعيم قبيلة <i>Manjake</i> بغيينيا.....	٩٩
شكل (٢١-٢)	الموقع العام لقبيلة <i>Biom</i> بنيجيريا. يوضح الشكل الدائرى للمنزل <i>Round House</i>	١٠٠
شكل (٢٢-٢)	تأثير بعض المعتقدات الدينية على التشكيل العمرانى والمعمارى للمجتمعات الأفريقية.....	١٠٠
شكل (٢٣-٢)	تشكيل المسقط الأفقى للمنزل الكنفوشى.....	١٠١
شكل (٢٤-٢)	البوابة الداخلية لأحد المنازل يتضح بها كثرة الزخارف.....	١٠١
شكل (٢٥-٢)	قاعة الإستقبال فى المنزل الكنفوشى يتضح بها التماثل فى توزيع الأثاث.....	١٠١
شكل (٢٦-٢)	تأثير العقيدة الكنفوشية على تصميم المسقط الأفقى للمنزل الصينى.....	١٠٢
شكل (٢٧-٢)	رسومات الكعبة المشرفة على واجهات المنازل بقرى مصر إحتفالاً بالحاج.....	١٠٢
شكل (٢٨-٢)	رسومات البراق على واجهات المنازل.....	١٠٣
شكل (٢٩-٢)	أحد الجدر الروحية تحيط بالمسكن.....	١٠٥
شكل (٣٠-٢)	إدخال حجر مميز فى الحائط وينقش عليه اسم أحد الاسطوريين لطرد الأرواح الشريرة.....	١٠٥

شكل (٢-٣١)	الملصقات على جانبي المدخل chun lian والعتب وعليها أبيات تدعو لأهل البيت بالحظ الجيد.....	١٠٥
شكل (٢-٣٢)	تأثير المعتقدات السحرية على التشكيل المعماري للمنازل في المجتمعات التقليدية.....	١٠٥
شكل (٢-٣٣)	مرحلة تخطيط المسقط الأفقي للمسكن في السنغال والتي يقوم بها الرجال كما توارثوها...	١٠٧
شكل (٢-٣٤)	إمرأة تقوم بتجهيز القش لتغطية سقف المنزل في بتسوانا وتتم هذه العملية كل ٥ - ٧ سنوات.....	١٠٧
شكل (٢-٣٥)	قبيلة Zulu ويتضح بها تأثير التركيب الأسرى على تشكيل الموقع العام لها.....	١٠٨
شكل (٢-٣٦)	الموقع العام لقبيلة Mousgoum في شمال الكاميرون.....	١٠٨
شكل (٢-٣٧)	الموقع العام لقبيلة ماتاكام Matakam بالكاميرون يوضح منازل الأسرة الممتدة.....	١٠٩
شكل (٢-٣٨)	المسكن ذو الفناء الداخلي والمدخل المجازى.....	١١٠
شكل (٢-٣٩)	المشربيات الخشبية في الواجهة للمنازل في درب الأصفر بالقاهرة التاريخية.....	١١٠
شكل (٢-٤٠)	تأثير بعض العادات والتقاليد على النتاج البنائي للمجتمعات الأفريقية.....	١١١
شكل (٢-٤١)	الفنون النحتية على الصخور.....	١١٢
شكل (٢-٤٢)	الزخارف والرسومات على الجدران.....	١١٢
شكل (٢-٤٣)	الرسم على خشب البامبو.....	١١٢
شكل (٢-٤٤)	القراميد المستخدم في تغطية أسقف المنازل.....	١١٢
شكل (٢-٤٥)	مساكن العريش تستقر بها مجتمعات البدو في فصل الصيف بالإمارات.....	١١٢
شكل (٢-٤٦)	تأثير الثقافة المادية والفنون الشعبية على تشكيل النتاج البنائي للمجتمعات التقليدية.....	١١٣
شكل (٢-٤٧)	قواعد المنهج عند "البيروني".....	١٢٢
شكل (٢-٤٨)	الجزء التراثي بمدينة أسكولى.....	١٣١
شكل (٢-٤٩)	التخطيط العمراني لمدينة أسكولى.....	١٣١
شكل (٢-٥٠)	لقطة تاريخية لمدينة أسكولى.....	١٣١
شكل (٢-٥١)	المنهجية المقترحة لدراسة العلاقة بين التراث الشعبي والنتاج البنائي.....	١٤٠
شكل (٢-٥٢)	خلاصة الباب الثاني.....	١٤٣

الباب الثالث: الدراسة الميدانية

شكل (٣-١)	مكونات الباب الثالث.....	١٤٥
شكل (٣-٢)	مراحل الدراسة الميدانية.....	١٤٩
شكل (٣-٣)	حدود موقع بلاد النوبة.....	١٥٢
شكل (٣-٤)	بحيرة ناصر.....	١٥٢
شكل (٣-٥)	صحراء النوبة الشرقية.....	١٥٢
شكل (٣-٦)	منطقة الجندل الأول شمال أسوان بعدما غمرتها مياه السد.....	١٥٣

١٥٣	شكل (٧-٣) أحد الأخوار في بلدة الدر
١٥٤	شكل (٨-٣) القرية الكنزية النوبية وإمتدادها على المنحدرات الصخرية.....
١٥٤	شكل (٩-٣) القرية النوبية وإمتدادها الشريطى الموازى للنهر
١٥٧	شكل (١٠-٣) بعض بقايا حضارة A_Group من العاج والفخار
١٥٧	شكل (١١-٣) مجموعة من النقوش على الصخر وجدت بجبانة بقسطل
١٥٧	شكل (١٢-٣) إكتشاف موقع حضارة ما قبل كرما في النوبة العليا.....
١٥٨	شكل (١٣-٣) أحد الأوانى الفخارية تعود إلى حضارة c-grou
١٥٨	شكل (١٤-٣) مقابر المجموعة C-Group
١٥٨	شكل (١٥-٣) بعض التماثيل من الطمى وجدت فى مقابر المجموعة C
١٥٨	شكل (١٦-٣) أحد منتجات الفخار
١٥٨	شكل (١٧-٣) بقايا قلعة سمنة عند الشلال الثانى.....
١٥٨	شكل (١٨-٣) رسم تخيلى لقلعة بوهن رسم بواسطة رايزمان.....
١٥٩	شكل (١٩-٣) وادى السبوع بالنوبة ويرجع تاريخ انشاؤه إلى فترة الدولة الحديثة فى مصر.
١٥٩	شكل (٢٠-٣) أب الملك شباكا وطهراقا ملوك حضارة نباتا.....
١٥٩	شكل (٢١-٣) بقايا أثار معبد الشمس - مملكة مروى.....
١٦١	شكل (٢٢-٣) بقايا كنيسة ابريم بالنوبة وتعود تاريخ إنشاؤها إلى القرن السابع.....
١٦٢	شكل (٢٣-٣) خزان اسوان أثناء عملية التشييد.....
١٦٢	شكل (٢٤-٣) بلاد النوبة أثناء غرقها بمياة بحيرة السد العالى.....
١٦٢	شكل (٢٥-٣) أهالى النوبة أثناء تهجيرهم إلى منطقة كوم أمبو.....
١٦٦	شكل (٢٦-٣) توزيع سكان النوبة حسب فئات السن لعام ١٩٩٦.....
١٦٦	شكل (٢٧-٣) توزيع سكان النوبة حسب الحالة الإجتماعية لعام ١٩٩٦.....
١٦٦	شكل (٢٨-٣) توزيع سكان النوبة حسب الحالة الإقتصادية لعام ١٩٩٦.....
١٦٦	شكل (٢٩-٣) توزيع سكان النوبة حسب الناحية التعليمية لعام ١٩٩٦.....
١٦٧	شكل (٣٠-٣) منظر عام لقرية غرب أسوان من إحدى المعديات التى تربط القرية بمدينة أسوان.....
١٦٨	شكل (٣١-٣) موقع قرية غرب أسوان.....
١٦٨	شكل (٣١-٣) موقع قرية غرب أسوان.....
١٦٩	شكل (٣٣-٣) نجوع قرية غرب أسوان.....
١٧١	شكل (٣٤-٣) الأراضى الزراعية بقرية غرب أسوان.....
١٧٢	شكل (٣٥-٣) معبد النبلاء بقرية غرب أسوان.....
١٧٢	شكل (٣٦-٣) تأجير الجمال للسياح بالقرية.....
١٧٢	شكل (٣٧-٣) مجموعة من الصخور الجرانيتية التى تشكل الشلال الأول تطل عليها قرية غرب سهيل... ..
١٧٢	شكل (٣٨-٣) أحد منازل القرية يتميز بطابع العمارة النوبية وهو يضم بداخله إستراحة للسائحين.....

١٧٢	شكل (٣٩-٣) أحد البازارات السياحية بالقرية.....
١٧٣	شكل (٤٠-٤) أ،ب بعض نماذج من المنتجات اليدوية التى تصنعها الفتيات بالقرية.....
١٧٣	شكل (٤١-٣) أ، ب استخدام سعف النخيل قديماً فى صنع أطباق الخوص.....
١٧٣	شكل (٤٢-٣) نماذج من المشغولات اليدوية التى تصنعها الفتيات والنساء بالقرية.....
١٧٣	شكل (٤٣-٣) أ،ب بعض الأعمال التى كانت تقوم بها المرأة فى النوبة.....
١٧٤	شكل (٤٤-٣) المعديات وسيلة الانتقال من القرية إلى أسوان.....
١٧٥	شكل (٤٥-٣) توزيع سكان قرية غرب أسوان وغرب سهيل حسب فئات السن لعام ١٩٩٦.....
١٧٦	شكل (٤٦-٣) توزيع سكان قرية غرب أسوان وغرب سهيل حسب الحالة الإجتماعية لعام ١٩٩٦.....
١٧٦	شكل (٤٧-٣) توزيع سكان قرية غرب أسوان وغرب سهيل حسب الحالة الإجتماعية لعام ١٩٩٦.....
١٧٧	شكل (٤٨-٣) توزيع سكان قرية غرب أسوان وغرب سهيل حسب الحالة التعليمية لعام ١٩٩٦.....
١٧٩	شكل (٤٩-٣) مستويات إستثمار جمع المعلومات.....
١٨٠	شكل (٥٠-٣) أدوات الجمع والرصد الميدانى.....
١٨٤	شكل (٥١-٣) تعليق التمساح فوق المدخل إعتقاداً فى قدرته على منع الحسد.....
١٨٥	شكل (٥٢-٣) التفاوض باللون الأزرق يظهر فى طلاء الواجهات.....
١٨٥	شكل (٥٣-٣) بعض أشكال الأحجية التى كانت تعلق على الجدران لحماية أصحابها من السحر.....
١٨٧	شكل (٥٤-٣) أحد منازل القرية يضم عائلة ممتدة يظهر به الجزء الخاص بعائلة الأبن.....
١٨٨	شكل (٥٥-٣) نجع أبو عيسى بقرية غرب أسوان.....
١٨٩	شكل (٥٦-٣) أحد مظاهر الإحتفال بالزواج يتضح فيها التعاون بين الأفراد.....
١٨٩	شكل (٥٧-٣) الإحتفال بالزواج يشارك فيه جميع أفراد الجماعة.....
١٩٠	شكل (٥٨-٣) أحد مراسم الوفاة بالقرية تتمثل فى مشاركة النساء والرجال فى مراسم الدفن.....
١٩٠	شكل (٥٩-٣) ندرة الفتحات فى الواجهات لتوفير الخصوصية لأهل المنزل.....
١٩١	شكل (٦٠-٣) تجهيز غرفة العروس بمجموعة من المشغولات الحرفية النوبية.....
١٩١	شكل (٦١-٣) أحد مظاهر الإحتفال بالزواج بالقرية تتمثل تزيين الجدران بالرسومات والمعلقات.....
١٩١	شكل (٦٢-٣) أحد مراسم إحتفالية الزواج بقرية غرب أسوان.....
١٩٢	شكل (٦٣-٣) المولد قديماً فرصة للإلتقاء بين القبائل.....
١٩٣	شكل (٦٤-٣) ضريح أحد الأولياء بقرية غرب أسوان.....
١٩٣	شكل (٦٥-٣) ضريح الولي وقد تم تزيينه بالإعلام.....
١٩٦	شكل (٦٦-٣) إحدى المسنات تقوم بصنع طبق الخوص من سعف النخيل.....
١٩٧	شكل (٦٧-٣) الشعاليب إحدى المشغولات الحرفية التى اندثرت حالياً.....
١٩٧	شكل (٦٨-٣) تزيين جدار المضيضة بالمشغولات اليدوية.....
١٩٨	شكل (٦٩-٤) العنجريب وهو السرير النوبى.....
١٩٨	شكل (٧٠-٣) بعض نماذج من المشغولات الحرفية القديمة وهى أطباق الخوص والحصر.....

١٩٨	شكل (٧١-٣) الأبراش والحصر ويتم تعليقها على الجدران الداخلية للمنزل.....
٢٠٢	شكل (٧٢-٣) البناء بأسلوب جماعى بمشاركة أهالى القرية.....
٢٠٢	شكل (٧٣-٣) يقوم الشباب بعملية جمع الطمى والرمال.....
٢٠٢	شكل (٧٤-٣) قوالب الطوب اللين وهى تجفف تحت الشمس لإستخدامها فى البناء.....
٢٠٢	شكل (٧٥-٣) إستخدام الحجر أحياناً فى البناء.....
٢٠٣	شكل (٧٦-٣) رسم منحنى القبو على الحائط وهى تمثل بداية بناء القبو.....
٢٠٣	شكل (٧٧-٣) القبو بعد إكتمال بنائه لأحد المنازل بقرية غرب أسوان.....
٢٠٣	شكل (٧٨-٣) القبة بعد إكتمال بنائها لأحد المنازل بقرية غرب أسوان.....
٢٠٣	شكل (٧٩-٣) نمط جديد من المنازل استخدم الطوب الأحمر والخرسانة فى إنشائها.....
٢٠٥	شكل (٨٠-٣) كروكى للمسقط الأفقى لأحد المنازل بقرية غرب أسوان.....
٢٠٥	شكل (٨١-٣) كروكى للمسقط الأفقى لأحد المنازل بقرية غرب سهيل.....
٢٠٥	شكل (٨٢-٤) السور الخارجى لأحد المنازل بالقرية وبه البوابة الرئيسية.....
٢٠٥	شكل (٨٣-٤) السور الأمامى للمنزل.....
٢٠٦	شكل (٨٤-٤) المندرة وهى فراغ مستقل للضيوف بغرب أسوان.....
٢٠٦	شكل (٨٥-٤) أ، ب فراغى المندرة على جانبي المدخل بغرب سهيل.....
٢٠٦	شكل (٨٦-٤) الفناء الداخلى لأحد المنازل بغرب أسوان.....
٢٠٦	شكل (٨٧-٤) الفناء الداخلى لأحد المنازل بغرب سهيل.....
٢٠٧	شكل (٨٨-٤) الخوخة فراغ معيشى لأهل المنزل بغرب أسوان.....
٢٠٧	شكل (٨٩-٤) الخوخة فى غرب سهيل تحولت إلى إستراحة لإستقبال السياح.....
٢٠٨	شكل (٩٠-٣) كروكى للمسقط الأفقى لأحد المنازل التى تضم عائلة ممتدة بغرب أسوان.....
٢٠٨	شكل (٩١-٣) كروكى للمسقط الأفقى لأحد المنازل التى تضم عائلة ممتدة بغرب سهيل.....
٢١٠	شكل (٩٢-٣) عناصر تشكيل الواجهات التى تم رصدها بالقريتين.....
٢١١	شكل (٩٣-٣) مدخل خشب مكون من ضلفة واحدة ذو عتب مستوى بغرب أسوان.....
٢١١	شكل (٩٤-٣) مدخل معدنى ذو عتب على شكل عقد نصف دائرى بغرب أسوان.....
٢١١	شكل (٩٥-٣) مدخل مكون من ضلفتين على شكل عقد الجزء العلوى منه مصمت بغرب سهيل.....
٢١١	شكل (٩٦-٣) مدخل مكون من ضلفتين على شكل عقد الجزء العلوى منه حديد مشغول بغرب سهيل.....
٢١٢	شكل (٩٧-٣) أ،ب التشابه بين مداخل البيوت النوبية بمدخل المعابد فى تأكيدها بالزخارف والرسومات..
٢١٢	شكل (٩٨-٣) أحد الكنائس فى منطقة فرس ببلاد النوبة القديمة حيث تأخذ فتحاتها الشكل العقدى.....
٢١٢	شكل (٩٩-٣) مسقط أفقى لأحد المنازل بالمنطقة يوضح مواجهة المدخل لنهر النيل.....
٢١٣	شكل (١٠٠-٣) واجهة أحد المنازل بغرب أسوان يتضح بها تأكيد المدخل الرئيسى.....
٢١٣	شكل (١٠١-٣) تأخذ النوافذ نسب طوليه وهى مغطاة بمصبغات الحديد لأحد المنازل بغرب سهيل.....
٢١٤	شكل (١٠٢-٣) أحد المنازل أسوان تخلو واجهته من النوافذ.....

- شكل (١٠٣-٣) فتحات التهوية ذات شكل مستطيل بالقرب من نهاية الحائط.. بغرب أسوان..... ٢١٦
- شكل (١٠٤-٣) فتحات التهوية ذات شكل مستطيل ومثلث بغرب أسوان..... ٢١٦
- شكل (١٠٥-٣) فتحة لتهوية فراغ المندرجة. غرب سهيل..... ٢١٦
- شكل (١٠٦-٣) يصل إرتفاع الواجهة إلى ٤-٥ متر ويرتفع المدخل عن الواجهة بنحو متر..... ٢١٧
- شكل (١٠٧-٣) يصل إرتفاع الواجهة إلى ٤ متر وتتدرج الواجهة الجانبية فى الإرتفاع..... ٢١٧
- شكل (١٠٨-٣) دروة أحد المنازل تأخذ أشكال نصف دائرية وتتكرر بطول الواجهة..... ٢١٨
- شكل (١٠٩-٣) دروة المدخل وتأخذ شكل النصف دائرة وعلى الجانبين شكل ربع دائرة وبها تجويفات... ٢١٨
- شكل (١١٠-٣) الدروة على شكل مثلثات مفرغة متكررة مع إستخدام وحدات مجسمة تشبه عرائس السماء..... ٢١٨
- شكل (١١١-٣) الدروة تتنوع ما بين وحدات مجسمة وأقواس نصف دائرية فى تتابع بينهما..... ٢١٨
- شكل (١١٢-٤) الكرانيش تمتد بكامل طول الواجهة وكذلك فوق المدخل وهى عبارة عن شرائط أفقية بارزة من الطوب اللبن..... ٢١٩
- شكل (١١٣-٤) الكرانيش فوق البوابة الرئيسية للمنزل..... ٢١٩
- شكل (١١٤-٣) الشكل النصف الدائرى فوق المدخل يرمز لشكل القبة..... ٢١٩
- شكل (١١٥-٣) تيجان أحد ملوك النوبة القديمة على شكل قبة..... ٢١٩
- شكل (١١٦-٣) وحدات المثلث المتكررة بكامل طول الواجهة..... ٢١٩
- شكل (١١٧-٣) تعد المصاطب أمام المنازل من السمات الغالبة للواجهات بقرية غرب أسوان..... ٢٢١
- شكل (١١٨-٣) إستخدام عبارات الترحيب باللغة الإنجليزية على الواجهات لجذب السياح..... ٢٢٢
- شكل (١١٩-٣) إستخدام الكتابات الدينية على الواجهات بقرية غرب أسوان..... ٢٢٢
- شكل (١٢٠-٣) رسومات الحج تصور الكعبة الشريفة والمسجد الحرام..... ٢٢٣
- شكل (١٢١-٣) رسومات الحج تصور الجمال والسفن التى تنقل الحجاج..... ٢٢٣
- شكل (١٢٢-٣) أ، ب رسومات فرعونية (عين حورس، مفتاح الحياة)..... ٢٢٣
- شكل (١٢٣-٣) تكرار وحدة المثلث بكامل طول الواجهة بغرب أسوان..... ٢٢٣
- شكل (١٢٤-٣) أ، ب تكرار وحدة المثلث على جانبي المداخل بغرب سهيل..... ٢٢٣
- شكل (١٢٥-٣) رسومات الحيوانات مثل التمساح بغرب أسوان..... ٢٢٤
- شكل (١٢٦-٣) رسومات النباتات(زهرة اللوتس) بغرب أسوان..... ٢٢٤
- شكل (١٢٧-٣) التمساح وأصيص الزرع فى الرسومات بغرب سهيل..... ٢٢٤
- شكل (١٢٨-٣) إستخدام أصيص الزرع فى الرسومات بغرب سهيل..... ٢٢٤
- شكل (١٢٩-٣) ظهور الأشخاص فى الرسومات الجدارية لأحد المنازل القديمة بغرب أسوان..... ٢٢٤
- شكل (١٣٠-٣) ظهور الأشخاص فى الرسومات الجدارية بغرب سهيل..... ٢٢٤
- شكل (١٣١-٤) تكرار وحدة المثلث رأسياً..... ٢٢٦
- شكل (١٣٢-٣) أحد ملوك العصر المسيحي يرتدى نأج يعلوه..... ٢٢٦

٢٢٦	شكل (١٣٣-٣) قلادة الآلهة أمون ويظهر بها شكل الهلال.....
٢٢٧	شكل (١٣٤-٣) وحدة الهلال والنجمة تعلو مدخل أحد المنازل بقرية غرب سهيل.....
٢٢٧	شكل (١٣٥-٣) رسومات النخيل على واجهات أحد المنازل.....
٢٢٨	شكل (١٣٦-٣) بعض رسومات الطيور على جدران أحد المعابد الفرعونية.....
٢٢٨	شكل (١٣٧-٣) رسم لطائر النسر على أحد الواجهات بقرية غرب أسوان.....
٢٢٩	شكل (١٣٨-٣) استخدام وحدة النخيل وتكرارها أفقياً بكامل طوا الواجهة كرمز للخير والبركة.....
٢٣٠	شكل (١٣٩-٣) التمساح فى الرسومات الجدارية إعتقاداً فى قدرته على منع الحسد.....
٢٣٠	شكل (١٤٠-٣) رسم العقرب على المدخل لإتقاء شره وإمكانية السيطرة عليه.....
٢٣٢	شكل (١٤١-٤) وحدات مجسمة على شكل أعمدة يعلوها شكل هرمى.....
٢٣٢	شكل (١٤٢-٤) ثلاثة وحدات مثلثة الشكل تعلو أحد المداخل.....
٢٣٢	شكل (١٤٣-٤) بوابة على شكل عقد نصف دائرى وعلى جانبيها أعمدة بارزة يعلوها وحدات مجسمة....
٢٣٣	شكل (١٤٤-٣) التشكيلات البارزة فوق المدخل والأعمدة البارزة على جانبيه وبإمتداد طول الواجهة.....
٢٣٣	شكل (١٤٥-٣) الدعامات المائلة تتكرر بطول الواجهة.....
٢٣٣	شكل (١٤٦-٣) تشكيلات بارزة تشبه المقرنصات.....
٢٣٣	شكل (١٤٧-٣) أشكال مختلفة من المخمرات ما بين المثلثة والمستطيلة الشكل.....
٢٣٣	شكل (١٤٨-٣) تشكيلات مفرغة فوق المدخل.....
٢٣٣	شكل (١٤٩-٣) بوابة يعلوها تشكيلات مفرغة.....
٢٣٣	شكل (١٥٠-٣) المخمرات تتكرر بكامل طول الواجهة.....
٢٣٤	شكل (١٥١-٣) تعليق الأطباق الصينى فوق المداخل.....
٢٣٤	شكل (١٥٢-٣) تعليق الحيوانات المحنطة فوق المداخل.....
٢٣٤	شكل (١٥٣-٣) تعليق قرون الحيوانات فوق المداخل.....
٢٣٤	شكل (١٥٤-٣) تعليق التمساح المحنط فوق المداخل.....
٢٣٥	شكل (١٥٥-٣) أ، ب تعليق الأطباق فوق المداخل.....
٢٣٦	شكل (١٥٦-٣) تعليق القرون فوق المداخل.....
٢٣٦	شكل (١٥٧-٣) أ، ب الوحدات المجسمة فوق مدخل منزل الحاج.....
٢٣٧	شكل (١٥٨-٣) طلاء جميع المنازل باللون الأزرق فى أحد نجوع القرية.....
٢٣٧	شكل (١٥٩-٣) طلاء الواجهة باللون البيض والسفل باللون الأحمر.....
٢٣٨	شكل (١٦٠-٣) الملمس الخشن لإستخدام الحجر حول المدخل بغرب أسوان.....
٢٣٨	شكل (١٦١-٣) الملمس الناعم للواجهة لطلاتها بالحجر الجبرى بغرب سهيل.....

قائمة الجداول

الباب الأول: علم الفولكلور في المفهوم والأهمية

١٨	جدول (١-١) مراحل ظهور علم الفولكلور في أوروبا.....
٢٠	جدول (٢-١) مراحل تطور الإهتمام بعلم الفولكلور في مصر.....
٢٧	جدول (٣-١) مفاهيم علم الفولكلور وفقاً لتصنيف Dias.....
٣٦	جدول (٤-١) تعريف الثقافة المختلفة.....
٤١	جدول (٥-١) الفروق بين تلك الثقافات المختلفة وسماتها ونتائجها البنائي.....
٤٧	جدول (٦-١) مناهج علم الفولكلور وفقاً لتحليل د. محمد الجوهري.....
٥٢	جدول (٧-١) تعريفات التراث الشعبي وأهميته وخصائصه المختلفة.....
٥٥	جدول (٨-١) مصفوفة تصنيف التراث الشعبي وفقاً لتناول د. محمد الجوهري.....
٦٥	جدول (٩-١) الأسطورة والمعتقدات السحرية والخرافة.....
٧٧	جدول (١٠-١) التصنيف المصري لعناصر التراث الشعبي.....

الباب الثاني: دراسة تحليلية للعلاقة بين التراث الشعبي والنتاج البنائي

٩٣	جدول (١-٢) المداخل الفكرية للعلاقة التبادلية بين التراث الشعبي والنتاج البنائي.....
٩٨	جدول (٢-٢) تأثير الأسطورة على النتاج البنائي لبعض المجتمعات الأفريقية.....
١٠٣	جدول (٣-٢) تأثير بعض المعتقدات الدينية على النتاج البنائي.....
١٠٦	جدول (٤-٢) تأثير المعتقدات الشعبية على النتاج البنائي للمجتمعات التقليدية.....
	جدول (٥-٢) تأثير عناصر التراث الشعبي (المعتقدات الشعبية- العادات والتقاليد- الثقافة المادية) على
١١٤	النتاج البنائي.....
١٢٠	جدول (٦-٢) دراسة ابن خلدون مكوناتها، وعلومها، ومنهجها وفقاً لتحليل حسن الساعاتي.....
١٢٦	جدول (٧-٢) دراسة وينفريد بلاكمان لصعيد مصر.....
١٣٠	جدول (٨-٢) دراسة "هانز فينكلر" للريف المصري هدفها، وسماتها، ومكوناتها، ومنهجها.....
١٣٢	جدول (٩-٢) دراسة فينيل وجانيت لمدينة اسكولي بإيطاليا.....
١٣٤	جدول (١٠-٢) الدراسة الأنثروبولوجية لبلاد النوبة.....
١٣٧	جدول (١١-٢) الدراسة الأنثروبولوجية لقرية أبو صير.....
	جدول (١٢-٢) الدراسات الأنثروبولوجية والفولكلورية المختلفة للعلماء العرب الأوائل، ولعلماء الغرب
١٣٨	، ولعلماء المصريين.....

الباب الثالث: الدراسة الميدانية

١٥٦ جدول (١-٣) تاريخ الحضارة النوبية القديمة والمصرية.
١٨٦ جدول (٢-٣) المعتقدات الشعبية للمجتمع محل الدراسة.
١٩٥ جدول (٣-٣) العادات والتقاليد الشعبية للمجتمع محل الدراسة.
٢٠٤ جدول (٤-٣) مراحل وطريقة ومواد بناء المسكن النوبى.
٢٠٩ جدول (٥-٣) تشكيل المسقط الأفقى للمنزل النوبى وعناصره.
٢١٣ جدول (٦-٣) عناصر التراث الشعبى المؤثرة على تشكيل المداخل.
٣١٤ جدول (٧-٣) عناصر التراث الشعبى المؤثرة على تصميم النوافذ.
٢١٦ جدول (٨-٣) عناصر التراث الشعبى المؤثرة على تصميم فتحات التهوية.
٢١٦ جدول (٩-٣) تأثير عناصر التراث الشعبى على تشكيل المداخل والفتحات بالمجتمع محل الدراسة.....
٢٢٠ جدول (١٠-٣) عناصر التراث الشعبى المؤثرة على تصميم الدراوى.
٢٣١ جدول (١٢-٣) عناصر التراث الشعبى المؤثرة على الرسومات الجدارية.
٢٣٧ جدول (١٣-٣) عناصر التراث الشعبى المؤثرة على الوحدات الزخرفية.
٢٣٨ جدول (١٤-٣) تأثير عناصر التراث الشعبى على ألوان الواجهات.
٢٤٠ جدول (١٥-٣) رصد عناصر تشكيل الواجهات بقريتى غرب أسوان وغرب سهيل.
٢٤١ جدول (١٦-٣) تأثير عناصر التراث الشعبى على تشكيل عناصر تشكيل الواجهات.

المقدمة

إذا أمانا بما أودعه أباؤنا وأجدادنا لسان الزمان، نستطيع أن نرى أنفسنا على حقيقتها، وما أجمل أن نبرز مع الحاضر كل نصب الماضي حتى يتحقق التكامل الحضارى. وهذا هو سر إهتمامنا بفعل وتراث الأباء والأجداد. إننا إمتداد لهم وهم جذور لنا ضاربة فى القدم منذ آلاف السنين. وفى ظل التقدم الفكرى والتكنولوجى، وفى ظلال ذلك العالم المتغير الثابت يظل الثابت فى نفوسنا هو الرجوع بنظرة تأملية إلى ميراث الأباء والأجداد نستشف منه العبر والعظات. ولنتساءل...

أترى وراء هذه الموروثات ما يمدنا بالحياة؟؟

إن التراث الشعبى يفصح عن أشياء تخفيها الحياة، كما يضىء باللون والكلمة والحجر نور المعرفة. وقديماً كان الفنان الأول يتأمل كثيراً فى الكون فكان رسمه محاولة للتعبير عما بداخله. وفى رحلته بين الخيال والواقع أفضى بكل شىء داخله وترك إفشاءه على لسان الزمان وديعة ورسالة فأخفاها وهو من طبيعته الإخفاء ولم تستطع الأجيال أن تعيش ماضيها إلا بعد أن راحت تسأله وتحاوره عما بداخله من أسرار.

فالتراث الشعبى فى مفهومه هو حصيله ثقافة شعب انتقلت من جيل إلى جيل، فهو يحمل فى ثناياه الملامح النفسية والفكرية للمجتمع، ويصوغ العلاقات بين أفراد الجماعة، يربطهم بالماضى ويجعلهم على وعى بالحاضر. وقد شهدت العقود الأخيرة الماضية تنامى الوعى بأهمية الثقافة والقيم التراثية بوجه عام ودورها فى تشكيل وصياغة عمارة وعمران المجتمعات، فالتراث المعمارى على مر الأزمنة هو فن التجسيد المتميز لثقافة الجماعة ومنهجها وملامحها الإنسانية عبر العصور المختلفة، فهو الرصيد الحضارى الذى يميزه الثبات والإستمرارية معاً ويجمع فى ثناياه القيم الروحية والجمالية.

وكما نجد أن الثقافة أو التراث الشعبى بجوانبه المادية وغير المادية يؤثر على التراث المعمارى والعمرانى للمجتمع، فإن للتراث المعمارى تأثير متبادل على ثقافة المجتمع وسلوك أفراد، وبالتالي فإنه عند حدوث تغير فى أحدهما يحدث تغير فى الطرف الآخر، لذا فقد ارتقى التراث المعمارى من كونه تجسيدا لقيم ورموز المجتمع ليصبح واقعا وسجلا حيا لثقافة المجتمع يؤثر فيها ويتأثر بها.

أولاً: المشكلة البحثية

تتمثل المشكلة البحثية التى ترصدها الدراسة فى محورين :

المحور الأول: إنفصال العمارة المصرية اليوم عن جذورها التراثية وإختفاء الكثير من المعانى والقيم الإجتماعية والجمالية وغيرها من القيم والموروثات: فقد بدأ الحس الغربى يدخل البيوت ويشكل لبنات قوية فى الثقافة العربية المعاصرة. فالنقلة الحضارية والمتغيرات الجديدة والمتسارعة التى يشهدها العصر الحديث، قد أدت إلى نشأة الفجوة الثقافية التى ظهرت بين الثقافتين القديمة والمعاصرة والتى صنعها الغرب وطبع أثرها على الثقافات المختلفة فى العالم، وما نشره من أفكار خاطئة عن مفاهيم الحضرة والمدنية وإعتبار التمسك بالقيم والتراث رجعية وبدائية. ونتيجة للإفتتاح غير المنضبط على الثقافات الأجنبية وتبنى تلك الأفكار اشتد الصراع القائم بين الواقع

التاريخى والثقافى وبين المفاهيم العالمية الجديدة. وأصبح السؤال المطروح حالياً هل يبقى للتراث وجود فى ظل ظروف الإنفتاح الثقافى والثورة التكنولوجية؟

المحور الثانى: تعرض العناصر التراثية اليوم بوجه عام والتراث المعمارى بوجه خاص للعديد من العوامل التى أدت إلى ضعفه وإخفافه تدريجياً. ويتضح ذلك جلياً فى مجموعة القرى المصرية بصفة عامة والتى تعتبر المستودع الثقافى الذى حمل التراث الشعبى المصرى وحفظه عبر المتغيرات العديدة، والقرى النوبية بصفة خاصة وما تتعرض له من إختفاء لأوجه كثيرة من هذا التراث نتيجة لزحف المدينة، وحركة التصنيع، والتقدم التكنولوجى فى شتى مجالات الحياة وغيرها من العوامل والمتغيرات. فمثلاً ما تعرضت له بلاد النوبة منذ بداية القرن العشرين من هجرات عديدة نتيجة تعليقات خزان أسوان، وأخيراً بناء السد العالى وما صاحبه من تهجير كلى لأهالى النوبة إلى منطقة كوم أمبو، والذى أدى بدوره إلى تراجع وإختفاء الكثير من تراثها وقيمها وكذلك تراثها المعمارى والعمرانى المتميز.

ثانياً: أهمية الدراسة البحثية

تتبع أهمية الدراسة من تعاملها مع آليات ربط الحاضر والمستقبل بالماضى وأصالتها وعراقتها متمثلاً فى تراث الأباء والأجداد، فى إطار التأكيد على أهمية المخزون التراثى ودوره فى تحقيق التكامل الحضارى عن طريق رؤية الذات من خلال الماضى والحاضر والإستمرار فى المستقبل. كذلك تتبع أهمية الدراسة من تركيزها وتناولها للموروث الشعبى الثرى فى مجتمعنا والصامد أمام تغيرات العصر و الذى يساعد على حفظ وتشكيل الشخصية والهوية المصرية المتميزة.

ثالثاً: الهدف من الدراسة البحثية

يمكن إيجاز مجموعة الأهداف الرئيسية للدراسة البحثية ومجالات الإهتمام فيما يلى:

أ- دراسة بعض جوانب الذات المصرية الحضارية والتعمق فى المفاهيم التراثية

كمحاولة للحفاظ على الهوية الثقافية المتميزة للمجتمع المصرى أمام التغيرات الثقافية التى تهدف إلى طمس ملامح شخصيته كبلد عربى. وتتبع أهمية هذا الهدف من كون التراث وسيلة المقاومة التى يلجأ إليها المجتمع يستقرؤه ويستشف منه العبر والعظات، حتى ما إذا تم ذلك أصبح سلاحه فى مواجهة التحديات، وأصبح له شخصيته الثقافية الوطنية المتميزة ذات الطابع القومى. وقد تعلمنا من التاريخ أن إستقلال فكر شعب وسيادة وطنيته يظلان غير مكتملين، إلى أن يقوم الشعب بصيانة هويته الثقافية وتمييز الأصل منها من المستعار.

ب- إحياء ذكرى وذاكرة بلاد النوبة القديمة

كمحاولة للحفاظ على التراث النوبى من الإندثار أو الضعف، نابعة من رغبة الباحثة ابنة النوبة فى أن يكون لها دور فى الحفاظ على هذا التراث، لتتضم إلى الآلاف من عشاق التراث النوبى. فالنوبيين الذين تفجرت طاقاتهم الإبداعية لتتحول إلى خزان مياه لمصر كلها، وسكنت تحت مياهه قصص آلاف السنين من الفن والتاريخ، ولتخرج بعضاً من القصص الراكدة تحت المياه إلى النور، لتكشف الكثير عن بلاد النوبة وحضارتها، ومدى عراقة تلك المنطقة، والقيم الباقية التى تحويها حتى الآن والتى إختفى منها الكثير فى حياة المدينة. لقد كان لهذا المجتمع حظ وفير من إهتمام العلماء والباحثين من مختلف بلاد العالم، فتوالى عليه الدراسات والمسوحات من العلماء أمثال

بوركهارت، ووليامز ادامز، وجون كينيدي وغيرهم. ولم تقتصر دراساتهم على الآثار والمعابد المكتشفة، ولكن شملت أعظم ماتبقى من تلك الحضارة وهو الإنسان حامل القيم والموروثات على مر السنين دون كلل أو عناء.

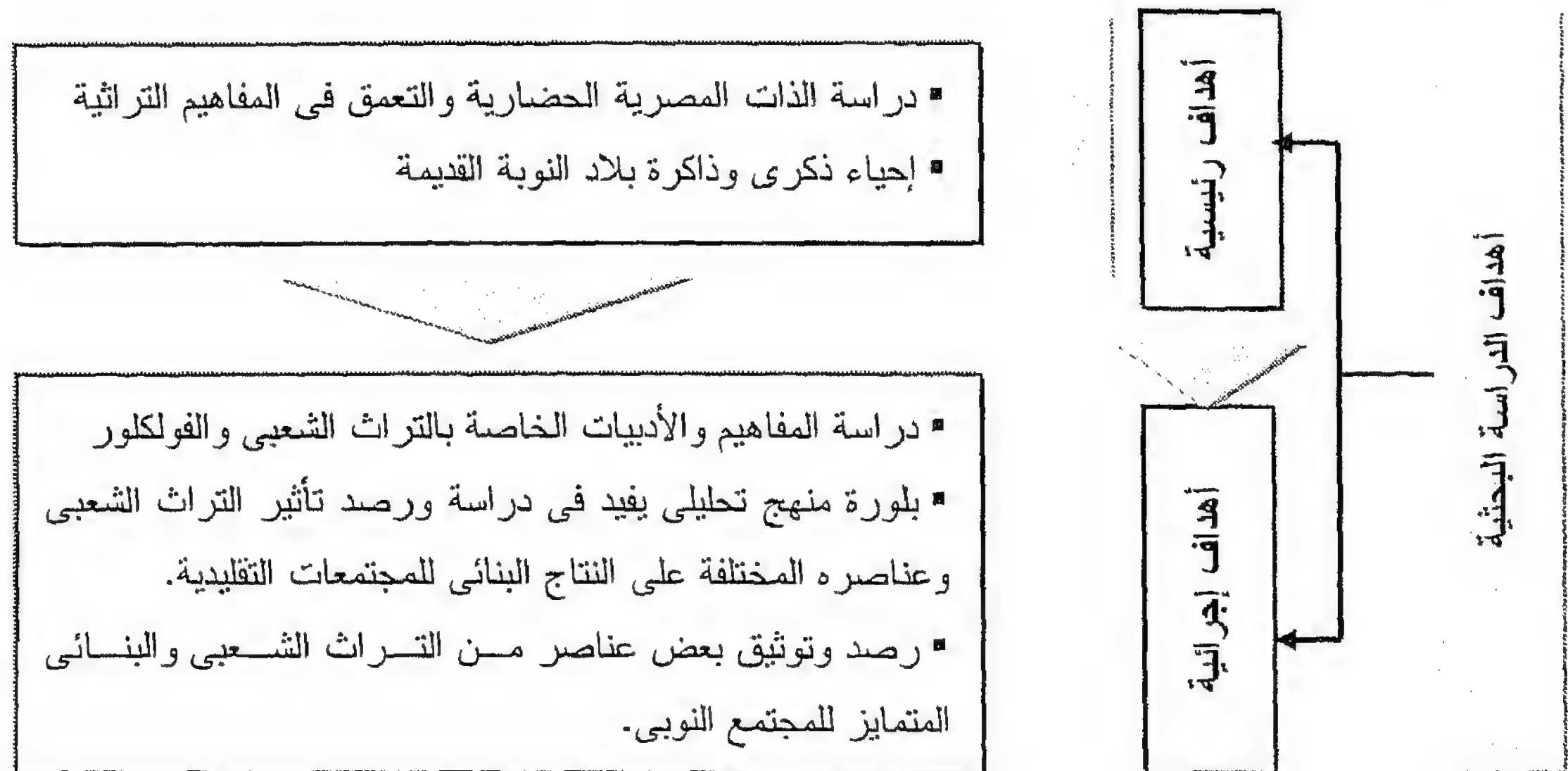
وبإعادة النظر إلى إبداعات وتراث تلك المجتمعات، والتي كانت نتاج تفاعل أجيال عديدة مع بيئتهم وموروثاتهم وخبرات آلاف السنين نستطيع أن نستشف منها الكثير من العبر والعظات، ولتصبح مجالاً ثرياً للمعماريين لإستلهاام العديد من الرموز والمفردات والحلول في العملية التصميمية بما يحمل روح الماضي ويحقق متطلبات الحاضر والمستقبل.

الأهداف الإجرائية

أ- دراسة المفاهيم والأدبيات الخاصة بالتراث الشعبى والفولكلور من خلال إستعراض لعلم الفولكلور ومفاهيمه وأهميته ومناهجه المختلفة بإعتباره وسيلة من وسائل الوعى بالذات الثقافية.

ب- بلورة منهج تحليلى يفيد فى دراسة ورصد تأثير التراث الشعبى وعناصره المختلفة على النتاج البنائى للمجتمعات التقليدية.

ج- رصد وتوثيق بعض عناصر التراث الشعبى والبنائى المتمايز للمجتمع النوبى: من خلال الإستعانة بالدراسات الانثروبولوجية بما يفيد فى توجيه برامج التنمية ووضع نماذج تنموية خاصة تتعامل مع البعد الثقافى لهذه المجتمعات. ويلخص شكل (أ) أهداف الدراسة.



شكل (أ) أهداف البحث الرئيسية وأهدافه الإجرائية

رابعاً: محددات الدراسة البحثية

يمكن تركيز محددات البحث على النحو التالي:

- محددات الموقع ونطاق الدراسة: تم إختيار منطقة بلاد النوبة مع التركيز على مجموعة من القرى النوبية التي لم تتعرض لعمليات التهجير وهي غرب أسوان، وغرب سهيل. وتعود أسباب إختيار المنطقة إلى الإعتبارات التالية :

أولاً: إن منطقة النوبة بما تحمله من سمات حضارية وثقافية خاصة جعلت من أهلها..النوبيين..فنانين بالفطرة استلهموا من عناصر البيئة عالماً خاصاً يسكنون فيه ويدعون الآخرين للعيش فيه، ولا تزال فكرة الحنين إلى أرض الأجداد تسيطر على قلوبهم فما زالوا يحتمون بدفء الوطن، يحيون في قلبه، وأنتماؤهم له يؤكد أن الوطن أيضاً يحيى في قلوبهم.

ثانياً: تنوع التيارات الحضارية التي مرت بها المنطقة نتيجة صلتهم بالأمم من حولهم والتي غزتهم مثل اليونان، الفرس، الرومان وغيرهم. كانت خلال العصور تتفاعل مع تلك الحضارات تتأثر بهم وتؤثر فيهم، وتناقلت الموروثات من جيل لجيل. ومن دراسة الشواهد التاريخية يتضح أن النوبيين هم أهل موروثات شعبية وتاريخية عريقة بدأت منذ أن دخل الإنسان الأول عتبات التاريخ، وبالتالي فقد أصبحت بلاد النوبة مجالاً خصباً للدراسة والبحث على مر الأزمنة.

ثالثاً: تعتبر بلاد النوبة بمثابة بوابة مصر الجنوبية للقارة الأفريقية بإعتبارها الطريق الوحيد المؤدى إلى أواسط أفريقيا كما أنها تعتبر الحضارة المحورية في أفريقيا، وكما ساهمت في حفظ التراث النوبى المصرى على مر العصور نجدها تقوم بدور النافذة والباب الإقتصادى الحضارى للأقاليم الشاسعة حولها.

رابعاً: إن المنطقة ابتدعت خصوصيتها من بدايات التاريخ بلغتها الخاصة وفنونها الراقية حيث تميزت بالإنغلاق والانعزالية نظراً لظروف موقعها الجغرافى، الأمر الذى أضفى على المنطقة خصوصية وثبات لكثير من المعتقدات والتقاليد وبالتالي يسهل تتبع أصولها ونشأتها وتأثيرها.

• أسباب إختيار القريتين

بالإطلاع على الدراسات الأنثروبولوجية المختلفة التى أجريت على بلاد النوبة، وجد أن هناك بعض القرى النوبية لم تتعرض لعمليات التهجير المختلفة والتي تعرضت لها باقى القرى، وذلك لبعدها المكانى عن تأثير مياه السد العالى. وقد تم إختيار إثنين من هذه القرى وهما قريتى غرب أسوان وغرب سهيل لعدة أسباب :

أولاً: تعتبر هذه القرى نماذج صريحة وواضحة للقرى النوبية القديمة قبل عمليات التهجير، فقد ظلت هذه القرى رغماً عن تحديات المكان والزمان باقية لم تغرقها مياه السد العالى ولم تشويها تغييرات

الزمن، حيث ظلت مستقرة في شموخ على ضفاف النيل الغربية محتفظة بتراثها الشعبي وبمجدها التاريخي، إنها حقاً الشاهد الحي والسجل الباقي لحضارة بلاد النوبة وتراثها.

ثانياً: إحتفاظ هذه القرى بتراثها الشعبي بعاداتها وتقاليدها وإحتفالياتها وطقوسها المختلفة حتى الآن، مما يشكل مجالاً خصباً لدراسة هذه العناصر ومدى تأثيرها على ملامح القرية المعمارية والعمرانية.

ثالثاً: توافر العديد من الدراسات الأنثروبولوجية لهذه القرى، مما يشكل خلفية معرفية جيدة وأساساً تبنى عليه الدراسة نتائجها ومقترحاتها.

(أ) المحددات الفكرية والتنظيرية: تركز الدراسات التحليلية على عرض وتحليل الآراء والإتجاهات الموثقة في الأدبيات والمراجع العلمية المتصلة بمجال البحث، حيث يعتمد البحث على أهم الطروح النظرية التي قدمها مجموعة من المعماريين في دراسة العلاقة بين الثقافة والنتاج البنائي للمجتمعات التقليدية وهم أموس رابوبورت وكريستوفر الكسندر وأنريكو جيودنى.

خامساً: المنهج البحثي

إن دراسة المجتمعات ذات الثقافات المتميزة هي العامل المشترك لكثير من العلوم الإنسانية ولعل من أبرز تلك العلوم هو علم الأنثروبولوجى Anthropology، والذي يهتم أحد فروعها وهو علم الفولكلور بدراسة الشعوب والثقافات التي سبقت عصر الآلة الحديثة. أو كما يطلق عليها الغرب الثقافات التقليدية ودراسة أدواتها، وطرز مساكنها، وفنونها، وأساطيرها... الخ. وكافة نتائجها المادى والروحى.

لذا تعتمد الدراسة على علم الفولكلور ودراساته الميدانية ومناهجه في رصد وتحليل التراث الشعبى لبلاد النوبة، حيث توجد العديد من الدراسات الانثروبولوجية التي أجريت على بلاد النوبة على المستويين المحلى والعالمى. وترتكز المنهجية على محورين أساسين :

أولاً : المحور النظرى

يتناول العلاقة بين فولكلور المجتمعات ونتائجهم البنائى نظرياً للوصول إلى منهجية تمكن من رصد وتحليل تلك العلاقة، من خلال استعراض بعض المداخل الفكرية التي تناولت عملية صياغة النتاج البنائى فى المجتمعات التقليدية، وتأثير الأنساق التراثية عليها مع الإستعانة بأحد مناهج الفولكلور للوصول الى مدخل تحليلى متكامل وبلورته فى صورة نموذج قياسى تحليلى يصلح للتطبيق على مجتمع النوبة.

ثانياً :المحور التطبيقي

يهدف إلى التركيز على قراءة فولكلور بلاد النوبة وتحليل عناصره المختلفة من عادات، وتقاليده، ومعتقدات، وفنون شعبية. وتأثير هذه العناصر المختلفة على النتاج البنائى المتميز لبلاد النوبة وذلك من خلال المنهجية المقترحة.

سادساً: هيكل البحث

تضم الدراسة البحثية أربعة أبواب رئيسية بالإضافة إلى الخاتمة التي تحوى الخلاصة والنتائج والتوصيات.
الباب الأول : علم الفولكلور ومجاله " التراث الشعبى " فى المفهوم والأهمية

يهدف الباب الأول إلى إلقاء الضوء على علم الفولكلور، مع تحديد الفئة من المجتمع التى يدرسها هذا العلم وخصائصها. كما يهدف إلى إلقاء الضوء على التراث الشعبى وخصائصه وأهميته. ويتكون الباب من فصلين:

- **الفصل الأول:** يتناول علم الفولكلور وظروف نشأة هذا العلم ومفهومه وأهميته ومناهجه، كما يتم تناول مفهوم الثقافة التقليدية باعتبارها مجال العلم وتوضيح الفروق بينها وبين الثقافة الشعبية والبدائية.
 - **الفصل الثانى:** يتناول التراث الشعبى ومفهومه وأهميته ومحاولات التصنيف المختلفة لعناصره، مع تناول تفصيلى لعناصر التراث الشعبى من معتقدات وعادات وتقاليد وفنون شعبية.
- ويخلص هذا الباب إلى تحديد مفهوم شامل لعلم الفولكلور تركز عليه الدراسة فى منهجها وبناء فرضياتها، مع تحديد مفهوم التراث الشعبى وتصنيف شامل لعناصره المختلفة.

الباب الثانى: دراسة تحليلية للعلاقة بين التراث الشعبى والنتاج البنائى

يهدف الباب الثانى إلى تحليل العلاقة بين النتاج البنائى للمجتمعات التقليدية وتراثها الشعبى.
 ويتكون الباب الثانى من ثلاثة فصول:

- **الفصل الأول:** يتناول المداخل الفكرية والنظريات المختلفة التى تناولت عملية صياغة النتاج البنائى للمجتمعات التقليدية وتأثير الثقافة التقليدية Traditional Culture عليها. كما يتم عرض مجموعة أمثلة من مجتمعات مختلفة توضح تأثير عناصر التراث الشعبى المختلفة على نتاجها البنائى.
- **الفصل الثانى :** يتناول بعض الدراسات الأنثروبولوجية والفولكلورية ومناهجها، حيث يتم عرض محاولات العلماء العرب الأوائل فى رصد وتوثيق ثقافات المجتمعات، وكذلك الدراسات الأنثروبولوجية للرحالة الأجانب ومناهجهم، والتعرض أيضاً للدراسات المصرية فى هذا المجال ومناهجها وأدواتها.
- **الفصل الثالث:** يعتبر هذا الفصل هو خلاصة الباب الثانى، حيث يتناول المنهجية المقترحة لرصد العلاقة بين التراث الشعبى والنتاج البنائى للمجتمعات التقليدية فى ضوء تحليل مجموعة النظريات والمداخل التى تناولت نفس الموضوع، ومراجعة مناهج علم الفولكلور لإختيار أحد هذه المناهج وذلك بما يحقق أهداف الدراسة ويتناسب مع طبيعة المجتمع محل الدراسة.

الباب الثالث: الدراسة الميدانية

يمثل الباب الثالث الدراسة الميدانية التى تهدف إلى رصد وتحليل العلاقة بين التراث الشعبى والنتاج البنائى للمجتمع محل الدراسة وهما قرينا غرب أسوان وغرب سهيل وذلك من خلال المنهجية المقترحة. ويتكون الباب الثالث من أربعة فصول:

- **الفصل الأول:** يعرض أهداف الدراسة الميدانية ومجالها ومراحلها.

- **الفصل الثانى:** يتناول الدراسات التمهيدية لبلاد النوبة كموقع أشمل وقريتي غرب أسوان وغرب سهيل كنماذج للقرى النوبية القديمة، حيث يتم تناول الموقع الجغرافى وخصائصه الطبيعية، والدراسات المناخية، وخلفية تاريخية، والتركيب السلالى، والنواحى العمرانية، والنشاط الإقتصادى بالإضافة إلى علاقة المجتمع النوبى مع المحيط، وأخيراً الدراسات السكانية. ثم يتم تناول مرحلة الدراسات الإستطلاعية وإعداد خطة العمل، وأدوات الجمع والرصد الميدانى.
- **الفصل الثالث:** يتناول عرض لفولكلور القريتين حيث يتم عرض لبعض المعتقدات الشعبية والعادات والتقاليد والفنون الشعبية بالقريتين.
- **الفصل الرابع:** يتناول هذا الفصل رصد وتحليل النتاج البنائى لقريتي غرب أسوان وغرب سهيل من خلال المنهجية المقترحة، حيث يتم التركيز على عناصر تشكيل الواجهات وعلاقتها بعناصر التراث الشعبى المختلفة. ويخلص هذا الباب إلى تحديد مدى تأثير النتاج البنائى للمجتمع محل الدراسة بعناصر التراث الشعبى المختلفة ومظاهر هذا التأثير.

الباب الرابع: يتناول النتائج والتوصيات. ويلخص الشكل(ب) مكونات الدراسة البحثية



النتائج والتوصيات

شكل (ب) هيكل الدراسة البحثية

الباب الأول : علم الفولكلور فى المفهوم والأهمية

الباب الثانى : دراسة تحليلية للعلاقة

بين التراث الشعبى والنتاج البنائى

الباب الثالث: الدراسة الميدانية

الباب الرابع : الخلاصة والتوصيات

الباب الأول: علم الفولكلور في المفهوم والأهمية

تمهيد

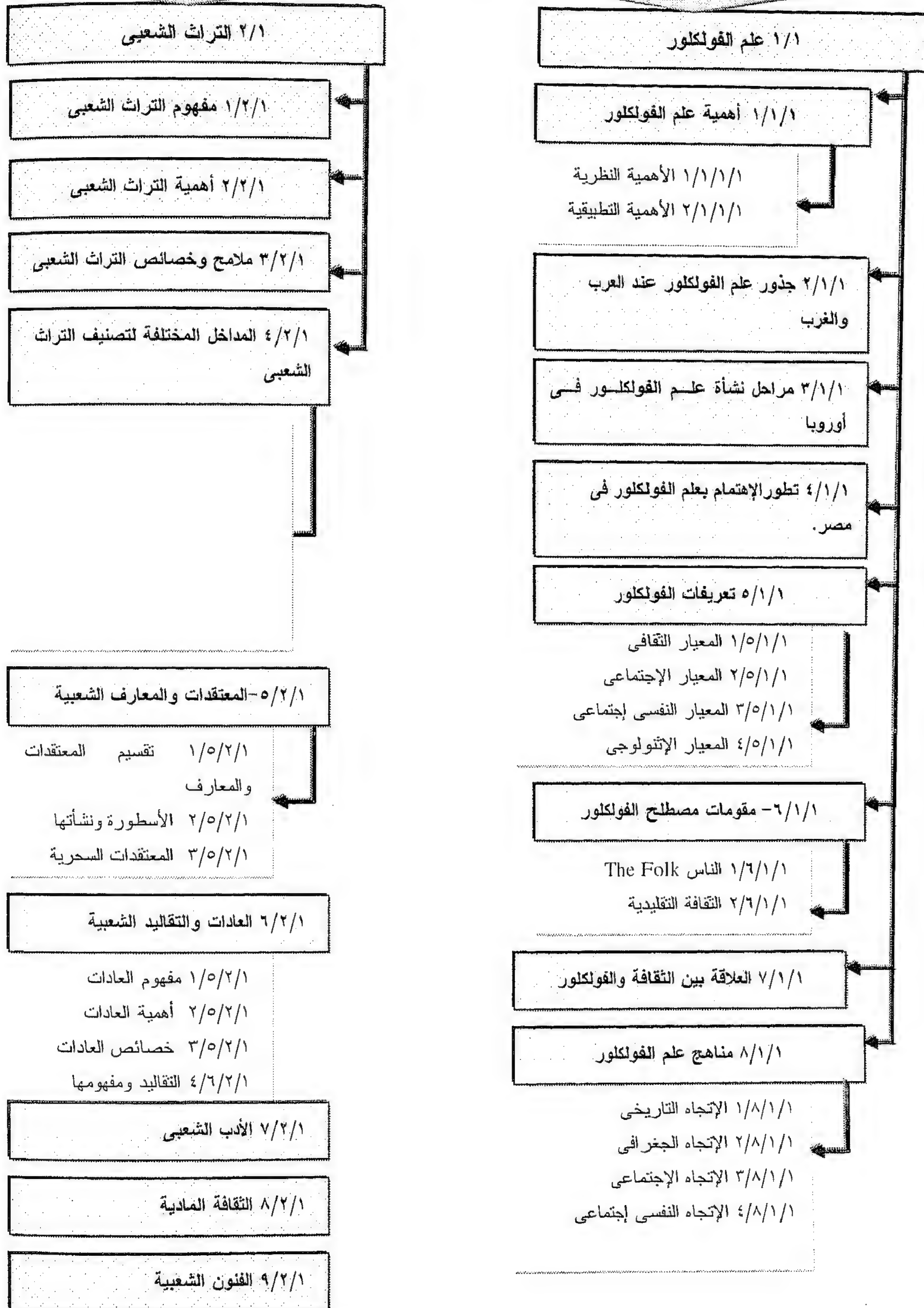
إن علم الفولكلور هو أحد العلوم التي استقلت حديثاً عن علم دراسة الإنسان Anthropology ، وقد أفسد لنفسه مكانة وأهمية وسط مجموعة العلوم الأخرى التي تهتم بدراسة ثقافة الإنسان وتراثه ، وقد أثار هذا العلم منذ ظهوره جدلاً ونقاشاً كثيراً بين علمائه سواء فيما يتعلق بتحديد مفهوم هذا العلم أو تحديد مفهوم التراث الشعبي الذي يعد مجال إهتمام علم الفولكلور .

ويهدف هذا الباب إلى إلقاء الضوء على علم الفولكلور وإبراز أهميته كعلم يهتم بدراسة ثقافة المجتمعات التقليدية ونتاجهم، والمحاولة للوصول إلى مفهوم شامل لهذا العلم تركز عليه الدراسة في منهجها وبناء فرضياتها، مع تحديد الفئة من المجتمع التي يدرسها العلم وخصائصها. كما يهدف إلى تحديد مفهوم التراث الشعبي، والوصول إلى تصنيف شامل لعناصره المختلفة تركز عليه الدراسة البحثية .

ويتكون هذا الباب من فصلين، الفصل الأول يتناول أهمية علم الفولكلور على المستويين النظري والتطبيقي، ثم يتم تناول ظروف نشأة علم الفولكلور ومراحل تطوره عند كل من العلماء العرب القدماء، وفي أوروبا والغرب، كما يتناول بدايات نشأة هذا العلم في مصر منذ الخمسينات. ثم يتم تناول مفاهيم الفولكلور المختلفة وفقاً للمعايير الثقافية، والسوسيولوجية، والسيكوسوسيولوجية، والإثنولوجية، ومقومات المصطلح وهي الناس "The Folk" والثقافة التقليدية "Traditional Culture". وفي النهاية يتم تناول مناهج علم الفولكلور المختلفة وأهدافها.

أما الفصل الثاني فيتناول التراث الشعبي، حيث يتم إستعراض محاولات العلماء لتحديد المجال أو ميدان الدراسة، ثم يتم إستعراض مفهوم التراث الشعبي وأهميته وخصائصه المختلفة. مع عرض لمحاولات التصنيف المختلفة لعناصر التراث الشعبي، ثم يتم تناول تفصيلي لعناصر التراث الشعبي المختلفة من عادات وتقاليد ومعتقدات ومعارف وفنون وأدب شعبي وثقافة مادية. ويختتم الباب بعرض الخلاصة وأهم النتائج. ويمكن عرض محتويات هذا الباب من خلال الشكل التالي.

الباب الأول: علم الفولكلور في المفهوم والأهمية



٣/١ خلاصة الباب الأول

شكل (١-١) هيكل الباب الأول

الباب الأول: علم الفولكلور - المفهوم والأهمية

الفصل الأول: علم الفولكلور

الفصل الثاني: التراث الشعبي

خلاصة الباب الأول

١/١ علم الفولكلور

نشأ علم الفولكلور في بدايته كفرع من فروع علم الأنثروبولوجيا*، إلى أن استقل في منتصف القرن التاسع عشر كعلم مستقل بذاته، له أهدافه وميدان دراسته ونظرياته، فهو علم يهتم بدراسة ثقافات الشعوب التي لم تتأثر تأثيراً قوياً، أو ظلت حتى وقت قريب بمنأى عن التصنيع والثورة التكنولوجية. وفيما يلي استعراض لأهمية علم الفولكلور وجذوره عند العلماء العرب القدماء، والذين كان لهم السبق في وضع مناهج هذا العلم، وتحديد ميدان دراسته. كذلك مراحل نشأة علم الفولكلور في أوروبا والغرب، وتطور الاهتمام بهذا العلم في مصر، ثم يتم تناول مفهومه والفئة التي يدرسها علم الفولكلور وخصائصها، كما يتم تناول مفهوم الثقافة بوجه عام والتقليدية بوجه خاص، والفرق بينها وبين الثقافة الرسمية والبدائية والشعبية، وأخيراً يتم تناول العلاقة بين الثقافة بأشكالها المختلفة والفولكلور.

١/١/١ أهمية علم الفولكلور

تتبع أهمية علم الفولكلور من كونه أحد العلوم الاجتماعية التي تهتم بدراسة المجتمعات وثقافتها الموروثة، وتتركز أهمية علم الفولكلور في محورين هما :

- الأهمية النظرية.
- الأهمية التطبيقية. وفيما يلي تناول مفصل لهم

١/١/١/١ الأهمية النظرية

■ إسهام علم الفولكلور في دراسة تاريخ الثقافة والحياة الاجتماعية: حيث تساعد دراسات التراث الشعبي في إلقاء الضوء على المراحل التاريخية السابقة من حياة الثقافة إلا شواهد ضئيلة. وهو ما يعرف باسم منهج إعادة البناء التاريخي Historical Reconstruction. فدراسة الفولكلور لمجتمع ما هي المقدمة التي لاغنى عنها لفهم الثقافة الحالية والبناء الاجتماعي للمجتمع.^١ فهو العلم الذي يهتم بالثقافات التقليدية ويلقي الضوء عليها من زوايا تاريخية وجغرافية واجتماعية. وقد جاء في الوثيقة التي أقرها مؤتمر أرنهيم** إن علم الفولكلور هو ذلك الجزء من المعرفة الإنسانية الذي يجمع، ويصنف، ويدرس بأسلوب علمي مواد الفولكلور بغرض تفسير الحياة والثقافة الشعبية عبر العصور.^٢

■ المساهمة في قضية التغير الثقافي والتخطيط : يقدم علم الفولكلور تحليلات لعمليات التغير الثقافي وعواملها، وإتجاهاتها، ونتائجها...إلخ. وعلاوة على أهمية الوقوف على هذه الأمور لدارس تاريخ الثقافة، وعالم الاجتماع، فإنها مهمة بنفس الدرجة للقائمين على رسم سياسة التخطيط بمستوياتها المختلفة.^٣

* الأنثروبولوجيا هي علم دراسة الإنسان طبيعياً واجتماعياً وحضارياً، وتنقسم إلى ثلاثة فروع هي: الأنثروبولوجيا الطبيعية، الأنثروبولوجيا الاجتماعية، الأنثروبولوجيا الثقافية. (محمد الجوهري، الأنثروبولوجيا الثقافية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٥، ص ٢٠)

^١ محمد الجوهري، علم الفولكلور، مرجع سابق، ص ٢٠، ١٩

^{**} هو مؤتمر للفولكلور عقد بأرنهيم بهولندا عام ١٩٥٥، وجاءت توصياته بوضع تعريف لعلم الفولكلور باعتباره المأثورات الروحية الشعبية بوصفها خاصة التراث الشفوي، وهو أيضا العلم الذي يدرس هذه المأثورات.

^٢ الصادق محمد، الإتجاه الثقافي في دراسات المأثور الشعبي، مرجع سابق، ص ٢٨

^٣ محمد الجوهري، علم الفولكلور، مرجع سابق، ص ٢١، ٢٢

■ **المساهمة فى تحليل علاقات التفاعل و التأثير المتبادل بين الثقافات:** حيث يساهم علم الفولكلور فى تحليل التفاعل بين الثقافات المختلفة وهى العملية المعروفة فى الأنثروبولوجيا الثقافية بأسم **التتقف** من الخارج **Acculturation*** ، فيساعد فى إكتشاف ديناميات تغير الثقافة فى مواضع إتصال الثقافات.^١

■ **دراسة الطابع القومى:** فالفولكلور يصدر عن إطار قومى تبدو فيه خصائص الجماعة بثقافتها المترابطة فى مرحلة من مراحل تاريخها. وهو بذلك يساعدنا على الكشف عن ملامح الشخصية القومية. فهو جزء لا يتجزأ من مقومات الشخصية الفردية والتطور الإجتماعى فى وقت واحد، ففيه جوهر الإنسانية، وخصيصة الفرد.^٢

٢/١/١ الأهمية التطبيقية

تكمن أهمية هذا العلم من الناحية العملية فيما يقدمه من معلومات تساعد فى توجيه عمليات التغير الإجتماعى والثقافى فيه. وبالتالي يساعد علم الفولكلور المجتمعات وخاصة المجتمعات النامية فى تحقيق الوحدة الوطنية، حيث تعد دراسات علم الفولكلور مطلباً حيوياً لتعريف الجماعات المختلفة والمندمجة فى وطن واحد ببعضها البعض، مما يساهم فى تحقيق التفاهم والتكامل بينها، كما تساعد هذه الدراسات على إلقاء الضوء على المعوقات أمام تحقيق هذا التكامل.^٣

لذا فإن تعميق معرفتنا بهذا العلم ودراساته يجعلنا نستعيد الروابط بين الأشياء التى عمل الإستعمار الفكرى على طمس المعرفة بها. ومن إيجابيات هذا العلم أنه يعمل على تدعيم صلتنا بالمجالات التطبيقية النافعة، التى تدعم عوامل الإكتفاء الذاتى، وتدعم فكرة البناء الخير، وتحذرننا من إتباع طريق الإستهلاك الذى يقود إلى الضعف الحضارى.^٤ فمثلاً يساعدنا هذا العلم فى دراسة جميع أنواع النتاج المادى للمجتمعات، من فنون وحرف ومهارات يدوية يمكن إستغلالها فى العمليات التنموية، بما يجعلها مجتمعات منتجة وليست مستهلكة فقط.

٢/١/١ جذور علم الفولكلور عند علماء العرب

إن لهذا العلم جذوراً تاريخية مرتبطة بجهود كثير من علمائنا العرب الأوائل فى تسجيل المادة الشعبية التى تترخر بها كتبهم وموسوعاتهم. وقد كان هدفهم من جمع المادة الشعبية فى البداية دينياً، حيث اتجهوا لجمع الأدب الجاهلى فى سبيل المحافظة على اللغة الفصحى لغة القرآن الكريم. كذلك سعيهم لدراسة الجماعات البشرية وجميع جوانب حياتها الإجتماعية والفكرية، وهو ما يطلق عليه الآن دراسة ثقافات الجماعات.^٥ يقول تعالى (قل سيروا فى الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين).^٦

* يعرف كروبر عملية التتقف من الخارج بأنها تشتمل على تلك التغيرات التى تحدث فى ثقافة معينة بتأثير ثقافة أخرى، والذى ينتج عنه ازدياد التشابه بين الثقافتين. وقد يكون التأثير متبادلاً أو طاعياً من جانب واحد.

^١ نفس المرجع، ص ٢٢

^٢ عبد الحميد بونس، دفاع عن الفولكلور، مرجع سابق، ص ٤١

^٣ محمد الجوهري، علم الفولكلور، مرجع سابق، ص ٣٠

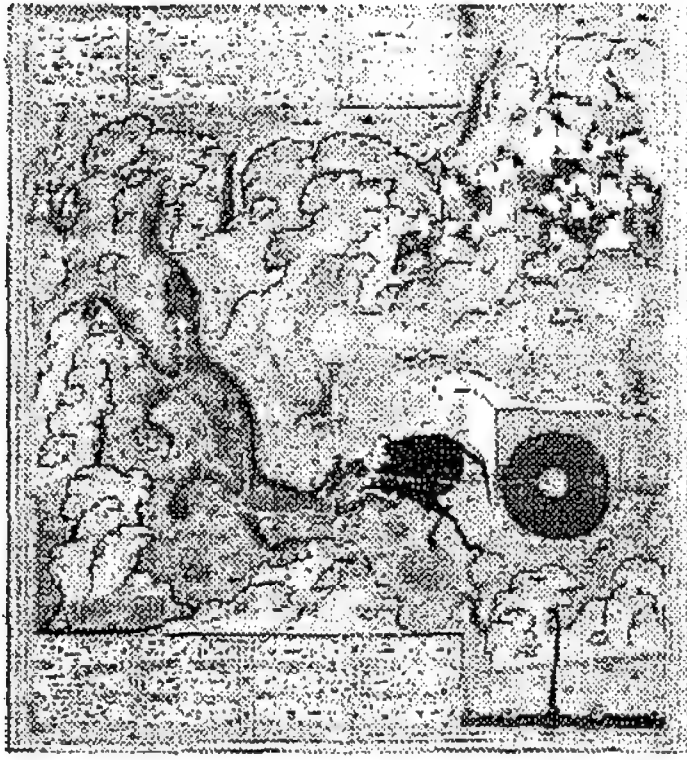
^٤ ريهام المليقي، ثقافتنا فى مواجهة الإنفتاح الحضارى، مرجع سابق، ص ٢٨٢

^٥ ريهام المليقي، ثقافتنا فى مواجهة الإنفتاح الحضارى، دار الشواف، بيروت، ١٩٩٠، ص ٢٦٨، ٢٦٩

^٦ سورة الأنعام : الآية ١١

لا نبالغ إذا قلنا أن ما قام به علماء العرب والمسلمين الأوائل من جمع وتسجيل وتدوين لمادة التراث الشعبي ومناهج دراستها، يفوق بكثير مانجده في أكبر أرشيفات الفولكلور العالمية. فقد اهتمت نخبة من علماء ذلك العصر من أمثال الجاحظ وابن قتيبة وابن خلدون والمسعودي بهذا الضرب من الثقافة، وذلك في وقت لم تكن العلوم قد أخذت بال تخصصات التي عرفتتها الحضارات الحديثة، وميزوا عناصر هذه الثقافة بتنسيبها للعامة فقد لمسوا بأنفسهم أن هذه الثقافات ليست كلها خرافات كما كان سائداً، بل تحتوي على المفيد والسقيم. وفي هذا يقول أبو حيان التوحيدى:

"...وقد مرت أمثال العامة أشياء تصل بأغراض صحيحة-على سوء التأليف وخيب اللفظ- وفيها فوائد وأعجوبة، فأعرف الخبيث واختر أنفعهما لك في موضعه وأجدهما عليك عند استعماله فلم يثبت هذا كله في العالم إلا ليعرف ويميز..."^١



شكل (٢-١) إحدى الحكايات الشعبية .

المصدر (مجلة المأثورات الشعبية العدد ٢٤)



شكل (٣-١) موسوعة الف ليلة وليلة

المصدر (مجلة المأثورات الشعبية العدد ٢٤)

لقد كان لعلماء العرب المسلمين من جامعي الأحاديث النبوية أمثال البخاري الفضل في وضع منهج دقيق لكيفية الجمع والتدوين وطرق الإسناد، والثقة في الراوي، وغيرها من التفاصيل التي تعد اليوم من أكثر المناهج دقة، فيعد صحيح البخاري من المصادر الهامة في جمع وتدوين الأحاديث الشريفة للرسول (صلى الله عليه وسلم). وقد اعتمد علماء التاريخ الحديث على هذا المنهج في جمعهم المادة التاريخية من شهود الأحداث. وهم بذلك مارسوا العمل الميداني منذ ثلاثة عشر قرناً، يقول الجاحظ :

" إذا سمعت بنادرة من نوادر العوام وملحة من ملح الحشوة والطغام، فإياك أن تستعمل فيها الإعراب أو تتخير لها لفظاً حسناً، أو تجعل لها فيك مخرجاً سرياً، فإن ذلك يفسد الإمتاع بها، ويخرجها من صورتها، ومن الذي رويت له، ويذهب استناباتهم لإياها واستملاحهم لها "^٢

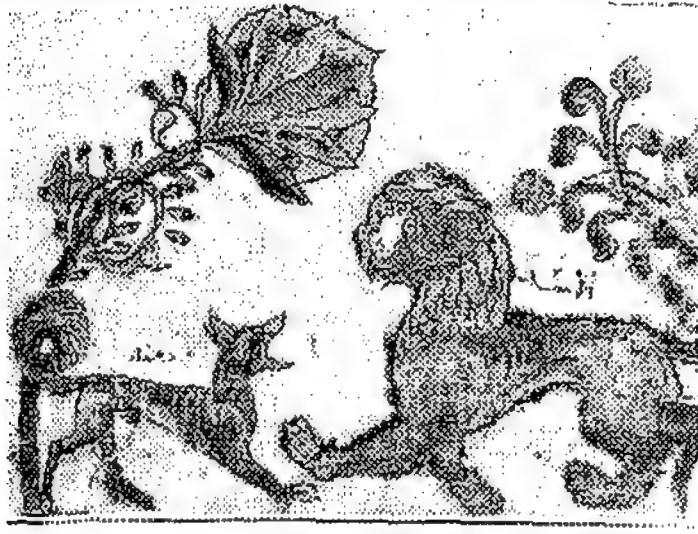
وعلى النقيض من النظرة الجامدة لمادة الفولكلور التي لازمت بدايات الاهتمام بها في أوروبا، نجد ذلك الفهم الحي المتحرك في مجال الدراسة عند العلماء العرب بإعتبارها النتاج الحي لحياة العامة . مما يعني أنهم أدركوا إستمرارية تلك المادة، كما كانت نظرتهم أشمل لعناصر التراث الشعبي ولم تقتصر على الأدب الشفاهي كما كان سائداً في أوروبا ولكنها شملت الثقافة المادية. إذن فقد سبق العلماء العرب عصرهم بقرون في وضع أسس ومناهج هذا العلم.^٣ شكل (٢-١)، (٣-١)

^١ الصادق محمد، الإتجاه الثقافي في دراسات المأثور الشعبي، مجلة المأثورات الشعبية، العدد ٢٤، مركز التراث الشعبي لمجلس التعاون

لدول الخليج العربي، الدوحة، ١٩٩١ ص ٢٤-٢٦

^٢ الصادق محمد، الإتجاه الثقافي في دراسات المأثور الشعبي، مرجع سابق، ص ٢٥

^٣ نفس المرجع، ص ٢٧



شكل (٤-١) موسوعة كيلة ودمنه

المصدر (مجلة المأثورات الشعبية العدد ٢٤)

ومن أمثلة الموسوعات التي قدمها لنا العلماء العرب ألف ليلة وليلة، كتاب البخلاء وموسوعة الحيوان للجاحظ، البيان والتبيين، موسوعة كيلة ودمنه، رسائل أخوان الصفا وخلان الوفا، وغيرها من الموسوعات التي تناولت شتى جوانب الحياة الثقافية والاجتماعية والفكرية والسياسية شكل (٤-١).

ومن أشهر علماء العرب الذين قاموا برصد ثقافات الشعوب وتاريخهم العالم ابن خلدون، مؤسس علم الاجتماع والعمران البشري، ويرجع له الفضل في وضع الأسس والمناهج العلمية لعلوم التاريخ والاجتماع والعمران البشري وغيرها من العلوم الحديثة التي انشقت عن هذه العلوم كعلم الأنثروبولوجيا والفولكلور. ويعد كتاب "العبروديان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر" من أشهر مؤلفاته التي أكسبته شهرة واسعة وخلدت اسمه بين العلماء، يقول ابن خلدون في إفتتاحية هذا الكتاب :

"ولما طالعت كتب القوم، وسبرت غور الأمس واليوم، نهيت عين القريحة من سنة الغفلة والنوم،... فأنشأت في التاريخ كتاباً، ورفعت به عن أحوال الناشئة من الأجيال حجاباً، وفصلته في الأخبار والإعتبار باباً باباً، وأبديت فيه لأولية الدول والعمران عللاً وأسباباً، وبنيت على أخبار الأمم الذين عمروا الغرب في هذه الأعصار، وملأوا أكناف الضواحي منه والأمصار،... وسلكت في ترتيبه وتبويبه مسلكاً غريباً، واخترعته من بين المناحي مذهباً عجيباً، وطريقة مبتدعة وأسلوباً".^١

وتتألف الموسوعة من المقدمة وثلاثة كتب، الكتاب الأول في العمران البشري والثاني في أخبار العرب ودولهم، والكتاب الثالث في أخبار البربر وأجيالهم وملوكهم.^٢ وتظهر أصالة ابن خلدون في كشفه عن طبيعة العمران البشري، والقواعد العامة التي تضبطه، وتوجهه، وتتحكم في تحوله من حال إلى حال. وبذلك صرف الباحثين عن النقل الأعمى، دون تدقيق أو إعمال فكر، وحثهم على الأخذ بمنهجه، حيث لا يكتفى بالنقل والتدوين ولكن يبحث عن العلل والأسباب للحوادث والوقائع، كما يحاول الوصول الى إجابات منطقية، مستمدة من معرفته بطبائع العمران البشري. والتبين الصحيح للأحوال الماضية، والتنبؤ السليم لما سوف يحدث في المستقبل، بناء على استقرار الماضي، والاستدلال من الحاضر. وهذا يفسر قوله : "وتقف على أحوال ما قبلك من الأيام والأجيال، وما بعدك".^٣ وفي تناوله لطبيعة العمران مثل إشماله على نظام الطبقات، يقول :

^١ ابن خلدون ، المقدمة ، دار إحياء التراث العربى، لبنان، ص ٥

^{*} استطاع ابن خلدون أن ينجز مقدمته في مدة وجيزة لم تتعد خمسة أشهر وقد قام بإهداء نسخة من كتابه إلى خزانة السلطان أبى فارس عبد العزيز، سلطان المغرب الأقصى آنذاك، تلك الخزانة الموقوفة لطلبة العلم، بجامع القرويين بمدينة فاس. (حسن الساعاتى، علم

الاجتماع الخلدونى، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٨، ص ٦٧)

^٢ نفس المرجع، ص ٤١

^٣ حسن الساعاتى، علم الاجتماع الخلدونى، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٨، ص ٦٩، ٧٠

"إن الجاه متوزع بين الناس ومرتّب فيهم طبقة بعد طبقة، ينتهي في العلوم إلى الملوك الذين ليس فوقهم يد عالية، وفي السفلى إلى من لا يملك ضرراً ولا نفعاً بين أبناء جنسه، وبين ذلك طبقات متعددة. ثم إن كل طبقة من طبقات أهل العمران من مدينة أو إقليم لها القدرة على من دونها من الطباقي، وكل واحد من الطبقة السفلى يستمد بذى الجاه من أهل الطبقة التي فوقه".^١

إذن يمكننا القول بأن ما قام به علماء العرب الأوائل من جمع وتدوين وتصنيف وتحليل لمواد التراث الشعبي، وتحديدهم للمناهج العلمية للعمل الميداني، كان له الفضل في ظهور علم الفولكلور في العالم العربي والغرب والذين استطاعوا الاستفادة الكاملة من تلك الموسوعات التي خلفها لنا العلماء العرب الأوائل، وما شملته من مناهج ونظريات، كانت الأساس الذي قامت عليه مجموعة العلوم الاجتماعية والتاريخية. وفي ذلك يعترف المستشرق "جب" في كتاب "تراث الإسلام" والذي ذكر فيه بصراحة أن أوروبا تأثرت في أواخر القرون الوسطى وأوائل عصر النهضة بالمأثورات الشعبية العربية، والتي أعطتها السمات القومية في الأدب والعلوم الأخرى.^٢

٣/١/١ مراحل نشأة علم الفولكلور في أوروبا والغرب

جاء مولد وظهور علم الفولكلور - وذلك خلال النصف الأول من القرن ١٩ - إستجابة لنمو الشعور القومي في البلاد الأوروبية، والتقدم بعيد المدى الذي استطاعت أن تحرزه العلوم الإنسانية على وجه العموم، وخاصة العلوم الاجتماعية. ويجب أن نؤكد أن ظروف نشأة هذا العلم تختلف في طبيعتها من مجتمع إلى آخر، بل تختلف في فلسفتها في نفس المجتمع من مرحلة لأخرى.^٣ ويمكن إيجاز مراحل ظهور علم الفولكلور وتطوره زمنياً إلى أربعة مراحل رئيسية هي:

١/٣/١/١ المرحلة الأولى

إن الدراسات العلمية لمواد الفولكلور لم تبدأ مباشرة، فقد مرت عملية الجمع الفولكلور، والتعميق في مفهومه بطريق طويل ممتد منذ القرن السابع عشر، بداية بكتاب وليم كامدن عن لندن سنة ١٦٠٥، حتي كتابات جون أوبري في أوائل القرن الثامن عشر. وساعدت هذه الدراسات في وضع الفولكلور في قالب رتيب، ولكنها أسهمت في الوقت ذاته في دفع الإهتمام بما سمي بعد ذلك بالفولكلور.^٤ وفي هذه المرحلة كان مفهوم الفولكلور هو مجرد رواسب وحفريات تأبى أن تموت أو علم البقايا الحية، فهي تلك الأشياء التي يمارسها الإنسان دون تعلمها بطريق منظم، هي من بقايا ميراث قديم تركه الأسلاف، وما تزال تعيش دون أن تكون لها فائدة محددة.^٥

٢/٣/١/١ المرحلة الثانية

مع بداية منتصف القرن الثامن عشر وفي فترة ازدهار الحركة الرومانسية وما أثارته من إحترام للإنسان بغض النظر عن تميزه الطبقي أو الفكري، اتجه العلماء لدراسة الشعب أو عامة الناس. واستأثرت مختلف

^١ ابن خلدون، المقدمة، مرجع سابق، ص ٣٩٠

^٢ سيتم دراسة المناهج الفولكلورية عند العلماء العرب بشكل مفصل في الفصل الثاني من الباب الثاني.

^٣ عبد الحميد يونس، دفاع عن الفولكلور، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٣، ص ٢٤

^٤ محمد الجوهري، علم الفولكلور، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٨، ص ١٨

^٥ أحمد مرسى، مقدمة في الفولكلور، دار الثقافة، القاهرة، ١٩٨١، ص ٤٧

^٥ فوزى العنتيل، الفولكلور ماهو، مكتبة الدراسات الشعبية، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ١٩٩٩، ص ٣٦

عناصر التراث الشعبي بإهتمام طائفة من الرواد الذين جاء معظمهم من ميدان الأدب. فحاولوا تسجيل بعض عناصر التراث والكتابة عنها بشكل عام دون الاستفادة بالمناهج العلمية. ويطلق على هذه المرحلة مرحلة الرواد الأوائل ومنهم على سبيل المثال "رابلييه" والذي أعد قائمة بالألعاب الشعبية، وسير وولتر سكوت Sir Walter Scott الذي قدم مجموعة هائلة من الأغاني الشعبية القصيرة ballad، والأشعار في كتابه Minstrelsy of the Scottsh، وهو واحد من الكتب واسعة الإنتشار خلال القرن التاسع عشر والتي أثرت تأثيراً كبيراً على الدارسين والجامعيين.^١

وفي هذه الفترة كان يقوم الباحثين بجمع الفولكلور، وترتيبه، وتصنيفه وفقاً للأسلوب نفسه الذي إتبعه غيرهم من العلماء آنذاك في جمع غرائب النباتات، والحيوانات، أذ أنهم شغفوا بما اعتقدوا أنه قديم، فجمعوا آداباً غير محددة الشكل وظواهر قديمة، واهتموا بالمظاهر الشاذة، والأشياء العجيبة بالنسبة إليهم، وما رأوه أثناء رحلاتهم الإستكشافية من عادات الجماعات والشعوب وأعرافها، مما أسهم في إلقاء الضوء على العادات الموروثة.^٢

٣/٣/١/١ المرحلة الثالثة

في هذه المرحلة ازداد حماس العلماء للبحث عن القديم خاصة حيث الإهتمام بدراسة الأثرية الشعبية Popular Antiquities، وتدوين كل ما يلاحظونه في الريف، وأطراف المدن، بالإضافة إلى تدوين الآثار الحية من المعتقدات والعادات والتقاليد المرتبطة بالبيئة، ومشاهد الإحتفالات الغريبة، والألعاب الشعبية، ووسائل التسلية وترجية أوقات الفراغ. وقد اعتبر الدارسون العادات جوهر الفولكلور وخاصة ما يرتبط بتواريخ معينة، ومن ثم فقد تضمن كتاب الأثرية الشعبية لجون براند John Brand الإحتفالات المرتبطة بالمناسبات المختلفة، وكان الاسم الذي فرض في بادئ الأمر لعلم الفولكلور هو "التقاليد الشعبية" Popular Tradition.^٣

ويذهب ريتشارد دورسون إلى أن المرحلة التي تبدأ بعام ١٨١٣ هي مرحلة الأساس بالنسبة لتاريخ حركة الإهتمام بالفولكلور. وقد تم في هذه المرحلة الانتقال من مصطلح الأثرية الشعبية إلى المصطلح الجديد آنذاك وهو الفولكلور علي يد جون تومز W.J. Thoms عام ١٨٧٧، ليقتراح هذا الإصطلاح على دراسة العادات والتقاليد المأثورة. وتركز الإهتمام الأكبر على عناصر الأدب الشعبي من الأقوال المأثورة، والحكايات، والأساطير، والمعتقدات الشعبية. وبذلك اعتبر المأثور هو حجر الزاوية في الفولكلور، أي المنقول عن طريق الكلمة أو المحاكاه، وليس عن طريق التعلم أو الطرق الرسمية.^٤

^١ أحمد مرسى، مقدمة في الفولكلور، مرجع سابق، ص ١٥، ١٦

^٢ نفس المرجع، ص ٤٨

^٣ أحمد مرسى، مقدمة في الفولكلور، مرجع سابق، ص ٤٩، ٥٠

^٤ يعد جون تومز المؤسس الفعلي لجمعية الفولكلور الانجليزية والتي تأسست عام ١٨٧٧ وهدفها هو جمع ونشر المأثورات الشعبية والأغاني الروائية والأقوال الحكمية، والمعتقدات الخرافية، والعادات القديمة. (فوزى العنتيل، الفولكلور ماهو، مكتبة الدراسات الشعبية، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ١٩٩٩)

^٤ أحمد مرسى، مقدمة في الفولكلور، مرجع سابق، ص ٩١

٣/٣/١/١ المرحلة الرابعة

تطور علم الفولكلور ليصبح حصيلة ثقافة العامة من الناس، فلم يقتصر على دراسة الجوانب الروحية للشعب، ولكنه شمل أيضاً دراسة الجوانب المادية للثقافة. وهو ما أشار إليه طومسون في مؤتمر الفولكلور، الذي انعقد في بلومنجتون عام ١٩٥٥، حيث أكد أن الفولكلور يجب أن يمتد ليشمل دراسة الثقافة المادية بجانب الروحية.^١ ويلخص الجدول (١-١) مراحل التطور لعلم الفولكلور في أوروبا .

المرحلة	جوهرها	مدى الإهتمام بعلم الفولكلور	أهم الرواد الفولكلوريين
من القرن ١٧ إلى بدايات القرن ١٨.	بداية الإهتمام بالفولكلور وجمع مواده.	ظهور مجموعة من الدراسات التي سارت على وتيرة واحدة وبالتالي وضع الفولكلور في قالب رتيب، والإهتمام بالأدب الشعبي.	وليم كامدن William Kamden جون أوبري John Aubrey
منتصف القرن ١٨ إلى نهايته	إزدهار علم الفولكلور مـــــــع ظهور الحركة الرومانسية.	لم يتحدد مفهوم الفولكلور بعد والإهتمام فقط بجمع الظواهر القديمة والشاذة .	سير والتر سكوت Walter Scott توماس بيرسي Thomas Percy
بداية القرن ١٩ إلى بداية القرن ٢٠	قمة إزدهار علم الفولكلور بظهور المصطلح.	تبلور المفهوم وتحدد ميدان الدراسة والذي شمل العادات والتقاليد والمعتقدات الماثورة.	جون توماس John Thomas فرانسيس جيمس Francis James
القرن ٢٠	تطور مفهوم العلم مع إتساع ميدان دراسته.	أصبح مفهوم الفولكلور حصيلة ثقافة العامة من الناس، فلم يقتصر على دراسة الجوانب الروحية للشعب، ولكنه شمل أيضاً دراسة الجوانب المادية للثقافة.	اندرو لانج Andrew Lang

جدول (١-١) مراحل ظهور علم الفولكلور في أوروبا. (المصدر: الباحثة)

٤/١/١ تطور الإهتمام بعلم الفولكلور في مصر

ظهر علم الفولكلور في مصر في أوائل الخمسينيات عندما تعددت الأصوات المطالبة بالإهتمام بتراثنا الشعبي، ودراسته دراسة جادة علمية متخصصة. هذه الحركة في بدايتها كانت تعنى بالأدب الشعبي وأهمية جمعه. وفي مقال للأستاذ العقاد يتحدث فيه عن أهميه جمع المأثورات الشعبية يقول :

" ولكننا ندرسها ونستخلص فيها أطوار البلد في عباراته وأمثاله ومواسيه وعاداته، وقد يكون منها الحميد والذميم والمباح والمنوع، كما تكون فيها جميع الأعراض والعلامات التي تعرف منها دلائل الصحة وأعراض وسمات التقدم والتأخر."^٢

^١ فوزى العنتيل، الفولكلور ماهو، مرجع سابق، ص ٣٨

^٢ عبد الحميد يونس، دفاع عن الفولكلور، مرجع سابق، ص ٦

وفي ختام مقاله يوضح أهمية دراسة المأثورات الشعبية في بحوث التاريخ، والأخلاق، واللغة، ولكنه لم يستطيع أن يتخلى عن النظرة السلفية السائدة آنذاك بين المتقنين. وهى النظر إلى الفولكلور على أنه علة في الأدب واللغة يهتم به الدارس الأدبي في ثنايا دراسته للأدب . وقد ظلت هذه النظرة سائدة فترة طويلة حتى عام ١٩٥٨، حيث لم يكن قد استقر مصطلح الفولكلور بعد.

ولكن بدأ الإهتمام يأخذ شكلاً جاداً، وظهرت مجموعة من البحوث والدراسات في المأثورات الشعبية، وقد قام الأساتذة الرواد في مجالات الدراسة العلمية للفولكلور بإرساء المفاهيم والمصطلحات، وتأسيس الدراسة العلمية. ومن هؤلاء الرواد الدكتور عبد الحميد يونس والذي عمل على تصحيح النظرة إلى التراث عامة، والشعبي خاصة.^١

وقد حدد مفهوم الأدب الشعبى بأنه يقوم على شرطين أساسيين، أن يكون الأصل فيه روايه شفوية، وأن يعبر عن شخصية الجماعة والفرد. وقد استجاب المتقنون لهذه الحاجة وبدأوا بدراسة النصوص الشعبية المدونة، والحكايات الشعبية القديمة مثل ألف ليلة وليلة، والسير الشعبية الباقية والمنقرضة مثل سيرة ابى زيد الهلال، وعنترة. ولم يعد مفهوم الفولكلور مقصوراً علي الريف، ومحصوراً في القرى والنجوع، وإنما أصبح محصلة الثقافة الشعبية الحية الفعالة، والمتركمة من أقدم العصور، والمساييرة لتاريخ الشعب، والمعينه على تقدمه، مرتبطاً بحياة الناس في أى إطار ثقافى يصوغ سلوكهم وعلاقاتهم.^٢

وتماشياً مع تطور الإهتمام بعلم الفولكلور وتبلور مفهومه، أنشئ معهد الفنون الشعبية بمصر لدراسة علم الفولكلور ومناهجه العلمية، كما أنشئ أطلس الفولكلور المصرى التابع للهيئة العامة لقصور الثقافة، تكون مهمته جمع وتدوين التراث الشعبى للقرى والمدن لمصرية، وعمل خرائط توضح المناطق الثقافية* المختلفة في مصر. كما تم عمل دليل العمل الميدانى لجامعى التراث الشعبى، والذي أعده مجموعة من رواد علم الفولكلور في مصر أمثال الأساتذة محمد الجوهري، علياء شكرى، وصفوت كمال، وأحمد مرسى وغيرهم من الرواد.^٣

ويتخذ هذا الدليل في العادة شكل الأسئلة التي تتطرق إلى كل عنصر من عناصر الثقافة الشعبية، ويعد الدليل من أهم وسائل جمع المادة في علم الفولكلور. فهو أداة رئيسية لضبط وإحكام عمليات جمع المادة الفولكلورية، كما أنه يدعم النظرة الجغرافية** إلى عناصر التراث الشعبى.^٤

^١ عبد الحميد يونس، دفاع عن الفولكلور، مرجع سابق، ص ٦

^٢ نفس المرجع، ص ٧

* المنطقة الثقافية Culture Area هى المنطقة الجغرافية التي يوجد بها قدر معقول من التشابه الثقافى. (إيكة هولتكرانس، قاموس مصطلحات الإثنولوجيا والفولكلور، ترجمة محمد الجوهري، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٢، ص ١٦٥)

^٣ محمد الجوهري، الدراسة العلمية للمعتقدات الشعبية، دليل العمل الميدانى، الجزء الأول، دار الثقافة، ١٩٨٣، ص ٥

** النظرة الجغرافية للفولكلور تستهدف توضيح المناطق الثقافية التي ينقسم إليها المجتمع وعمل خرائط لها.

^٤ محمد الجوهري، الدراسة العلمية للمعتقدات الشعبية، مرجع سابق، ص ٥

ويأخذ هذا الدليل بطريقة الجمع الشامل التي تحاول إستقصاء كل جزئية من جزئيات التراث الشعبي وفق خطة تقسم هذا التراث إلى أقسامه الرئيسية. وذلك لأن الظروف المرحلية لحركة الفولكلور المصري لازالت تفتقر إلى حركة جمع ضخمة منظمة، مما حتم اللجوء إلى طريقة الإستبيان الشامل. كما أن هذا الدليل يعفى الباحث من ضرورة الإحاطة بكل جوانب الموضوع الذي يريد بحثه. ويتميز هذا الدليل بأنه يوضح بمنتهى الدقة نوع المادة التي تم تسجيلها، أو تم التوصل إلى معرفتها. فكل سؤال وكل مثال يمثل عنصراً من عناصر التراث الشعبي في هذا البلد، فهذا الدليل يمكن أن يكون في نفس الوقت عوناً لكل من يريد أخذ فكرة عن مختلف عناصر التراث الشعبي المصري في خطوطها العريضة. وينقسم هذا الدليل إلى أربعة أقسام :

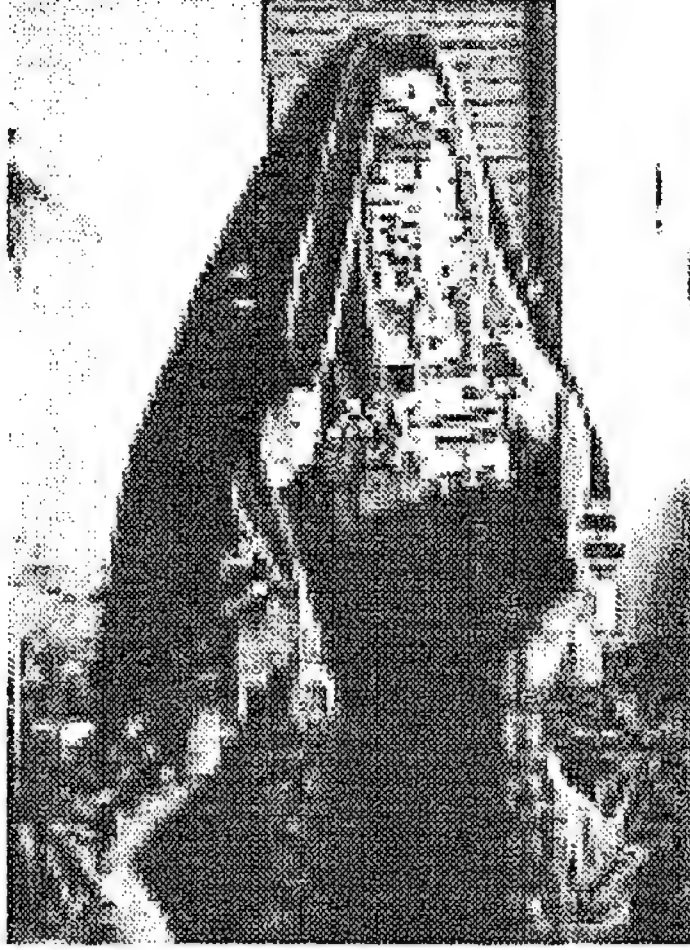
أولاً: المعتقدات والمعارف الشعبية

ثانياً: العادات والتقاليد الشعبية

ثالثاً: الأدب الشعبي وفنون المحاكاة

رابعاً: الثقافة المادية والفنون الشعبية.¹ الأشكال من (١-٥) إلى (١-٧).

ويوضح الجدول (١-٢) مراحل تطور الإهتمام بعلم الفولكلور في مصر .



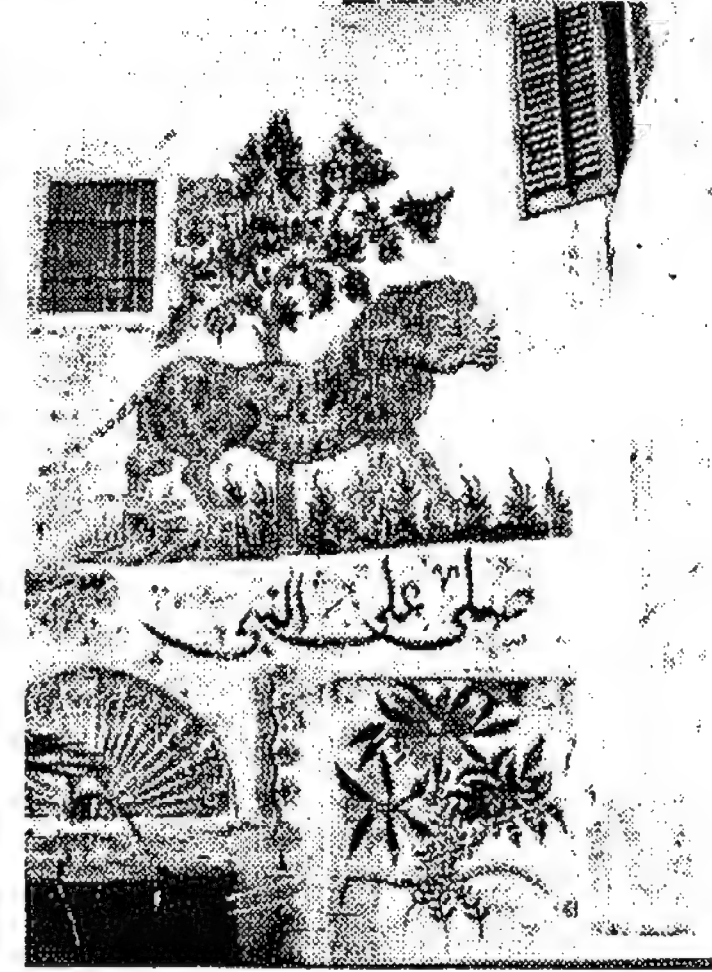
شكل (١-٧) الزى الشعبي للمرأة عند قبائل البدو في سيناء.

المصدر: (www: Africa focus.com)



شكل (١-٦) الغزل أحد الحرف الشعبية في سيناء.

المصدر: (مجلة الفنون الشعبية العدد ٤٢)



شكل (١-٥) الرسم على الجدران أحد الفنون الشعبية.

المصدر: (مجلة الفنون الشعبية العدد ٤٢)

المرحلة	الموقف من علم الفولكلور	مدى الإهتمام بعلم الفولكلور
حتى منتصف القرن العشرين	عدم الإهتمام بعلم الفولكلور	النظر إلى الفولكلور على أنه علة اللغة والأدب والإهتمام به يعد رجعية وتخلف.
في الخمسينات من القرن العشرين	بداية الإهتمام بعلم الفولكلور	تغيرت النظرة إلى الفولكلور والإهتمام بالأدب الشعبي وجمعه من سيرشعبية وأمثال وأغاني... إلخ.
نهاية القرن العشرين	تطور مفهوم العلم مع إتساع ميدان دراسته	النظر إلى الفولكلور على أنه محصلة الثقافة الشعبية لأي جماعة تربطها عوامل مشتركة.

جدول (١-٢) مراحل تطور الإهتمام بعلم الفولكلور في مصر. (المصدر: الباحثة)

¹ محمد الجوهري، الدراسة العلمية للمعتقدات الشعبية، مرجع سابق، ص ٦، ٧

٥/١/١ تعريف الفولكلور

تعنى كلمة الفولكلور " المادة التى تنتقل عن طريق الموروثات " أو "حكمة الشعب وأدبه الذى لم يتعلمه من الكتب " وفقاً لقاموس "ويبستر". ويتألف المصطلح لغوياً من مقطعين Folk بمعنى الناس وهى من الكلمة الإنجليزية Folc، و Lore وتعنى معرفة أو حكمة وبالتالي يعنى فولكلور Folklore معارف الناس أو حكمة الشعب.^١ لقد تنوعت تعاريف علم الفولكلور وتضاربت فيما بينها نظراً لإختلاف المدارس الفكرية فى البلاد المختلفة، وأصبح هناك عدداً كبيراً من المسميات التى تشير الى ذلك العلم. وفى محاولة لتصنيف تلك التعريفات وفقاً لمجموعة معايير وضعها العالم الفولكلورى الأسباني Dias^٢ تنقسم الى أربعة مجموعات.

(١) المعايير الثقافية

(٢) المعايير الاجتماعية

(٣) المعايير السيكوسوسيولوجية

(٤) المعايير الانثولوجية

١/٥/١/١ الفئة الأولى (المعيار الثقافى)

يستخدم بعض الفولكلوريين المعيار الثقافى **Culturological Criteion** ، أو المعيار الأدبى **Literary Criterion** فى تحديدهم لمفهوم علم الفولكلور، حيث يعتبروا موضوع الفولكلور أو معظمه هو التراث الشفاهى فقط **oral tradition** ، ومن أشهر تلك التعريفات.

■ تعريف وليم باسكوم **William Bascom** : "الفولكلور هو الأساطير والحكايات الشعبية بأنواعها وغير ذلك من أشكال التعبير الفنى الذى يعتمد على الكلمة المنطوقة "verbal art".^٢

■ تعريف جورج فوستر **George Foster** : "الفولكلور هو نتاج الناس الأدبى غير المدون سواء كانوا قادرين على القراءة أو الكتابة أو غير قادرين عليها بذلك يتضمن الأساطير والحكايات والمعتقدات الشعبية".^٣

■ تعريف اتلى **utly** : " الفولكلور هو الأدب الذى ينتقل عن طريق الرواية الشفاهية ".^٤

■ تعريف بنيامين بوتكين **Benjamin Botkin** : " أهم ما يميز الفولكلور عن بقية الثقافة فى المجتمع الحديث هو إزدياد أهمية المادة التى تنتقل شفاهاً من جيل إلى جيل بالقياس إلى العناصر التى يكتسبها الفرد عن طريق التعلم".^٥

■ تعريف ريتشارد ووترمان **Richard Waterman** : " يرتبط الفولكلور بالفنون القولية وهو التعبير الذى يفضلته الأنثروبولوجين فهو ذلك الشكل الفنى الذى يضم أنماطاً مختلفة من الحكايات والأمثال والأقوال والأغاني وغيرها مما يستخدم اللغة المنطوقة أداة له".^٦ شكل (١-٨)، شكل (١-٩)

^١ أحمد مرسى، مقدمة فى الفولكلور، مرجع سابق، ص ٥٨

^٢ William Bascom, Folklore and Anthropology, Journal of American Folklore, vol. 66, P.238

^٣ أحمد مرسى، مقدمة فى علم الفولكلور، مرجع سابق، ص ٧٤

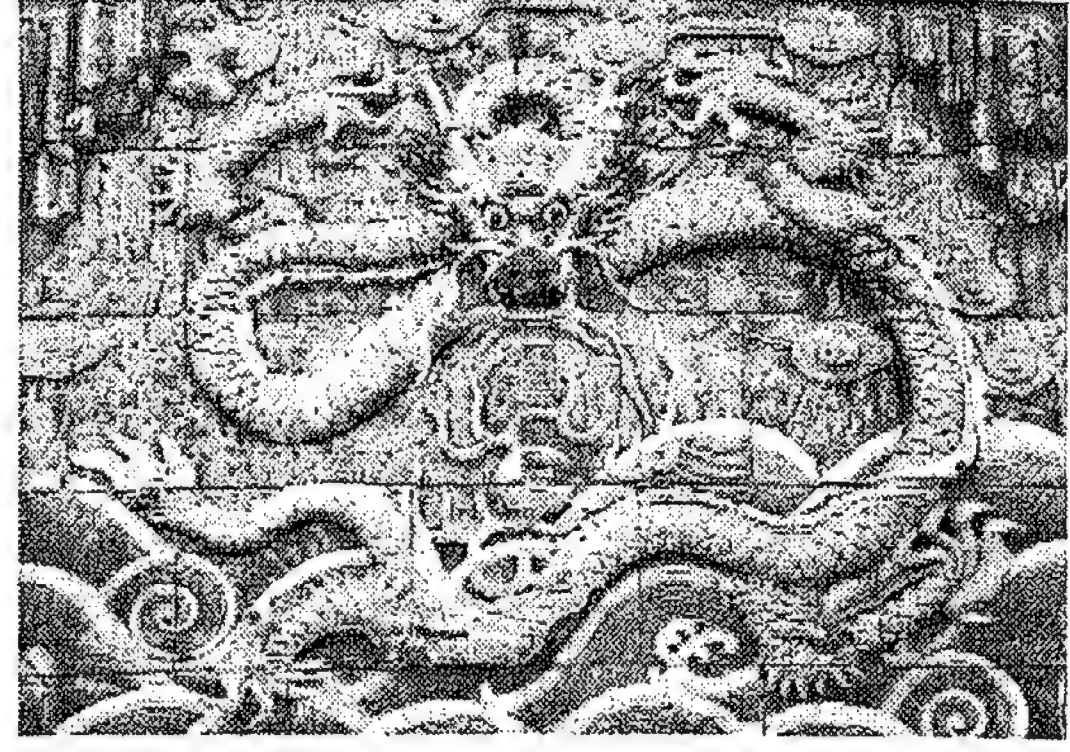
^٤ Francis Lee utly, Folk Literture, A Definition, P.7

^٥ Maria Leach, Funk and Wagnall, Standard Dictionary of Folklore, Mythology and Legend, Vol.1, Funk and Wagnall's Co., New York, 1949, P.398

^٦ Ibid, P.403

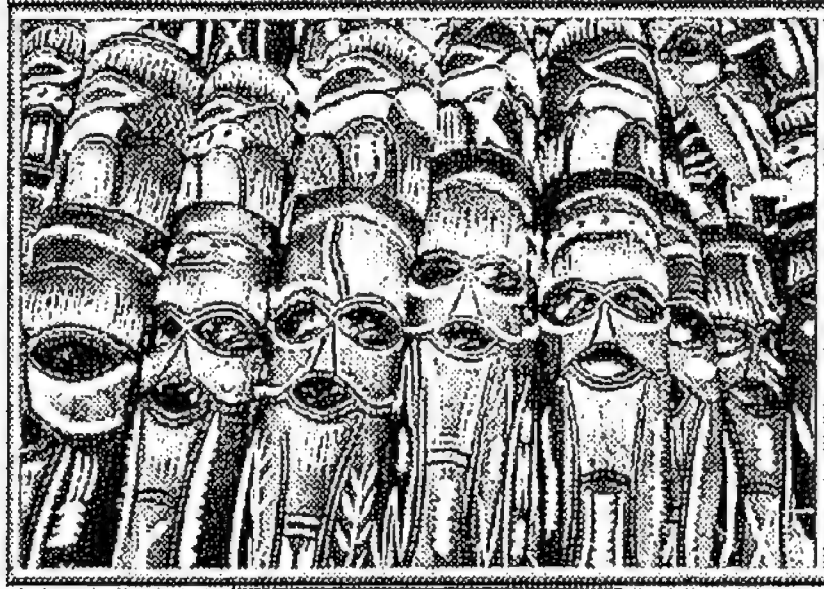


شكل (٩-١) من اساطير الآلهة LAKSHMI إله الرخاء
والعطاء في الهند. المصدر (www: mything link.com)

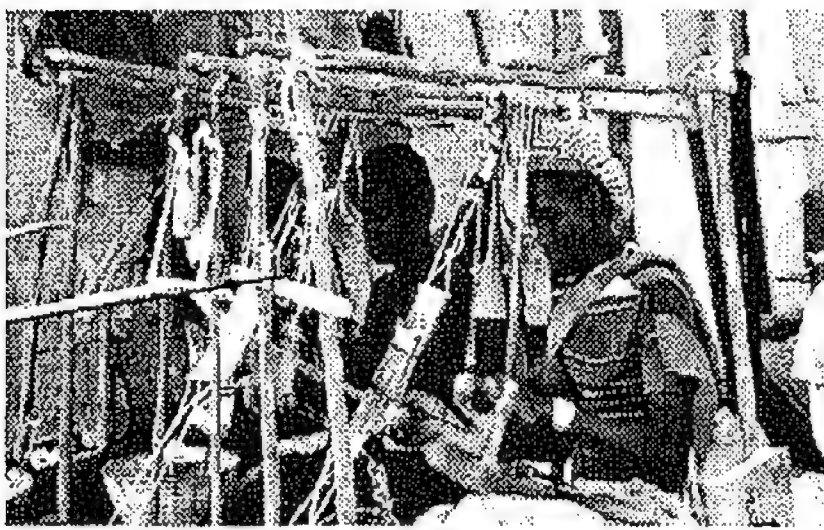


شكل (٨-١) أسطورة شعبية في الصين "أسطورة التنين"
المصدر (www: corbis.com)

من خلال الطرح السابق لمفاهيم علم الفولكلور وفقاً للمعيار الثقافي، يتضح أنها تركز اهتمامها على ظواهر الثقافة الروحية في حد ذاتها لا على العلاقات القائمة بين الثقافة والجماعة التي تحمل هذه الثقافة. كما أن التركيز على الجانب الروحي للثقافة أو الشفهي وإغفال الجانب المادي يعد هنا فصلاً غير منطقياً، فجانب الثقافة الروحي والمادي كلاهما يؤثر في الآخر ويتأثر به وكلاهما له نفس الأهمية في رسم ملامح الثقافة التقليدية أو الماثورة.



شكل (١٠-١) الأقنعة أحد الفنون المميزة للثقافة
الأفريقية المصدر (www:PHOTOVAULT.com)



شكل (١١-١) النسيج على النول أحد الفنون الحرفية
الشعبية في مالي www:Africa focus.com

٢/٥/١/١ الفئة الثانية "المعيار الإجتماعي"

تدخل هذه الفئة كل ما ينتمي إلى حياة وثقافة الطبقات الريفية داخل المجتمعات المتحضرة ضمن ميدان الدراسة. وقد ارتبط هذا الإتجاه بالفولكلور الألمانية* حيث ينقسم إلى إتجاهين:

(أ) الإتجاه الأول

يرى البعض أن الفولكلور تدرس الطبقة الدنيا في الأمة Lower Stratum. كما في التعريفات الآتية :

■ تعريف ماريوس باربو Marius Barbeau والذي يرى الفولكلور مرادفاً للثقافة الشعبية ومن ثم يصبح مجال الدراسة هو الظواهر الثقافية للشعب في المجتمعات المتحضرة. فهو يشمل الحكايات والأمثال والأغاني الشعبية وكذلك الأساليب الماثورة التي تنتقل من الأجداد والأباء إلى الأبناء دون الاعتماد على الكلمة المنطوقة، وينتهي به القول إلى أن الفولكلور جزء من ثقافة الإنسان منذ الماضي البعيد إلى الآن.^١ شكل (١٠-١)، (١١-١)

* الفولكلور الألمانية: تعنى الفولكلور في البلاد التي تتحدث الألمانية، وقد ظهرت هذه الكلمة في أعوام ١٨٠٦-١٨٠٨ عندما نشر برنتانو، وفون أرنيث مجموعتهما من الأغاني الشعبية المسماة "البوق المعجز للصبي" (فوزي العنتيل، الفولكلور ما هو، مرجع سابق، ص ١٣).

^١ Funk and Wagnall, Standard Dictionary of Folklore, op. cit., P.398



أ

■ تعريف جون ميش John Mish يرى الفولكلور هو " الحصيـلة الكاملة للعادات والمعتقدات القديمة التي عاشت بين الطبقات غير المتعلمة في المجتمعات المتحضرة واستمرت إلى وقتنا هذا".^١

■ تعريف سانتيف Santyves " الفولكلور يدرس الثقافة المادية والعقلية لدى الطبقات الشعبية في البلاد المتحضرة " ^٢ شكل (١-١٢)



ج

ب

شكل (١-١٢) أ، ب، ج المجتمعات الريفية في السودان
وتراثهم [www:Africa focus.com](http://www.Africa focus.com)

(ب) الإتجاه الثاني : ويقصر الفولكسكندة على دراسة الفلاحين كما في تعريف يوليوس شفيترنج *J.Schwietering: " إن الفولكسكندة هي دراسة الأهمية الثقافية للفلاحين الألمان حيث يعتبر تراث الفلاحين هو الأساس الذي نهض عليه المجتمع الأوروبي في العصور الوسطى".^٣

من خلال الطرح السابق لمفاهيم علم الفولكلور وفقاً للمعيار الإجتماعي يتضح أن سلبيات هذا الإتجاه تتركز في أنه يقصر ميدان الدراسة على دراسة طبقة واحدة من المجتمع وهم الفلاحين. فليس صحيحاً أن عناصر التراث التي ندرسها يمكن أن تنسب إلى طبقة واحدة من المجتمع، بالإضافة إلى الصعوبة المتزايدة في تمييز عامة الناس عن الطبقات العليا أو المتعلمة.

٣/٥/١/١ الفئة الثالثة المعيار النفسي الإجتماعي



شكل (١-١٣) الإحتفالات في غانا أحد الظواهر التي يشترك فيها أفراد الجماعة [www:Africa focus.com](http://www.Africa focus.com)

يأخذ هذا الفريق بالمعيار النفسي الإجتماعي حيث يؤكد على العنصر النفسي في تعريف بعض الكلمات مثل "عامة الناس" والشعب ولم يعد مفهوم الشعب جماعة إجتماعية معينة إنما بات يدل الآن على شكل من أشكال السلوك الذي تشترك فيه بدرجات متفاوتة شكل (١-١٣)، (١-١٤). فنجد ليو بولد شميت يقول: " توجد الحياة الشعبية والثقافة الشعبية دائماً حيث يخضع الإنسان كحامل للثقافة، في تفكيره أو شعوره أو تصرفاته لسلطة المجتمع والتراث" يقول علاوة على هذا "يوجد في داخل كل إنسان شدة وجذب دائمين بين السلوك الشعبي وغير الشعبي".^٤ من هذه التعريفات:

^١ Ibid, P.401

^٢ فوزى العنتيل، الفولكلور ما هو، مرجع سابق، ص ٤

^٣ يحدد شفيترنج ميدان الدراسة بأنه "الراق الأدنى أو الأم الذي يعرفه بأنه الشيء المكين الصلة بالأرض، القريب من الطبيعة، هو تراث الفلاحين، والذي يجدد للشعب دمه". ويرى ضرورة دراسة التراث الشعبي من الناحيتين التاريخية والسوسيولوجية. (أحمد مرسى، مقدمة في الفولكلور، مرجع سليف، ص ٣٥)

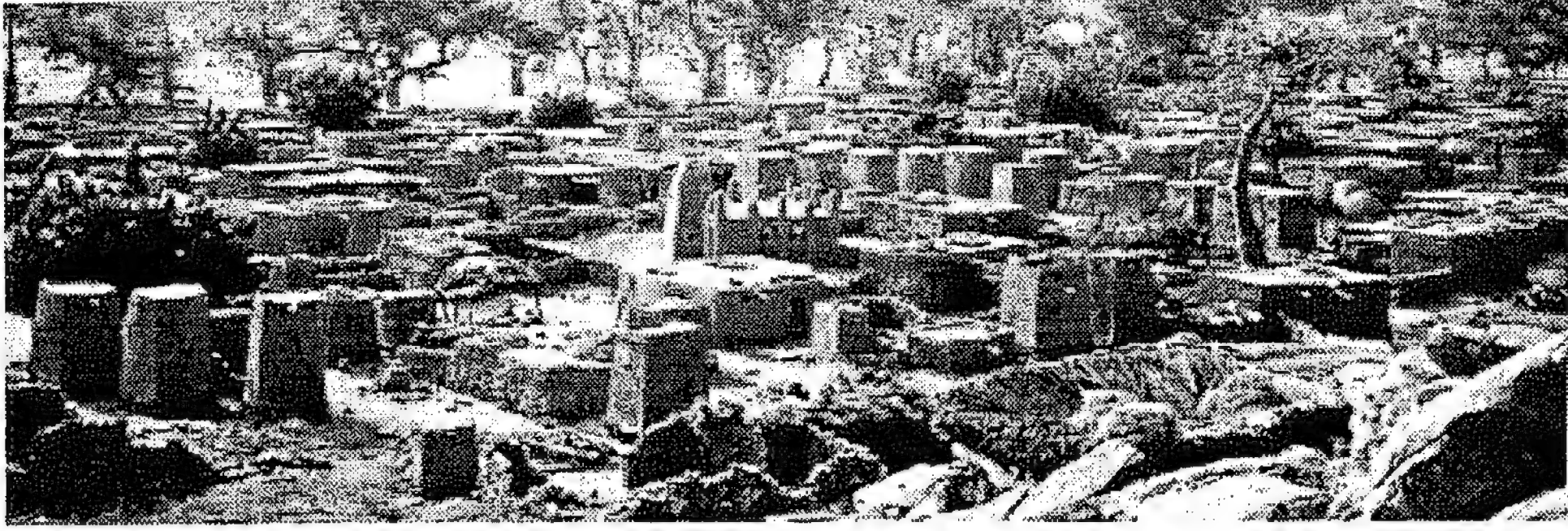
^٤ محمد الجوهري، علم الفولكلور، مرجع سابق، ص ٤٢

^١ محمد الجوهري، علم الفولكلور، مرجع سابق، ص ٤٤، ٤٥



شكل (١٤-١) المشاركة الجماعية في بناء المنزل
المصدر (www: Africa focus.com)

تعريف ماك ليش Mac E. Leach : "إنه المعارف أو المعلومات المتراكمة لمجموعة متجانسة من الناس غير معقدة التركيب تجمعها علاقات مادية، كما يوجد بينها روابط عاطفية تضيف على تعبيرهم نوع خاص من الوحدة، تأتي من انتقال المواد الفولكلورية والتي يأخذها الناس ويعيدون ترديدها، بالإضافة إليها أو الحذف لتصبح في النهاية نتاجاً جماعياً.^١ شكل (١٤-١)، (١٥-١)



شكل (١٥-١) إنتقال المادة الفولكلورية عبر الأجيال يتضح في تكرار نموذج المسكن كما في قبائل الدوجون بمالي
المصدر (www:photovault.com)

من خلال الطرح السابق لتعريف الفولكلور وفقاً للمعيار النفسي الإجتماعي يهدف هذا الإتجاه لدراسة الإنسان ككائن حامل للثقافة وبهذا فان موضوع الدراسة لا يقتصر على طائفة ثقافية معينة، وإنما الإنسان في أثناء عملية حمل التراث الإجتماعي للجماعة التي نشأ فيها.



شكل (١٦-١) الحرف اليدوية أحد الفنون الشعبية
في الجزائر التي تنتقل من جيل الى جيل
www: Africa focus.com

١/١/٥ الفئة الرابعة "المعيار الإثنولوجي"

تتبنى هذه الفئة المعيار الإثنولوجي * Ethnological أو الأنثروبولوجي الثقافي في تناولهم لعلم الفولكلور، محاولين دراسة الإنسان ككائن ثقافي أينما يعيش وبغض النظر عن شكل الحياة الإقتصادية التي يحياها، أو نوع الثقافة التي يربعاها، لافي الحاضر فحسب، وإنما في الماضي كذلك. وتهتم هذه الفئة بكل شئ ينتقل إجتماعياً من الأب إلى الإبن ومن الجار إلى جاره مستبعدين المعرفة المكتسبة عقلياً أو ما يعرف بالثقافة الراقية Superior Culture.^٢

شكل (١٦-١) ومن هذه التعريفات:

^١ Funk and Wagnall, Standard Dictionary of Folklore, op. cit., P.401

^٢ الإثنولوجيا: هي علم الإنسان ككائن ثقافي، وهي العلم الذي يدرس تطور الفكر والعمل البشري الصادر عنه في حياة الشعوب، علم الثقافة التي خلقها الإنسان كعضو في جماعة إجتماعية، فهي دراسة مقارنة للثقافة ذات اتجاه سوسيولوجي وتاريخي. ويرى براتانيتش أن الفولكلور لا يختلف عن الإثنولوجيا في مناهجه وأهدافه. وقد اشتهر المصطلح عام ١٨٣٩ مع تأسيس الجمعية الإثنولوجية في باريس. (إيكة هولتكرانس، قاموس مصطلحات الإثنولوجيا والفولكلور، ترجمة محمد الجوهري، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٢ ص ١٤٤)

^٢ محمد الجوهري، علم الفولكلور، مرجع سابق، ص ٢٩



شكل (١-١٧) النقش بالحناء أحد العادات المتوارثة عبر الأجيال بالسودان (مجلة المأثورات الشعبية، ع: ٤٢)

(أ) تعريف مامي هارمون Mamie Hamon : "يشمل كل المعلومات والمهارات التي يكتسبها الفرد بشكل حتمي نتيجة لتأثير البيئة التي نشأ فيها ولا يسعى لاكتساب هذه الأشياء سعياً مقصوداً وإنما بشكل فطري".^١

(ب) تعريف أرميني فوجليني "Erminie W. Vogelini": إن الفولكلور لا يشمل المادة الشعرية والنثرية فحسب، ولكنه يشمل أيضاً كل الفنون المصقولة الماثورة بالإضافة إلى الصناعات الفنية الماثورة أو التقليدية وجزءاً كبيراً من المعتقدات الدينية والاجتماعية والعادات".^٢

(ج) تعريف أورليواسبينوز Ourelio Espinoss : "الفولكلور هو ذلك النوع من المعرفة الإنسانية الذي يقوم بجمع المادة الفولكلورية وتصنيفها ودراستها دراسة علمية" وهو كمادة كم تراكم من الخبرات التي اكتسبها الإنسان عبر القرون فاستقرت في وجدانه على شكل عادات وتقاليد أثرت في حياته وما زالت تؤثر".^٣ شكل (١-١٧)

من خلال الطرح السابق لتعريف الفولكلور وفقاً للمعيار الإثنولوجي يتضح أن مجال إهتمام علم الفولكلور تلخص في كل عناصر الحياة المادية والاجتماعية، والروحية لأى مجتمع إنسانى كالأدب، والخرافات، والمعتقدات، اللغة، التنظيم الإجتماعى، المساكن، الرسم، التصوير، النحت، العادات، الفنون... إلخ. مع عدم إغفال تأثير كل هذا على الإبداع الفردى للفنانين ومن يعرفون بإسم الصفوة. ويعتبر هذا المفهوم من المفاهيم الجامعة لعلم الفولكلور حيث توفر العلوم الأنثروبولوجية والإثنولوجية قدراً هائلاً من المادة المقارنة مما يوفر أساساً نظرياً راسخاً، كما يتيح توسيع مجال البحث بحيث يتضمن تاريخ الثقافة، والعمليات الثقافية، والعلاقات بين الشخصية والثقافة. وتطلق هذه الفئة على العلم الذى تدرسه الإثنوجرافيا*، أو الأنثروبولوجيا الثقافية*، أو الإثنولوجيا.*^٤ ويلخص الجدول (١-٣) مفاهيم علم الفولكلور وفقاً للمعايير المختلفة.

^١ Funk and Wagnall, Standard Dictionary of Folklore, op.cit.,p.399

^٢ Ibid, P. 403

^٣ Ibid, P.399

* الإثنوجرافيا هى الإثنولوجيا الوصفية، أى الملاحظة وتسجيل المادة الثقافية من الميدان ز. وهى تعنى أيضاً وصف أوجه النشاط الثقافى كما تبدو من خلال دراسة الوثائق التاريخية. وقد ظهر هذا المصطلح على يد كامبل Campl ليعنى وصف الشعوب، ويعرفها جاكوبز Jacobs بانها الوصف العلمى للنسق الاقتصادية الاجتماعية، للتراث الثقافى للشعوب ذات المستويات التكنولوجية المتأخرة. (إيكة هولتكرانس، قاموس مصطلحات الإثنولوجيا والفولكلور، مرجع سابق، ص ١٤٦)

* الأنثروبولوجيا الثقافية : تعنى دراسة الثقافة الإنسانية، وهى الفرع من الأنثروبولوجيا الذى يتعلق بالثقافة، والمواد الثقافية، وهى المقابل الأمريكى للإثنولوجيا الأوروبية، وتشمل كل من الإثنولوجيا و الإثنوجرافيا. (محمد الجوهري، الأنثروبولوجيا الثقافية، مرجع سابق، ص

المعايير الثقافية	المعايير الاجتماعية	المعايير النفسية الاجتماعية	المعايير الإثنولوجية
مفهوم علم الفولكلور	هذه الفئة تقصر موضوع الفولكلور أو معظمه على التراث الشفاهي فقط Oral Tradition أو التراث الأدبي.	تدخل هذه الفئة كل ما ينتمي إلى حياة وثقافة الطبقات الريفية داخل المجتمعات المتحضرة. ضمن ميدان الدراسة.	تؤكد هذه الفئة على العنصر النفسي في تعريف بعض الكلمات مثل "عامة الناس" و "الشعب" و أصبح مفهوم الشعب يدل على شكل من أشكال السلوك الذي تشترك فيه الجماعة بدرجات متفاوتة.
التحليل	- تركز هذه الفئة اهتمامها على الثقافة الروحية في حد ذاتها لا على العلاقات القائمة بين الثقافة والجماعة - التركيز على الجانب الروحي للثقافة وإغفال الجانب المادي يعد فصلاً غير منطقياً.	- تقصر هذه الفئة ميدان الدراسة على دراسة طبقة واحدة وهم الفلاحين وليس صحيحاً أن عناصر التراث يمكن أن تنسب إلى طبقة واحدة من المجتمع.	- يعد من المفاهيم الجامعة لعلم الفولكلور حيث توفر العلوم الأنثروبولوجية والإثنولوجية قدراً هائلاً من المادة المقارنة مما يوفر أساساً نظرياً راسخاً، كما يتيح توسيع مجال البحث.

جدول (١-٣) مفاهيم علم الفولكلور وفقاً لتصنيف Dias. (المصدر: الباحثة)

من خلال الطروح السابقة لمجموعة التعريفات المختلفة لعلم الفولكلور وتصنيفها وفقاً لمعايير وإتجاهات مختلفة، نجد أن الإتجاه الثقافي في التعريف يركز على "التراث الشعبي" ويدرسه بمنأى عن الإنسان حامل هذا التراث، كما أنه يضيق حدود هذا العلم بالإقتصار على التراث الشفهي. أما الإتجاهين الاجتماعى والنفسى الاجتماعى فيهتمان بدراسة الإنسان أو عامة الشعب وسلوكهم في محيط الجماعة أكثر من إهتمامهم بالتراث الشعبى في حد ذاته، فالإنسان هو الذى يحمل هذا التراث وينقله عبر الأجيال. أما الإتجاه الإثنولوجى فيتميز بأنه يهتم بالإنسان ككائن ثقافى، مع الإهتمام بتراثه الشعبى فى أى ثقافة وأى طبقة، وبالتالي تعد تعريفاته من التعاريف الجامعة لعلم الفولكلور، والتي توسع بدورها دائرة الإهتمام.

٦/١/١ مقومات مصطلح الفولكلور

يقصد بمقومات المصطلح، العنصرين الأساسيين الذين يتألف منهما، أولهم "Folk" الناس أو الشعب الذى ينسب إليهم التراث، والعنصر الثانى هو "Lore" مادة الفولكلور. وفيما يلي تناولاً لكلا العنصرين:

١/٦/١/١ الناس "Folk"

لا يزال بعض الفولكلوريين يربطون خطأً بين الشعب ومجتمع الفلاحين والريف، و لو تم قبول هذا المفهوم الضيق للشعب لأنتهينا إلى أن ساكنى المدن الحاليين لم يكونوا يوماً من الشعب، وأنهم ليس لهم فولكلور خاص

بهم.^١ فعندما قدم "وليم جون تومز" W.J.Thoms إصطلاح الفولكلور كان يعنى بكلمة Folk "ذلك الجزء من السكان الذى احتفظ بالعادات وأداب اللياقة القديمة أى الفلاحين وأهل الريف. " ولم يقبل بعض علماء الفولكلور المحدثين هذا التحديد للمفهوم باعتباره مبهم ومحدد لنطاق العلم. لذا فقد جرت محاولات عديدة لتحديد مفهوم The folk على أنه:^٢



شكل (١٨-١) المجتمع النوبى القديم والذى يجمع أفراد تراثاً مشتركاً.

المصدر: (Robert Fernea, 1975)



شكل (١٩-١) قبيلة الماساي أحد القبائل فى غانا والى تتميز بتراث مشترك بين جماعتها.

المصدر (www.corbis.com)



شكل (٢٠-١) مجموعة من نساء البرابرة فى المغرب تشترك فى طريقة التزين والملبس فى أحد الاحتفالات

(المصدر www.corbis.com)

(أ) الجزء المحافظ داخل الحضارة المركبة كما فى تعريف ردفيلد "إن الشعب جماعة محافظة ملتزمة بالقديم يتضمن الفلاحين وأهل الريف الذين لا يعتمدون على المدن اعتماد كلى.^٣

(ب) مجموعة إجتماعية يربطها ببعضها تراث مشترك وشعور خاص بالترايط أساسه الإطار التاريخى المشترك كما فى تعريف اودم.^٤ شكل (١٨-١)

(ج) مجموعة من الناس تشترك فى عامل واحد مشترك على الأقل وليس المهم ما إذا كان هذا العامل الدين أو اللغة أو المهنة، ولكن المهم أن يكونوا مرتبطين مع بعضهم البعض بقدر من التقاليد، والموروثات التى يعتبرونها خاصة بهم، وتتيح لهم حياة شعبية مشتركة". كما فى تعريف "آلان دندس".^٥ شكل (١٩-١)، (٢٠-١)

من خلال الطرح السابق لمفهوم الناس "The Folk" نستخلص منها أن الصفات التى تميز الناس موجودة عند سكان المدينة وسكان الريف على السواء، وأن تميز الجماعات المختلفة، سواء سميت شعباً أو جماعة شعبية، لا يعنى أن هذه الجماعة تستقل تماماً بنفسها عن غيرها من الجماعات التى تكون المجتمع الكبير، بل إنها تشترك مع بعضها البعض فى عناصر كثيرة أثمرها التفاعل المستمر، والتأثير المتبادل بينها بحيث يبدو ذلك منصهراً فى ثقافة شعبية واحدة.^٦

^١ Alan Dundes, The Study of Folklore, Prentice Hall. Inc. Englewood cliff, N.J, 1985, p.2

^٢ فوزى العنتيل، الفولكلور ماهو، مرجع سابق، ص ٦٤، ٦٥

^٣ أحمد مرسى، مقدمة فى الفولكلور، مرجع سابق، ص ١٠٠

^٤ نفس المرجع، ص ١٠٠

^٥ Alan Dundes, Op. cit., P.2

^٦ أحمد مرسى، مقدمة فى الفولكلور، مرجع سابق، ص ١٠٧

ويجدر بنا الإشارة إلى أن العلماء العرب الأوائل قد حددوا مفهوم الناس بأنهم الناس العاديون أو عامة الشعب والذين يمكن أن نجدهم في أي مكان، ومن الممكن أن يكونوا أي مجموعة مهنية، وفي أي إطار ثقافي يصوغ سلوكهم وعلاقاتهم. هذا المفهوم كان مبني على معيار ثقافي بحت وهو معيار ديناميكي فيه كثير من المرونة.^١

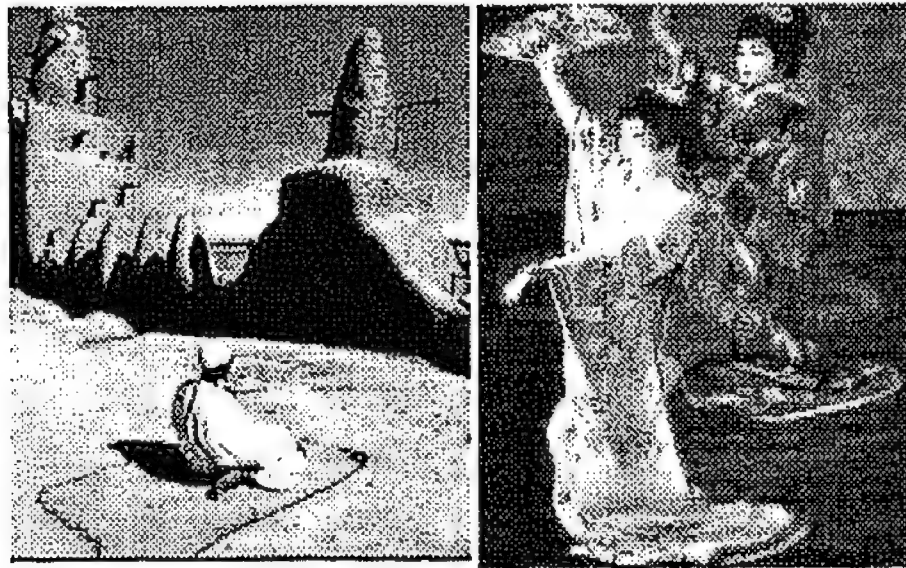
١/١/٦ مادة الفولكلور " الثقافة التقليدية "

تمثل الثقافة التقليدية المقوم الثاني لمصطلح الفولكلور، وتعتبر من أهم ميادين هذا العلم، لذلك فمن الأهمية أن يتم إيضاح بعض المفاهيم الخاصة بالثقافة بوجه عام، والتقليدية بوجه خاص في ضوء الرؤية الأنثروبولوجية المتكاملة لمفهوم الثقافة.

أ) مفهوم الثقافة

مما لا شك فيه أن مفهوم الثقافة أكثر المفاهيم التي حظيت بالعديد من التعريفات التي اختلفت فيما بينها بناء على تخصص العلماء والباحثين. فالثقافة هي مجموع الفروض الإيديولوجية، والسلوك المكتسب والسمات العقلية والاجتماعية والمادية المتناقلة لتي تميز جماعة إجتماعية بشرية. ويرى " كروبر " أن هذه الكلمة ظهرت لأول مرة في قاموس ألماني عام ١٧٩٣.^٢

إلا أن كلمة الثقافة كمصطلح إثنولوجي ظهرت لأول مرة في مؤلفي جوستاف كلیم عام ١٩٨٣ وعام ١٨٥٤. وقد قام الدكتور "يسرى دعبس" بتصنيف تعريفات الثقافة إلى سبعة أقسام أساسية في كتابه الثقافة والشخصية وهي:



شكل (٢٢-١) العقيدة الدينية

أحد عناصر الثقافة.

المصدر: www.corbis.com

شكل (٢١-١) الزى

التقليدي ثقافة منتقلة عبر

الأجيال

(www.corbis.com)

أولاً: التعريفات الوصفية للثقافة

تأثرت هذه التعريفات في معظمها بتعريف " تايلور " الشهير للثقافة بأنها " ذلك المركب المعقد الذي يشمل المعلومات والمعتقدات والفن والأخلاق والعرف والتقاليد والعادات وجميع القدرات الأخرى التي يستطيع الإنسان أن يكتسبها بوصفه عضواً في مجتمع ما. " شكل (٢١-١)، (٢٢-١).

ويعرف "كروبر" الثقافة بأنها "مجموع ردود الفعل الحركية المكتسبة والمتناقلة والعادات والتقنيات والأفكار والقيم والسلوك الذي تؤدي إليه".^٤

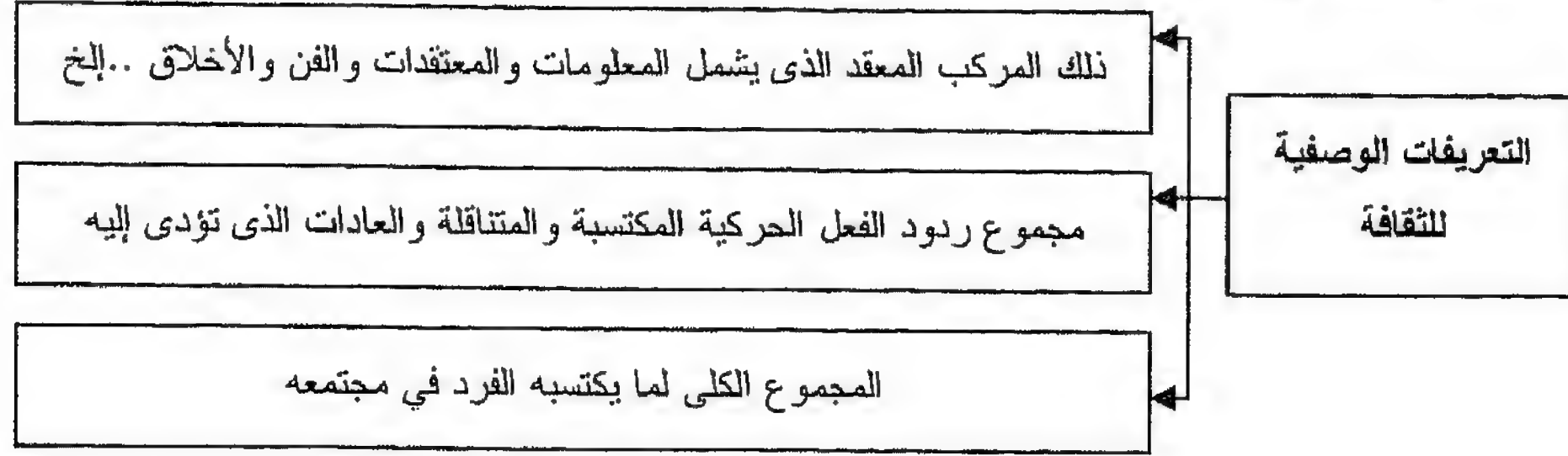
^١ الصادق محمد، الإتجاه الثقافي في دراسات المأثور الشعبي، مرجع سابق، ص ٢٧

^٢ إيكه هولتكرانس، قاموس مصطلحات الإثنولوجيا والفولكلور، ترجمة محمد الجوهري، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٢، ص ١٤٣

^٣ Edward Taylor, Primitive Culture, John Murray, London, 1913, P.1

^٤ إيكه هولتكرانس، قاموس مصطلحات الإثنولوجيا والفولكلور، مرجع سابق، ص ١٤٥

ويعرف "روبرت لوى" الثقافة بأنها " ذلك المجموع الكلى لما يكتسبه الفرد في مجتمعه. تلك المعتقدات، والأعراف، والمعايير الجمالية، وعادات الطعام، والحرف التى لم يعرفها الفرد نتيجة نشاطه الإبتكارى. بل عرفها كتراث فى الماضى ينتقل إليه بواسطة التعليم غير الرسمى^١ . ويخلص الشكل (٢٣-١) التعريفات الوصفية للثقافة.



شكل (٢٣-١) التعريفات الوصفية للثقافة (المصدر: الباحثة)

اتسمت التعريفات الوصفية بالنظرة الكلية للثقافة كوحدة متكاملة دون النظر إليها كوحدات منفصلة، كما أن هؤلاء العلماء إهتموا بتعداد الأشكال أو المظاهر المختلفة لمحتوى الثقافة.^٢

ثانياً: التعريفات التاريخية للثقافة

تتميز تلك التعريفات بأنها جعلت التراث الإجتماعى أو التقاليد في بؤرة إهتمامها. فنجد "سابير" يعرف الثقافة بأنها "مجموعة الممارسات والمعتقدات المتوارثة إجتماعياً والتي تحدد جوهر حياتنا". كما يرى "مالينوفسكي" أن التراث الإجتماعى هو مفهوم الأنثروبولوجيا الثقافية، وغالباً ما يطلق عليه إصطلاح الثقافة، وتضم الثقافة الصناعات الموروثة.^٣



شكل (٢٤-١) أ، ب، ج التراث الإجتماعى من تقاليد ومعتقدات دينية واحتفالات فى الهند
المصدر (www.corbis.com)

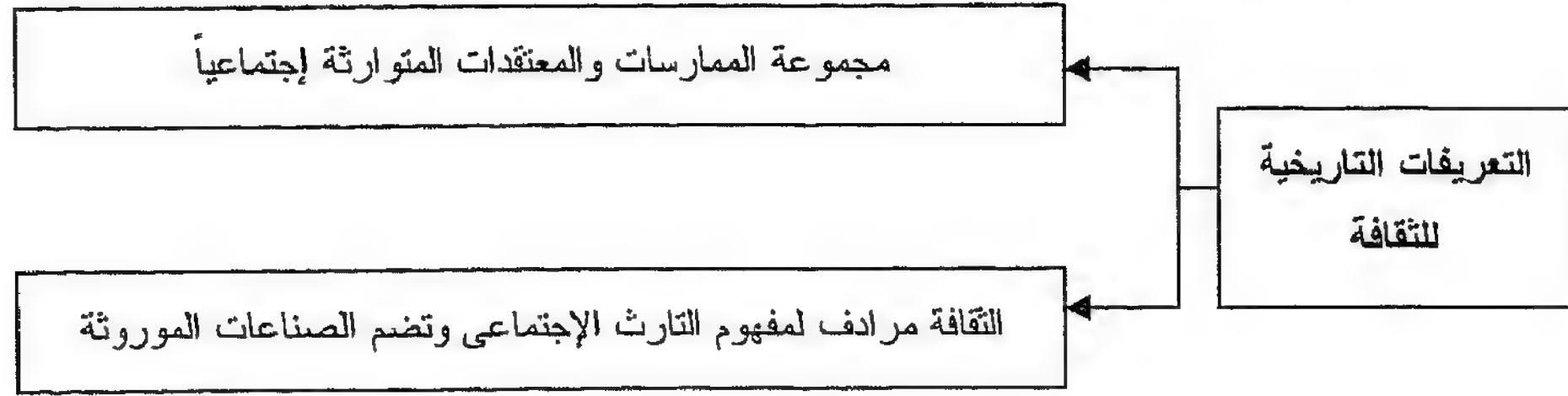
إن التعريفات التاريخية تتميز بأنها تنتقى أحد ملامح الثقافة وهو التراث الإجتماعى أو التقاليد الإجتماعية، وتركز عليه بدلاً من أن تحاول تعريف الثقافة بشكل واسع وشامل، كما أن هذه التعريفات قد أقرت حقيقة هامة وهي أن البشر لهم تراث إجتماعى إلي جانب التراث البيولوجي. وهذا التراث ينبع من عضويتهم في جماعة معينة لها أهداف، وإتجاهات عامة، وسمات مشتركة، وتاريخ واحد.^٤ شكل (٢٣-١) ويخلص الشكل (٢٤-١) التعريفات التاريخية للثقافة.

^١ سامية الساعاتى، الثقافة والشخصية، بحث فى علم الإجتماع الثقافى، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٨٣، ص ٣٥

^٢ يسرى دعبس، الثقافة والشخصية، علم الإنسان وقضايا المجتمع، الكتاب التاسع، القاهرة، ١٩٩٧، ص ٦٥

^٣ ليكة هولتكرانس، قاموس مصطلحات الإثنولوجيا والفولكلور، مرجع سابق، ص ١٤٧

^٤ يسرى دعبس، الثقافة والشخصية، مرجع سابق، ص ٦٦



شكل (٢٥-١) التعريفات التاريخية للثقافة (المصدر: الباحثة)

إن ما يؤخذ علي هذه التعريفات التاريخية بوجه عام أنها تصور الثقافة علي أنها إستاتيكية جامدة وبذلك جعلت فيها دور الإنسان سلبياً بعكس ما أثبتته البحوث والدراسات الأنثروبولوجية من أن الإنسان ليس حاملاً سلبياً للتقاليد الاجتماعية، أو المورثات الثقافية، بل إنه بقدر ما هو حافظ وناقل للتراث الثقافي، فهو مبدع ومبتكر له.^١

ثالثاً: التعريفات المعيارية للثقافة

وتنقسم التعريفات المعيارية إلي فئتين فرعيتين هما:

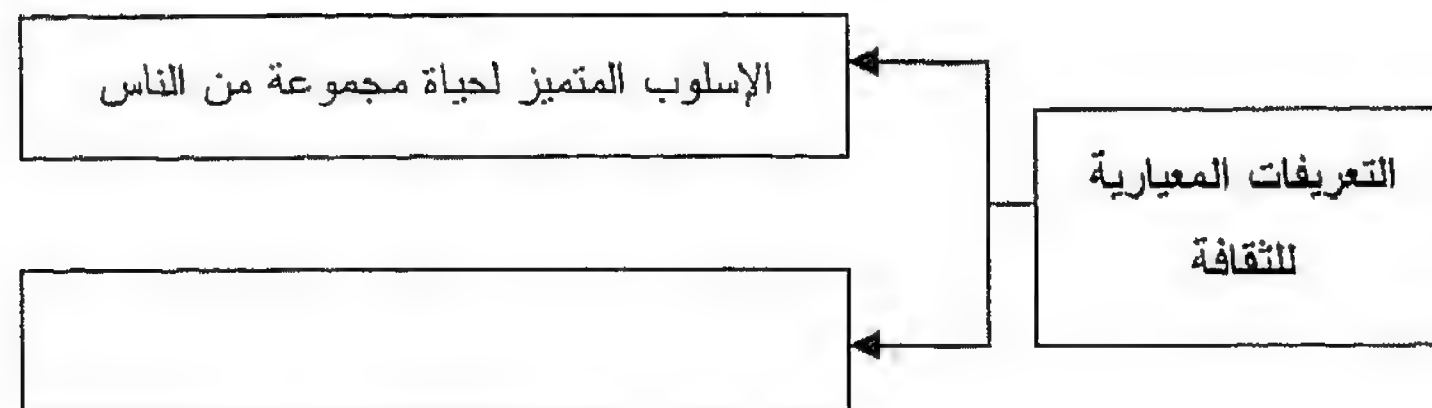
١. فئة تهتم بالثقافة كقاعدة وطريقة أو أسلوب.

٢. فئة تبرر أهمية المثل والقيم.

بالنسبة للفئة الأولى ينظر "ويسلر" للثقافة "كأسلوب حياة تتبعه الجماعة أو القبيلة وهو يضم كل الإجراءات الاجتماعية المقننة، وثقافة القبيلة، تتضمن مجموعة المعتقدات والإجراءات التي تتبعها القبيلة." ويذهب كلاهما بأن "الثقافة تشير إلى الأسلوب المتميز لحياة مجموعة من الناس، أو إلي خطة حياتهم."^٢

أما عن فئة التعريفات المعيارية التي تبرز أهمية مفهومي المثل والقيم فنجعل أهمها ما يذهب إليه توماس بأن الثقافة هي "القيم المادية والاجتماعية لأي جماعة من الناس سواء أكانت متوحشة أو متمدينة وهي نظمهم وأعرافهم وإتجاهاتهم وردود أفعالهم."^٣

من خلال الطرح السابق للتعريفات المعيارية للثقافة شكل (٢٦-١) يتضح أنها إهتمت بالثقافة كقاعدة وطريقة وأسلوب يتبعها الناس في أعمالهم وأفكارهم، بل وفي حياتهم بصفة عامة.^٤



شكل (٢٦-١) التعريفات المعيارية للثقافة (المصدر: الباحثة)

^١ سامية الساعاتي، الثقافة والشخصية، مرجع سابق، ص ٣٨، ٣٩.

^٢ سامية الساعاتي، الثقافة والشخصية، مرجع سابق، ص ٤٠، ٤١.

^٣ نفس المرجع، ص ٤١.

^٤ يسرى دعيس، مرجع سابق، ص ٧١.



رابعاً : التعريفات السيكلوجية

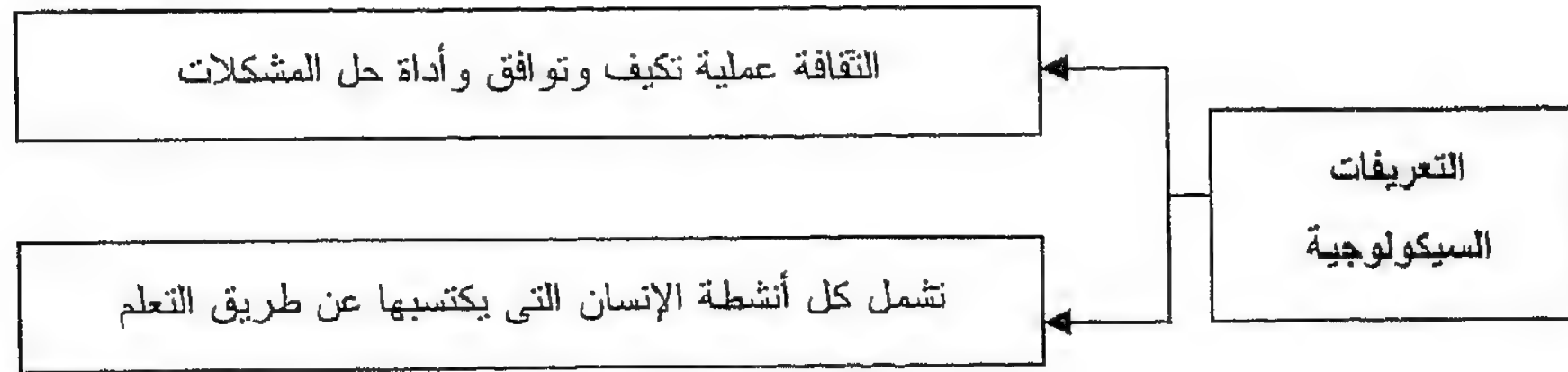
تنقسم التعريفات السيكلوجية للثقافة إلى محورين هما :

■ **الثقافة كعملية تكيف وتوافق وأداة حل المشكلات** : حيث يعرف "سمنر وكيلر" الثقافة بأنها "مجموع الأساليب التي تكيف الناس لظروف حياتهم وهذا التكيف لا يمكن الوصول إليه إلا من خلال أفعال تجمع بين التنوع والإنتقاء".^١

■ **الثقافة وعنصر التعليم الإنساني** : حيث ينظر "ويسلر" للظواهر الثقافية على أنها تحتوي على كل أنشطة الإنسان التي يكتسبها عن طريق التعليم. كما ترى "روث بيندكت" الثقافة "هي الإصطلاح الإجتماعي للسلوك المكتسب وذلك السلوك الذي لا يكتسبه الإنسان بالميلاد، لكنه سلوك لا بد أن يتعلمه من جديد عن طريق عمليات التنشئة الإجتماعية والثقافية".^٢ شكل (١-٢٧)

شكل (١-٢٧) تعلم الأطفال عن طريق المحاكاة والممارسة.
(المصدر: www.photovault.com)

من خلال الطرح السابق للتعريفات السيكلوجية للثقافة شكل (١-٢٨)، نجد أنها تركز علي أهمية الثقافة كعملية تكيف وتعلم في ضوء المحيط الثقافي الذي يختلف من نمط مجتمعي إلى آخر، هذا فضلاً عن كونها أداة لحل المشكلات المختلفة. ويؤخذ علي التعريفات السيكلوجية في محورها الأول كأداة لحل المشكلات في أنها أحياناً تخلق مشكلات، حيث أنها قد تخلق حاجات متعددة للإنسان تتطلب الإشباع، في حين قد تعجز في بعض الأحيان عن تقديم وسائل إشباع للحاجات، كما أنها تحاول أن تفسر وجود الثقافة دون أن تعرف ما هي.^٣



شكل (١-٢٨) التعريفات السيكلوجية للثقافة (المصدر: الباحثة)

خامساً: التعريفات البنيوية للثقافة

وتتميز تلك التعريفات بوضوح فكرة النموذج ويتضح ذلك من خلال تناول لأهم التعريفات التالية:
يرى "جلن" أن "الثقافة تتكون من عادات منمطة ومرتبطة وظيفياً ومنتشرة بين مجموعات بعينها من البشر تكون مجموعات إجتماعية معينة".^٤

وينظر "كوت" إلى الثقافة بأنها "أحد التكوينات الأكثر شمولاً والتي تطلق عليها مجالات التفاعل الإجتماعي بأنها أسلوب حياة شعب بأسره، مثل الشعب الصيني، أو شعب غرب أوروبا، أو الولايات المتحدة. إن الثقافة

^١ نفس المرجع، ص ٧٢

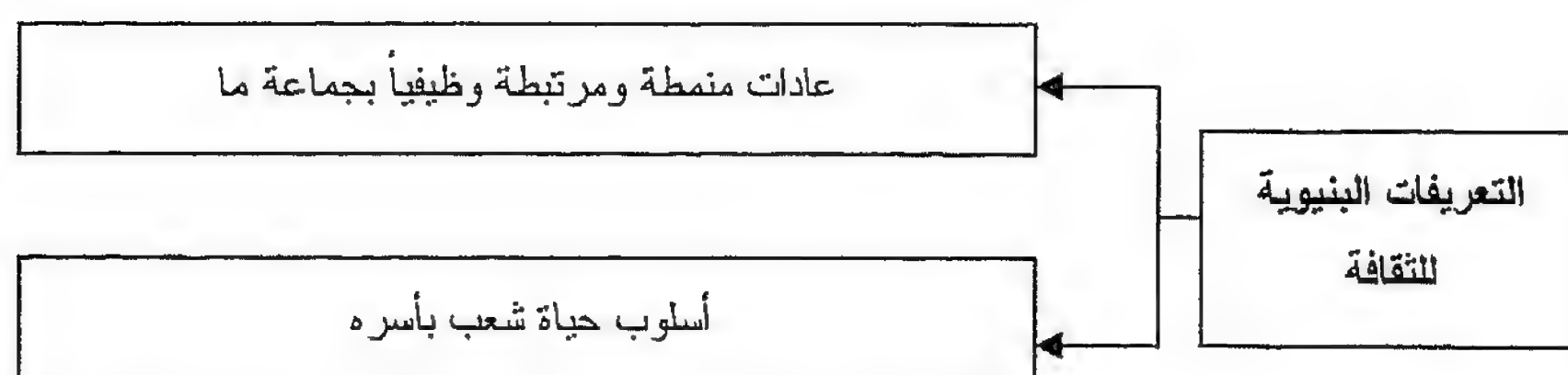
^٢ نفس المرجع، ص ٧٣

^٣ سامية الساعاتي، الثقافة والشخصية، مرجع سابق، ص ٤٦

^٤ يسرى دعبس، الثقافة والشخصية، مرجع سابق، ص ٧٧

بالنسبة لشعب من الشعوب هي الشخصية بالنسبة للفرد، وروح الجماعة بالنسبة للثقافة. وهي كالأنما بالنسبة للشخصية، أي أنها لب كل أنواع السلوك المحتملة.

من خلال الطرح السابق للتعريفات البنيوية شكل (٢٩-١)، تميزت بأنها تؤكد على العلاقات التنظيمية المتبادلة بين مظاهر الثقافة المختلفة وتبرز الصفة التجريدية للثقافة من خلال أنماط ونماذج محددة.^١

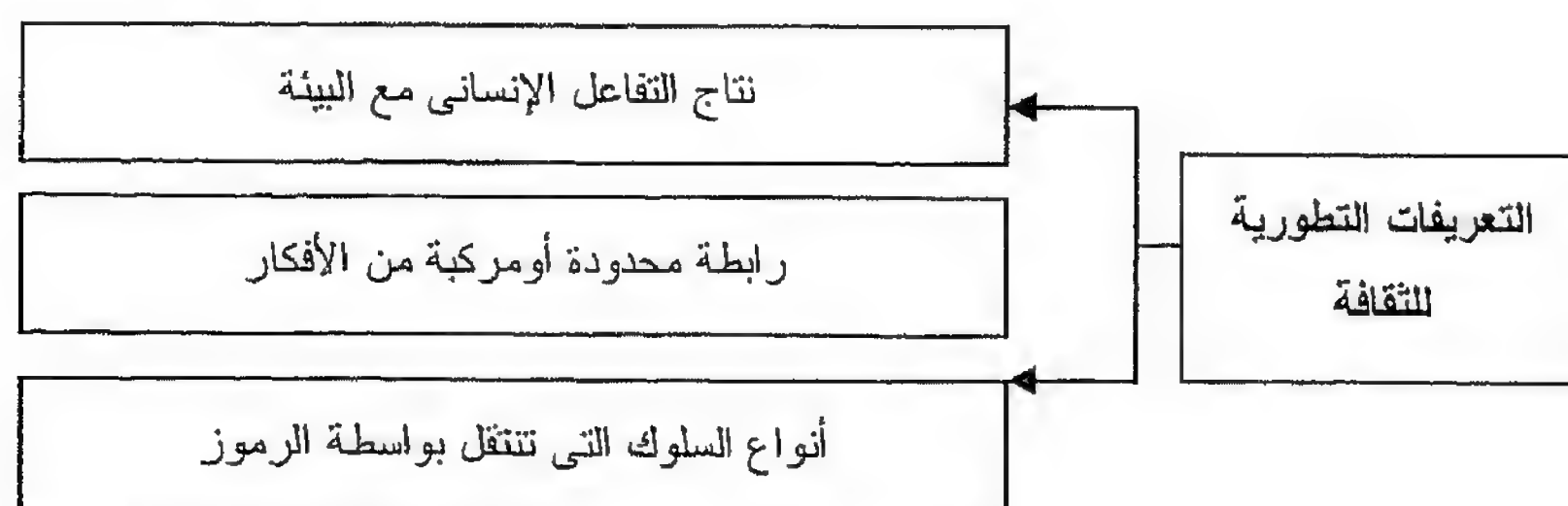


شكل (٢٩-١) التعريفات البنيوية للثقافة (المصدر: الباحثة)

سادساً: التعريفات التطورية للثقافة

وتتميز هذه التعريفات بأنها تحاول أن تفسر أصل الثقافة، وتوضح كيف نشأت الثقافة وتتضمن هذه التعريفات ثلاثة إتجاهات هي:

- الثقافة كنتاج حيث يرى "جروفرز" أن " الثقافة هي نتاج التفاعل الإنساني". بينما يرى هيرسكوفيتس أن " الثقافة هي ذلك الجزء من البيئة الذي صنعه الإنسان".^٢
- الثقافة كأفكار حيث يرى "ويسلر" أن "الثقافة هي رابطة محدودة ومركبة من الأفكار".
- الثقافة بوصفها رموز حيث يرى "بين" أن " الثقافة هي كل أنواع السلوك التي تنتقل بواسطة الرموز " كما يذهب "ليزلى هوايت" إلى أن " الثقافة هي تنظيم خاص من الرموز".^٣ ويلخص الشكل (٣٠-١) التعريفات التطورية للثقافة.

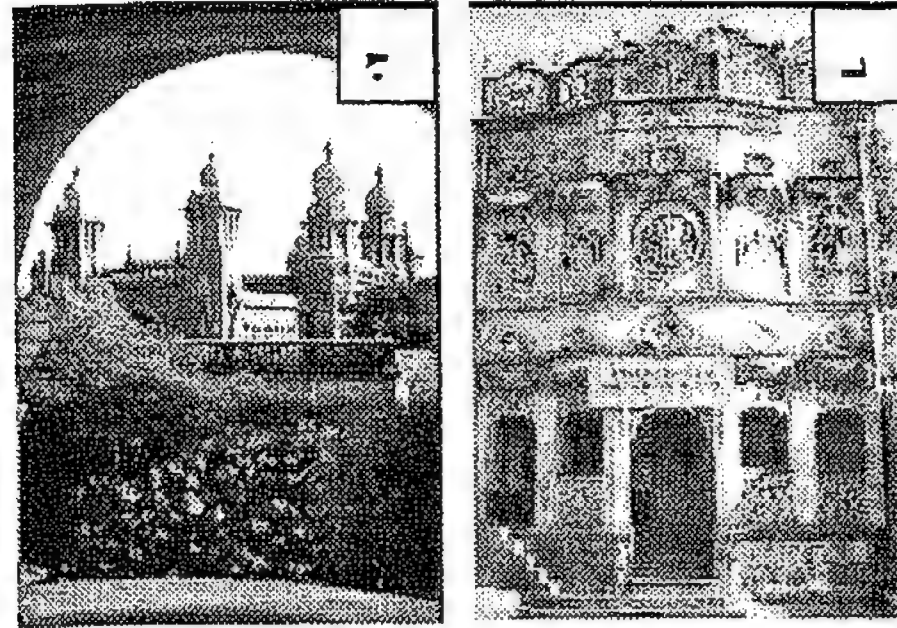
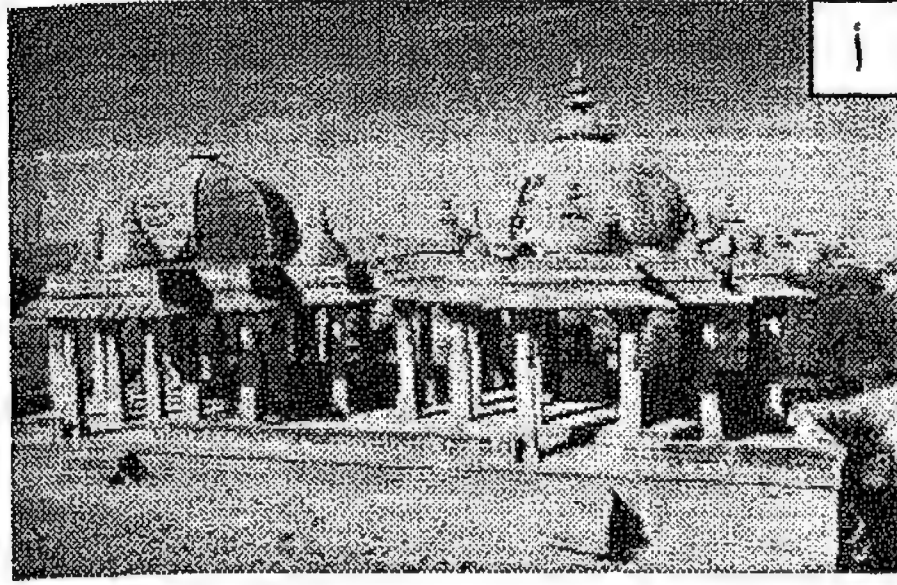


شكل (٣٠-١) التعريفات السيكلوجية للثقافة (المصدر: الباحثة)

^١ سامية الساعاتي، الثقافة والشخصية، مرجع سابق، ص ٤٩

^٢ إيكه هولتكرانس، قاموس مصطلحات الإثنولوجيا والفولكلور، مرجع سابق، ص ١٤٥

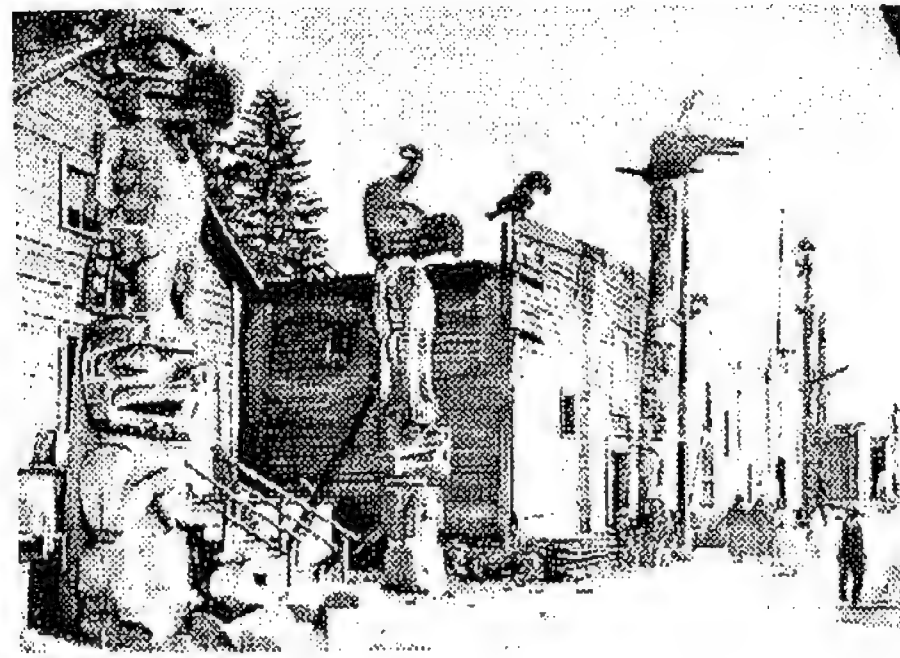
^٣ نفس المرجع، ص ٧٩



شكل (٣١-١) أ، ب، ج عمارة الهند كنتاج ثقافي

مميز للمجتمع الهندي

المصدر (www.africafocus.com)

شكل (٣٢-١) أحد مجتمعات الهنود الحمر ومنازلهم
المصنوعة من الخشب والأعمدة الطوطمية التي ترمز
للعقيدة. المصدر (www.corbis.com)

سابعاً : التعريفات الشمولية للثقافة

يرى كل من "كروبر وكلاكهوهن" أن الثقافة "تتكون من نماذج ظاهرة وكامنة من السلوك المكتسب والمنتقل بواسطة الرموز والتي تكون الإنجاز المميز للجماعات الإنسانية والذي يظهر في شكل مصنوعات ومنتجات، أما قلب الثقافة فيتكون من الأفكار التقليدية تاريخياً وبخاصة ما كان متصلاً منها بالقيم.^١ شكل (٣١-١)

إن التعريفات الشمولية للثقافة تتميز بعدة سمات أهمها محاولة تناول الثقافة من أكثر من جانب، لذا فقد جمعت بين النظرية الوصفية والتاريخية والمعيارية والتطورية في آن واحد، وتحلل الثقافة وتبين مكوناتها وماهيتها وطبيعتها، وتحاول تفسير نشأة الثقافة.^٢

ثامناً: مفهوم الثقافة من وجهة نظر الأنثروبولوجيا

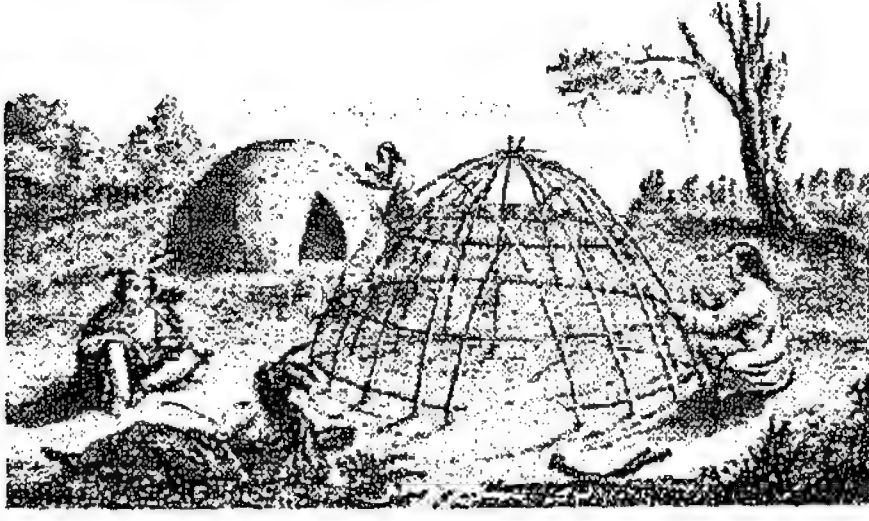
إن مصطلح الثقافة يمكن أن يستخدم في الأنثروبولوجيا في المعاني التالية: للدلالة على أساليب الحياة أو مخططات الحياة المكتسبة بالتعليم والشائعة في وقت معين بين البشر جميعاً، وللدلالة على أساليب الحياة الخاصة بمجموعة من المجتمعات التي يوجد بينها قدر من التفاعل. فعلى سبيل المثال في سهول أمريكا الشمالية يوجد ما لا يقل عن واحد وثلاثين مجتمعاً هندياً أمريكياً. من هذه المجتمعات الكراو، والتشيين، ولكل ثقافته ولغته الخاصة، كما أن كل مجتمع منهم كان مستقلاً عن المجتمعات الأخرى. وبرغم ذلك تتميز بعدد كبير من الخصائص المشتركة.^٣ شكل (٣٢-١)

فجميع القبائل كانت تصطاد الأبقار لأكلها، وكانت تعيش في مساكن مصنوعة من الأعمدة الخشبية المغطاة بجلود الحيوانات، كما كانت تصنع الملابس من جلود البقر أو الأبل، وتنتشر بينها جميعاً طرق الزخرفة بالأشكال الهندسية، وكانت البيوت تبني وفقاً لتنسيق معين يشبه ترتيب الخيام في المعسكر.

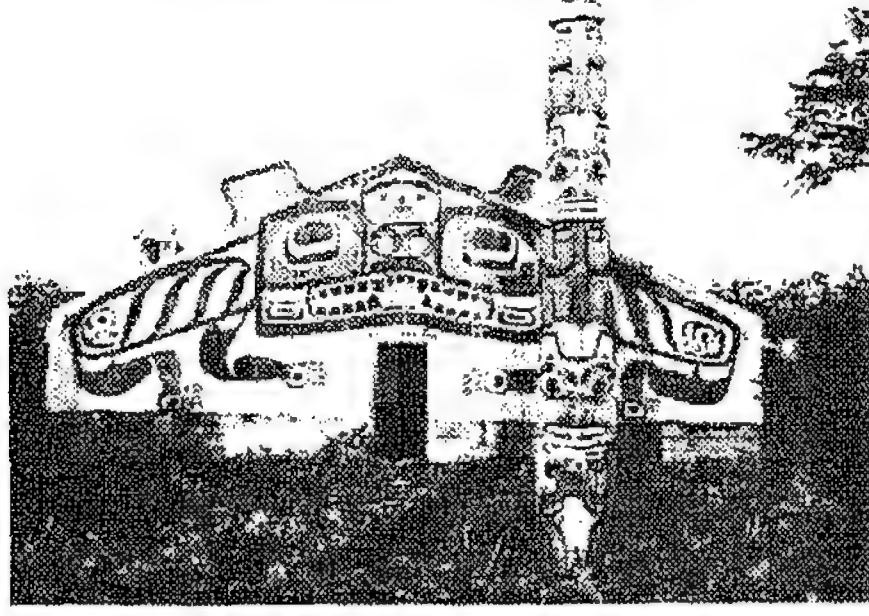
^١Kluckhohn Kroeber, Culture Article Review of Concepts and Definition, Vintage books, New York. 1952, P.357

^٢يسرى دعبس، الثقافة والشخصية، مرجع سابق، ص ٨١

^٣محمد الجوهري، الأنثروبولوجيا: أسس ونظريات وتطبيقات علمية، الطبعة الثانية، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٠، ص ٦١-٦٢



شكل (٣٣-١) المساكن الهندية المصنوعة من الخشب. المصدر (www.corbis.com)



شكل (٣٤-١) نموذج لأحد مساكن الهنود الحمر يظهر فيها استخدام الزخارف والرسومات. www.corbis.com

وهكذا يطلق الأنثروبولوجيون علي هذه الأساليب في السلوك اسماً عامة هو ثقافة السهول تمييزاً لها عن الأنماط الثقافية الأخرى الشائعة عند بعض قبائل الهنود الحمر الأخرى.^١ شكل (٣٣-١)، (٣٤-١)

من خلال الطروح السابقة لمفاهيم الثقافة، يتضح التباين بين تلك المفاهيم المختلفة، أما مفهوم الثقافة من وجهة النظر الأنثروبولوجية فيعتبر مفهوماً شاملاً، حيث يجعل من الثقافة أسلوب الحياة للفرد في المجتمع، سواءً كان مكتسباً بالتعلم أو المحاكاة. ويلخص الجدول (١-٤) تعاريف الثقافة المختلفة.

^١ محمد الجوهري، الأنثروبولوجيا، مرجع سابق، ص ٦٣

تعريفات الثقافة			
التعريفات الوصفية	التعريفات التاريخية	التعريفات المعيارية	التعريفات السيكولوجية
اتسمت التعريفات الوصفية بالنظرة الكلية للثقافة كوحدة متكاملة دون النظر إليها كوحدات منفصلة إهتمت بتعدد الأشكال أو المظاهر المختلفة لمحتوي الثقافة. ومن أشهرها تعريف <u>تايلور للثقافة</u> بأنها " ذلك المركب المعقد الذي يشمل المعلومات والمعتقدات والفن والأخلاق والعرف والتقاليد والعادات وجميع القدرات التي يستطيع الإنسان أن يكتسبها بوصفه عضواً في مجتمع ما."	تتميز التعريفات التاريخية بالتركيز على التراث الاجتماعي بدلاً من تعريف الثقافة بشكل شامل. كما أنها أقرت حقيقة أن البشر لهم تراث اجتماعي إلى جانب التراث البيولوجي. وهذا التراث ينبع من عضويتهم في جماعة لها أهداف وسمات مشتركة. تعريف <u>سايبير</u> للثقافة مجموعة الممارسات والمعتقدات المتوارثة اجتماعياً والتي تحدد جوهر حياتنا."	تبرز التعريفات المعيارية أهمية مفهومى المثل والقيم. كما تهتم بالثقافة كقاعدة وأسلوب يتبعه الناس في أعمالهم وأفكارهم. أهمها تعريف <u>توماس</u> بأن الثقافة هي " القيم المادية والاجتماعية لأي جماعة من الناس سواء أكانت متوحشة أو متمدنة وهي نظمهم وأعرافهم وإتجاهاتهم وردود أفعالهم."	تركز التعريفات السيكولوجية على أهمية الثقافة كعملية تكيف وتعلم في ضوء المحيط الثقافي. وأداة لحل المشكلات المختلفة ويؤخذ عليها أنها أحياناً تخلق مشكلات حيث تعجز عن تقديم وسائل إشباع للحاجات، كما أنها تحاول تفسير وجود الثقافة دون تعريفها. تعريف <u>روث بيندكت</u> "الثقافة هي الإصطلاح السوسبيولوجي للسلوك المكتسب الذي لا يكتسبه الإنسان بالميلاد لكنه يتعلمه عن طريق عمليات التنشئة الاجتماعية والثقافية"
التعريفات البنوية	التعريفات التطورية	التعريفات الشمولية	مفهوم الثقافة الأنثربولوجي
تتميز التعريفات البنوية بوضوح فكرة النموذج. كما تؤكد على العلاقات التنظيمية المتبادلة بين مظاهر الثقافة المختلفة وتبرز الصفة التجريدية للثقافة من خلال أنماط ونماذج محددة. تعريف <u>جلن</u> " تتكون من عادات منمطة ومرتبطة وظيفياً ومنتشرة بين مجموعات بعينها من البشر تكون مجموعات إجتماعية معينة."	تتميز التعريفات التطورية بأنها تحاول أن تفسر أصل الثقاف وتوضح كيفية نشأتها. ومن أشهر تلك التعريفات: تعريف <u>هيرسكوفيتس</u> " الثقافة هي ذلك الجزء من البيئة الذي صنعه الإنسان. " تعريف <u>جروفرز</u> " نتاج التفاعل الإنساني مع البيئة."	تتميز التعريفات الشمولية بمحاولة تناول الثقافة من أكثر من جانب ، وبالتالي جمعت بين النظرية الوصفية والتاريخية والمعيارية والتطورية في آن واحد . تعريف <u>كروبر وكلاهوهن</u> " نماذج ظاهرة وكامنة من السلوك المكتسب والمنقل بواسطة الرموز والتي تكون الإنجاز المميز للجماعات والذي يظهر في شكل منتجات ،أما قلب الثقافة فيتكون من الأفكار التقليدية المتصلة بالقيم."	مصطلح ثقافة يستخدم في المعاني التالية : للدلالة على أساليب الحياة أو مخططات الحياة المكتسبة بالتعليم والشائعة في وقت معين بين البشر جميعاً. والدلالة على أساليب الحياة الخاصة بالمجتمعات التي يوجد بينها قدر من التفاعل .

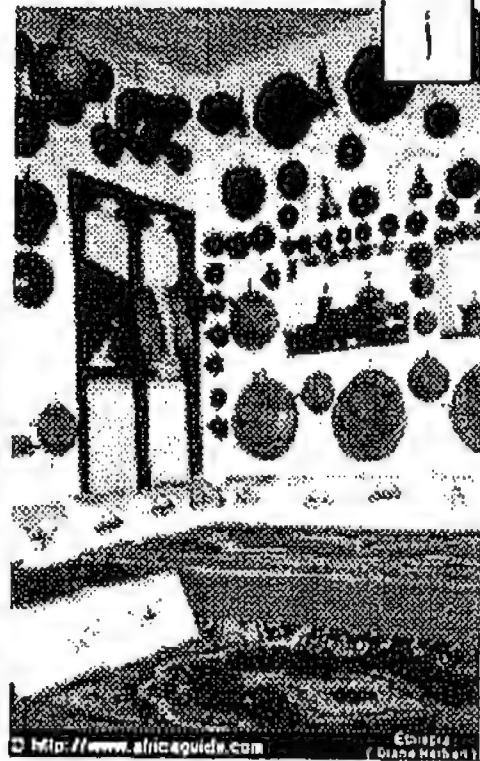
جدول (١-٤) التعريفات المختلفة للثقافة (المصدر: الباحثة)

(ب) سمات الثقافة

ترتبط الثقافة بجموعة من السمات أهمها مايلي:

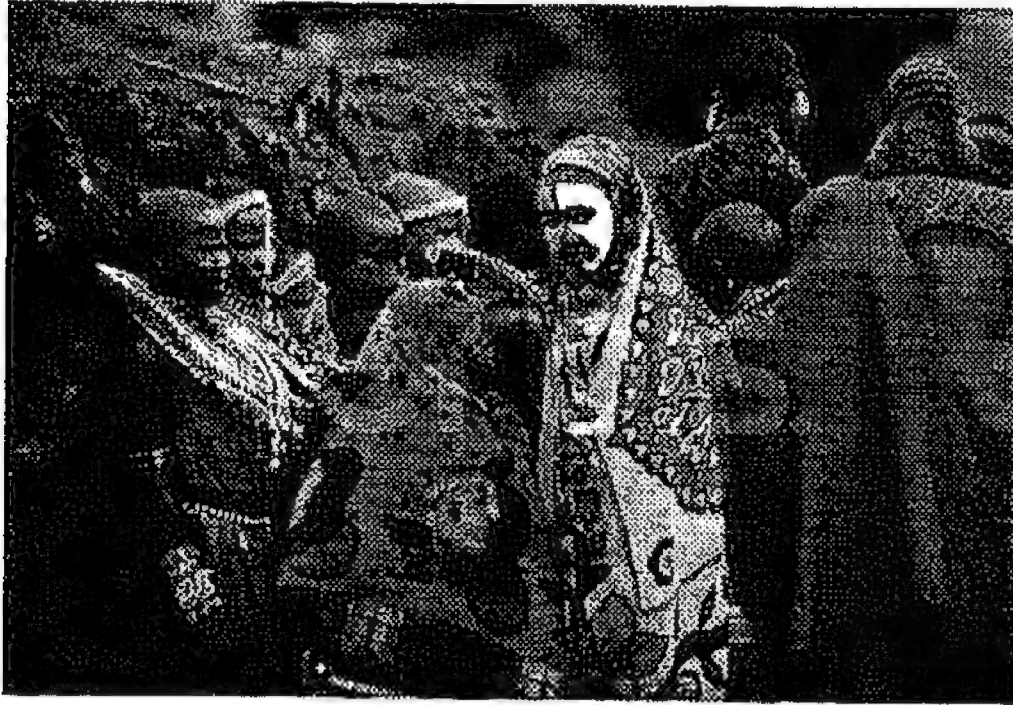
١. إكتساب الثقافة بالتعليم: فمن خلال تعريف "كلاكهون" للثقافة بأنها " مخططات للحياة تاريخية المنشأ توجد في أى وقت من الأوقات كموجهات محتملة لسلوك الأفراد ".^١

وهي " نسق من مخططات الحياة الظاهرة والضمنية التي تكونت على مدار التاريخ والتي يشارك فيها أفراد الجماعة كافة أو جانب معين منها. " فالنشأة التاريخية للثقافة تنهض علي الحقيقة التي مؤداها أن الثقافة تنتقل عن طريق التعليم المتراكم. فهي تعد مستودعاً هائلاً من الخبرات والتجارب التي تكون ذلك التراكم، وبالتالي فهي تقدم للإنسان الحلول الجاهزة لما يصادفه من مشكلات يواجهها أثناء إحتكاكه بالعالم، فيتوقع ردود الفعل المقبلة نتيجة النماذج السلوكية التي سبق أن عايشها من قبل، مما يمكنه في النهاية من الوصول إلي القرارات الإجتماعية. ويتضح مما سبق أن التعليم والتعلم أساسان هامين لنقل الأنماط الثقافية عبر الزمان والمكان.^١



شكل (١-٣٥) أ،ب التشابه بين طريقة تزيين المسكن في السنغال والنوبة. يوضح الوحدة بين الثقافات [www:africafocus.com](http://www.africafocus.com)

٢. الوحدة والتنوع: كل مجتمع قد صاغ بعض أنماط السلوك التي تختلف عن أنماط السلوك في أى مجتمع آخر. وبكل مجتمع من المجتمعات مهما اختلفت درجة تحضره أو تقليديته له ثقافته الخاصة به، تلك الثقافة التي ورثتها الأجيال الحاضرة عن الأجيال السابقة. وهذا الإرث يختلف من حيث المحتوى من مجتمع إلي آخر، إلا أن هذا التراث يمكن تعديله إما بالإضافة أو الحذف أو التحكم فيه طبقاً لمجموعة العوامل الإجتماعية، والسياسية، والإقتصادية، والتربوية شكل (١-٣٥).



شكل (١-٣٦) السلوك المشترك بين أفراد قبيلة الماساي في كينيا كما يتضح في طريقة الملابس والزينة المصدر ([www:africafocus.com](http://www.africafocus.com))

- يمكن أن ندرك بالمقارنة بين بناء ووظيفة الثقافات المختلفة السمات المشتركة بين ثقافات شديدة التباين. وعندئذ يصبح التنوع عبارة عن سبل مختلفة لتحقيق أهداف متماثلة. شكل (١-٣٦)

^١ محمد الجوهري، الأنثروبولوجيا: أسس ونظريات وتطبيقات علمية، مرجع سابق، ص ٦٧، ٦٩، ٨٧

(ج) مفهوم الثقافة التقليدية Traditional Culture والمفاهيم وثيقة الصلة

الثقافة التقليدية هى تلك الثقافة التى تتوارث داخل الجماعة حاملة الثقافة، وقد استخدم إريكسون هذا المصطلح لوصف جوهر الثقافة الشعبية ويقول :

" قد يوجد فى جميع الطبقات الاجتماعية مقداراً معيناً من الثقافة التى تكون موروثاً عادة، وتكون قد تم تمثيلها وهضمها على المستوى الفردى على الأقل وهو المقدار الذى يمكن اعتباره تقليداً. والثقافة الشعبية هى نفسها الثقافة التقليدية. حيث تعنى الثقافة التقليدية ثقافة اجتازت فترة معينة من الزمن فى نفس الشكل الذى تظهر به."

ويؤكد إريكسون على أنه " يحسن عدم إضفاء صفة التقليدية، كإصطلاح فولكلورى، على الظواهر التى لم يثبت أنها ظلت باقية على الأقل خلال جيلين أو ثلاثة أجيال ".^١ وهناك بعض المفاهيم التى تتداخل مع مفهوم الثقافة التقليدية مثل الثقافة البدائية والشعبية، لذا سيتم تناول هذه المصطلحات المختلفة ومفهومها والفروق فيما بينها.

أولاً: الثقافة الشعبية

هى التى تميز الشعب والمجتمع الشعبى، وتتصف بامتثالها للتراث والأشكال الأساسية. ويشير "سفنسون" Svenson إلى أن الثقافة الشعبية تخضع للتراث خضوعاً كبيراً وتتأثر به. ولذلك فإن دراسة الثقافة الشعبية يمكن أن تساهم فى إثراء معلوماتنا عن العصور الماضية فى تاريخ الثقافة الإنسانية. وعلى الرغم من طابعها المحافظ بصفة عامة فهى تتعرض للتغيير باستمرار بسبب المؤثرات الخارجية.

ويعرف "فايس وموزر" الثقافة الشعبية بأنها " ليست هى الثقافة التى خلقها الشعب، وإنما هى تلك التى قبلها الشعب، وتبناها وحملها. إلا أنها ليست إطلاقاً بالثقافة الأزلية، والأصلية التى لا تتغير، وإنما هى تكشف فى كل وقت وفى كل مظهر من مظاهرها عن حصيلة نتائج التطور التاريخى ".^٢

كما يعرف "أودوم" الثقافة الشعبية بأنها " الثقافة الخاصة بالمجتمع التكنولوجى الحضرى فى الدولة ". ويؤكد أودوم على أن الثقافة الشعبية تدرس من خلال المجتمعات الإقليمية الشعبية، أى المجتمعات التى تتميز باتجاه محافظ ".^٣ فهى " أسلوب مشترك فى الحياة يميز معظم أو جميع أفراد العديد من القرى والمدن الصغيرة فى منطقة معينة ". ويعد الثقافة الشعبية ثقافة جزئية حيث تمثل جزءاً من وحدة اجتماعية أكبر هى الأمة وتكون ذات بناء رأسى وأفقى التنظيم. وهى كتقافة جزئية لا يمكن أن تعد مطابقة للثقافة البدائية التى تمثل نوعاً مستقلاً إلى حد ما من الثقافة. كما يؤكد أريكسون على أن " الثقافة الريفية هى ببساطة نقيض الثقافة الحضرية. والثقافة الشعبية مشتركة بينهما ".^٤

^١ إيكة هولتكرانس، قاموس مصطلحات الإثنولوجيا والفولكلور، مرجع سابق، ص ١٥٦، ١٥٧

^٢ نفس المرجع، ص ١٥٨

^٣ نفس المرجع، ص ١٥٩

^٤ نفس المرجع، ص ١٦٠، ١٦١

ثانياً: الثقافة البدائية Primitive Culture

تشير إلى السياقات الثقافية الخاصة بالمجتمعات الأكثر إنعزالاً عن السياقات الثقافية والحضارية المعاصرة، سواء كان هذا الإنعزال مكاني، وهو ما يتمثل في المجتمعات البدائية ذات العزلة المكانية في أفريقيا وأستراليا والأمريكتين، أو كان هذا الإنعزال زمني، وهو ما يتمثل في تلك الحضارات والثقافات البدائية والزائلة، أو ما يمكن أن يطلق عليه الحضارات والثقافات غير المعاشة، والتي لا تمثل أي من ثقافات العالم المعاصر، مثل الحضارات البابلية والفرعونية.^١

ثالثاً: الثقافة الرسمية

تختلف الثقافة التقليدية عن الثقافة الرسمية Formal Culture والتي تعرف بأنها "ثقافة الحضارات المعاصرة ذات الصبغة الحضارية في أغلب الأحيان، والتي تلعب فيها القوانين والأعراف المكتوبة دوراً أساسياً وهاماً في صياغة ملامح السياق الثقافي لهذه المجتمعات".^٢ ويصف إريكسون الثقافة الرسمية بأنها تسود مركز الدولة وتنتشر في المنطقة بأكملها، ويمكن وصف عملية إنتشار الثقافة بالإتجاه من المركز.^٣ هذا لا يعني أن الثقافة التقليدية منفصلة عن الثقافة الرسمية، ذلك أن الأخذ والعطاء سمة أساسية في تاريخ الفنون والآداب الرسمية والشعبية، فما أكثر الأشكال والأنواع الفنية التي احتضنها الشعب، وما أكثر الأشكال والأنواع الفنية والأدبية التي احتضنتها الثقافة الرسمية تستفيد منها بإعتبارها خبرة من الخبرات الشعبية، وتعيد صياغتها في قالب جديد.^٤

من خلال العرض السابق لمفهوم الثقافة التقليدية والمفاهيم الأخرى وثيقة الصلة، نستنتج أن الثقافة التقليدية في جوهرها تشمل كل من الثقافة الشعبية والتي تعتبر ثقافة تقليدية حية ومتجددة، والثقافة البدائية والتي تتصف بالإنعزال الزماني والمكاني. والثقافة التقليدية تعتبر النقيض للثقافة الرسمية، وكلاهما يشكلان ثقافة المجتمع وهما في تفاعل دائم. ولتوضيح الفروق بين كل ثقافة من تلك الثقافات نستعرض النتائج البنائية لكل ثقافة فيما يلي:

أولاً: العمارة الشعبية

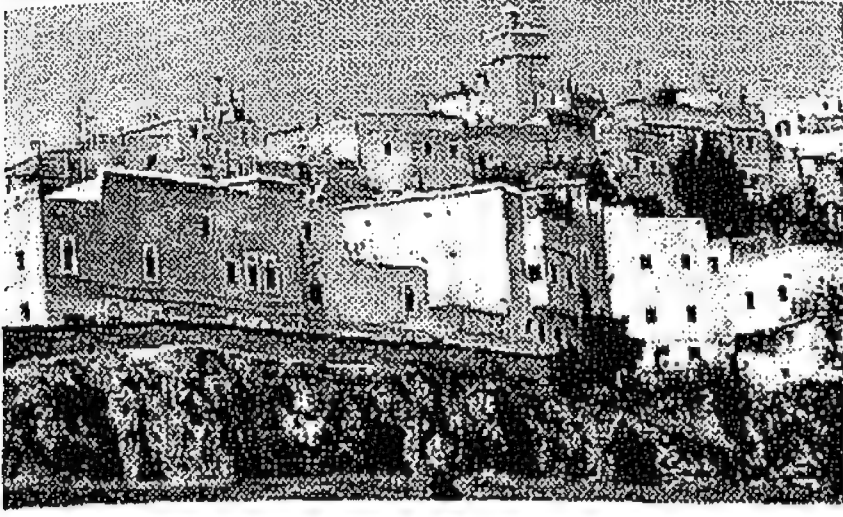
تدل العمارة الشعبية على النتاج البنائي لجماعة تقع داخل مجال تأثير مراكز ثقافية أكثر تطوراً، وبالتالي تتأثر بهذه الثقافات مما يجعل نتاجها البنائي خليطاً من العمارة البدائية، بالإضافة إلى نماذج منقولة عن طريق الإحتكاك الثقافي مع المجتمعات الحضارية.

^١ أشرف بطرس، في الثقافة والعمارة، رسالة دكتوراة غير منشورة، قسم الهندسة المعمارية، جامعة القاهرة، ١٩٩٩، ص ٥١

^٢ أشرف بطرس، مرجع سابق، ص ٥١

^٣ إيكه هولتكرانس، قاموس مصطلحات الإثنولوجيا والفولكلور، مرجع سابق، ص ١٥٧

^٤ عبد الحميد يونس، دفاع عن الفولكلور، مرجع سابق، ص ٥٠

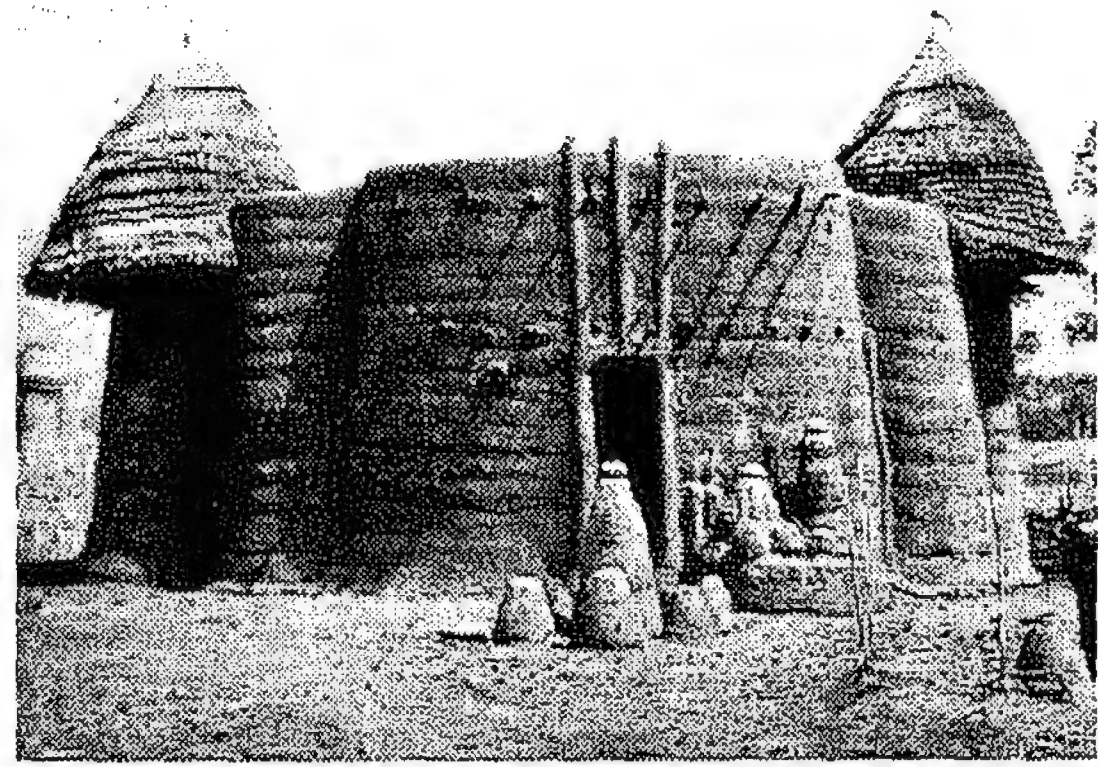


شكل (١-٣٧) نماذج من النتاج البنائي الشعبي في المغرب. المصدر (www:photovault.com)

ويتمثل النتاج المعماري الشعبي في جميع ماتم بناؤه عن طريق المستخدم أو الحرفي، ويشارك فيه أفراد الجماعة ومن ثم يعتبر نشاطاً جماعياً، ويطلق عليها عدة مسميات منها العمارة التلقائية، والعمارة الغير رسمية.^١ شكل (١-٣٧)

ثانياً: العمارة البدائية

هي النتاج البنائي الخاص بالمجتمعات البدائية المنعزلة. فهي نتاج معماري للجماعة بصورته المباشرة البسيطة، يتعامل مع الطبيعة والمحتوى البيئي المحيط دون إضافة أية تقنيات معقدة. ويبنى بواسطة الجماعة مستخدمين ذكائهم، وثقافتهم، وقدراتهم، وطاقتهم الإبداعية. فالبدائية هنا لا تعني التخلف التكنولوجي، وإنما تشير إلى نمط معين ومختلف للحياة. والنتاج البنائي يحوي تشكيلات معينة تؤخذ كما هي، وهي تقاوم التغيير بشدة مما يفسر دوام هذه التشكيلات لحقب طويلة. وفي مثل هذه المجتمعات نجد جميع المنازل متشابهة في الشكل العام.^٢ شكل (١-٣٨)



شكل (١-٣٨) أ، ب نماذج من العمارة البدائية بأفريقيا. المصدر: (Susan Denyer, 1978)

ثالثاً: العمارة الرسمية

تمثل كل ماتم بناؤه وتصميمه بواسطة المؤسسات الرسمية المتخصصة، من خلال مجموعة من القوانين والأحكام، ليكون النتاج المعماري خاص بطبقة معينة من المجتمع.^٣

من خلال التناول السريع لمفاهيم العمارة التقليدية والشعبية والبدائية. يتضح مدى إرتباط النتاج البنائي وتأثره بثقافة كل مجتمع، فنجد في المجتمعات البدائية على سبيل المثال النتاج البنائي لها هو صدى وإنعكاس لسمات وعناصر ثقافتهم وتراثهم الاجتماعي. والجدول (١-٥) يوضح الفروق بين تلك الثقافات المختلفة وسماتها ونتائجها البنائي.

^١ على الصاوي، ديناميات العمران الشعبي والرسمي، رسالة دكتوراة غير منشورة، قسم الهندسة المعمارية، جامعة القاهرة، ١٩٩٤، ص ٥٤

^٢ أحمد عارف، العمارة بدون معماريين، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الهندسة المعمارية، جامعة القاهرة، ٢٠٠٠، ص ٦، ٧

^٣ على الصاوي، ديناميات العمران الشعبي، مرجع سابق، ص ٣٧

نماذج من النتائج البنائية	النتائج البنائية	السمات والخصائص	المفهوم	
	<p>يتمثل النتائج المعماري الشعبي في جميع ماتم تصميمه وبناءه عن طريق المستخدم أو الحرفي، و يشارك فيه أفراد الجماعة. وتتعدد سمات الثقافة الشعبية على النتائج البنائية الشعبي فيتميز بالخصائص التالية:</p> <ul style="list-style-type: none"> ■ يخضع للتراث المنقول من الأجداد والآباء ■ يتعرض للتغيير والتطوير نتيجة الاحتكاك مع الحضر . ■ مثل الكثير من القرى المصرية والتي يمثل نتاجها خليطاً من النماذج الموروثة والمنقولة من الحضر نتيجة عمليات الإحتكاك الثقافي. 	<ul style="list-style-type: none"> ■ تخضع للتراث للتغيير ■ تتعرض للتطور ■ هي مقابل الحضارة ■ هي ثقافة جزئية 	<p>تعريف فايس وموزر الثقافة الشعبية ليست هي الثقافة التي خلقها الشعب، وإنما هي تلك التي قبلها الشعب وحملها. إلا أنها ليست إطلاقاً بالثقافة الأصلية، التي لا تتغير وإنما هي تكشف في كل وقت وفي كل مظهر من مظاهرها عن حصيلة نتائج التطور التاريخي.</p>	الثقافة الشعبية
		<ul style="list-style-type: none"> ■ الإنعزال المكاني أو الزماني. 	<p>السياسات الثقافية الخاصة بالمجتمعات الأكثر إنعزالاً عن السياقات الثقافية والحضارية المعاصرة، سواء كان هذا الإنعزال مكاني أو زماني.</p>	الثقافة البدائية
	<p>النتائج البدائية، نتاج معماري للجماعة بصورته المباشرة البسيطة، يتعامل مع المحتوى البيئي المحيط دون إضافة أية تقنيات ويبنى بواسطة الجماعة مستخدمين ذكاءهم الفطري، وتقائضهم، وقدراتهم، ويحوي تشكيلات معينة تؤخذ كما هي، تقاوم التغيير بشدة مما يفسر دوام هذه التشكيلات لحقات طويلة. مثل النتائج البنائية للقبائل المنعزلة في أفريقيا (قبائل الدوجون). حيث يتم تكرار نموذج المسكن المنقل من الأجداد كما هو دون أية إضافات أو تعديلات .</p>	<ul style="list-style-type: none"> ■ تحكمها القوانين والأعراف المكتوبة ■ تسود مركز الدولة ■ النقيض للثقافة التقليدية 	ثقافة الحضارات المعاصرة ذات الصبغة الحضرية في أغلب الأحيان ، والتي تلعب فيها القوانين والأعراف المكتوبة والمقننة دوراً أساسياً وهاماً في صياغة ملامح السياق الثقافي لهذه المجتمعات	الثقافة الرسمية
 <p>النتائج البنائية الرسمية</p>				

جدول (٥-١) الفرق بين الثقافات المختلفة وسماتها وما يرتبط بها من نتائج بنائية. (المصدر: الباحثة)

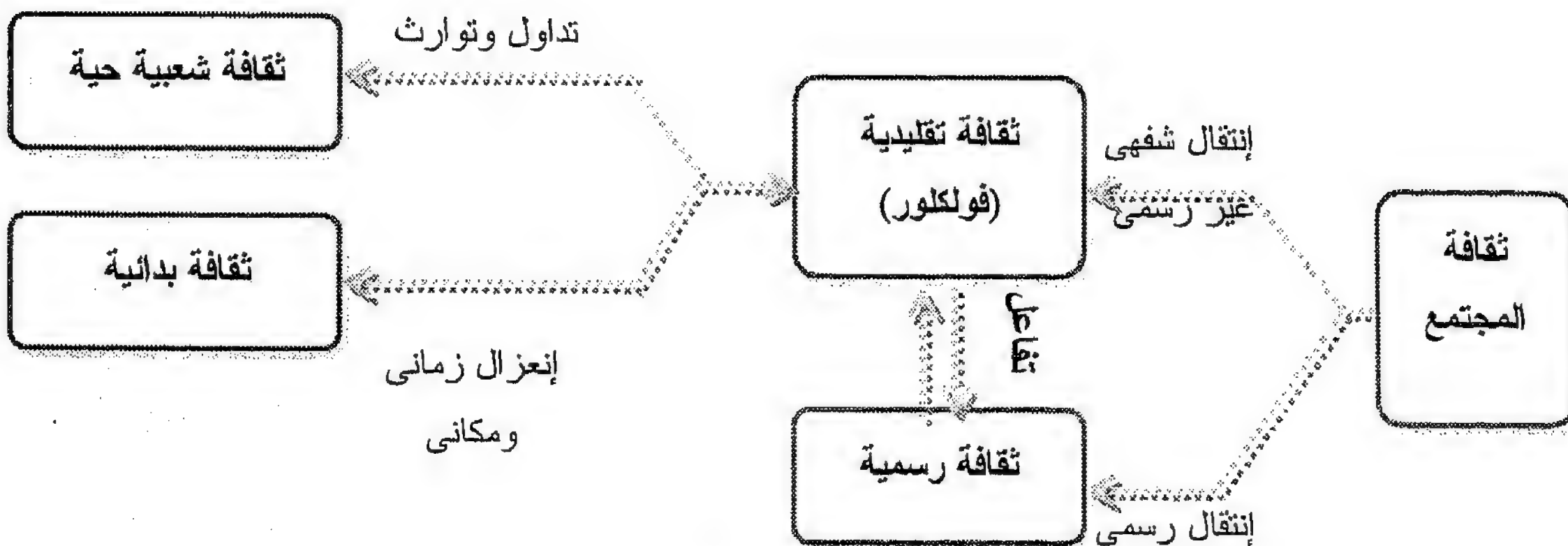
٧/١/١ العلاقة بين الثقافة والفولكلور

من خلال المراجعة النظرية السابقة لمفهوم الفولكلور والثقافة وخصائص كلاً منهما، تشير إلى وجود علاقة وثيقة الصلة بينهما. وقد تطورت هذه العلاقة مع تطور وتبلور مفاهيم علم الفولكلور، بداية من القرن التاسع عشر، فقد كان علماء الأنثروبولوجيا يحددون الفولكلور بأنه يشمل كل الثقافة، ونجد ذلك في تعريف تايلور الشهير للثقافة أو الحضارة بمعناها الإثنوجرافي الواسع. ولم يميل علماء هذا القرن إلى استخدام كلمة فولكلور صراحةً في كتاباتهم. على الرغم من تناولهم قدرًا هاماً من المعلومات التي تدور حول موضوعات تدخل الآن في مجال الفولكلور.

أما الأنثروبولوجيين المعاصرين فينظرون إلى الفولكلور على أنه جزء من الثقافة كلها، وذلك باعتبار الفولكلور يتطابق مع الثقافة التقليدية فكلاً منهما يشمل جميع عناصر الحياة المادية والاجتماعية، والروحية لأي مجتمع إنساني، والتي تتميز بصفتين رئيسيتين هما، التداول والتراثية، والانتقال الشفهي. بمعنى أن هذه المواد يتم تداولها خلال ذاكرة الإنسان، وموروثة من جيل إلى جيل، بواسطة الكلمة المنطوقة، أو الممارسة، أو المحاكاة وليست بواسطة الطرق الرسمية.. وبالتالي نجد أن الفولكلور في مفهومه يعد مرادفاً للثقافة التقليدية أو المأثورة، وبالتالي هو جزء من ثقافة المجتمع ككل.

والثقافة التقليدية بدورها تشمل كلاً من الثقافة الشعبية والتي تتميز بأنها ثقافة حية، تخضع للتراث، وتعرض للتغير والتطور، والثقافة البدائية والتي تتميز بالانعزال الزماني والمكاني. وتعتبر الثقافة الرسمية نقيض الثقافة التقليدية حيث تتميز بالانتقال بالطرق الرسمية، وهذا لا يعنى الانفصال بينهما، ولكن يوجد دائماً بينهما قدر من التفاعل والأخذ والعطاء، فكلاهما يؤثر في الآخر ويتأثر به، وكلاهما يشكل ثقافة المجتمع ككل في تجانس ووحدة.

شكل (١-٤٠)



شكل (١-٣٩) يوضح العلاقة بين الفولكلور والثقافات المختلفة. (المصدر: الباحث)

٨/١/١ مناهج علم الفولكلور

تبلورت مناهج علم الفولكلور مع نهاية القرن العشرين وبدايات القرن الواحد وعشرين، ويمكن أن نميز على وجه الإجمال أربعة اتجاهات لدراسة التراث الشعبي، هي الاتجاه التاريخي، والجغرافي، والاتجاه الاجتماعي، والنفسى. ويساعد كل من هذه الاتجاهات على خدمة الهدف المشترك بينهما جميعاً، ألا وهو تفسير العلاقات القائمة بين الشعب والثقافة الشعبية. وقد تناول الدكتور محمد الجوهري في كتابه علم الفولكلور هذه المناهج بشيء من التفصيل كما يلي:

١/٨/١/١ المنهج التاريخي

إذا نظرنا إلى التراث الشعبي في مجتمع ما وعند نقطة تاريخية معينة وجدناه وحدة متجانسة متكاملة، برغم ما يقوم بين بعض أجزائه في مختلف المناطق الجغرافية من اختلافات. فهذه الفروق والاختلافات الإقليمية لا تحجب الطبيعة الكلية العامة لتراث مجتمع ما في زمن ما. فإذا حاولنا أن ننتبين الراقات التاريخية التي يتكون منها المجتمع لوجدنا الأمر مختلفاً عن ذلك أشد الاختلاف. فتراث المجتمع عبارة عن تراكمات ترجع إلى عصور ماضية، بعضها موغل في القدم لا نستطيع أن نقيم الدليل على حدوده بدقة، وبعضها تاريخي معروف لنا في خطوطه العامة أو تفاصيله. بل إن التحليل التاريخي يبين لنا أن جانباً لم ينشأ أصلاً في مجتمعنا بل هو مستعار من ثقافات أخرى. ويقوم المنهج التاريخي في دراسة عناصر التراث الشعبي على محاولة الكشف عن أصول هذا التراث، بمراحله التاريخية المختلفة، والنظر إليه نظرة تشريحية، على اعتبار هذا الكيان الثقافي المائل أمامنا في الحاضر كشيء متطور ومتغير عبر العصور من خلال الاحتكاك بالثقافات المختلفة.^١

أ) أهداف المنهج التاريخي

لم يعد يهدف المنهج التاريخي إلى البحث عن الجذور الأولى فقط، ولكنه يستهدف التحليل التاريخي المتعقل والذي يتحدد في النقاط التالية.

أولاً : الكشف عن المنشأ التاريخي لمختلف عناصر التراث الشعبي، وصولاً إلى فهم التطور الذي قطعه كل عنصر من تلك العناصر سواء كان حكاية أو عادة معينة أو معتقد، أو عمارة تقليدية.. إلخ.

ثانياً : تلخيص هذه المعلومات المفصلة التي يتم التوصل إليها لإعطاء نظرة عامة شاملة إلى الإطار التاريخي للتراث الشعبي لمجتمع معين. وذلك بهدف التعرف على العوامل التاريخية المحلية والأجنبية التي عملت على تشكيل تراث ذلك المجتمع وصياغته بالصورة التي صار إليها على مدى العصور. لذا فالبحث التاريخي يبدأ بتحليل موتيفات التراث الشعبي وينتقل من تحليل تلك الموتيفات أو الوحدات إلى تحليل المركبات الكاملة المعقدة.^٢

كما أنه يكشف بجلاء أن الظاهرة الشعبية الواحدة معقدة في تركيبها متنوعة في مستوياتها، وأن عناصرها ترجع إلى فترات زمنية متفاوتة، ونشأتها تمت في بيئات مكانية متباعدة. ثم امتزجت جميعاً في ذلك المركب المعقد على مدى فترة زمنية طويلة. وحسب وجهة نظر الثقافة المانحة والثقافة المستقبلية، لاتصبح الثقافة الشعبية

^١ محمد الجوهري، علم الفولكلور، مرجع سابق، ص ١٩١

^٢ نفس المرجع، ص ١٩٢

المصرية فرعونية ولا إفريقية فقط، وإنما هي كل ذلك في وقت واحد، فهي الوعاء الذي تلقى من هذه المصادر جميعاً، واستطاع أن يهضمها ويعيد صياغتها، ويخلق منها شيئاً مصرياً. حيث نجد أن كثيراً من عاداتنا ومعتقداتنا قد تشكلت بفعل بعض المؤثرات التي وفدت بعد دخول الإسلام، أو علي يد العثمانيين، أو قبل ذلك على يد الفاطميين.^١ فمثلاً نجد في المجتمع المصري وخاصة في المناطق الريفية إنتشار لظاهرة إستخدام التمايم والتعاويذ والأحجية بأشكالها المختلفة لإعتقادهم في منع الحسد، بالرغم من أن هذه العادة منافية لتعاليم الإسلام. حيث تعود أصول هذه الظاهرة إلى الحضارة الفرعونية مع إمتزاجها بتأثيرات أفريقية خاصة في جنوب الوادي.

ويتميز المنهج التاريخي بتعدد إتجاهاته، ومنها المنهج الجغرافي التاريخي ويهدف هذا الإتجاه إلى البحث عن التطور التاريخي للظواهر المختلفة في إطار جغرافي محدد. مثل بحث التيارات الحضارية المختلفة في منطقة جغرافية بتتبع تطورها وأثارها وما خلفته من طراز مادي ومعنوي.^٢ ومن الحقائق التي يكشفها التحليل التاريخي أن الضمير الشعبي لا يميز بين العناصر المختلفة الداخلة في ثقافته، فهو لا يعنى أن هذا العنصر مسيحي النشأة، أو ذاك فرعوني، أو جاهلي. وإنما هو يحفظ المعتقد ويمارس حياته كما انفعل بها ووعاها عن الأجيال السابقة في صورته المتكاملة دون تحليل أو تدبر من هذه الناحية.^٣

من الإنتقادات التي توجه لعلم الفولكلور في تطبيقه للمنهج التاريخي هو عدم الإهتمام بدراسة المضمون، أو المحتوى الرمزي الذي تختزنه الثقافة الشعبية، والإقتصار على عمليات الجمع والتصنيف والوصف والمقارنة. لذا ظهر المنهج الرمزي التاريخي في الثمانينات من القرن العشرين، ليعالج هذا المنهج مشكلة تغير الأشكال الثقافية الرمزية في مراحل زمنية معينة. كما أن هذا المنهج لا يهتم بمجرد التتبع التاريخي للأحداث بغرض توثيقها، بل يركز على آليات عملية التغير التي ينجم عنها تحول أشكال رمزية معينة إلى أشكال أخرى ذات دلالات ومعان مختلفة. فهو يهتم بتصوير الأفراد لتاريخهم من خلال المنظور التراثي السائد في مجتمعهم.^٤

٢/٨/١/١ المنهج الجغرافي وأطلس الفولكلور

إن المتتبع لمناهج الدراسة الشائعة اليوم في علم الفولكلور يجد أن النظرة إلى عناصر التراث الشعبي عبر المكان تحتل المكانة الأولى من إهتمام علماء الفولكلور المعاصرين. فالتسجيل الجغرافي للتراث الشعبي المعاصر يحرص على ربط المعلومة بالمكان، وهو يعتبر نقطة البداية التي تنطلق منها أي دراسة علمية لأي ظاهرة من ظواهر الثقافة الشعبية.

^١ محمد الجوهري، علم الفولكلور، مرجع سابق، ص ٢٢٠

^٢ محمود حجازي، المنهج التاريخي، مجلة الفنون الشعبية، الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة، العدد ٧، ١٩٨٥، ص ١٤، ١٥

^٣ محمد الجوهري، علم الفولكلور، مرجع سابق، ص ٢٢٢

^٤ السيد حافظ الأسود، الأنثروبولوجيا والفولكلور، مجلة المأثورات الشعبية، مركز التراث الشعبي لمجلس التعاون لدول الخليج العربي، الدوحة، العددان ٥٣/٥٤، ١٩٩٩، ص ٢٠، ٢١.

أ) أهداف المنهج الجغرافي

يتيح المنهج الجغرافي لدارسي التراث الشعبي إدراك مدى إنتشار ظاهرة معينة باستخدام الخرائط الفولكلورية التي تمنح المعلومات المكانية صورة واضحة، وبالتالي فإن تحديد بعض العوامل أو المؤثرات المرتبطة بالمكان يسمح بتوضيح التفاعل بين الأشياء والقوى الموجودة في هذا المكان. حيث ترتبط عناصر التراث الشعبي بالظروف الجغرافية والجيولوجية والمناخية وغيرها من ظروف البيئة الطبيعية. ولكن هذا الارتباط ليس بنفس القوة وبنفس التحديد بالنسبة لكل عناصر التراث الشعبي. فمثلاً نلاحظ أن أسلوب ونوعية بناء المساكن يرتبط أشد الارتباط بمواد البناء المتاحة في البيئة، وبالأحوال المناخية التي تسودها. وفي النهاية يصبح بوسع أطلس الفولكلور بخرائطه العديدة أن يؤيد هذا التفاعل ويثبت فيه بأراء قاطعة.^١

٣/٨/١/١ المنهج الإجتماعي السوسولوجي

تحرص النظرة الإجتماعية إلى التراث الشعبي على إلقاء الضوء على بعض القضايا التي تتلخص فيما يلي

وهي:

- أ- نصيب كل جماعة من الجماعات الإجتماعية التي يتكون منها الشعب من التراث الشعبي. أي التركيز على حملة التراث الشعبي.
- ب- الإسهام الذي قدمته كل جماعة من تلك الجماعات أو الفئات إلى التراث الشعبي، أوتوضيح الأصل الإجتماعي للتراث الشعبي، وإلقاء الضوء على عمليات تبادل التراث بين الفئات الإجتماعية المختلفة.
- ج- إلقاء الضوء على علاقة المبدع بالتراث الشعبي.
- د- الكشف عن القوى الإبداعية الخلاقة للشعب.
- هـ- تساعدنا النظرة الإجتماعية على رؤية التراث سواء في الماضي أو الحاضر. وهذه الرؤية الواضحة لديناميات التغير في التراث الشعبي هي المؤشر الذي يساعدنا على التنبؤ بمسلك هذا التغير في المستقبل.^٢ وقد عرفت دراسات الفولكلور محاولات كثيرة على طريق المعالجة الإجتماعية لعناصر التراث الشعبي. نتخير أبرزها جميعاً وأبعدها تأثيراً في مسار الدراسات الفولكلورية في العالم وهي:

أولاً: الإتجاهات الإجتماعية في ألمانيا

أ- الفولكسكندة الإجتماعية

ب- علم الاجتماع الإثنوجرافي

ثانياً: الإتجاهات الإجتماعية في فرنسا

أ- الفولكلورية الجديدة

ب- علم الاجتماع الأنثروبولوجي

^١ محمد الجوهري، علم الفولكلور، مرجع سابق، ص ٢٢١

^٢ نفس المرجع، ص ٢٨٢

أولاً: الإتجاهات الإجتماعية في ألمانيا

- أ- الفولكلور كسكندة الإجتماعية: وتعنى في قاموس إيك هولتكرانس "دراسة أقسام الشعب الإجتماعية، وكذلك الإرتباطات الإجتماعية بين المواد الثقافية الشعبية."
- ب- علم الاجتماع الإثنوجرافى: وضع مولمان Muhlmann هذا المصطلح للدلالة على الإتجاهات النظرية في علمى الإثنولوجيا والاجتماع المعتمدة علي المادة الإثنوجرافية، أى الدراسة الإجتماعية النظرية للمادة الإثنوجرافية على حد تعبيره.^١

ثانياً: الإتجاهات الإجتماعية في فرنسا

- أ- الفولكلورية الجديدة: هي النظرية التي قدمها مارينوس Marinus والتي تعتبر الظواهر الفولكلورية ظواهر إجتماعية، ولذلك يجب دراستها من وجهة نظر سوسيولوجية وظيفية، يبحث عن الجوانب المشتركة بين الظواهر. إذ تكمن في هذه التشابهات الأسباب المفسرة المشتركة، ولا يمكن التوصل إلى هذه الأسباب إلا عن طريق التعميم. ونلاحظ أن مارينوس يميز بين الفولكلوريين الوصفيين من ناحية، والفولكلوريين التعميميين من ناحية أخرى. فيقتصر أصحاب الإتجاه الأول على شكل المظاهر وتفاصيل الأشكال، أما الآخرون فلا يرون إلا الميكانيزمات والوظائف. ويؤكد أن هذه الفائدة الإجتماعية أعظم قدراً من الفائدة التاريخية. فهو يقول في صدد حديثه عن الظواهر الفولكلورية كظواهر اجتماعية أنه ينبغي دراستها عن طريق الملاحظة المباشرة، وخاصة في الواقع الحى، والتوقف نهائياً عن النظر إليها علي أنها من رواسب الماضى.
- ب- علم الاجتماع الأنثروبولوجى: رسم عالم الفولكلور الفرنسى "سانتيف" Santyves حدود هذا العلم. فهو يرى الجمع بين كل من الفولكلور والإثنوجرافيا، أى يجمع في رأيه بين الثقافة المادية والفكرية الروحية الخاصة بالطبقات الدنيا في البلاد المتحضرة وهو ما يعنى فولكلوراً، وبالشعوب البدائية والأمية وهو ما يعنى إثنوجرافيا.^٢

١/٨/٤ المنهج النفسى ودراسة الطابع القومى

يهتم هذا الإتجاه بتحديد حملة التراث الشعبى من الناحية السيكلولوجية، أو وصف طبيعة مواد التراث الشعبى. كما يهتم بتحديد المصادر النفسية، أو دوافع التمسك بالتراث الشعبى. وكذلك يهتم بدراسة الطابع القومى لشعب معين، وهو الهدف الذى يعتبره كثير من علماء الفولكلور المطلب النهائى لهذا العلم.^٣

من خلال الطرح السابق لمناهج علم الفولكلور، نجد أن علم الفولكلور لا يعرف منهجاً واحداً شاملاً كما هو الحال في العلوم الأخرى. فلا يمكننا أن نكتفى بالإعتماد على منهج واحد فقط من هذه المناهج الأربعة. ومن ثم يمكننا إعتبار أن المناهج الأربعة مجتمعة تشكل المنهج الفولكلورى.^١

^١ تم تناول هذا الإتجاه بالتفصيل في الباب الأول تحت عنوان مفهوم علم الفولكلور - المعيار السوسيولوجى - ص ٢٢

^٢ محمد الجوهري، علم الفولكلور، مرجع سابق، ص ٢٨٥

^٣ نفس المرجع ص ٢٨٨

^٤ نفس المرجع، ص ٢٨٩

ولذلك انتبه رواد علم الفولكلور إلى ضرورة إستكمال النظرة التاريخية التي تسعى إلى تحديد البعد الزماني للظاهرة الشعبية المدروسة بالنظرة الجغرافية التي تهتم بتعيين البعد المكاني لنفس الظاهرة. فمن خلال الجمع بين البعدين الزماني والمكاني في النظر إلى الظاهرة المدروسة، تتكون لدينا صورة حية متحركة لهذه الظاهرة. ويشترك كل من المنهج التاريخي والجغرافي في أنهما ينظران إلى الثقافة الشعبية المدروسة بمعزل عن حامله إلى حد ما. ويجب أن ندرك أن الإنسان حامل هذا التراث الشعبي هو الذي ينقل هذه الظاهرة عبر الزمان، وينشرها عبر المكان. وكان لابد من نظرة أخرى تتمثل في المنهجين الإجتماعي والنفسي تبرز لنا هذا الشعب حامل التراث وتؤكد على دوره، وتحدد هذا الدور بدقة.^٢ ويلخص الجدول (٢-٦) المناهج الفولكلورية وأهدافها.

المنهج التاريخي	المنهج الجغرافي	المنهج الإجتماعي	المنهج النفسي
<ul style="list-style-type: none"> ♦ الكشف عن المنشأ التاريخي لمختلف عناصر التراث الشعبي. 	<ul style="list-style-type: none"> ♦ إدراك مدى إنتشار ظاهرة معينة بإستخدام الخرائط الفولكلورية أي البعد المكاني للعنصر المدروس. 	<ul style="list-style-type: none"> ♦ نصيب كل جماعة من التراث الشعبي. ♦ إلقاء الضوء على عمليات تبادل التراث بين الفئات المختلفة. 	<ul style="list-style-type: none"> ♦ تحديد حملة التراث الشعبي سيكولوجياً. ♦ تحديد دوافع التمسك بالتراث الشعبي.
<ul style="list-style-type: none"> ♦ إعطاء نظرة عامة شاملة إلى الإطار التاريخي للتراث الشعبي لمجتمع معين. 	<ul style="list-style-type: none"> ♦ توضيح التفاعل بين الأشياء والقوى الموجودة في المكان 	<ul style="list-style-type: none"> ♦ إلقاء الضوء على علاقة المبدع بالتراث الشعبي. ♦ الكشف عن القوى الإبداعية للشعب. ♦ الرؤية الواضحة لديناميات التغير في التراث الشعبي مما يسهل التنبؤ بالتغيرات المستقبلية 	<ul style="list-style-type: none"> ♦ دراسة الطابع القومي لشعوب.

جدول (١-٦) مناهج علم الفولكلور وفقاً لتحليل د. محمد الجوهري. (المصدر: الباحثة)

^١ محمد الجوهري، علم الفولكلور ، مرجع سابق، ص ١٨٥

^٢ نفس المرجع، ص ١٨٩

الخلاصة

من خلال الطروح السابقة يتضح أن علم الفولكلور هو أحد العلوم التي تعود جذوره إلى العلماء العرب الأوائل، فهم أول من قام برصد تراث وثقافات الشعوب. وهذا ما لمسناه في مقدمة العالم ابن خلدون الذي أتينا بها على سبيل المثال لا الحصر، وبالتالي كان لهؤلاء العرب الأجلاء الفضل في وضع وتحديد الكثير من المفاهيم والنظريات والمناهج العلمية، والتي كانت الأساس في نهضة هذا العلم في أوروبا والغرب وتبلور مفهومه.

وتتركز أهمية علم الفولكلور من الناحية النظرية والتطبيقية، في إسهامه في دراسة تاريخ الثقافات، وقضية التغير الثقافي، وتحليل علاقات التفاعل بين الثقافات المختلفة، بالإضافة إلى دوره في توجيه عمليات التغير الاجتماعي والثقافي في المجتمع.

ويتلخص مفهوم علم الفولكلور وذلك وفقاً للمعيار الإثنولوجي في أنه علم دراسة الإنسان ككائن ثقافي، يهتم بكل شيء ينتقل اجتماعياً، عن طريق الانتقال الشفهي أو المحاكاة أو الممارسة. وهو تواصل إنساني بين إنسان وآخر، وبين الإنسان والجماعة التي ينتمي إليها، وبين الجماعة والجماعات الأخرى التي تشترك معها في كثير من السمات والخصائص. وعلى ذلك يمكن القول أن الفولكلور في جوهره، ظاهرة طبيعية، مادية ومعنوية، تنشأ من داخل الجماعة، وتعيش عليها الجماعة أيضاً.

ويهتم علم الفولكلور بدراسة الجماعات التي يربطها ببعضها تراث مشترك، أو عامل مشترك واحد على الأقل، سواء اللغة أو الدين أو المهنة، ويمكن أن تتواجد هذه الفئة في المدينة أو القرية أو أي مكان.

ويعد الفولكلور في مفهومه مرادفاً للثقافة التقليدية، والتي تشمل كلاً من الثقافة الشعبية والبدائية، وهي النقيض للثقافة الرسمية، وكلاهما يشكل ثقافة المجتمع ككل وهما في تفاعل وتبادل مستمر.

أما مناهج علم الفولكلور فتتركز في أربعة مناهج، هي المنهج التاريخي، والجغرافي، والاجتماعي، والنفسي. ويساعد كل من هذه المناهج على خدمه الهدف المشترك بينهما جميعاً، ألا وهو تفسير العلاقات القائمة بين الشعب والثقافة الشعبية.

الباب الأول : علم الفولكلور - المفهوم والأهمية

الفصل الأول: علم الفولكلور

الفصل الثاني: التراث الشعبي

خلاصة الباب الأول

٢/١ التراث الشعبي

إن علم الفولكلور يهتم بكل ما هو مأثور في ثقافة المجتمع. ونعني بالمأثور أو التقليدي Tradition ذلك الشيء الذي ينشأ بين الناس، وينتقل بينهم بشكل غير رسمي، وينتشر تلقائياً، ويقبله الناس دون تحقق، ويعيدون صياغته بين حين وآخر، ويطورونه ليناسب حاجاتهم.^١ وقد اختلف كثير من العلماء في تحديد عناصر التراث الشعبي بإعتباره مجال إهتمام علم الفولكلور نتيجة إختلافهم في تحديد مفهوم وهدف هذا العلم. وفيما يلي استعراض لمفاهيم التراث الشعبي وفقاً لمعايير مختلفة وأهميته بالنسبة للفرد والمجتمع، مع تناول لخصائص عناصر التراث الشعبي ومحاولات التصنيف المختلفة، ثم تناول لعناصر التراث المختلفة من معتقدات ومعارف شعبية، وعادات وتقاليد إجتماعية، وأدب شعبي، وثقافة مادية وفنون شعبية، حيث يتم تناول كل عنصر من حيث المفهوم والأهمية وكيفية نشأته وانتقاله بين أفراد الجماعة.

١/٢/١ مفهوم التراث الشعبي

من خلال الطروح السابقة لمفاهيم علم الفولكلور ووفقاً لمجموعة المعايير المختلفة السابق تناولها في الفصل الأول، يمكن تصنيف مفاهيم التراث الشعبي كالتالي:

- ♦ **المعيار الثقافي:** في هذه الرؤية يصبح التراث الشعبي مقتصرًا على الأدب الشفاهي أو الفنون القولية من حكايات وأساطير والغاز وأمثال وأغاني شعبية ومعتقدات..^٢
- ♦ **المعيار الإجتماعي:** من خلال هذه الرؤية يكون الإهتمام بالطبقات الإجتماعية أكثر من العناصر الثقافية، ويحدد التراث الشعبي بإعتباره كل ما ينتمي إلى حياة الطبقات الريفية داخل المجتمعات المتحضرة.
- ♦ **المعيار النفسي الإجتماعي:** من خلال هذه الرؤية يكون التركيز على الإنسان ككائن حامل للثقافة، ويصبح التراث الشعبي جميع المعارف والمعلومات التي يكتسبها الإنسان أثناء عملية حمل التراث الإجتماعي.
- ♦ **المعيار الإثنولوجي:** من خلال هذه الرؤية يكون التراث الشعبي هو كل شيء ينتقل إجتماعياً من الأب إلى الابن، ومن الجار إلى الجار مع إستبعاد المعرفة المكتسبة عقلياً.

من خلال تلك المداخل المختلفة لتحديد مفهوم التراث الشعبي يمكن تعريفه بأنه: قوام الحياة الشعبية والحصيلة الكاملة لثقافة الشعب بإختلاف أجياله وبيئاته وطبقاته، فهو يحمل في طياته الملامح النفسية، والفكرية للمجتمع، ووسائل إكتساب المعرفة والخبرة والمهارة، وهو الذي يصوغ ويحدد العلاقات ويضبط السلوك بين الفرد والجماعة، يربطهم بالماضي ويجعلهم على وعي بالحاضر وإستشراف للمستقبل، وهو الذي يهيء حوافز الإبداع والتجديد ومسيرة التغير في البيئة المادية.^٣

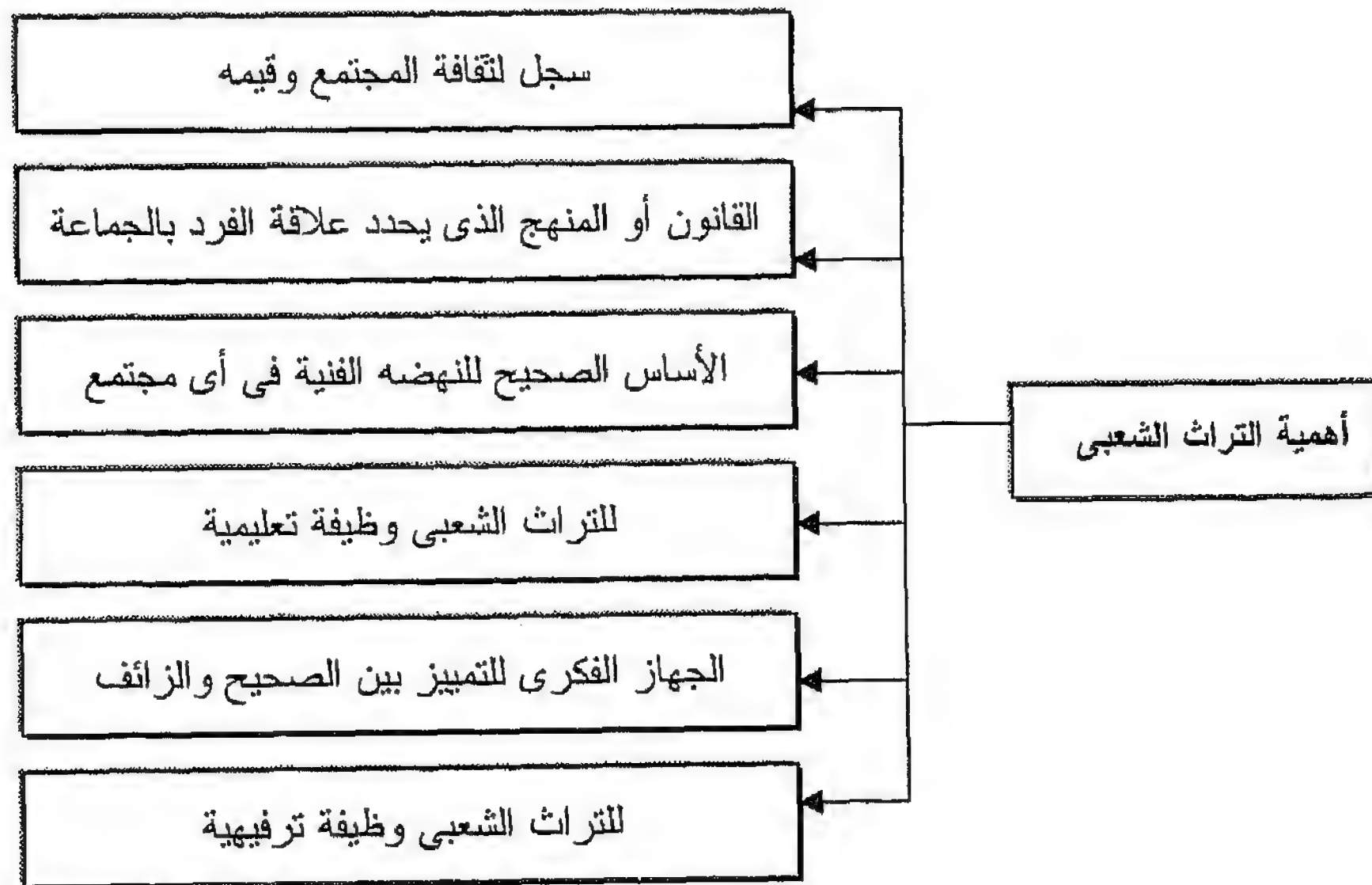
^١ أحمد مرسى، مقدمة في الفولكلور، مرجع سابق، ص ٩١

^٢ عبد الحميد يونس، دفاع عن الفولكلور، مرجع سابق، ص ٢٩، ٣٠

٢/٢/١ أهمية التراث الشعبى للمجتمع

يمكن بلورة أهمية التراث الشعبى كما أوضحها الدكتور عبد الحميد يونس^١ فى النقاط التالية:

- التراث الشعبى سجل لثقافة المجتمع وقيمه، فهو يعبر عن ألامه وأماله ومواقفه وحكمه على الأحداث، لذا فإن حماية هذا التراث وإحياءه محافظة على الهوية والشخصية الثقافية المتميزة على مستوى الفرد والجماعة فى أن واحد. فهو يمثل أحد أهم الأسلحة التى يواجه بها الفرد الغزو الفكرى والثقافى فى وقتنا الحاضر والذى يهدف إلى طمس هويتنا.
- يعتبر التراث بمثابة القانون أو المنهج الذى يحدد علاقة الفرد بالجماعة، ويقيم سلوكه داخل منظومة المجتمع، وبالتالي يحقق الضبط الاجتماعى.
- إن التراث الشعبى هو الأساس الصحيح للنهضة الفنية فى أى مجتمع . واستلهم كثير من الفنانين لعناصر التراث الشعبى المختلفة يعد عاملاً مساعداً للخروج من أسر التيارات الأجنبية الوافدة التى سيطرت على العقول دهرًا طويلاً، لنخرج من النقل والإقتباس إلى الإبداع النابع من أنفسنا وما احتفظت به ثقافتنا الشعبية من خبرة ومهارة، وما يصدر عنها بطريقة تلقائية من تفنن بالقول والحركة والتشكيل.
- إن للتراث الشعبى وظيفة تعليمية فمن خلاله يكتسب الفرد الكثير من المعلومات، والمعارف، والخبرات التى يتعلمها عن طريق الكلمة أو المحاكاة أو الممارسة.
- إن وظيفة العنصر الشعبى هى التى تتيح التمييز بين الصحيح والزائف، بين المفيد والضار وهذه الوظيفة هى التى تكشف عن علاقة الماثور بالمجتمع، كما أنها بمثابة الجهاز الفكرى الذى يقبل، والذى يرفض، والذى يعدل... إلخ .
- إن التراث الشعبى بفنونه المختلفة له وظيفة ترفيهية، فهو يعمل على الترويح عن النفوس المكدودة بعد عمل النهار الطويل، تلتئم لها المواسم وتنتخب لها أماكن التجمع والسمر. ويلخص الشكل (١-٤٠) أهمية التراث الشعبى.



شكل (١-٤٠) أهمية التراث الشعبى وفقاً لرؤية الدكتور عبد الحميد يونس. (المصدر: الباحثة)

^١ عبد الحميد يونس، دفاع عن الفولكلور، مرجع سابق، ص ٢٥، ٢٧، ٣٠.

٣/٢/١ ملامح وخصائص التراث الشعبي

يمكن بلورة أهم ملامح وخصائص التراث الشعبي كما أوضحها محمد الجوهري^١ في النقاط التالية:

- تتميز عناصر التراث الشعبي بالمرونة : فهي تسقط الحلقات الميتة أو التي ماتت وظائفها، وتعزل الحلقات القابلة للتعديل، بحيث تسير مراحل التطور. وتضيف - هي دائماً تضيف- حلقات جديدة تحتاج الجماعة إليها. وهي لا تضيفها إلا بعد صمودها لإختبارات طويلة.
 - يتسم التراث الشعبي بالشمولية : فهو أشمل من الأدب الشعبي وأوسع من الآداب والمعتقدات والعادات الشعبية ، أى أنه يتجاوز الثقافة الروحية ليشمل الثقافة المادية أيضاً. فنجد البحث الفولكلورى المعاصر يوجه الإهتمام نحو دراسة أدوات العمل، والعناصر الفنية والحرف والصناعات الشعبية...إلخ.
 - تتميز عناصر التراث الشعبي بالترابط والتداخل فيما بينها: حيث تتداخل التقاليد والعادات مع أشكال الفنون الشعبية المختلفة.
 - إستيعاب التراث الشعبي للقوام الثقافى الجماعى: تتميز فيه الشخصية الجماعية أكثر من الشخصية الفردية، والتي لها خصوصية واضحة تميزها عن سائر الأفراد، وهذا الوجدان الجمعى لا يناقض الوجدان الفردى، بل يعين على توازنه .
 - تتميز عناصر التراث الشعبي بالتقليدية أو الشعبية والتكرار: ففوة العادات والتقاليد تعتمد على التلقين أو المحاكاة، وتهدف إلى الشيوخ والإستمرار والإنتشار للعناصر التى نصفها بالشعبية .
- ويلخص الجدول (١-٧) مفهوم التراث الشعبي وأهميته وخصائصه.

تعريف التراث الشعبي	أهميته	خصائصه
<ul style="list-style-type: none"> ♦ فى المعيار الثقافى هو الأدب الشفاهى أو الفنون القولية من حكايات وأساطير والغاز وأمثال وأغانى شعبية ومعتقدات.." ♦ فى المعيار الإجتماعى هو كل ماينتمى إلى حياة الطبقات الريفية داخل المجتمعات المتحضرة. ♦ فى المعيار النفسى الإجتماعى جميع المعارف والمعلومات التى يكتسبها الإنسان أثناء عملية حمل التراث الإجتماعى. ♦ فى المعيار الإثنولوجى كل شئ ينتقل إجتماعياً من الأب إلى الأبن، ومن الجار إلى الجار مع استبعاد المعرفة المكتسبة عقلياً.* 	<ul style="list-style-type: none"> ♦ سجل لتقافة المجتمع وقيمه ♦ القانون أو المنهج الذى يحدد علاقة الفرد بالجماعة ♦ الأساس الصحيح للنهضة الفنية فى أى مجتمع ♦ للتراث الشعبى وظيفة تعليمية فمن خلاله يكتسب الفرد الكثير من المعلومات ♦ التمييز بين الصحيح والزائف، بين المفيد والضار ♦ له وظيفة ترفيهية 	<ul style="list-style-type: none"> ♦ المرونة ♦ الشمولية ♦ الترابط والتداخل ♦ إستيعاب التراث الشعبى للقوام الثقافى الجماعى ♦ التقليدية أو الشعبية والتكرار

جدول (١-٧) تعريفات التراث الشعبي وأهميته وخصائصه المختلفة. (المصدر: الباحثة)

^١ محمد الجوهري، وآخرون، دراسات فى علم الفولكلور، عين للدراسات والبحوث الإنسانية، القاهرة، ١٩٩٨، ص ١٠٥، ١٢٩، ١٣٣

٤/٢/١ المداخل المختلفة لتصنيف التراث الشعبي وأهم عناصره

إذا فحصنا مراجع المداخل الرئيسية في دراسة الفولكلور -على المستوى العالمي- فسنجدها لا تتفق على نظام واحد في تصنيف التراث الشعبي، حيث نجد كل باحث يتأثر في ذلك بعلم الفولكلور في بلاده وكذلك باهتماماتهم الشخصية. ويمثل العرض التالي تناولاً للتصنيفات المختلفة للتراث الشعبي كما تناولها محمد الجوهري^١.

١/٤/٢/١ تقسيم التراث الشعبي في كتاب "ملاحظات ومسائل أنثربولوجية"

يعتبر هذا المرجع أشهر دليل أنثربولوجي عالمي لدراسة الثقافة والبناء الاجتماعي ويقسم التراث الشعبي إلى أربع أقسام هي:

- الأنثربولوجيا الفيزيائية
- الأنثربولوجيا الاجتماعية
- الثقافة المادية
- العادات المأخوذة من الميدان

هذا التقسيم يهمل الكثير من موضوعات الأدب الشعبي ولا يبرز موضوعات المعتقدات والمعارف الشعبية، كما يجمع بين الفنون وبين الثقافة المادية.

٢/٤/٢/١ تصنيف "ريتشارد فايس" Richard Weiss

يقسم هذا التصنيف التراث الشعبي إلى الأقسام التالية:

- الوحدة العمرانية
- الحياة الإقتصادية والثقافة المادية
- الأزياء
- الألعاب والرياضة
- المومسيقى والغناء
- المعتقدات والمعارف
- المباني والمساكن
- الغذاء
- العادات والإحتفالات
- التمثيل والرقص
- اللغة والتراث اللغوي
- القانون والطابع القومي

يتضمن هذا التقسيم كافة الموضوعات التي تعتبر مكونات التراث الشعبي، كما أنه لا يفصل فصلاً حاداً بين الجوانب الروحية والجوانب المادية، كذلك في المباني يتناول شكل المسكن، أثاثه، وتزيينه. كما يتناول الأسلوب التقليدي في البناء، والعادات المرتبطة بسكنى البيت لأول مرة وهكذا.

٣/٤/٢/١ تصنيف "بويكارت ولاوفر" Peuckert & Lauffer

يقسم هذا التصنيف التراث الشعبي إلى الأقسام التالية:

- المعتقدات الشعبية
- العادات والتقاليد
- الأدب الشعبي
- الثقافة المادية

^١ محمد الجوهري، علم الفولكلور، مرجع سابق، ص ٨١

يفصل هذا التصنيف فصلاً حاداً بين الجوانب الروحية والجوانب المادية ، كما يفسح مكاناً بارزاً للأنواع الأدبية الشعبية وهو لايهتم بنفس الدرجة بالمعتقدات والعادات.

١/٢/٤ تصنيف "دورسون" Dorson

يقسم هذا التصنيف التراث الشعبي إلى الأقسام التالية:

- ميدان الأدب الشفاهي (أو الأدب الشعبي)
- الحياة الشعبية المادية أو الثقافة المادية
- العادات الاجتماعية الشعبية (ويضمنها المعتقدات الشعبية)
- فنون الأداء الشعبي (الموسيقى الشعبية ، الرقص ، الدراما)

يعتبر هذا التصنيف تصنيف شامل لجميع عناصر التراث الشعبي ، ولكنه لا يظهر أهمية المعتقدات الشعبية فقد أدمجها مع العادات الاجتماعية، كما أن الفصل بين الفنون والثقافة المادية لا يعد جيداً فالفنون هي نتاج الثقافة المادية.

١/٢/٥ التصنيف المصري

ويقوم بتصنيف التراث الشعبي إلى أربعة أقسام رئيسية هي:

- المعتقدات والمعارف الشعبية
- العادات والتقاليد الشعبية
- الأدب الشعبي
- الثقافة المادية والفنون الشعبية

من خلال الطروح السابقة لتصنيفات التراث الشعبي المختلفة جدول (١-٨)، ستعتمد الدراسة البحثية على التصنيف المصري* في تصنيف عناصر التراث الشعبي للمجتمع محل الدراسة . حيث يعتبر هذا التصنيف أكثر التصنيفات شمولاً فهو يهتم بالأدب الشعبي كما يهتم بالعادات والمعتقدات، ولا يفصل بين جوانب الثقافة المادية والروحية . والعرض التالي يمثل تناول تفصيلي لعناصر التراث الشعبي ومفهوم كل عنصر وأهميته وكيفية نشأته في المجتمع.

* التصنيف المصري لعناصر التراث الشعبي تم وضعه عام ١٩٧٠، بواسطة مجموعة من الأساتذة الجامعيين أمثال محمد الجوهري وعلياء شكرى وصفوت كمال وآخرون، ويعرض في مقدمة الجزء الأول من دليل العمل الميداني لجامعي التراث الشعبي.

التصنيف العناصر	كتاب ملاحظات ومسائل أنثربولوجية	تصنيف ريتشارد فليس	تصنيف بويكارت ولاوفر	تصنيف دورسون	التصنيف المصري
المعتقدات الشعبية	الأنثربولوجيا الاجتماعية وتضم البناء الاجتماعي	الوحدة العمرانية	المعتقدات الشعبية	ميدان الأدب الشفاهي	المعتقدات والمعارف الشعبية
العادات والتقاليد	الحياة الاجتماعية للأفراد التنظيم السياسي الاقتصاد المعرفة والتراث اللغة	العادات والاحتفالات الأزياء الألعاب والرياضة الغذاء	العادات والتقاليد	العادات الاجتماعية الشعبية (ويتضمنها المعتقدات الشعبية)	العادات والتقاليد الشعبية
الأدب الشعبي	الموسيقى والغناء التمثيل والرقص	اللغة والتراث اللغوى اللغز الأمثال التمثيل والرقص الموسيقى والغناء	التراث القصصي والشعبي الحكايات الخرافية الحكايات الفكاهية والقصيرة الأغنية الشعبية اللغز المثل	ميدان الأدب الشفاهي فنون الأداء الشعبي (الموسيقى الشعبية ، الرقص ، الدراما)	الأدب الشعبي الأمثال الأغنية الشعبية
الثقافة المادية	الثقافة المادية وتتضمن: الحرف والحرفيون الأزياء النار الفنون الألعاب والتسلية التزيين والتجميل البيوت أدوات الغذاء ألات الموسيقى	الحياة الاقتصادية والثقافة المادية المباني والمساكن الوحدة العمرانية	الثقافة المادية، وتتضمن البيت وأجزائه الأثاث والأدوات المنزلية آلات الموسيقى، واللعب والرقص الأزياء أدوات العمل الزراعي أدوات الإحتفال بالعيد الأشغال اليدوية الفنون الشعبية	الحياة الشعبية المادية أو الثقافة المادية	الثقافة المادية والفنون الشعبية
التقسيم	هذا التقسيم لا يبرز موضوعات المعتقدات والمعارف الشعبية. كما أنه يجمع بين الفنون كالموسيقى والألعاب وبين الثقافة المادية.	هذا التقسيم يتضمن كافة الموضوعات التي تعتبر مكونات التراث الشعبي ولا يفصل بين الجوانب الروحية والجوانب المادية.	هذا التقسيم يفصل بين الجوانب الروحية والجوانب المادية ، كما يفسح مكاناً بارزاً للأنواع الأدبية الشعبية وهو لا يهتم بنفس الدرجة بالمعتقدات والعادات.	هذا التصنيف من التصنيفات الشاملة، ولكنه لا يظهر أهمية المعتقدات الشعبية فقد أدمجها مع العادات الاجتماعية.	هذا التصنيف أكثر التصنيفات شمولاً فهو يهتم بالأدب الشعبي كما يهتم بالعادات والمعتقدات. ولا يفصل بين جوانب الثقافة المادية والروحية

جدول (١-٨) مصفوفة تصنيف التراث الشعبي وفقاً لتناول د. محمد الجوهري. (المصدر: الباحثة)

٥/٢/١ المعتقدات والمعارف الشعبية

هى المعتقدات التى يؤمن بها الشعب فيما يتعلق بالعالم الخارجى. وهى إما نابعة من نفوس أبناء الشعب عن طريق الكشف أو الرؤية أو الإلهام، أو أنها كانت معتقدات دينية ثم تحولت فى صدور الناس إلى أشكال أخرى جديدة بفعل التراث القديم الكامن على مدى الأجيال^١. وهناك ثلاث مراحل لنشأة معتقد ما :

- المرحلة الأولى: المستوى السلوكى اللا شعورى حيث يكون المرء غير مدركاً للسلوك الذى يتخذه.
 - المرحلة الثانية: المستوى الوجدانى حيث يكون المرء فيه مدركاً لجزأ من السلوك ولكن يغلب عليه الجانب الوجدانى الإنفعالى.
 - المرحلة الثالثة: يصبح المرء متمتعاً بالوجدان والعقل معاً.
- ويصنف علماء الاجتماع المعتقدات إلى :

- ١- معتقدات بيولوجية: معتقدات متعلقة بالقوانين البيولوجية المحركة للكائن الحى. مثل المعتقدات المتعلقة بالاحتياجات الضرورية من طعام أو شراب .
- ٢- معتقدات وجدانية: وهى معتقدات لاشعورية مرتبطة بالوجدان والروح مثل المعتقدات السحرية
- ٣- معتقدات عقلية: وهى معتقدات تدرك وجدانياً أولاً ثم عقلياً وتشمل المعتقدات الدينية.
- ٤- معتقدات عقلية وجدانية : وهى معتقدات تدرك عقلياً أولاً ثم وجدانياً.
- ٥- معتقدات خبرية عملية: تقوم على التجربة العملية والخبرات . مثل الطب الشعبى.
- ٦- معتقدات عقلية تجريدية : مبنية على العقل المجرد الخالى من أى وجدان .
- ٧- معتقدات إجتماعية أخلاقية: وهى ما يترسب فى وجدان المرء وعقله من إعتقاد إجتماعى أو أخلاقى.^٢

ونتميز المعتقدات الشعبية عن سائر عناصر التراث الشعبى ببعض الخصائص فهى خبيئة فى صدور الناس، وتتشكل بصورة مبالغ فيها أو مخففة ، يلعب فيها الخيال الفردى دوره ليعطيها طابعاً خاصاً. وهى مع تمكنها فى أعماق النفس الإنسانية موجودة فى كل مكان سواء عند الريفين أو الحضر.^٣

ومن الخصائص المميزة للمعتقدات الشعبية أيضاً إرتباطها بالأفكار والمواقف الإنسانية العامة، أو ما يعرف بالأفكار الأساسية^٤. ومن أمثلة المعتقدات المرتبطة بالظواهر العادية والشاذة، تصورات الناس عن الزلازل، والبرق، والخسوف، والشهب... إلخ. وكذلك تصورات الناس عن أسرار بعض الظواهر الفيزيائية والنفسية كالأحلام، والنوم، والميلاد، والموت، وورؤية المستقبل، وينتشر فى المجتمعات التقليدية وخاصة البدائية منها استخدام الأحجار والنباتات، والحيوانات، والأشكال، والصور... إلخ كنوع من التمانم والتعاويز لجلب الخير والحظ ودرأ الشرور. وهى تعد من المعتقدات المترسبة من العصور القديمة قبل ظهور الأديان السماوية.

^١ دليل العمل الميدانى، الجزء الأول، الدراسة العلمية للمعتقدات الشعبية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٨٣، ص ٤٤

^٢ اشرف بطرس، فى الثقافة والعمارة ، مرجع سابق، ص ٣٨

^٣ محمد الجوهري، علم الفولكلور، مرجع سابق، ص ٦٢، ٦٤

^٤ الفكرة الأساسية فى رأى باستيان هى أن شكلاً أساسياً من أشكال الفكر شائع بين الناس ، أو يمكن أن ينشأ ألياً ويتشكل مستقلاً عن أفكار أخرى مشابهة من بيئات ثقافية أخرى .مثل التشابه بين كثير من المجتمعات فى المعتقدات الخاصة بالموت والبعث .

كما تتسم المعتقدات الشعبية بأنها لاتاريخية، فهي لا تنتسب إلى مرحلة تاريخية معينة. وهي ليست من صنع فرد، فنجد أن في معتقداتنا الشعبية شرائح من الحضارة الفرعونية، وأخرى من الحضارة القبطية، وغيرها من الحضارة الإسلامية.^١

ولقد زخر كتاب مروج الذهب للمسعودي بالمعتقدات الشعبية التي اعتقد بها العرب قبل الإسلام خاصة، وكان للدين الإسلامي الحنيف رأى في بعضها حيث نهى عنها، وبقي قسم كبير آخر من هذه المعتقدات التي يقف المسعودي من بعضها موقف المحايد، وهو قد يرفض قسماً منها، وقد يقبل قسماً آخر، ولكنه في كل الأحوال يشير أن ما ذكره قد لا يكون حقيقة وأن الله أعلم. ويتضح في هذا الكتاب التشابه بين ما وجد لدى العرب من بعض المعتقدات وما وصلنا عن الغرب في هذا الشأن، إذ نقلوا معتقدات عن شعوبهم تتشابه كثيراً فيما اعتقد به العرب، وهذا ينم عن حقيقة يتسم بها المعتقد الشعبي، وهي أنه قد يوجد في بيئات مختلفة متباعدة، مثله مثل النباتات الطبيعي المتشابه على الرغم من اختلاف المكان وتباعده.^٢ ويخصص المسعودي عنواناً للمعتقدات الشعبية في النفوس والروح فيقول:

" ذكر ما ذهب عليه العرب في النفوس والهام والصفير وغير ذلك من مذاهب الجاهلية في النفوس والمرء. حيث تختلف الآراء في هذا الشأن فقد تنازع الناس في كيفيةها ، فمنهم من زعم أن النفوس في الدم لا غير ، وأن الروح الهواء الذي في باطن جسم المرء منه نفسه ."

وهناك من يعتقد بأن النفس طائر يستتبط في جسم الإنسان ومنه جاء الاعتقاد بأن الإنسان إذا مات أو قتل خرج هذا الطير أو الهامة صارخاً على قبر صاحبه ومستوحشاً، وفي هذا يقول بعض الشعراء في أصحاب الفيل

سلط الطير والمنون عليهم
فلهم في صدى المقابر هام

وهم يعتقدون بأن هذا الطائر يكون صغيراً ثم يكبر حتى يصبح كنوع من البوم، وهي تتوحش وتوجد في المنازل المهجورة، وحيث مصارع الموتى، ويزعمون أن الهامة لا تزال عند أبناء المتوفى في بيته تعلم ما يكون بعده فتخبره به حتى قال الصلت بن أمية لبنيه :

هامتى تخبرنى بما تستشعروا
فتجنبوا الشنعاء والمكروها

ويشارك العرب القدماء شعوباً كثيرة كانت تعتقد بأن الروح ضرب من الطير، حتى أن بعض الشعوب رأت أن الطيور جميعاً ما هي إلا أشكال اتخذتها الأرواح الشريرة كما في الحضارة الفرعونية، ويبدو أن هذا الظن أساسه قدرة الطير على التحليق وال الطيران.^٣

^١ دليل العمل الميداني، مرجع سابق، ص ٥٠

^٢ صبرى مسلم حماد ، مجلة المأثورات الشعبية ، العدد ٢٠ ، مركز التراث الشعبي لدول الخليج العربي، الدوحة، ١٩٩٠، ص ١٤، ١٥

^٣ نفس المرجع، ص ١٦

١/٥/٢/١ تقسيم المعتقدات و المعارف

يتم تقسيم المعتقدات والمعارف الشعبية وفقاً لدليل العمل الميداني إلى تسعة عشر عنصراً وهي:^١

- (١) الأنطولوجيا الشعبية: وتتناول القصص والأساطير والحكايات والخرافات مثل أساطير وقصص الخلق Creation Myth ، وكيفية خلق الأرض والسماء والكواكب... الخ، وتفسير الظواهر الطبيعية المختلفة كخسوف الشمس، وخسوف القمر، الرياح، والزلازل، والبراكين.



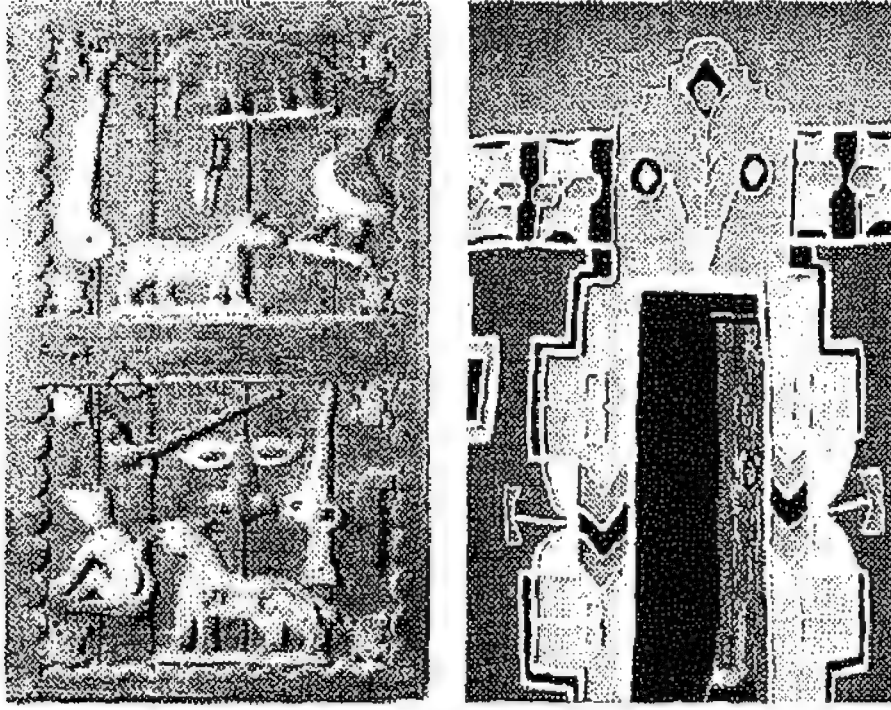
(٢) المعتقدات والمعارف المتصلة بالحيوان:

مثل الاعتقاد في وجود خصائص وقدرات خاصة للحيوان، فعلى سبيل المثال الاعتقاد في أن السلحفاة تجلب الحظ.

(٣) المعتقدات والمعارف المتصلة بالنبات مثل بعض المعتقدات المرتبطة بزراعة النباتات ورعايتها وجنيها، الاعتقاد في وجود قدرات للنبات سواء قدرات سحرية أو طبية.

شكل (١-٤١) الإحتفال بمولد الولي من المعتقدات السائدة في المجتمع المصري.

المصدر: www.corbis.com: www.corbis.com



شكل (١-٤٢) بعض المعتقدات المتصلة بالألوان والحيوانات وقدراتها السحرية تنعكس على مدخل المنازل في افريقيا (المصدر: www.corbis.com)

(٤) الزمن في المعتقد الشعبي مثل معتقدات دائرة حول توقيتات معينة، خصائص أيام ومناسبات معينة.

(٥) المعتقدات المتصلة بالأحجار والمعادن. مثل الاعتقاد في قدرة الخرز الأزرق على منع الحسد

(٦) المعتقدات المتصلة بالأماكن مثل معتقدات خاصة بأماكن معينة في البلد أو المنزل أو خاصة بنشأة القرية.

(٧) المعتقدات المتصلة بالإنسان وجسده وبعض أجزائه

(٨) الطب الشعبي

(٩) الأحلام

(١٠) السحر

(١١) الكائنات الخارقة الطبيعة

(١٢) الأولياء شكل (١-٤١)

(١٣) المعتقدات المتصلة بالأعداد

(١٤) المعتقدات المتصلة بالألوان شكل (١-٤٢)

(١٥) الروح في المعتقد الشعبي

(١٦) الطهارة والنجاسة

(١٧) أوائل الأشياء وأواخرها

(١٨) الإتجاهات

(١٩) النظرة الى العالم

وستركز الدراسة على رصد بعض هذه المعتقدات وتأثيرها على النتاج البنائي وسيتم تناول تحليل لأثنين من هذه المعتقدات وهما الأساطير والمعتقدات السحرية.

^١ دليل العمل الميداني، مرجع سابق، ص ٤٧، ٥٠، ٥١

٢/٥/٢/١ الأسطورة ونشأتها

لم يكن من الطبيعي أن تستمر علاقة الإنسان بالطبيعة قائمة على الخوف، ولكنها تطورت بفعل ما يحققه الإنسان من تطور في مجالات الحياة، لتصبح نوعاً من مسالمة الطبيعة. وقد ظهرت الأساطير كسلاح جديد أضافه الإنسان إلى أسلحته التقليدية يحارب بها مخاوفه، ويدخل بعضاً من الطمأنينة من عوامل الشر من حوله.^١

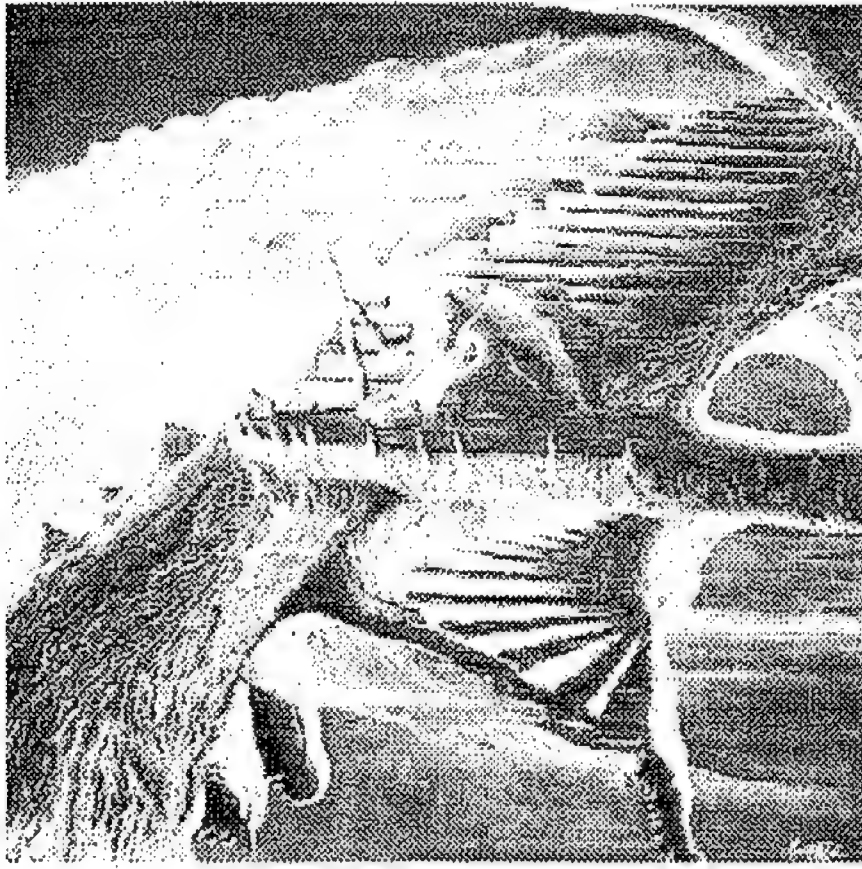
وقد بدأ جمع الأساطير اعتباراً من عام ١٦٠٠ ثم تطور في القرن الثامن عشر لظهور مبدأ النقد والتحليل والمقارنة، وأصبحت الأسطورة علم يدرس من خلال علم الاجتماع، وفي عصر النهضة كانت الأسطورة بأشخاصها مادة خصبة لكبار الفنانين أمثال مايكل أنجلو، دافشي، وقد إهتم علماء الآثار والأديان المقارنة بهذا العلم وسموه علم الميثولوجيا.^٢

أولاً : مفهوم الأسطورة

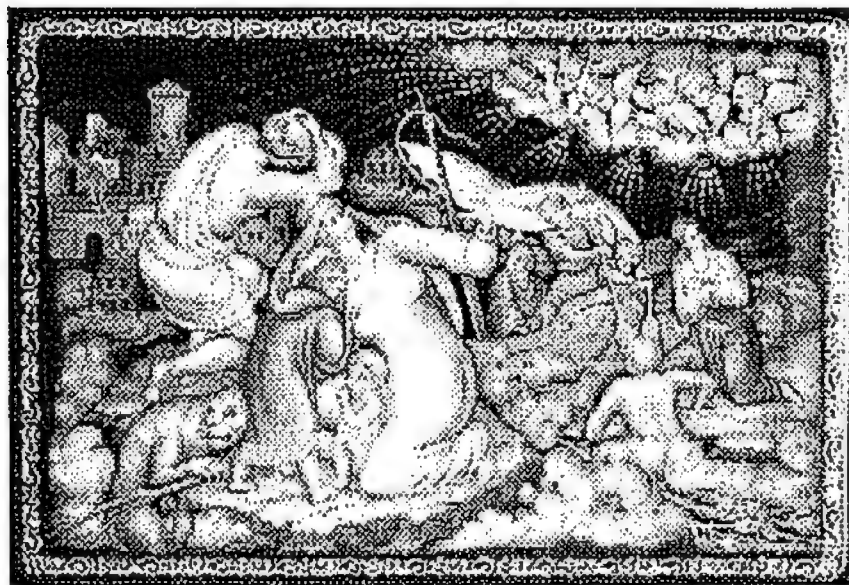
من وجهة نظر علماء الأنثروبولوجيا هي "قصص مقدسة يحاول بها الإنسان تحديد علاقته مع الكون المحيط به، كما أنها المادة الحقيقية التي يجب الرجوع إليها لفهم الجانب الخفي من حياة المجتمعات البدائية، وأنها التفكير الحالم لشعب من الشعوب حسب تعبير جين هاريسون.^٣ أما مؤرخو الأديان فيروا أن الأسطورة تعيش في المجتمعات التقليدية حيث تكرر نماذج السلوك البشري وبذلك تعطي الحياة معنى وقيمة. وهي تمثل أهم عنصر في الثقافات القديمة، فهي تقص تاريخاً مقدساً، وتروي حدثاً من الزمن الأولى، وهي دائماً قصة خلق تخبرنا كيف وجدت الأشياء.^٤ شكل (١-١) - (٤٣)، (٤٤-١). أما علماء الميثولوجيا يعرفوا الأسطورة بأنها نوع خاص من القصص التي تحاول أن تفسر بعض ظواهر الكون من حولنا شكل (١-٤٥). ومن هذه التعريفات :



شكل (١-٤٣) إحدى أساطير الخلق عن الهنود - أسطورة البيضة الذهبية كما تصورها الفنان Peter Lloyd
المصدر : (www: MYTHING LINKS.com)



شكل (١-٤٤) إحدى أساطير الخلق التي توضح إله الرياح بوريس أثناء صعوده للسماء.
المصدر : www: MYTHING LINKS.com



شكل (١-٤٥) إحدى الأساطير الطبيعية التي تناولت الفيضان وقوس قزح كما صورها الفنان Kornilova
المصدر : (www: MYTHING.com)

^١ عبد المنعم الصاوي، عن الثقافة، دار القلم، القاهرة، ١٩٦٦، ص ٩٩

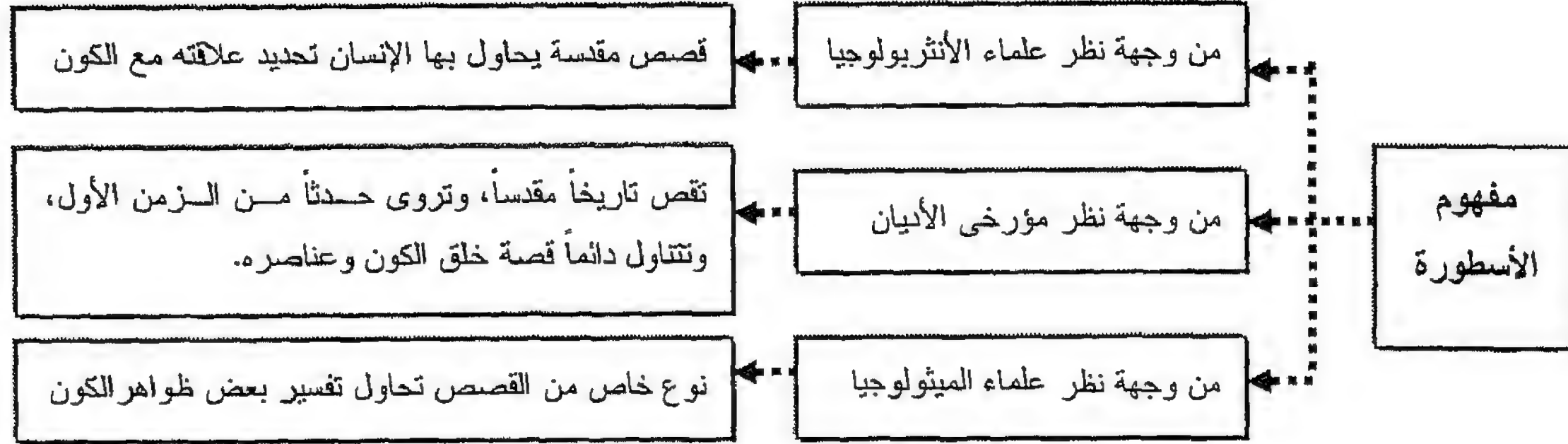
^٢ www: albayan.com.

^٣ أحمد أبو زيد، الواقع والأسطورة، مكتبة الدراسات الشعبية، القاهرة، ٢٠٠٢، ص ١٩٠، ١٩١

^٤ حسن السوداني، مجلة النبأ، العدد ٦٠، ٢٠٠١

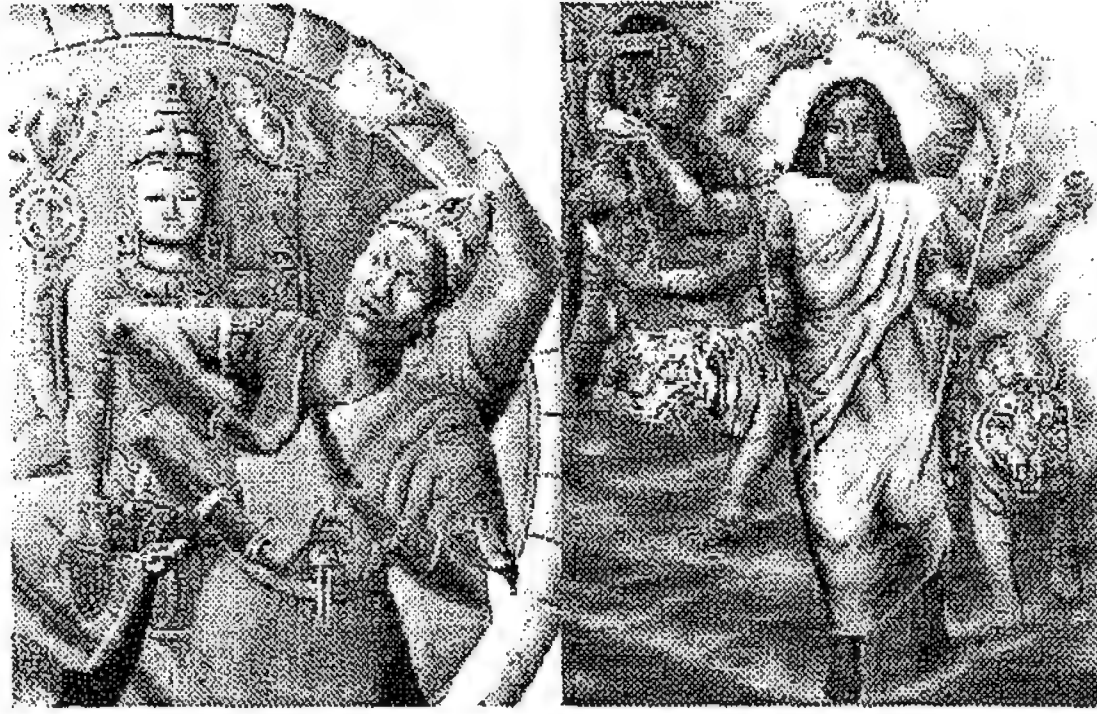
^٥ www:piburns.com

- تعريف "Eliade" الأسطورة هى رواية أبطالها كائنات خارقة للطبيعة تتناول أصل الأشياء وتفسر وجودها.
- تعريف "Freud" الأسطورة تعبر عن أحلام ورغبات الشعب فهى كالحلم بالنسبة للفرد تتبع من عقله الباطن.
- تعريف "Malinowski" الأسطورة حالة ذهنية أو عقلية مكملة للفكر العلمى فهى تتبع من الرغبة فى الإيمان الذى يساعد الإنسان على مواجهة الأزمات التى يتعرض لها الجنس البشرى. ويخلص الشكل (١-٤٧) مفاهيم الأسطورة المختلفة.



شكل (١-٤٦) المفاهيم المختلفة للأسطورة (المصدر: الباحثة)

من خلال الطروح السابقة لتحديد مفهوم الأسطورة نستخلص أن الأسطورة هى حركة وحلقات حضارية متصلة تطورت مع مرور الزمن، فكانت فى طورها الأول جزءاً من العبادة، وفى طورها الثانى قصص للآلهة والأبطال، وفى طورها الثالث استخدمت لتفسير الطبيعة وظواهرها المختلفة.^١



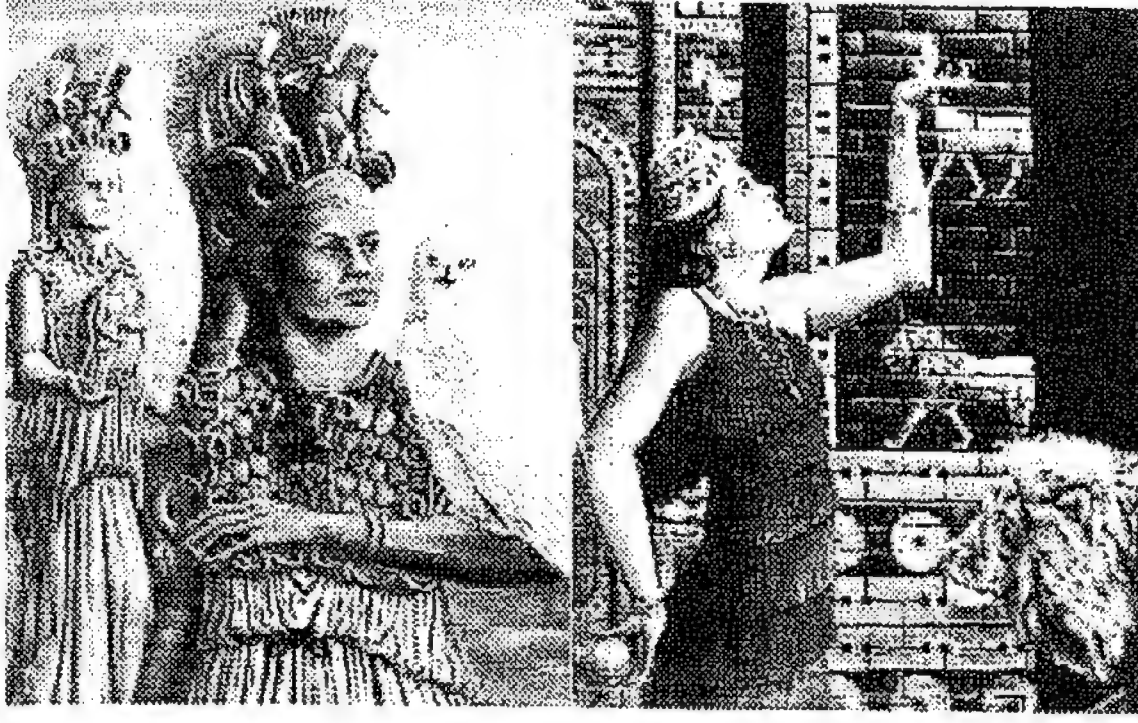
شكل (١-٤٨) أحد آلهة الماء فى الأساطير الهندية .
المصدر:
(www.godessmyths.com)

شكل (١-٤٧) إله الحرب فى الأساطير الهندية.
المصدر:
(www.godessmyths.com)

ثانياً- أهمية الأسطورة ودورها فى المجتمع:

تناول عبد المنعم الصاوى أهمية الأساطير فى حياة المجتمع فى كتابه عن الثقافة، موضحاً أن الإنسان اخترع الأسطورة ليخفى فى طياتها مخاوفه ويتحدث فيها عما يساوره من قلق، وما يرجوه من أمل، وأصبحت سلاحه الجديد نتيجة تطور علاقته مع الطبيعة، فصاغها بخيال الفنان معبراً بها عن الجماعة وأحلامها. وعن طريقها أرجع الإنسان كثيراً من ظواهر الطبيعة وأسرار الكون إلى قوى غامضة لايعرفها، تتصل بالآلهة أو بالكائنات الخارقة حتى يستطيع التعامل معها. شكل (١-٤٧)، (١-٤٨)

^١ أحمد كمال زكى، الأساطير، مكتبة الشباب، القاهرة، ١٩٧٥، ص ٥٥



شكل (١-٥٠) إله الحكمة في
الاساطير الاغريقية . المصدر
www:godessmyths.com

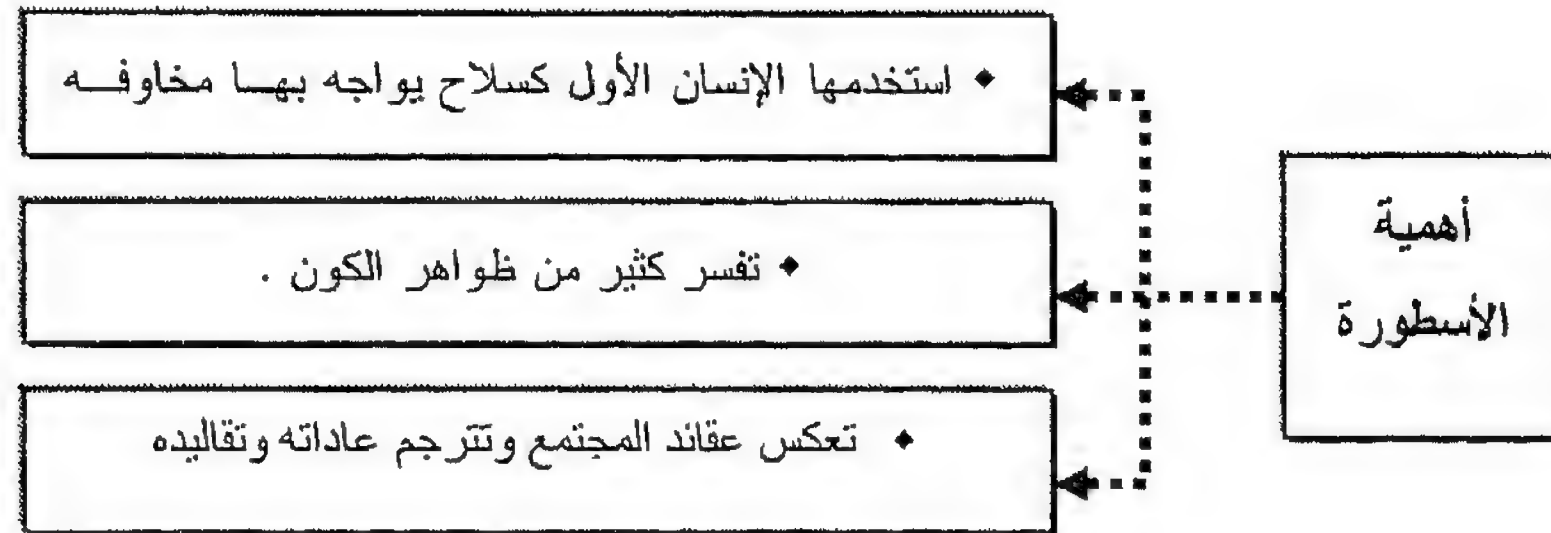
شكل (١-٤٩) إله الحب في
الاساطير السومرية. المصدر:
www:godessmyths.com



شكل (١-٥٢) إله النهر في
اساطير قبائل المايا. المصدر :
www:godessmyths.com

شكل (١-٥١) إله القمر في الاساطير
الافريقية. المصدر :
www:godessmyths.com

كما تعكس الأساطير عقائد المجتمع وتترجم عاداته وتقاليدته ، فمن الأساطير عرفنا أن قدماء المصريين كانوا يؤمنون بفكرة الخلود والبعث ، فكرة إنتصار الخير على الشر ، فكرة الثواب والعقاب وهذا مظاهر في أسطورة أيزيس وأوزوريس. ^١ وقد درجت الأساطير على تقديم صور فنية للعلاقة بين القوى المتصارعة وتفسير بعض مظاهر هذا الصراع، فهي دائماً تتناول الصراع بين قوى الخير والشر الأشكال من (١-٤٩) إلى (١-٥٢). وما إنتصار الخير إلا تعبير عن أمل الإنسان في أن يسود الخير حياة الإنسان. لقد لعبت الأسطورة دوراً كبيراً في حياة الإنسان عبر عصور التاريخ وتداخلت أساطير الشعوب نتيجة التأثيرات الحضارية المتبادلة، وامتدت إلى الحياة الشعبية، فأخذت أشكالاً جديدة نراها اليوم في فولكلور المجتمعات المختلفة، في الرسوم الجدارية والرسم على الأواني كما نراها في الحلوى ومختلف الأدوات المستخدمة في الحياة اليومية. ويلخص شكل (١-٥٣) أهمية الأسطورة ودورها في المجتمع.



شكل (١-٥٣) أهمية الأسطورة (المصدر: الباحثة)

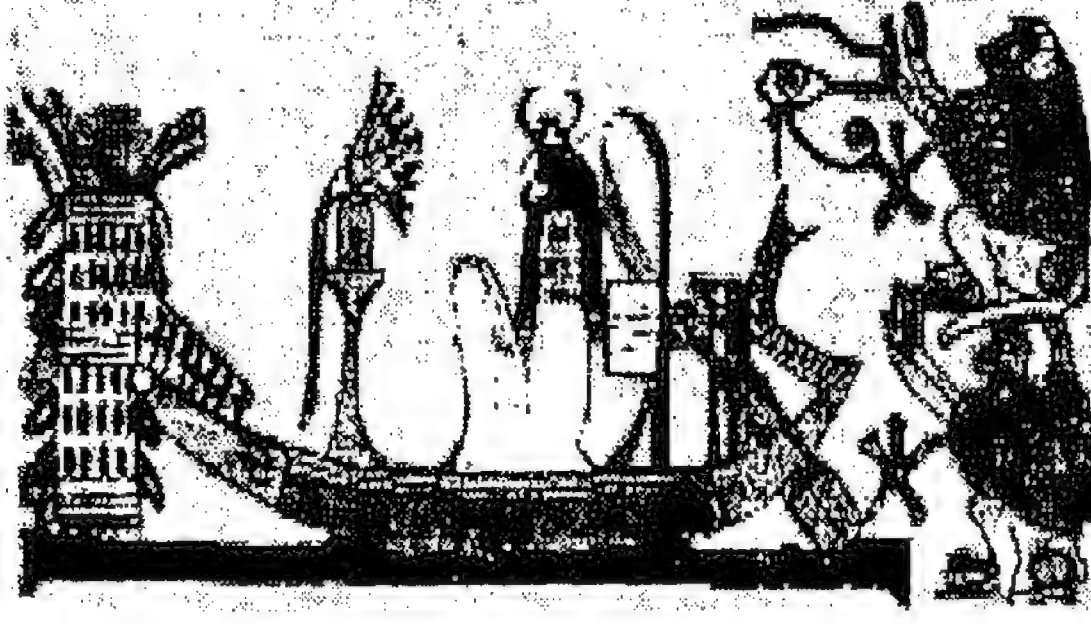
ثالثاً- خصائص الأساطير وأنواعها:

■ قد تبدو الأساطير نمطاً من المعتقدات التي يصعب تصور حدوثها، ولكنها تتمتع بدرجات متفاوتة من الصدق وينوع من القدسية والسطوة. ^٢

■ ليس لها زمن، فهي لا تتحدث عن أحداث وقعت في الماضي ، بل عن أحداث ذات حضور دائم في حياة المجتمع، وبعضها يعبر عن حقائق أزلية لايعتريها التغير مثل أساطير الخلق في المجتمعات البدائية.

^١ عبد المنعم الصاوي، عن الثقافة، مرجع سابق ص ١١٤

^٢ أحمد أبو زيد، الواقع والأسطورة، مرجع سابق، ص ١٩١



شكل (١-٥٤) أسطورة الخلق الفرعونية

المصدر (www: corbis.com)

وقد تناول الدكتور أحمد كمال زكى أنواع الأساطير المختلفة كما صنفها علماء الميثولوجيا وهى:

أ- الأسطورة الدينية: وهى التى عالجت طقوس العبادة وتؤكد العلاقة بين الإنسان والإله، وهى تقوم على منطق غير واقعى ، روحى ، ولا تعتمد على منطق تاريخى له زمان ومكان، وبذلك لا يمكن قبولها إلا على مبدأ إيمانى. شكل (١-٥٤)

ب- الأسطورة التاريخية: وهى الأساطير التى تحكى تاريخاً معيناً مثل أسطورة حرب طروادة عند الأغريق وأسطورة جلجامش السومرية.

ج- الأسطورة الطبيعية أو أسطورة الأصل : ويحاول فيها الإنسان تفسير الطبيعة والكون وأصل الأشياء، وهى ترجمة لذاكرة عميقة فى الإنسان ، قابضة فى الذهن البشرى.^١

د- الأسطورة الرمزية: تنتمى أغلب الأساطير إلى هذا النوع ، فهى تتضمن رموزاً عن مظاهر الطبيعة فنجد مثلاً فى أسطورة أيزيس أن تمزق جسد أوزوريس ودفن أشلائه فى مختلف أنحاء مصر هو رمز إلى خصوبة أرض مصر وانتشار زراعة القمح فيها بإعتبار أن أوزوريس إله الخصوبة والقمح.^٢

وينتدخول مفهوم الأسطورة مع مفهوم الخرافة^٣ ، فأما الخرافة فهى تختلف عن الأسطورة فهى إعتقاد أو فكرة لا تتفق مع الواقع الموضوعى، بل تتعارض معه كما تتميز بأنها أكثر حرية فى إستخدام الرموز، ومن النادر تبنيها من قبل السلطة الدينية والمدنية، وتكثر فيها قصص الحيوانات والكائنات الخرافية، ولكن ليس كل إعتقاد أو فكرة تتعارض مع الواقع الموضوعى تعد من الناحية العلمية خرافة، كما أنها تميل إلى الشفوية بعكس الأسطورة التى تميل إلى النمط التدوينى، كما أنها تتبع أسلوب الفانتازيا. بينما تتشابه الخرافة مع الأسطورة فى أنها لاترتبط بزمان محدد أو مكان محدد، كما أنها تتناول الوسائل المختلفة التى يتبعها الإنسان ليتصدى بها عما حوله من شرو. ^٣ فالخرافة إذن إعتقاد خاطئ له إستمرار يفسر ظاهرة ما، أو مشكلة ما يتكرر ظهورها فى حياة الناس وهى ظاهرة إجتماعية عرفت فى الشعوب البدائية والمتحضرة. وبرغم تقدم العلم والثقافة إلا أنه مازالت تحيا خرافات فى الغرب والشرق. وأكثر ما تدور الخرافة حول المعتقدات الشعبية والطقوس الدينية، ويختلف الحكم عليها من بيئة إلى أخرى ومن جيل إلى جيل.^٤

^١ أحمد كمال زكى، الأساطير، مرجع سابق، ص ٤٦، ٤٧، ٤٩

^٢ أحمد أبو زيد، الواقع والأسطورة، مرجع سابق، ص ١٩٨

^{*} الخرافة مشتقة من أسم رجل من قبيلة عذرة استهوته الجن فكان يحدث بما رأى فكذبوه فقالوا حديث خرافة.(سامية الساعاتى، السحر والسحرة، مرجع سابق، ص ٦٣)

^٣ www:alwtan.news.com

^٤ سامية الساعاتى، السحر والسحرة: بحث فى علم الإجتماع الغيبى، دار قباء ، القاهرة، ٢٠٠٢، ص ٦٣، ٦٥

٣/٥/٢/١ المعتقدات السحرية

مفهوم السحر في اللغة العربية يعنى كل أمر يخفى سببه ويتخيل على غير حقيقته ويجرى مجرى التمثويه والخداع .^١ ومفهوم السحر في القرآن الكريم يعنى الخداع والتخيل ومن ذلك قول الله تعالى: [ولو أنزلنا عليك كتاباً في قرطاس فلمسوه بأيديهم لقال الذين كفروا إن هذا إلا سحر مبين].^٢ وقد اختلف العلماء المسلمون فى معنى السحر، فقال بعضهم هو خدع يفعلها الساحر حتى يخيّل إلى المسحور الشيء أنه بخلاف ما هو به، ويقال إن يهود بنى زريق عقدوا عقد سحر لرسول الله صلى الله عليه وسلم فجعلوها فى بئر ذروان، وكان يخيّل له أنه فعل الشيء ولم يفعله، ولما جاءه الوحي وأخبره أنه قد سحر سأل الله سبحانه فدلّه على مكانه، وقام باستخراجه من البئر.^٣ وفى ذلك نزلت سورة الفلق . ويرى بعض العلماء المسلمين أن مفهوم السحر يعنى حصول أمر خارق للعادة، غير مألوف للبشر خفى سببه يتخيله الناظر، يجرى مجرى التمثويه والخداع لقوله تعالى : "سحروا أعين الناس وأسئرهوبهم " وعرف ابن العربى الفقيه السحر بقوله : " أنه كلام مؤلف يعظم فيه غير الله عز وجل وتنسب إليه الكائنات والمقادير".^٤

والسحر فى المفهوم الأنثروبولوجى يشير إلى مركب المعتقدات والأفعال التى يحاول الأشخاص والجماعات على أساسها وبواسطتها السيطرة على بيئتهم بطريقة تحقق أهدافهم. وأساس الفعل السحري هو أنه يستند إلى معتقد لم تختبر صحته وهو ما يميزه عن العلم ، وأنه مجهود تحت السيطرة under control وهو ما يميزه عن الدين.^٥ ويطلق فريزر على السحر علم الإنسان البدائى لأن كلا من السحر والعلم فى رأيه نوع من التكنولوجيا، والسحر فى نظره نوع من العلم الزائف، وهو بمثابة محاولات من جانب الإنسان البدائى للسيطرة على الطبيعة. على العكس يرى مالىنوفسكى أن السحر يخدم فى علاج كثير من سوء التوافقات والصراعات الفكرية، وذلك أنه يصف الفكرة المناسبة ويرسئ نمطاً من السلوك يحمى الإنسان من لحظات الخطر، كما أنه يمدّه بالقوى الدافعة إلى العمل والإتحاد.^٦

وفى مصر القديمة* تقابل الدين والسحر فى أكثر من جانب من جوانب حياة المجتمع، لذلك فقد تركّز السحر فى المعابد، كما أن الكثير من الطقوس الدينية إرتبطت بالسحر وتعاليمه، وتداخل السحر والدين كثيراً فى كتب الموتى.^٧ وقد ارتبط السحر منذ نشأته بأساطير الخلق، وعناصر الكون، والقوى المسيطرة عليها. وقد نسب قدماء المصريين السحر إلى الإله تحوت إله العلم والمعرفة، وقد ارتكزت العقيدة فى السحر فى أن لكل من الحرف، والاسم، والنطق، طاقة سحرية لها فاعليتها منها قوى الخير، ومنها قوى الشر فالسحر وعناصره، وطقوسه، تعتمد

^١ المعجم الوسيط، معجم اللغة العربية، الجزء الأول، ٤٢١

^٢ سورة الأنعام، الآية ٧

^٣ ابن القيم الجوزية، زاد المعاد فى هدى خير العباد، الجزء الثالث، مكتبة الصفا، القاهرة، ٢٠٠٤، ص ٦٣

^٤ سامية الساعاتى، السحر والسحرة ، مرجع سابق ، ص ٥٧

^٥ Gould and Kolb, Dictionary of the social science, P.398

^٦ سامية الساعاتى، السحر والسحرة ، مرجع سابق ، ص ٦٠

* يتم تناول السحر عند قدماء المصريين نتيجة صلته الوثيقة بالمعتقدات السحرية فى مجتمعنا المصرى المعاصر

^٧ Max Muller, Egyptian Mythology, London, 1924, P.198

على تلك الهبات المقدسة الثلاث (الحرف - الاسم - النطق) التى وهب الساحر القوة الخارقة فى كيفية إستخدامها سواء فى التعاويذ، أو التمانم، أو فى الرقى والأحجية والطقوس وغيرها.^١

وقد ركز ماسبيرو أن مدارس السحر وجدت من أقدم العصور بجانب مدارس الكهنوت ومن أشهر بيوت الحياة التى كانت تدرس السحر كل من جامعات ومعابد أون "عين شمس"، وأبيدوس، وخنت معين "إخميم" وطيبة. ولقد تخصصت كل مدرسة من مدارس السحر فى مصر القديمة فى نوع معين من السحر، وما يرتبط به من معجزات يحتفظ بسرّها الساحر الأعظم أو رئيس الكهنة. فاشتهر معبد زايس بسحر الأفاعى كما اشتهر كهنة أهناسيا بمعجزات أطلق عليه سر الأحلام، والاتصال الروحى عن طريق الأحلام.^٢

ولقد سيطر السحر على المصريين القدماء فكانوا يستعينون به فى شئونهم الدينية والدينية، ومن معتقدات السحر عند قدماء المصريين أن لكل آدمى قريناً من الجن، يلزمه فى الحياة، ويتبعه فى الموت، ويسمى "كا" وكان يرمز له بذراعين مرفوعين. فالدنيا وفقاً لعقديدهم، مليئة بقوى الأرواح المؤثرة، ويجب على الإنسان اتقاء شرّها. وقد اعتقدوا أنه بواسطة السحر يمكن تنظيم الحياة والآخرة والحصول على ما يرغبون وإخضاع القوى الطبيعية لهم، ووقايتهم من الأخطار كالحوانات المفترسة والأمراض. كما تسلح المصريون القدماء بالتعاويذ والتمانم التى كانت بصحبة طقوس دقيقة.^٣

وقد اتجهت العقائد المصرية القديمة إلى ربط كل جزء من أجزاء الجسم بالإله الذى يؤثر على هذا العضو، فأصابة بعض أعضاء الجسم أو سلامتها وقف على هذه الآلهة. وهكذا ترى الإنسان أصبح يمثل نظاماً مصغراً للكون ارتبط بالآلهة التى صارت تمثل بدورها أجراماً سماوية.^٤

وتعد التمانم والأحجية العنصر المادى فى فاعلية قوى السحر لدى قدماء المصريين، وكانت فى نظرهم الوسيلة التى تنقل التأثيرية الفعالة لحماية الإنسان فى حياته الدنيوية، والحياة الأبدية. وكان للتمانم المقام الأول فى نفوس المصريين القدماء، فوضعوها على أعتاب المنازل، وتحت أعتاب الأبواب، أو داخل حجرات البيت، أو فى أماكن نومهم، أو فى أماكن ممارسة أعمالهم اليومية، كما صنعوا منها وسائل زينتهم. والتمانم إشارات رمزية لكل منها تعبير خاص ودور معين. فبعضها يمثل رموزاً هيروغليفية تدل على صفات معنوية كالحياة والقوة والبقاء والحكمة وهى الصفات التى كان يستحب التمتع بها. وكان للألوان دورها التأثيرى السحرى بالنسبة للتمانم، فاللون الأخضر لتمانم الصحة والشباب، والأزرق لمنع الحسد وطرده الأرواح الشريرة، لذا كان الكف الحارس "الخمسمة والخميسة الأن" وأوزات "العين المقدسة" تصنع من القيشانى الأزرق أو حجر الفيروز، واللون الأبيض للطهارة والإخلاص، والأسود لجلب الحظ والخير، والأحمر لتمانم الشر.^٥ ولقد ذكر ابن خلدون فى مقدمته:

^١ سيد كريم، السحر والسحرة عند قدماء المصريين، الهلال، ١٩٧٥، ص ٤٨

^٢ سامية الساعاتى، السحر والسحرة، مرجع سابق، ص ٣٨، ٣٩

^٣ سيد كريم، السحر والسحرة عند قدماء المصريين، مرجع سابق، ص ٥٢

^٤ سامية الساعاتى، السحر والسحرة، مرجع سابق، ص ٤١، ٤٢

^٥ نفس المرجع، ص ٤٥، ٤٦

"وكان للسحر في بابل ومصر أزمان بعثة موسى أسواقاً رائجة ولهذا كانت معجزة موسى من جنس ما يدعون ويتنازعون فيه وبقي من آثار ذلك في البراري بصعيد مصر شواهد دالة على ذلك".^١

ويمكن تلخيص المفاهيم الخاصة بكل من الأساطير والمعتقدات السحرية والخرافات كما موضح بالجدول (٩-١)

النشأة	المفهوم	الأهمية	الخصائص	الأنواع
الأسطورة في طورها الأول كانت تمثل جزءاً من العبادة، وفي طورها الثاني قصص للآلهة والأبطال، وفي طورها الثالث استخدمت لتفسير الطبيعة وظواهرها المختلفة.	قصص مقدسة يحاول بها الإنسان تحديد علاقته مع الكون المحيط به. وتفسير بعض ظواهر الكون إبطالها بالآلهة أو كائنات خارقة للطبيعة.	• استخدمها الإنسان الأول كسلاح يواجه بها مخاوفه تجاه الطبيعة. • تفسير كثير من ظواهر الكون. تعكس عقائد المجتمع وترجم عاداته وتقاليده	• نمط من المعتقدات التي يصعب تصور حدوثها، ولكنها تتمتع بدرجات متفاوتة من الصدق والقدسية. • ليس لها زمن. النمط التدويني	• الأسطورة الدينية • الأسطورة التاريخية • الأسطورة الطبيعية • الأسطورة الرمزية
ارتبط السحر منذ نشأته بالدين، وبأساطير الخلق، خلق الحياة والوجود، والعوامل المكونة.	حصول أمر خارق للعادة، غير مألوف للبشر خفى سببه يتخيله الناظر، يجري مجرى التمويه والخداع. وهو مركب المعتقدات والأفعال التي يحاول الأشخاص والجماعات بواسطتها السيطرة على بيئتهم بطريقة تحقق أهدافهم	محاولات من جانب الإنسان البدائي للسيطرة على الطبيعة. وسيلة لوقاية الإنسان البدائي من الأخطار، كالحوانات المفترسة والأمراض	• يستند إلى معتقد لم تختبر صحته. مجهود تحت السيطرة under control	السحر الأسود
هي ظاهرة اجتماعية عرفت في الشعوب البدائية والمتحضرة.	هي إعتقاد أو فكرة لا تتفق مع الواقع الموضوعي، بل تتعارض معه. ومن النادر تبنيها من قبل السلطة الدينية.	• تفسر ظاهرة ما، أو مشكلة ما. • يتكرر ظهورها في حياة الناس.	• أكثر حرية في استخدام الرموز. • تكثر فيها قصص الكائنات الخرافية. • تميل إلى الشفوية • لا ترتبط بزمن محدد.	أكثر ما تدور الخرافة حول المعتقدات الشعبية والطقوس الدينية.

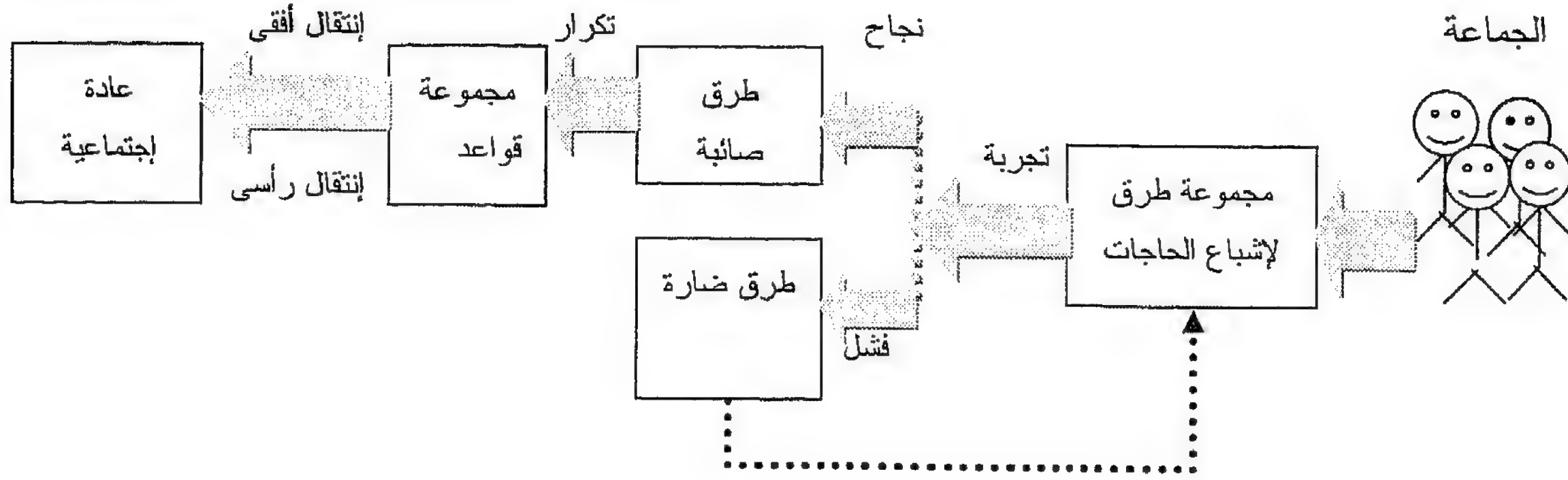
جدول (٩-١) الأسطورة والمعتقدات السحرية والخرافة (المصدر: الباحث)

^١ ابن خلدون، المقدمة، مرجع سابق، ص ٤٩٩

٦/٢/١ العادات الإجتماعية والتقاليد

يعد ميدان العادات والتقاليد من الميادين الهامة في دراسة التراث الشعبي للمجتمعات، وخاصة المجتمعات التقليدية والتي تظهر بها العادات والتقاليد كموجه ومحدد لسلوك الأفراد داخل الجماعة، فهم يتوارثونها عن الأجداد، ويحافظون عليها، كنوع من الإحترام والتقدير لهم، وتساعد العادات الفرد أن يكون عضوا مرغوباً فيه طالما سار على هذه العادات والتزم بها في شئون حياته.

ويرجع بعض العلماء في مقدمتهم سمنر أسباب نشأة العادات الإجتماعية إلى الحاجة إلى إرضاء وإشباع الحاجات الضرورية، حيث تقوم الجماعة بإتباع أساليب معينة لإرضاء حاجاتهم، ويتكرر هذا السلوك، وفي أثناء هذا التكرار، وعن طريق التجربة والخطأ، تكتشف الجماعة الطرق الصائبة ويتجنبوا الأساليب والطرق الضارة والغير مفيدة. فمن البديهي عندما يثبت صلاحية هذا السلوك، فإن الجماعة ترغب في تكراره في كل مناسبة تتطلبها، ويتمسكون بها عبر الزمن، وبذلك تتبلور وتصبح عادة إجتماعية تعمل الجماعة على نقلها أفقياً في الجيل الواحد ورأسياً إلى الأجيال المتعاقبة. ^١ شكل (١-٥٥)



شكل (١-٥٥) مراحل نشأة العادات الإجتماعية وفقاً لرؤية سمنر (المصدر: الباحث)



شكل (١-٥٦) عادات الزواج في بلاد النوبة.
المصدر: (محمد رياض، ١٩٩٠)

١/٦/٢/١ مفهوم العادات الإجتماعية

معنى كلمة العادات ومفهومها هو تلك الأشياء التي درج الناس على عملها أو القيام بها أو الإتصاف بها، وتكرّر عملها حتى أصبحت شيئاً مألوفاً. شكل (١-٥٦) يقول ابن الأعرابي:

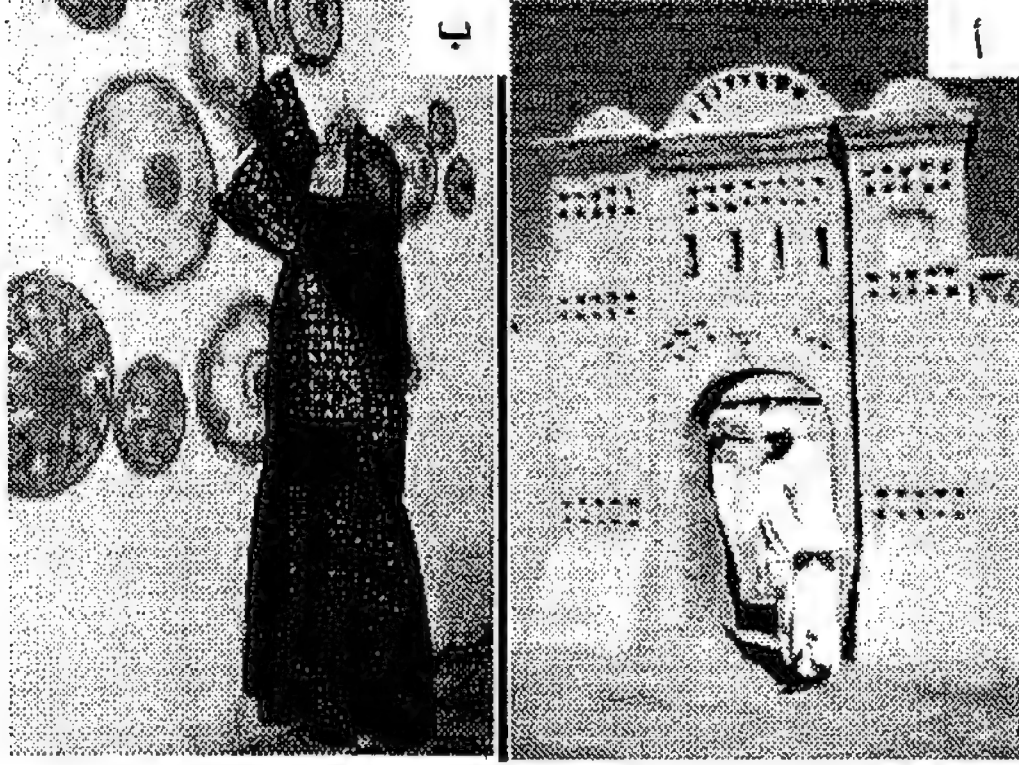
لَمْ تَزَلْ تِلْكَ عَادَةً اللَّهِ عِنْدِي وَالْفَتَى آلفَ لِمَا يَسْتَعِيدُ

وقال:

تَعَوَّدَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ، إِنِّي رَأَيْتُ الْمَرْءَ يَأْلَفُ مَا اسْتَعَادَا

^١ Sumner, William Graham, Folkways: A study of the sociological importance of Usage, Customs, Mores and Moral, England, 1988, P.1-20

وكمصطلح فإن كلمة العادة تعني نمط سلوكي تعتبره الجماعة صحيحاً بسبب مطابقته لتراثها الثقافي، ويعد مصطلح عادة من المفاهيم الأساسية في علم الأنثروبولوجيا ويتضح ذلك من كثرة التعريفات التي وضعت لهذا المصطلح. ويعد "ريل" Riel من أول علماء الأنثروبولوجيا الذين عرفوا العادة فيقول: "إن السلوك يتحول إلى عادة عندما يثبت من خلال عدة أجيال، ويتوسع وينمو، ومن ثم يكتسب سلطاناً".¹ أو هي "السلوك الذي يقدر بسبب عراقة في المجتمع المحلي - الأسرة والقبيلة وجماعة الجوار -، وملزماً في كل الأحوال. والعادات ذات طبيعة معيارية، تستمد سلطتها رأسياً أي تاريخياً وأفقياً أي إجتماعياً" شكل (١-٥٧)، (١-٥٨)



شكل (١-٥٨) أ، ب عادات تزيين وزخرفة المنزل في النوبة
تعطى طابع خاص للمنطقة. المصدر: www.cribs.com



شكل (١-٥٧) عادات الزى والتزيين للمرأة في السودان.
المصدر: مجلة المأثورات الشعبية، العدد ٢٤، ١٩٩١

٢/٦/٢/١ أهمية العادات الإجتماعية

تناول العالم ابن خلدون أهمية العادات في مقدمته، وجعلها إحدى قواعد منهجه في دراسة المجتمعات. ويوضح لنا كيفية نشأة العادات في المجتمع فيقول "أن كل متكون في زمان فلا بد له من إختلاف أطواره، وانتقاله في زمن التكوين من طور إلى طور حتى ينتهي إلى غايته".² وهو بذلك يضع قانوناً إجتماعياً عظيم الأهمية في تكوين الشخصية، وتأكيد أثر التنشئة الإجتماعية في إكساب الفرد صفات يتميز بها عن غيره من الأفراد. ذلك القانون هو أن الإنسان ابن عوائده، لا طبيعته ومزاجه. فيقر بأن البيئة تفعل بالإنسان ما لا تفعله الوراثة، وعلى هذا الأساس انتقد ابن خلدون من اعتقدوا أن التمييز بين الأمم إنما يكون بالأنساب فقط موضحاً أن العوائد الإجتماعية من الخصائص الأساسية التي تميز المجتمعات بعضها عن بعض.³

ويرى ابن خلدون أنه إذا كان للعمران طبيعة تجب معرفتها، فكذلك يجب على الباحث فهم الأحوال التي تتميز بها الأمم بعضها عن بعض. مثل التوحش والتأنس والعصبيات وما ينشأ عن ذلك من المجتمعات ومراتبها، وما

¹ أيكه هولنكرانس، قاموس مصطلحات الإثنولوجيا والفولكلور، مرجع سابق، ص ٢٤٧، ٢٤٨

² نفس المرجع، ص ٢٤٨

³ حسن الساعاتي، قواعد المنهج الخلدوني، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٨، ص ١٤٧

⁴ نفس المرجع، ص ١٤٩، ١٥٠

ينتقله البشر بأعمالهم ومساعدتهم من الكسب والمعاش والصنائع. كذلك يجب إدراك أن أحوال الأمم لا تدوم على وتيرة واحدة ومنهج مستقر، وإنما تختلف على مر الأيام والأزمنة وتتغير من حال إلى حال.^١

من خلال الطرح السابق لأهمية العادات يمكن تلخيصها في النقاط التالية:



شكل (٦٠-١) رسم الحناء
في الهند. المصدر:
www.coribs.com

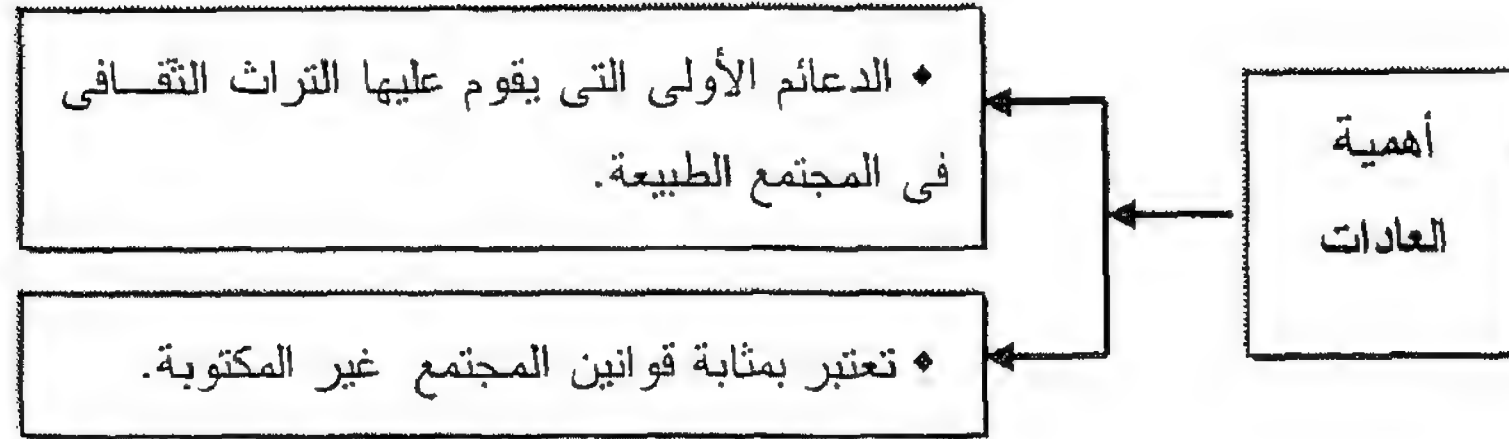


شكل (٥٩-١) عادة تزيين
الشعر في اليابان. المصدر:
www.coribs.com

• إن العادات الاجتماعية هي الدعائم الأولى التي يقوم عليها التراث الثقافي في كل بيئة اجتماعية، كما أنها القوى الموجهة لأعمال الأفراد وحياتهم فهي تنظم أحوالهم، وتعتبر عن أفكارهم، وتحقق غاياتهم.^٢

• تعتبر العادات قوانين المجتمع غير المكتوبة ودستوره المحفوظ في الصدور، تبرز شخصية الجماعة وتجعلها متفردة بين الجماعات الأخرى وتعطي لها طابعها الثقافي الخاص.^٣ شكل (٥٩-١)، (٦٠-١)

• للعادات وظيفة تنبؤية، فهي تمدنا بمجموعة من التوقعات التقليدية والتي يعتمد عليها الفرد في تعامله مع باقي أفراد الجماعة.^٤ ويلخص الشكل (٦١-١) أهمية العادات الاجتماعية.



شكل (٦١-١) أهمية العادات الاجتماعية (المصدر: الباحثة)

^١ حسن الساعاتي، مرجع سابق، ص ١٥٢

^٢ فوزية دياب، القيم والعادات الاجتماعية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٣، ص ١١١، ١١٢

^٣ نفس المرجع، ص ١١٣، ١١٥

^٤ نفس المرجع، ص ١١٦



شكل (٦٢-١) عادات تناول الطعام بصورة جماعية خلال الأعياد في المغرب المصدر : www.coribs.com



شكل (٦٣/١) إرتداء الأقنعة من العادات السائدة في أفريقيا وإرتباطها بالأساطير والخرافات. المصدر : www.coribs.com

٣/٦/٢/١ خصائص العادات الاجتماعية

تتميز العادات الاجتماعية بمجموعة من الخصائص تتلخص في الآتي:

أ- التلقائية: بما أن العادات تتبع من حاجات الناس الحيوية لذا يميزها العلماء بالتلقائية، وكما أنها تتكون بصورة غير واعية بدون تأمل أو هدف منطقي، لأن أساسها المحاولة العشوائية والتجربة والخطأ. شكل (٦٢-١)

ب- الإلزام والجبرية : فهي لها سلطة وسلطان على الأفراد، ففي نظردوركايم إنها نماذج للعمل وأنماط السلوك يرسمها العقل الجمعي، وهي وقائع تبلورت في شكل نماذج انتقلت من الأجيال السالفة وكل من يحاول مخالفتها يقاوم.^١

ج- الإتصال بنواح أسطورية ومعتقدات قديمة: حيث تتصل العادات بالأساطير والخرافات في جميع الثقافات، والبدائية بصفة خاصة . شكل (٦٣-١)

د- التنوع والنسبية

تتنوع العادات الاجتماعية والطرق الشعبية فمنها مايتناول عادات تناول الطعام، والملبس، والمسكن، وكذلك جميع الأنشطة الاجتماعية كالخطبة، والزواج، والميلاد، والوفاة. كما أنها نسبية وتتغير من مجتمع إلى مجتمع ومن مكان إلى مكان ومن زمان إلى زمان.

ويتم تصنيف العادات الاجتماعية إلى قسمين طبقاً لدرجة إلزامها ومدى بقائها ودوامها :^٢

أولاً: العادات القديمة المتوارثة " العادات التقليدية " أو التقاليد

ثانياً : العادات المستحدثة " الموضات".

وسيتم تناول بالشرح مفهوم العادات التقليدية

^١ دور كايم ، قواعد المنهج في علم الاجتماع ، ترجمة محمود قاسم، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٦١، ص ٥٢ ، ٥٣

^٢ فوزية دياب، القيم والعادات الاجتماعية، مرجع سابق ، ص ١٣٢

١/٢/٤ - التقاليد - مفهومها وأهميتها

تعنى التقاليد في المعجم الوسيط "العادات المتوارثة التي يقلد فيها الخلف السلف"، ويعرفها "ماكس رادين" Max Radin بأنها "مفهوم يتضمن حكماً تقويمياً من أفراد الجماعة بأن ممارسات قديمة معينة هي أساليب صائبة مرغوب فيها، وتمسك الجماعة بها ما هو إلا تأكيد لهذا الحكم.^١ ويعرفها "هرتزلر" Hertzler "كل ما نجح من الممارسات في أداء وظيفته وتحقيق الغرض منه على محك التجريب، وفي دنيا المحاولة والخطأ، يعطى للناس شعوراً بالأمن والطمأنينة".^٢

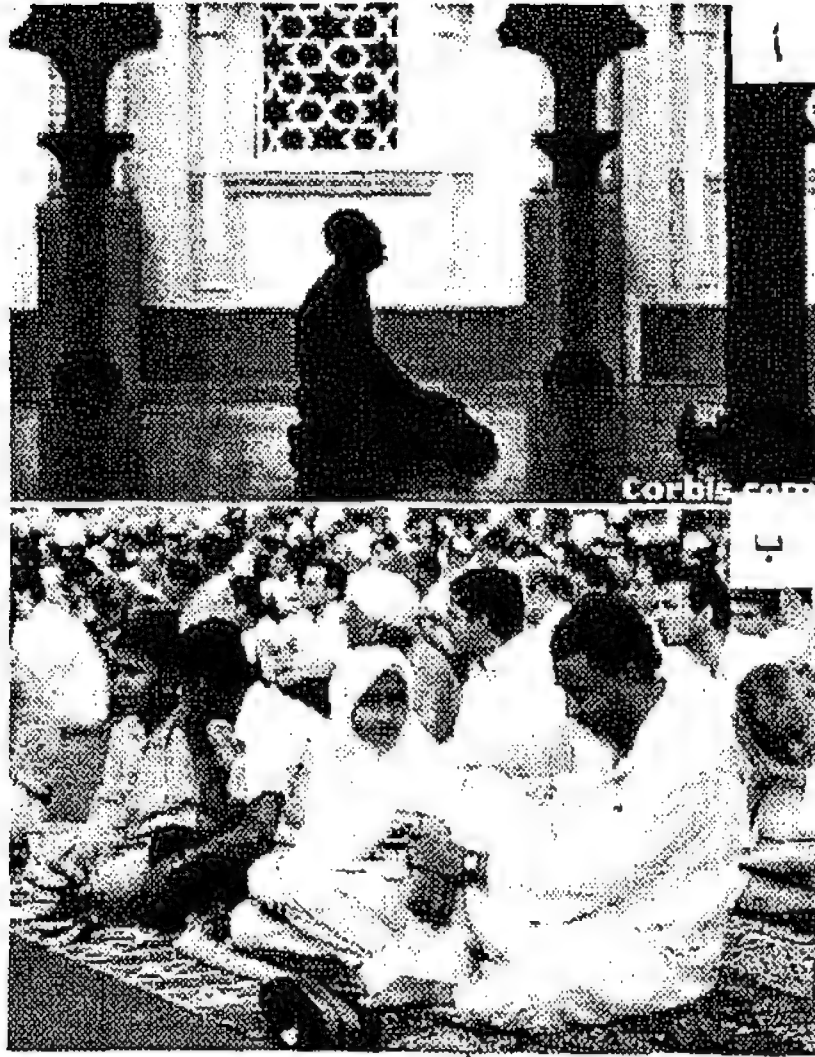
أما أهمية التقاليد فتتركز في أنها تمد الجماعة بمجموعة من الأنماط السلوكية الجاهزة لكي يتبعونها لتسهيل عليهم تحقيق حاجاتهم الأساسية، كما أنها تضع لهم القوانين والنظم التي تتيح تفاعلهم بعضهم مع البعض، وتساعدهم على التكيف مع البيئة حولهم.^٣

ولكى ندرس المجتمع وتماسكه على أساس تقاليده وقوة الشعور الجماعي المرتبطة بهذه التقاليد، يجب أن ننظر إليه من ناحيتين، الأولى نظرة تحليلية باعتباره يتكون من جماعات مختلفة تمثل ثقافات فرعية تتباين في تقاليدها، والثانية نظرة كلية باعتباره كلاً متجانساً يمثل ثقافة عامة سائدة وتصورات جماعية موحدة. فإذا نظرنا إلى أى مجتمع نجد هناك فئات إجتماعية تقوم على روابط الدم كالأُسرة، أو على روابط المهنة كالنقابات، أو على روابط الجوار كأهل القرية أو المدينة. ولأفراد كل جماعة تقاليدهم الخاصة وتصوراتهم الجماعية المميزة لهم، ولكن هذا لا يعنى تفكك المجتمع، فإذا نظرنا إلى المجتمع نظرة كلية وجدنا هذه الجماعات متداخلة متشابكة ومتفاعلة بعضها مع بعض في وحدة واحدة وحياة مشتركة موحدة.^٤

١/٢/٥ المظاهر المؤيدة للعادات والتقاليد والعقائد

أولاً : الشعائر

في المعجم الوسيط تعرف الشعيرة بأنها "ما ندب الشرع إليه وأمر بالقيام به". وهي نوع من التصرفات والممارسات الجماعية المرعية التي تتضمنها قواعد مقررة القصد منها ضبط تتابع بعض الحركات والأقوال الموجهة لتحقيق غاية معينة. ويرى بعض العلماء أن الشعائر هي الجانب الموجب العمل للدين، فهي عبارة عن سلوك يتجه به الفرد إلى الخالق ومن هنا أضيفت على الشعائر صفة القداسة لأنها تتضمن إجراءات تمارس بشكل منتظم في أوقات معينة وأماكن معينة مثل الحج، والوقوف بعرفات، وصلاة الجمعة والعيدين.^٥ شكل (١-٦٤)



شكل (١-٦٤) أ، ب شعائر الصلاة.

المصدر : www.corbi.com

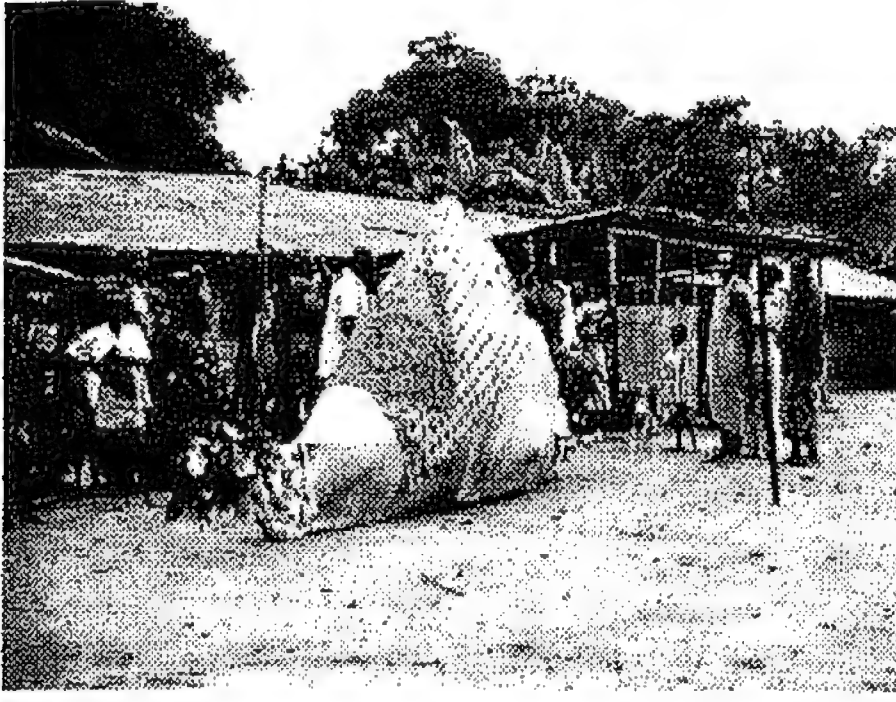
^١ Max Radin , Tradition In The Encyclopedia of Social Sciences, Mac Millon Co., New York, 1950, P.62

^٢ Hertzler , J.O., Social Institutions, Lincoln Univ. of Nebraska Press , 1946, P 247

^٣ حسن شحاته ، أسس علم الاجتماع ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٥٩ ، ص ٢٥٤

^٤ فوزية دياب، القيم والعادات الإجتماعية ، مرجع سابق ، ص ١٧٧

^٥ مصطفى الخشاب وآخرون، أصول علم الاجتماع، مطبعة لجنة البيان العربى، القاهرة، ١٩٦٢، ص ١٥٨



شكل (٦٥-١) طقوس الإحتفال بميلاد التوأم
بغانا. (المصدر: www.cribs.com)

أما المراسم فتختص بالمظاهر الرسمية مثل مراسم إستقبال الرؤساء ومراسم التنصيب . شكل (٦٥-١)، أما الطقوس فهي غير ملزمة كالشعائر والمراسم ولكنها مستحبة وهي تلك الممارسات التي يجب أدائها في مناسبات الميلاد والزواج والوفاة . وجدير بالذكر أن هناك بعض الشعائر التي تحظر القيام بأعمال معينة وتعرف بإسم المحظورات الشعائرية Ritual avoidances " أو التابو، وتتضح بشدة في المجتمعات البدائية حيث الإعتقاد في السحر والقوى الغيبية.^١

ثانياً : الإحتفالات العامة

هي نوع من الممارسات الإجتماعية والإجراءات المقررة التي تتصف بالمظهر الرسمي، وتلتقى فيها الشعائر والطقوس والمراسم والرموز. وهي " في جوهرها عبارة عن عادات إجتماعية مورست في مناسبات مختلفة، وإرتبطت بعواطف وطنية وقومية، وتبلورت حول معان وقيم وأحداث.

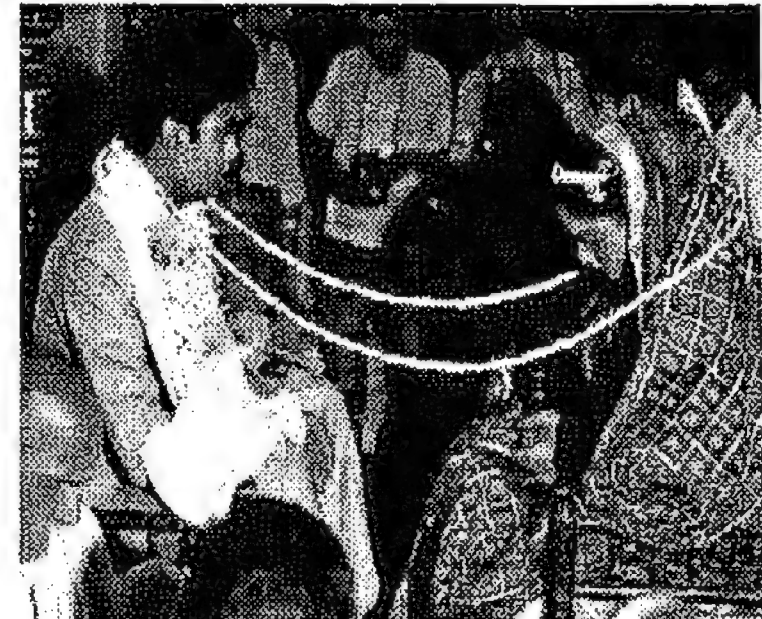
فالإحتفال هو ذلك الموكب المتجسد الذي يشف عن كثير من قيم الجماعة.^٢ ويحوى عديد من العناصر الدينية، والإجتماعية والفنية، والثقافية في آن واحد. وتتحدد وظائف الإحتفالات في تعيين أهمية المناسبة التي أقيمت من أجلها، وترك إنطباعات خاصة في النفوس تؤكد قيماً خاصة تهم الجماعة، كما أنها تساعد على النزول بقيم الجماعة من التجريد إلى الواقع، فالإحتفالات العامة تعتبر وسيلة من أنجح الوسائل لتدعيم النظام الإجتماعي.^٣ شكل (٦٦-١)، (٦٧-١)



شكل (٦٧-١) الإحتفال بيوم الإستقلال في الجابون
(المصدر: www.coribs.com)



شكل (٦٦-١) طقوس الإحتفال بالزواج في الهند.
(المصدر: www.coribs.com)



^١ أحمد الخشاب ، الضبط والتنظيم الإجتماعي، مكتبة القاهرة الحديثة، القاهرة ، ١٩٥٩، ص ١١٠

^٢ فوزية دياب، القيم والعادات الإجتماعية، مرجع سابق، ص ١٨٦

^٣ نفس المرجع ، ص ١٨٦

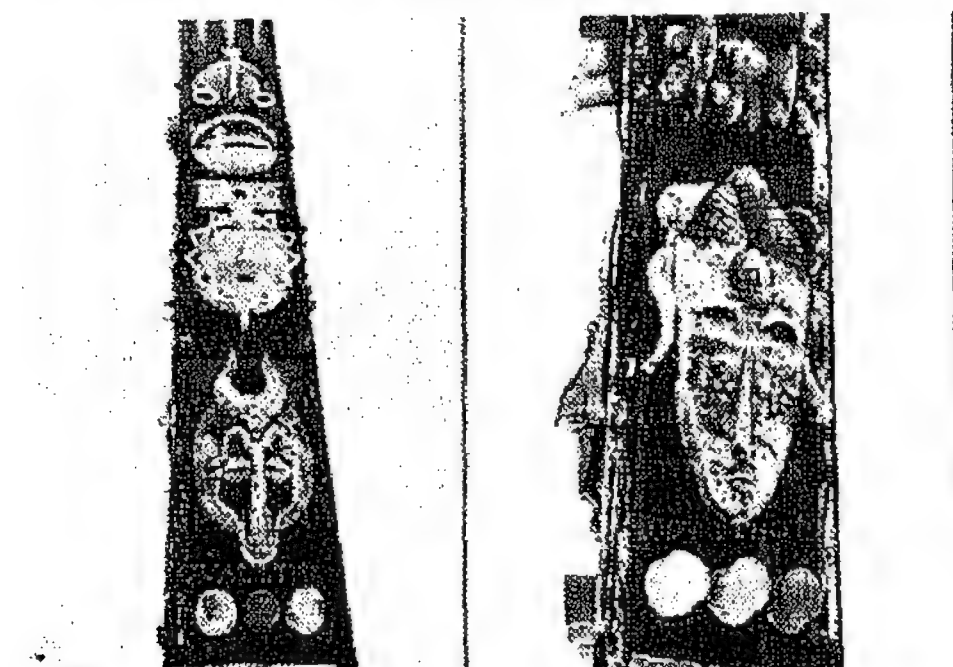
ثالثاً : الرموز

تعد الرموز Symbol جزءاً من المعاني الإنسانية، وتتخلص ماهية الرمز كما جاء في قاموس ويبستر بأنه "هو ذلك الشيء الذي يحل محل أو يستدعي شيئاً آخر وخاصه الأشياء المادية التي تحل محل الأشياء أو الأفكار الغير ملموسة. وهي تعتبر صورة ذهنية تتضمن نسيجاً من المعاني المتداخلة، أو تستدعي تركيبه من المشاعر و العواطف." ^١

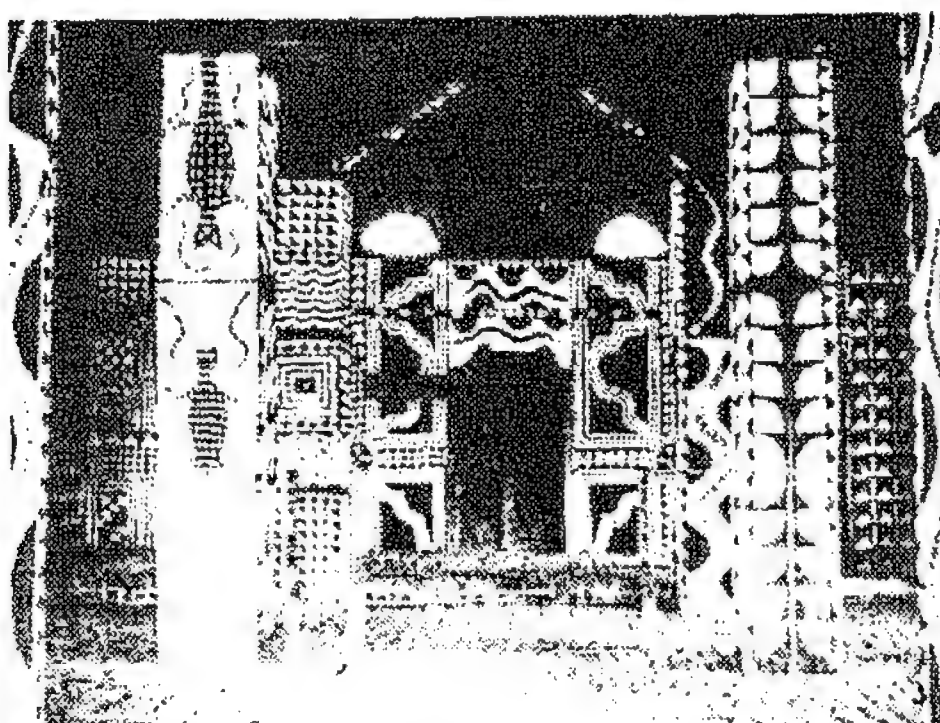
شكل (٦٨-١) ومن أهم سمات وخصائص الرموز بصفة عامة هي الإتجاه نحو الإبدال، حيث أن نشأة الرموز تحتاج إلى البعد عن الواقع، وإيداله بعالم مغاير ملئ بالرغبات والمكبوتات النفسية. فمكتشفوا الرموز هم الذين إرتفعوا عن مستوى ما يحيط بهم من ظروف واقعية واتجهوا إلى تخيل ما لا يمكن أن يتعاشوا معه بالعقل المدرك. ^٢ شكل (٦٩-١) و يستمد الرمز قيمته من الناس الذين يستخدمونه أى أن المجتمع هو الذى يضيف على الرمز معناه، ولذلك نجد أن الثقافات والمجتمعات المختلفة ترمز الى الظاهرة الواحدة برموز مختلفة، كما يمكن أن يكون للرمز الواحد أكثر من معنى فى المجتمعات المختلفة، بل وفى المجتمع الواحد، فمثلاً نجد أن الطين الأبيض يرمز الى الحداد عند قبائل الأنديمان بينما يرمز الى البراءة من ممارسة السحر وقوة الإرتباط بأرواح الأسلاف عند قبائل الأنديمو. ^٣ شكل (٧٠-١)

أ- نشأة الرمز الشعبي ومراحل تطوره

إن الرمز بطبيعته يقبل التراكم الثقافى وينمو على مرالعصور. كما أنه يقبل التفاعل مع التطور الحضارى الثقافى للمجتمع، ولذلك فإن إبتداع رمز جديد لايقضى على ماكان قبله، ولا يصبح الرمز القديم مهجوراً وإنما يحتفظ بقيمته الإجتماعية والثقافية. والمعنى وراء الرمز يتشكل وينمو بإضافات متتالية تكسبه المرونة لكي يتعايش مع التغير الثقافى لكل مرحلة تاريخية، كما لا يتم هذا التراكم بصورة نمطية أو مفتعلة، وإنما بتكتف وحدات من الماضى



شكل (٦٨-١) استخدام الرموز تعبيراً عن المعتقدات الدينية فى كوت ديفوار. المصدر: www.photovault.com



شكل (٦٩-١) استخدام الرموز من اشكال هندسية وحيوانات داخل المسكن الأفريقى .
المصدر: Afriacn Traditional Architecture

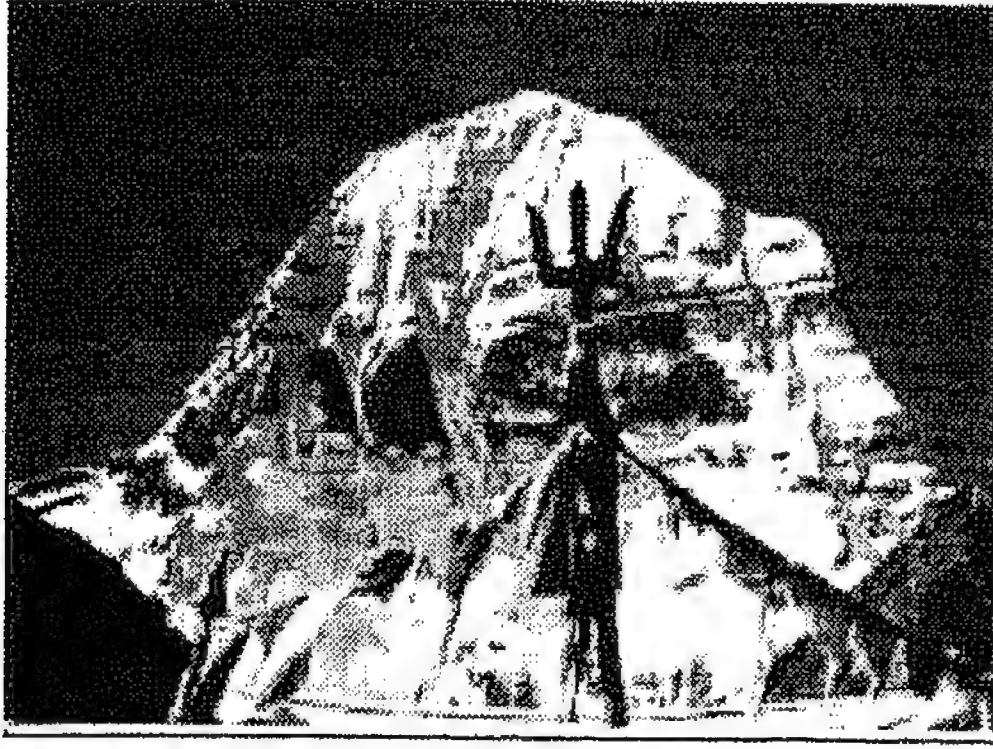


شكل (٧٠-١) استخدام الطين الأبيض تعبيراً عن البراءة من ممارسة السحر عند قبائل الأنديمو.
(المصدر: www.corbis.com)

^١ عبدالله محمد فودة، البيئة والعمارة، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم العمارة، كلية الهندسة، جامعة القاهرة، ١٩٩٩، ص ٦٦

^٢ هانى ابراهيم، المفاهيم الثقافية ودورها فى نشوء الرمز التشكيلى الشعبى، مجلة الفنون الشعبية، العدد ٤٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٤، ص ١٧

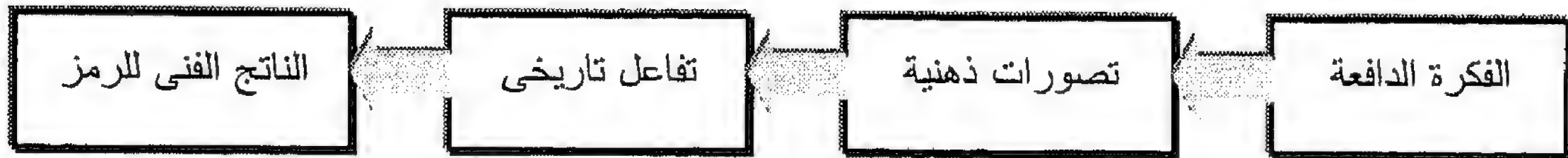
^٣ أحمد أبو زيد، الواقع والأسطورة، مرجع سابق، ص ١٠٥، ١٠٤، ١٠٦



شكل (٧١-١) The trisul (trident) رمز الاله شيفا
أحد أشهر الالهة الهندية .
(المصدر www; photovault.com)

والحاضر، ثم يختزل هذه الوحدات في بناء الرمز^١. ويسبق الرمز الفكرة الدافعة وهي مجموعة من الأسس النفسية والعوامل الاجتماعية أو المعتقدات، سواء كانت أسطورية أو كونية، ويتبع ظهور الفكرة مجموعة من التصورات الذهنية حول الصور الروحانية والمادية للرمز، وكلما زادت هذه التصورات زادت قدرة الشعبين على الخلق الفني للرمز والإبداع الجمالي له.

شكل (٧١-١) ويبدأ يظهر الرمز بشكل تراكمي يتفاعل مع معطيات الأبعاد التاريخية والقيم الثقافية السائدة والمتوارثة في المجتمع ليعيش في ضمير الأفراد حياتاً متجاوباً معهم. حيث يستقبل المجتمع إنطباعات حول الرمز وينمو من خلال هذه الحركة السيارة نوع من العواطف الإنسانية تجاه الرمز^٢. شكل (٧٢-١)



شكل (٧٢-١) مراحل تكون الرموز في المجتمع . (المصدر: مجلة الفنون الشعبية العدد "٤٢")

ب- أهمية الرمز ودوره في الجماعة

تكمن أهمية الرمز في أنه يعبر عن أفكار الجماعة، ورغباتها، وخيالها الفياض. حيث يحدث تفاعل وإرتباط نفسي بين الأفراد وبين الرمز، وينشأ بعده الدلالات الكاشفة له والتي تستقى مجالاتها المتراكمة في وجدان المجتمع لفترات طويلة لفكر جماعي يمثل مفهوماً ثقافياً، وقيمة اجتماعية، وغاية فكرية^٣.

^١ هاني إبراهيم، المفاهيم الثقافية ودورها في نشوء الرمز التشكيلي الشعبي، مرجع سابق، ص ١٦

^٢ نفس المرجع، ص ٤٠

^٣ أحمد أبو زيد، الواقع والأسطورة، مرجع سابق، ص ١٥٧، ١٥٨



شكل (١-٧٣) ملحمة الألياذة والأوديسا .

المصدر : www.arabonline.com

٧/٢/١ الأدب الشعبي

هو الأدب المعبر عن مشاعر الشعب في لغة عامية فصحي ، وهو الأدب الذي يصدره الشعب فيعبر عن وجدانه ويمثل تفكيره ويعكس اتجاهاته، فهو الوعاء الذي يحتضن ثقافة الشعب. ويشمل السير الشعبية، والحكايات والأمثال، والمواويل، والأغاني الشعبية، والألغاز، والنكات. شكل (١-٧٣) ويتميز الأدب الشعب بعدة خصائص تساعدنا في فهم النتاج التعبيري للمجتمعات التقليدية وهي:^١

♦ الأدب الشعبي يعيش معتمداً على الرواية الشفهية، ونصوصه حية مرنة، تتقبل الإضافة والحذف والتعديل دائماً.

♦ يتميز كل نوع من الأدب الشعبي بأسلوبه الخاص، وبنائه الذي يميزه وهذه الملامح لا تتغير بسهولة، بل إنها تكتسب صفة الثبات والدوام بمضي الأيام، مما يؤدي في النهاية إلى تكون أشكال وأساليب تقليدية.

♦ مبدعي الأدب الشعبي هم أفراد من الجماعة سواء كانوا رواة، مغنيين، منشدين، حيث يبدعون أدبهم الشعبي من خلال تفاعلهم مع البيئة الاجتماعية، وتجاربهم المباشرة وغير المباشرة وعاداتهم ومعتقداتهم. ومن أمثلة أشكال الأدب الشعبي الملاحم والحكايات الشعبية، أما الملحمة فهي قصص من الماضي تاريخية تتناول أحداث تاريخية واقعية، مروية بأسلوب روائي، وأبطالها شخصيات مشهورة، أو إحدى الحضارات، أو حرب ما، ومن أمثلتها ملحمة "جلجامش السومرية"، "الألياذة والأوديسا"، ملحمة "قصة القرون" لفيكتور هيجو La Legend des Siecle.^٢ أما الحكاية الشعبية فتشترك مع الأسطورة في الشكل السردي والإطار الفولكلوري لكل منهما، كما أنها تتميز بالتكرار وتختلف عن الأسطورة في أنها تتناول حقلاً محدداً من إهتمامات الإنسان الاجتماعية بينما الأسطورة تتجاوز هذه الحدود.^٣

٨/٢/١ الثقافة المادية

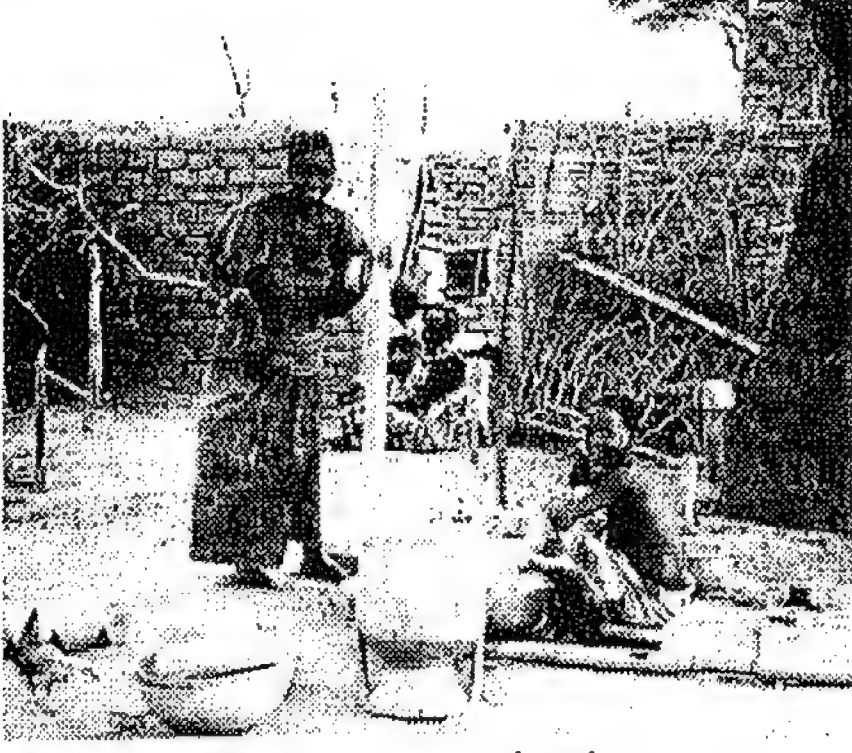
يتميز الفولكلور بخصائص جمالية تحدد له إطاره النوعي من الإبداع وخصوصيته في الخلق الفني. ذلك لأن سلوك الفرد الشعبي يأتي نتيجة تفاعله مع أحاسيسه الدافعة له بالاستفادة بمقومات طبيعية ودوافع إنسانية وطاقة ذاتية، قادرة في مجملها على بلورة ميل الإنسان إلى إنتاج عمل فني يستفيد به ويعيشه مع الزمن ويجعل لذاته مكانة متجانسة مع واقعه المادي. وهذه الأعمال الفنية هي التي تكون في مجملها الثقافة المادية للجماعة.^٤

^١ أحمد مرسى، مقدمة في الفولكلور، مرجع سابق، من ص ١٦٤ إلى ١٦٦

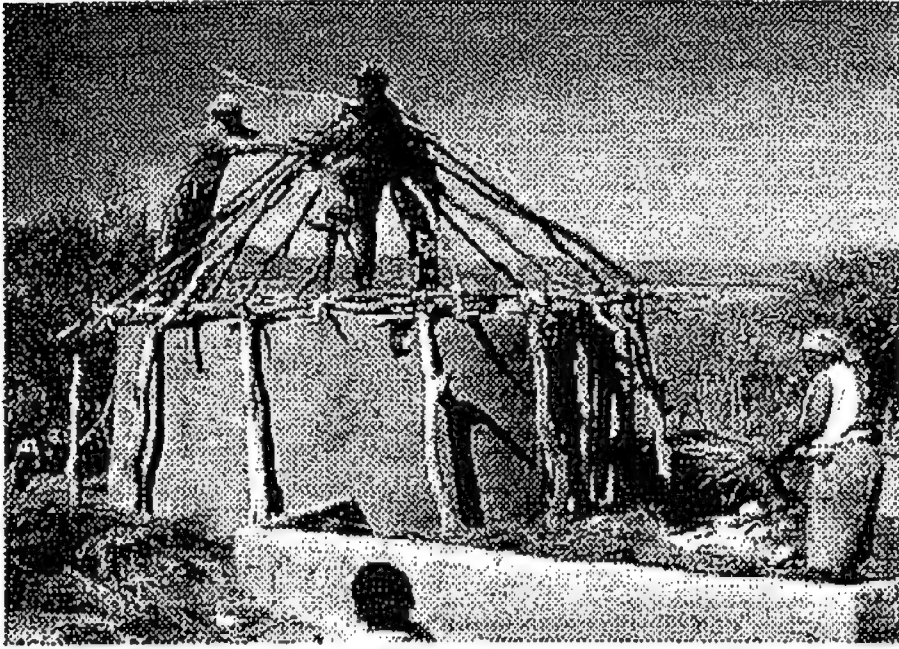
^٢ عبد المنعم الصاوي، عن الثقافة، مرجع سابق ص ١١٤

^٣ أشرف بطرس، في الثقافة والعمارة، مرجع سابق، ص ٤١

^٤ هاني جابر، الفولكلور ودليل العمل الميداني، مدخل إلى دراسة الثقافة المادية-الجزء الأول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٥، ص ٣٠



شكل (٧٤-١) أحد أدوات طحن الغلال في زيمبابوي
المصدر: www.Photovault.com



شكل (٧٥-١) طريقة بناء المسكن التقليدي في غانا
المصدر: www.photovault.com

لذا فالثقافة المادية هي كل ما ينتجه الأفراد لتلبية احتياجاتهم المادية والاجتماعية والثقافية والجمالية ومهاراتهم الإبداعية. فعلى سبيل المثال تحولت الأراضي الطبيعية إلى مساحات عمرانية كالمدين والقرى والأقاليم والمزارع والحدائق والطرق... إلخ كما تحولت الأشجار إلى أخشاب ومواد بناء وورق.. إلخ. فالثقافة المادية هي مثل باقى عناصر الفولكلور من عادات أو أدب شعبي يمكن أن يتم تحليل مكوناتها إلى جزئيات مثل المحيط context، الأصول Origin، الشكل Form، التقنية Technique والوظيفة Function.

١/٨/٢/١ أشكال الثقافة المادية المختلفة تشمل:

١. العمارة الشعبية ويطلق عليها أحيانا العمارة التقليدية
٢. الحرف والصناعات الشعبية وهي إنتاج مواد بطريقة وبوسائل تقليدية لتحقيق منفعة من الدرجة الأولى. شكل (٧٤-١) (٧٥-١)،
٣. أدوات العمل الزراعي
٤. الأزياء الشعبية
٥. المناطق الثقافية*
٦. مواد اعداد الطعام وتشمل: مكونات الطعام، الأنواع المختلفة من الوجبات، أدوات الطهي، طريقة إعداد الطعام، أدوات الطعام.^١

وقد ازدهرت دراسة الثقافة المادية في أول الأمر في البلاد الناطقة بالألمانية، ثم انتقلت إلى النمسا وسويسرا، وذلك بسبب ظروفها الطبيعية. وانتشار المناطق الجبلية بها مما جعل الإعتماد على الأساليب التقليدية في بناء المسكن مستمراً حتى عهد قريب. وظل هذا الميدان مستودعاً لمواد شعبية هائلة. وهناك بعض الفروع التي تخصصت في دراسة الثقافة المادية، على رأسها الإرجولوجيا أي دراسة الثقافة المادية والفنية.^٢

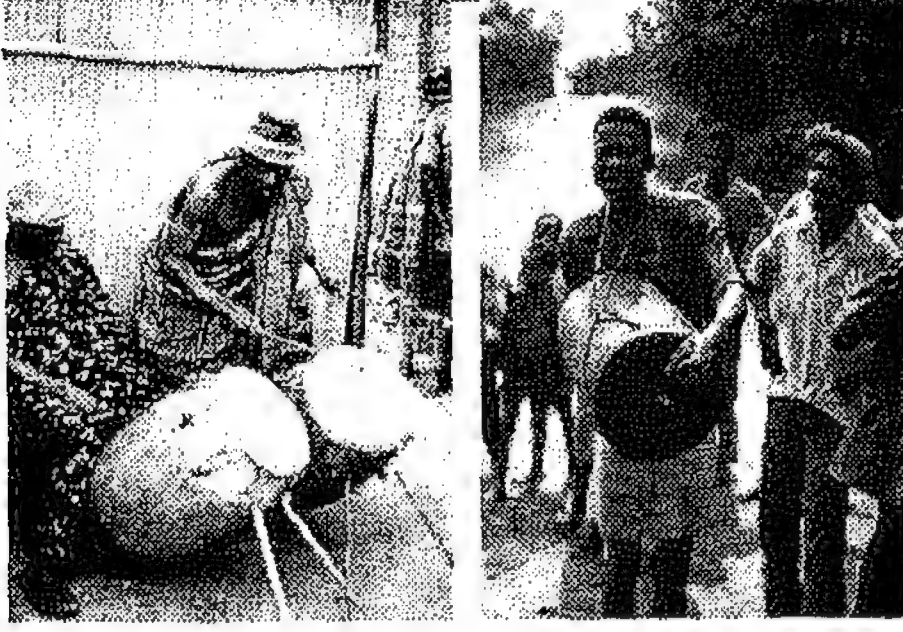
٩/٢/١ الفنون الشعبية

لقد ادخل "دورسون" تحت هذا الميدان : الموسيقى الشعبية، والرقص، والدراما. ويعد "ألويس ريجل" من أوائل دارسي الفولكلور الذين حاولوا تحديد مدلول هذا المصطلح " الفن الشعبي" في أوائل هذا القرن، وقد اعتبر أى منتج فناً شعبياً إذا كان مصنوعاً داخل البيت من أجل الاستخدام الخاص، وأن يكون من الممكن فهم دلالات أشكاله في ضوء التراث، فالأعمال الفنية الشعبية هي جماع القدرة الخلاقة التي لا يمكن أن نعتبرها إنجازات فردية خارجة عن التراث الفني الشائع بين الشعب.

* المناطق الثقافية Cultural Landscape وهي تشير إلى المناطق الطبيعية التي تحولت بواسطة الإنسان إلى مناطق ثقافية

^١ www.ucs.mun.ca

^٢ محمد الجوهري، علم الفولكلور، مرجع سابق، ص ٧٦



شكل (١-٧٦) الموسيقى الشعبية والآلات الموسيقية في
الكاميرون. (المصدر: www.corbis.com)

إن الفنون الشعبية عند بعض الجماعات المنعزلة والهامشية والمغلقة على نفسها تكون ذات أهمية بالغة لفهم تراثها الشعبي وثقافتها. فالفنون في مثل هذه الجماعات تكون تعبيراً عن روح الجماعة، والقيم الجمالية الشعبية. لذا فإن دراسة الفنون الشعبية تلقى ضوءاً هاماً على ديناميات التغير في الثقافة الشعبية. ويتم تصنيف الفنون الشعبية وفقاً لدليل العمل الميداني إلى:

- ♦ الموسيقى الشعبية : وتشمل الموسيقى المصاحبة للأغاني والآلات الموسيقية. شكل (١-٧٦)
- ♦ الرقص الشعبي والألعاب الشعبية : ويشمل الرقص الجماعي والفردى، والرقص المرتبط بالمعتقدات.
- ♦ فنون التشكيل الشعبي : وتهدف إلى إنتاج مادة لتحقيق نواحي إبداعية جمالية بوسائل تقليدية، كما يمكن أن يكون للفن الشعبي وظيفة منفعية. ومن أمثلة الفنون الشعبية التشكيلية: الرسم، التكوين، التصوير، النحت... إلخ.^١

من خلال الطرح السابق لمفهوم التراث الشعبي يمكن القول أن التراث الشعبي يعد بمثابة الحصيلة الكاملة لثقافة الشعب ، فهو يجمع بين الملامح النفسية والفكرية للمجتمع، ووسائل إكتساب المعرفة والخبرات. ويصنف التراث الشعبي إلى مجموعة من العناصر يمكن تلخيصها في جدول (١-١٠).

^١ محمد الجوهري، علم الفولكلور، مرجع سابق، ص ٧٩

المعتقدات والمعارف الشعبية	العادات والتقاليد الشعبية	الأدب الشعبي	الثقافة المادية والفنون
<ul style="list-style-type: none"> ■ الأنطولوجيا الشعبية ■ المعتقدات المتصلة بالحيوان. ■ المعتقدات المتصلة بالنبات ■ الزمن في المعتقد الشعبي ■ المعتقدات المتصلة بالأحجار ■ المعتقدات المتصلة بالأماكن ■ المعتقدات المتصلة بالإنسان وجسده وأجزائه ■ الطب الشعبي ■ الأحلام ■ السحر. ■ الكائنات فوق الطبيعة ■ الأولياء ■ المعتقدات المتصلة بالأعداد ■ المعتقدات المتصلة بالألوان ■ الروح في المعتقد الشعبي ■ الطهارة والنجاسة ■ أوائل الأشياء وأواخرها ■ الاتجاهات ■ النظرة إلى العالم 	<ul style="list-style-type: none"> ■ عادات دورة الحياة – الميلاد – الزواج – الوفاة ■ الأعياد المرتبطة بدورة العام – الأعياد الدينية – الأعياد القومية – المواسم الزراعية ■ الفرد في المجتمع المحلي – المراسم الاجتماعية – العلاقات الأسرية – اللاتق وغير اللاتق – الموقف من الغريب ■ العادات المتعلقة بالطعام ■ الروتين اليومي ■ فض المنازل 	<ul style="list-style-type: none"> ■ السير الشعبية ■ الأسطورة ■ الخرافة ■ الحكاية ■ الموال بأنواعه المختلفة ■ الأغاني ■ المدائح الدينية ■ الإبتهالات الدينية ■ الرقى ■ الأمثال ■ التعابير والأقوال المأثورة ■ النداءات ■ الألغاز ■ النكت والنوادر والقصص الفكاهية ■ الأعمال الدرامية 	<ul style="list-style-type: none"> ■ الثقافة المادية وتتضمن: <ul style="list-style-type: none"> – أدوات العمل الزراعي – الأدوات والمعدات المنزلية – الحرف والصناعات الشعبية ■ الفنون الشعبية وتشمل: <ul style="list-style-type: none"> – الموسيقى الشعبية – الرقص الشعبي – الألعاب الشعبية – فنون التشكيل الشعبي
			
			
			

جدول (١-١٠) التصنيف المصري لعناصر التراث الشعبي وفقاً لدليل العمل المصري. (المصدر: الباحثة)

٣/١ خلاصة الباب الأول

من خلال الطرح النظرى السابق بالفصل الأول لمفهوم علم الفولكلور وأهميته، يمكن القول بأن مفهوم علم الفولكلور هو علم دراسة الإنسان ككائن ثقافى، يهتم بكل شىء ينتقل إجتماعياً، عن طريق الانتقال الشفهى أو المحاكاة أو الممارسة. أما أهمية علم الفولكلور من الناحية النظرية والتطبيقية تكمن فى إسهامه فى دراسة تاريخ الثقافات، وقضية التغير الثقافى، وتحليل علاقات التفاعل بين الثقافات المختلفة، بالإضافة إلى دوره فى توجيه عمليات التغير الإجتماعى والثقافى فى المجتمع.

ويهتم علم الفولكلور بدراسة عامة الشعب فى أى مكان سواء فى المدينة أو الريف، وفى أى إطار ثقافى يصوغ سلوكهم وعلاقاتهم. كما يهتم علم الفولكلور بدراسة الثقافة التقليدية أو ما يطلق عليه التراث الشعبى كمجال لهذا العلم.

ومن خلال الطرح النظرى السابق بالفصل الثانى لمفهوم التراث الشعبى وأهميته وعناصره المختلفة، يمكن القول بأن مفهوم التراث الشعبى وفقاً للمعايير المختلفة يشكل كل شىء ينتقل إجتماعياً من جيل الأباء إلى جيل الأبناء بالمحاكاة والممارسة. ومن خلال تناول أهمية التراث الشعبى تم الوصول إلى أن التراث الشعبى يمثل القانون الغير رسمى والمنظم لعلاقة الفرد بمجتمعه وبالتالي يساعد فى عملية الضبط الإجتماعى، بالإضافة إلى الوظائف الأخرى التى يقوم بها التراث الشعبى من وظيفة تعليمية وترفيهية. ويتسم التراث الشعبى بجموعة من السمات وهى المرونة و الشمولية و الترابط والتداخل بين عناصره، وإستيعابه للقوام الثقافى الجماعى و التقليدية والتكرار.

ومن خلال تناول المداخل المختلفة لتصنيف التراث الشعبى اختارت الدراسة البحثية التصنيف المصرى لعناصر التراث الشعبى لتطبيقه على المجتمع محل الدراسة، حيث يعتبر هذا التصنيف أكثر التصنيفات شمولاً، وفيه يتم تقسيم التراث الشعبى إلى أربع أقسام هى: المعتقدات الشعبية، العادات والتقاليد، الأدب الشعبى، الثقافة المادية والفنون الشعبية. ويوضح الشكل (١-٧٧) خلاصة الباب الأول.



شكل (١-٧٧) خلاصة الباب الأول.

الباب الأول : علم الفولكلور - المفهوم والأهمية

الباب الثاني: دراسة تحليلية للعلاقة

بين التراث الشعبي والنتاج البنائي

الباب الثالث: الدراسة الميدانية

الباب الرابع : الخلاصة والتوصيات

الباب الثاني: دراسة تحليلية للعلاقة بين التراث الشعبي والنتاج البنائي

مقدمة

منذ ظهور علم الفولكلور وحتى الآن، ظهرت العديد من الدراسات الميدانية الفولكلورية والأنثروبولوجية والتي قامت برصد العديد من عناصر التراث الشعبي للمجتمعات المختلفة. وقد اتبعت هذه الدراسات مناهج وأساليب عدة في عمليات الرصد والتحليل لعناصر التراث الشعبي كالمنهج التاريخي أو الجغرافي.. إلخ. أما دراسة العلاقة بين التراث الشعبي أو الثقافة التقليدية وبين النتاج البنائي للمجتمعات، فقد تناولها الكثير من المحللين المعماريين الذين قدموا مجموعة من النظريات التي توضح ملامح ورواسم هذه العلاقة، التي تؤكد أن عمارة المجتمعات التقليدية هي مجمل الخبرات الإنسانية في خصوصيتها الشعبية باعتبارها تراثاً له طابع وشخصية. وقد حافظت عليها الأجيال جيلاً بعد جيل، عن طريق توارث العادات البنائية مع الإحتفاظ بفن العمارة بكل جوانبه الدالة على قيمته الإنسانية والمادية. وتتركز أهداف الباب الثاني في ثلاث محاور هي:

- المحور الأول: يمثل دراسة تحليلية للعلاقة بين التراث الشعبي والنتاج البنائي للمجتمعات التقليدية.
- المحور الثاني: يمثل تحليل للدراسات الميدانية الفولكلورية والأنثروبولوجية المختلفة، بهدف استخلاص مجموعة من الأسس والقواعد الحاكمة لعملية رصد عناصر التراث الشعبي.
- المحور الثالث: يمثل بلورة منهجية لتحليل العلاقة بين النتاج البنائي للمجتمعات التقليدية وتراثها الشعبي.

ويتكون الباب الثاني من ثلاث فصول، الفصل الأول يتناول دراسة نظرية للعلاقة بين التراث الشعبي Folk Tradition بعناصره المختلفة والنتاج البنائي للمجتمعات التقليدية، عن طريق استعراض مجموعة من النظريات والمداخل الفكرية المختلفة لبعض المحللين المعماريين الذين رصدوا هذه العلاقة وهم "أموس رابوبورت" Amos Rapoport، و"كريستوفر اليكسندر" Christopher Alexander، و"انريكو جيودوني" Enrico Guidoni، مع استعراض مجموعة متنوعة من الأمثلة التي توضح وتؤكد هذه العلاقة.

أما الفصل الثاني فيتناول بعض المحاولات الرائدة للعلماء العرب في رصد عناصر التراث الشعبي وثقافة الشعوب بوجه عام، حيث يتم عرض المقدمة للعالم "ابن خلدون"، وكتابي الآثار الباقية عن القرون الخالية، والهند الكبير للعالم "البيروني". كما يتم تناول نماذج من الدراسات الأنثروبولوجية الغربية الحديثة، حيث يتم تناول دراسة "وينفريد بلاكان" لصعيد مصر، ودراسة "هانز فينكلر" للريف المصري، والدراسة الأنثروبولوجية لمدينة أسكولي. كما يتم تناول إحدى الدراسات المصرية وهما الدراسة الأنثروبولوجية لبلاد النوبة وقرية أبو صير.

أما الفصل الثالث فيتناول المنهجية المقترحة لرصد العلاقة بين التراث الشعبي والنتاج البنائي، والتي تركز على ثلاث محاور:

- المحور الأول: يتم من خلاله تحديد المنهج الفولكلوري المتبع في عمليات الرصد وأهدافه.
- المحور الثاني: يتم من خلاله تحديد مراحل وخطوات الدراسة الميدانية وأدواتها.
- المحور الثالث: يتم من خلاله تحديد القواعد والأسس الحاكمة لعملية رصد التراث الشعبي. ويمكن تلخيص محتويات هذا الباب في الشكل (١-٢).

الباب الثاني: دراسة تحليلية للعلاقة بين التراث الشعبي والنتاج البنائي



٤/٢ خلاصة الباب الثاني

شكل (٢-١) محتويات الباب الثاني

الباب الثاني : دراسة تحليلية للعلاقة بين

التراث الشعبي والنتاج البنائي

الفصل الأول: المداخل الفكرية والأمثلة التحليلية

الفصل الثاني : الدراسات الفولكلورية والأنثروبولوجية

الفصل الثالث: بلورة المنهجية لرصد العلاقة

بين التراث الشعبي والنتاج البنائي

خلاصة الباب الثاني

١/٢ المداخل الفكرية والأمثلة التحليلية لدراسة العلاقة بين التراث الشعبي والنتاج البنائي

تشهد الفترة الحالية تنامياً واضحاً للوعي بأهمية الثقافة والقيم التراثية بوجه عام، وبدورها في تشكيل ملامح وخصائص عمارة وعمران المجتمعات. فالتراث المعماري على مر الأزمنة هو فن تجسيد ثقافة الجماعة ومنهجها وملاحظها الإنسانية عبر العصور المختلفة، فهو الرصيد الذي يميزه الثبات والإستمرارية معاً ويجمع في أعطافه القيم الروحية والجمالية بالإضافة إلى القيم الوظيفية.

ويمثل العرض التالي مراجعة نظرية للعلاقة بين عناصر التراث الشعبي المختلفة والنتاج البنائي للمجتمعات التقليدية. من خلال إستعراض الإطار العام لبعض الأطروحات النظرية للمحللين المعماريين أمثال "أموس رابوبورت" Amos Rapoport و"كريستوفر اليكسندر" Cristopher Alexander ، و"انريكو جيودوني" Enrico Guidoni ، وقد تم إختيار هذه النظريات تحديداً لأنها تناولت دور الثقافة التقليدية في صياغة النتاج البنائي للمجتمعات التقليدية، وبالتالي فهي تتطابق مع مجال الدراسة البحثية، كما تتطابق مع الفئة التي تركز عليها الدراسة البحثية وهي المجتمعات التقليدية.

١/١/٢ المدخل الفكري لأموس رابوبورت Amos Rapoport

قام "أموس رابوبورت" من خلال طرحه النظري بتصنيف النتاج المعماري إلى نوعين، النوع الأول يمثل النتاج المعماري الرسمي ويطلق عليه **Grand Design Tradition** ، ويشمل المباني التي تنتمي إلى التيار الرسمي وتعتبر عن مهارة المعماريين من ناحية، وعن الطبقات العليا في المجتمعات من ناحية أخرى. أما النوع الثاني فهو النتاج الشعبي، والذي يعتبر ترجمة مباشرة ولاشعورية عن ثقافة المجتمع واحتياجاته وحضارته بصفة شاملة. ويرى "أموس رابوبورت" أن هذه البيئة هي المثلى لمجتمع يعيش ويعبر عن نفسه واحتياجاته في مبانيه ومستقراته بدون معماري متخصص، ومن ثم فإن التيار الشعبي على علاقة وثيقة بحضارة الجماعة وحياتها المعاصرة.^١ ويصاغ فرضيته الأساسية على النحو التالي:

" إن تشكيل المنزل ليس مجرد نتيجة أو محصلة للمحددات المادية فقط ولكنه نتاج لنطاق أوسع من المحددات الإجتماعية الثقافية. بمعنى آخر فإن المنزل هو فراغ إجتماعي ثقافي بالمقام الأول. فقد تخطى دوره من مجرد توفير الحماية أو تحقيق الاحتياجات النفسية إلى توفير بيئة تعبر بصورة صادقة عن أنماط الحياة لدى الجماعات الإنسانية. " ^٢

ويعتبر "أموس رابوبورت" المحددات والظروف المادية هي عوامل تحويلية **Modifying Factors** تعيد صياغة التشكيل الأساسي الذي تم إختياره بناءً على محدّدات إجتماعية وثقافية. فطالما أن الحتمية التي تفرضها المحددات المادية غير مؤكدة فإن الظروف الثقافية هي التي تتولى عملية التشكيل. ويصنف تلك المحددات إلى: المعتقدات والعقائد ، التركيب الأسري والقبلي ، الاحتياجات الفسيولوجية والإجتماعية.

^١ Amos Rapoport, Socio Cultural Aspects of Man Environment Studies, Mouton Publishes, The Hague, Paris, 1964, P. 32

^٢ Amos Rapoport, House Form And Culture, P. 47

١/١/١/٢ المعتقدات والعقائد

أوضح "أموس رابوبورت" فى نظريته مدى أهمية دراسة العقائد والمعتقدات وتأثيرها على صياغة النتاج البنائى فى استقراء العلاقة بين ثقافة الجماعة ونتاجها العمرانى. وتتميز المجتمعات الأفريقية والتي تتمتع بدرجة من الإنعزال الثقافى بوضوح تأثير المعتقدات الشعبية والعقائد الدينية على مختلف أنشطتها الحياتية. فنجد مثلاً فى مجتمعات الكانتونيس Cantonese أن الكثير من المعتقدات الشعبية تؤثر على تشكيل مستقراتها مثل الاعتقاد فى وجود القوى الخيرة فى الوديان، ومن ثم يأتى تشكيل المستقرات بحيث تقبض على هذه القوى الخيرة وتزرع الأشجار خارج القرى لتعمل على ترشيح هذه القوى، وقد تؤجل عملية بناء القرية حتى يكتمل نمو تلك الأشجار. كما يتأثر التشكيل المعمارى لمنازل القرية، فنجد التباين الواضح فى تشكيل الأسقف وفقاً لمواقع المنازل من الحركة الافتراضية لهذه القوى.¹

٢/١/١/٢ التركيب الأسرى والقبلى

يعد التركيب الأسرى والقبلى من العوامل التى تؤثر بصورة واضحة على عملية التشكيل المعمارى والعمرانى للمجتمعات التقليدية. فتدرج العلاقة بين أفراد الجماعة له تأثيره المباشر على عملية تشكيل المنزل واختيار موقعه، وهو ما نلمسه عند المقارنة بين الجماعات المختلفة فى الهيكل الاجتماعى، أو عند المقارنة بين منزلين متجاورين فى نفس الجماعة نتيجة إختلاف التركيب الأسرى أو القبلى.² فعلى سبيل المثال نجد لدى قبائل "الكوشين" Cochin التى تقطن جنوب الهند يتأثر التشكيل العمرانى داخل تجمعاتها بالنزعة القبلية، حيث يأتى تشكيل القرية على هيئة مجموعات من المستقرات منفصلة مكانياً نتيجة تفككها القبلى، كما تتمايز مواقع منازلها طبقاً للمستوى الاجتماعى لقاطنيها، فتستقر الطبقة العليا فى المناطق حول المعابد الدينية، بينما تتجمع الطبقة الوسطى فى مجموعات منفصلة ومناطق أقل أهمية، أما طبقة العمال فتتفرق داخل حقول الأرز.

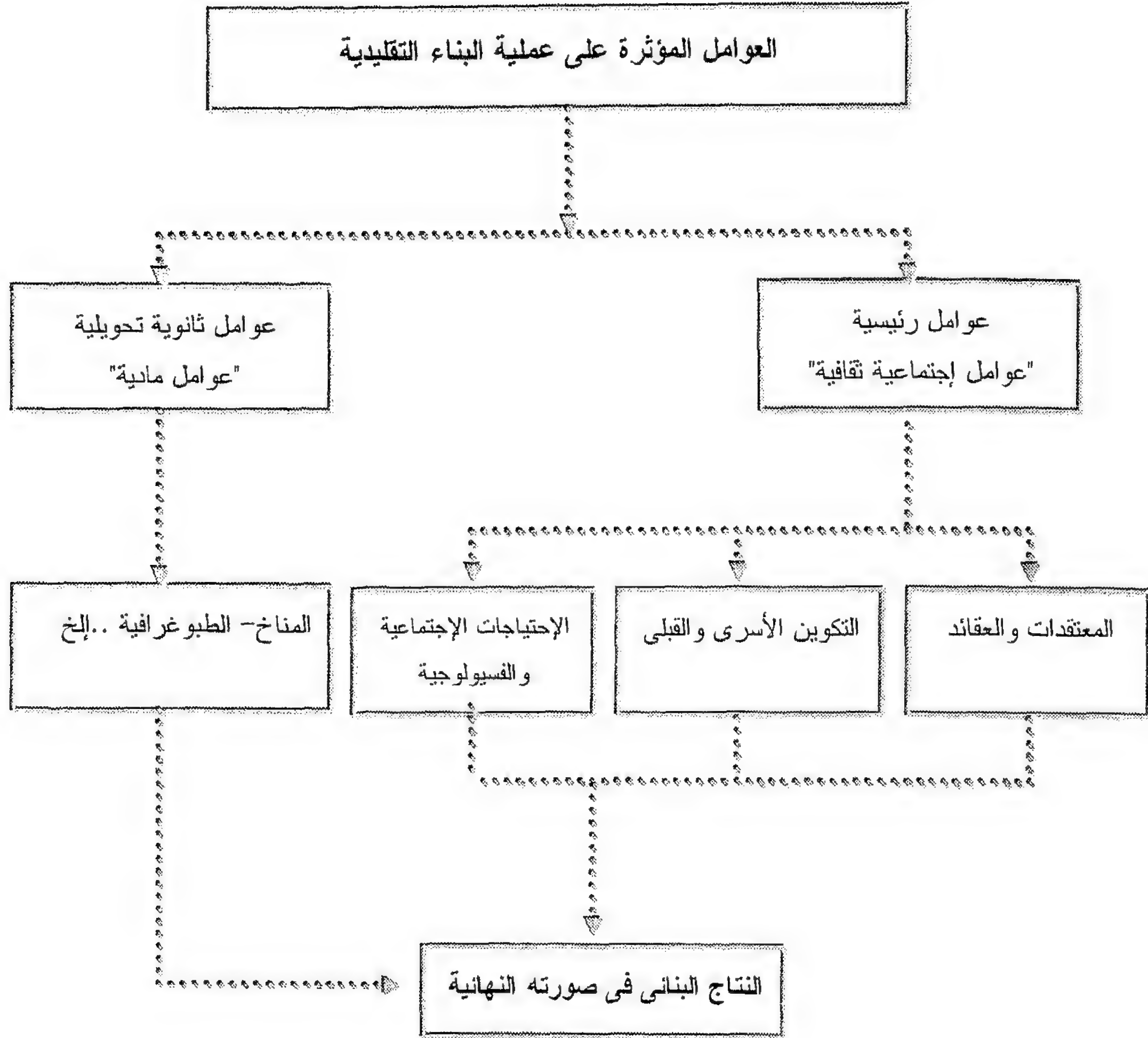
٣/١/١/٢ الإحتياجات الفسيولوجية والاجتماعية

إن الإحتياجات الأساسية للإنسان سواء الفسيولوجية أو الاجتماعية لها تأثير مباشر على تشكيل ثقافة الجماعة، ومن ثم على اختيار طبيعة التشكيل العمرانى والمعمارى. وتتلخص تلك الإحتياجات فى أربعة عناصر هى: الإحتياجات الفسيولوجية، وإعتبارات الخصوصية والإنتماء والأمان، ووضع ومكانة المرأة، والتفاعل الاجتماعى. فمثلاً تؤثر مكانة المرأة ووضعها على تشكيل المنزل، حيث يعكس المنزل ذو الفناء الداخلى أهمية تحقيق نوع من الخصوصية للمرأة وتصميم النوافذ والمداخل بحيث تؤكد هذه الخصوصية للمرأة.³

¹ Amos Rapoport, House Form And Culture, op. cit., p.48, 53

² Ibid, p.57

³ Ibid, p.66,70



شكل (٢-٢) العوامل المؤثرة على النتاج البنائي في المجتمعات التقليدية وفقاً لمدخل رابوبورت.

(المصدر: الباحثة)

من خلال دراسة إطار نظرية رابوبورت شكل (٢-٢)، نجد أن نظريته ركزت على تأثير العوامل الثقافية والإجتماعية على نتاج المجتمعات التقليدية والتي اعتبرها من العوامل الرئيسية. وهي تتمثل في المعتقدات والنواحي الإجتماعية، بالإضافة إلى العوامل المادية المختلفة كالعوامل المناخية أو الجغرافية والتي اعتبرها من العوامل التحويلية الثانوية.

٢/١/٢ المدخل الفكرى " لكريستوفر الكسندر" Christopher Alexander

توصل كريستوفر الكسندر من خلال دراسته لنتاج الجماعات التقليدية فى قارة أمريكا الشمالية إلى منهج خاص بتصنيف النتاج البنائى للجماعات بصفة عامة كما يلي:

أ- نتاج بنائى فطرى Unselfconscious Process

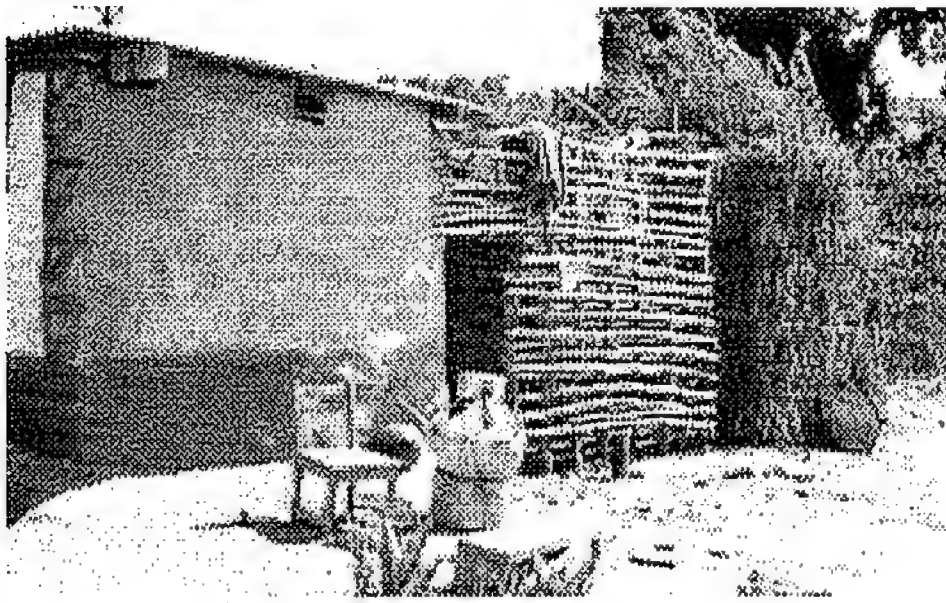
ب- نتاج بنائى عقلانى Self-conscious Process

يوضح كريستوفر الكسندر فى تحديده لمفهوم العملية البنائية الفطرية أنها اتخذت مسميات مختلفة ومتنوعة فى عدة دراسات. فأطلق عليها البدائية، والشعبية، والمنغلقة، ومجهولة الفاعل أو الأفراد المبدعين. وأوضح "كريستوفر الكسندر" فى مؤلفه الشهير "Notes on The Synthesis of Form" العوامل المؤثرة على تشكيل النتاج البنائى لتلك المجتمعات والتي تتركز فى: الموروثات والتقاليد ، التأقلم و رد الفعل المباشر.

١/٢/١/٢ الموروثات والتقاليد " Tradition"

وجد " كريستوفر الكسندر " أن مهارات البناء يتم تعلمها بصورة غير رسمية فى كل المجتمعات الفطرية، وتحكم هذه المجتمعات قواعد وأسس غير مكتوبة يتم المحافظة عليها بصرامة شديدة ، وهذا الموروث يقاوم التغيير بشدة. كما أوضح أن أهم خصائص الموروثات المعمارية فى الثقافات الفطرية هو ثراء الموروثات الثقافية من أساطير وحكايات شعبية وقوة ارتباطها بتقاليد البناء. وعلى الرغم من أن الأساطير نادراً ما تصيغ تشكيل المستقرات الإنسانية، إلا أن توصيف المسكن وتشكيله تناولته العديد من الخرافات والأساطير. فنجد مثلاً أن الحكايات الشعبية لإيرلندا تمتلئ بالكثير من المراجع عن أشكال المنازل ووصفها. وهذه الأساطير توضح لنا قوة التقاليد والمعتقدات فى تشكيل المستقرات البشرية. فحينما تظهر عملية تشكيل المنزل فى أسطورة أو حكاية فإنها تصبح جزءاً من موروث ثابت لا يتغير. ومثال على تأثير الموروثات والتقاليد على النتاج البنائى نجده فى المنازل المصرية الحالية المقامة على ضفاف النيل والتي لها نفس المسقط الأفقى للمنازل فى الحضارة الفرعونية والتي وجدت فى الرسومات الجدارية، مما يثبت وجود موروث قوى من التقاليد أدى إلى إستمرارية التشكيل البنائى.¹

٢/٢/١/٢ التأقلم و رد الفعل المباشر "Adaptation& Directness of response"



شكل (٢-٣) الحاجة إلى زيادة فراغات المنزل جعلت العائلة تقوم بعمل إمتداد للمنزل

(المصدر: www.Africa focus.com)

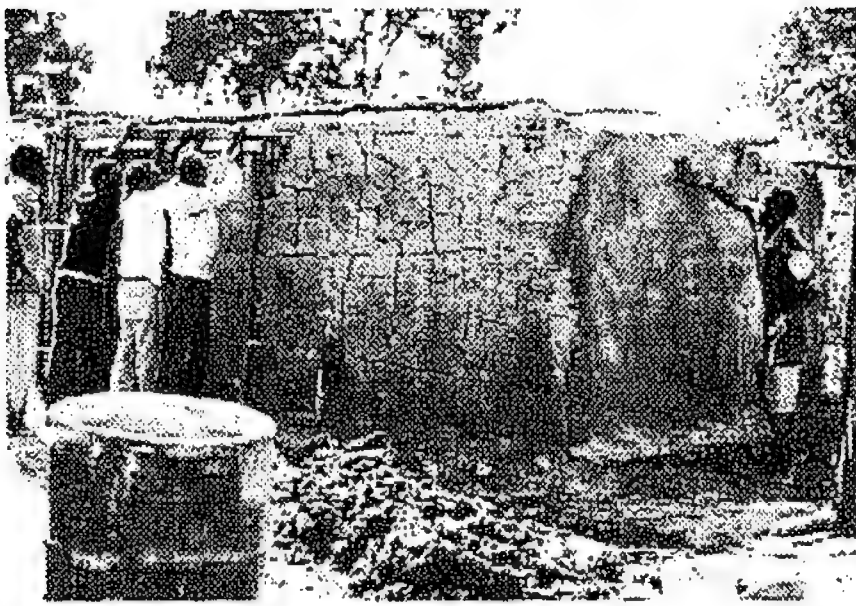
رغم قوة وإستمرارية الموروثات والتقاليد التي تتحكم فى صياغة النتاج البنائى، إلا أن البنائين قد يحدثوا بعض التغييرات فى النموذج الموروث بهدف تحقيق التأقلم والتوازن بين التشكيل والإحتياج شكل (٢-٣). لذا تتميز هذه المجتمعات بالسرعة فى إتخاذ ردود الأفعال. وقد اعتبر الكسندر ارتباط هذه المجتمعات بالأرض وبالمواد التي يستخدمونها فى البناء سبباً لذلك. فالإنسان هو الذى يصنع الشكل Form Maker، وهو الذى يحيا بداخله والإتصال بينهم يؤدى إلى إستمرارية عملية التطوير والتعديل.

¹ Christopher Alexander, Notes on Synthesis of Form, Harvard university press, Cambridge, Massachusetts, 1964,P46



شكل (٢-٤) قيام قبائل الأسكيمو ببناء منزل يومياً أثناء رحلاتهم للصيد.

المصدر: www.corbis.com



شكل (٢-٥) الإستعانة بالبنائين في بناء المنزل في إحدى قرى زامبيا.

المصدر: www.Africafocus.com

كما أن رد الفعل المباشر تجاه الشكل يدعمه حقيقة أن بناء المسكن عمل جماعي متكرر. فعلى سبيل المثال نجد أن أهالي الأسكيمو في رحلاتهم للصيد يقومون ببناء مسكن جديد كل ليلة Igloo شكل (٢-٤). وكذلك خيام الهنود الحمر المصنوعة من الجلد لا تدوم أكثر من عام واحد، وبعض قبائل الأمازون في البرازيل تهجر بيوتها كل عامين أو ثلاثة وتبنى مستقرات جديدة لها.^١

وبناءً على ذلك استنتج "كريستوفر الكسندر" وجود نظام للبناء Major System يحكمه الموروث الفطري للجماعة، يتفرع منه مجموعة من الأنظمة الثانوية Subsystem التي تتعلق بالتعامل مع أوجه القصور دون المساس بالتفاصيل التي يحافظ عليها الموروث. وهذا التناقض والتكامل بين قوى الموروث Rigid Tradition وسرعة رد الفعل هم أساس منح النتاج البنائي لهذه الجماعات صفة التكيف الذاتي Self Adjusting والتي تحقق التوازن الديناميكي بين النتاج والمتغيرات المحيطة.^٢

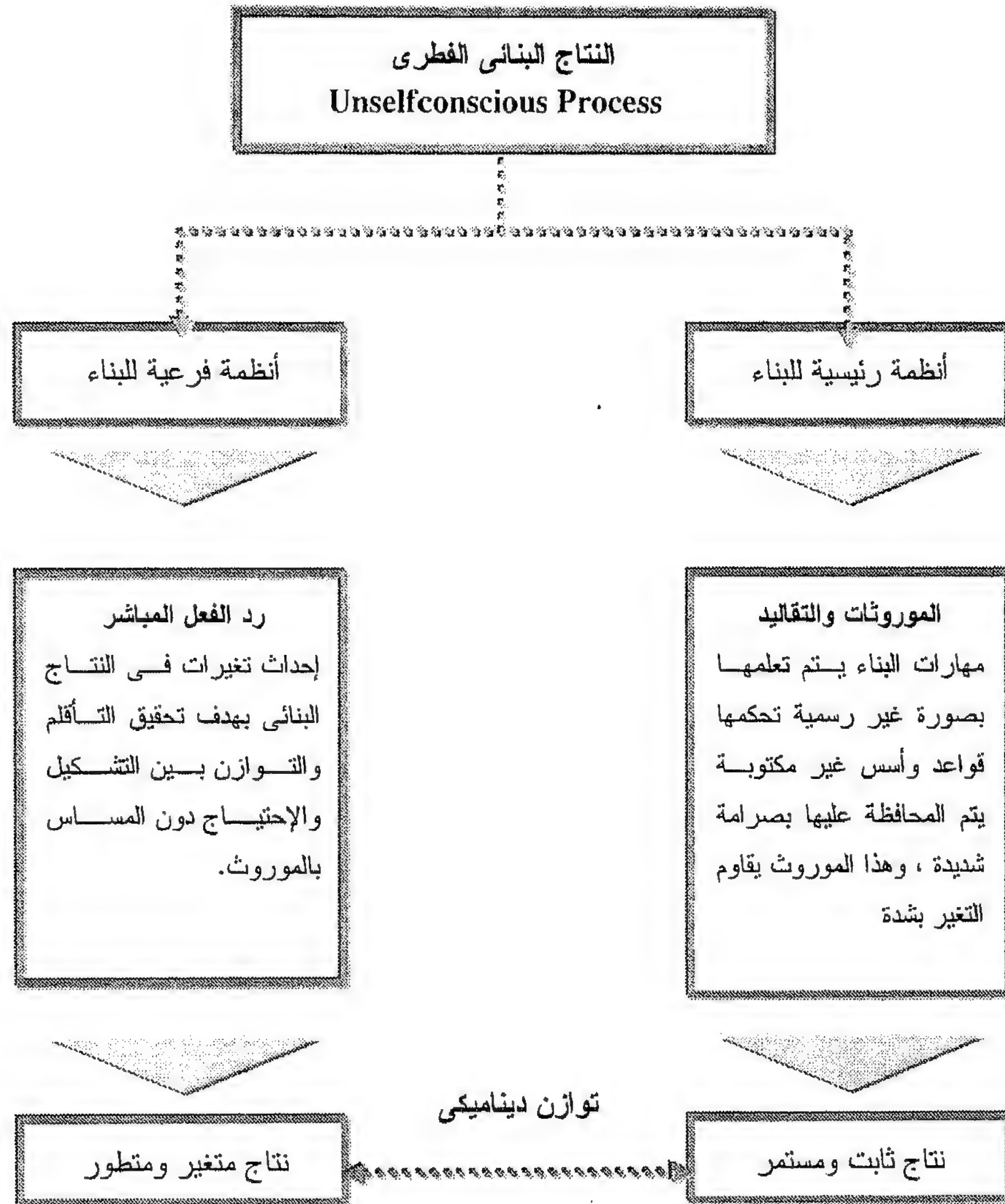
وقد قام "كريستوفر الكسندر" بتحديد السمات التي تتميز بها المجتمعات الفطرية ونتائج البنائي كما يلي:

- أ- كل إنسان مسئول عن بناء منزله من خلال الإستعانة بنفسه أو بالحرفين والبنائين بالقرية شكل (٢-٥).
- ب- توجد مجموعة من الأسس لإصلاح أى خلل قد يظهر في العملية البنائية. إلا أنها ليست مبادئ محددة أو مكتوبة، ولكنها قوانين شفاهية تمثل مجموعة من التقاليد الثابتة والتي يتم مراعاتها والمحافظة عليها.
- ج- لا يزال الإتصال بالعالم الخارجى لهذه المجتمعات الفطرية قليل ويكاد ينعدم، لذا فالتبادل مع الحضارات الأخرى يكاد ينعدم، ويتبع هذا أن التجربة تعاد مرات ومرات جيلاً بعد جيل، دون أى فرصة للتبديل والتغيير.
- د- قوة إبتاط الأساطير والحكايات الشعبية بتقاليد البناء.
- هـ- المحاولات الفكرية المعمارية والتصميمية قليلة، لذلك فهناك طريقة واحدة صحيحة للبناء وأخرى خاطئة.^٣

^١ Christopher Alexander, Notes on The Synthesis of Form, op. cit., P47

^٢ Ibid, P52

^٣ Christopher Alexander, Notes on The Synthesis of Form, op. cit, P53,54



شكل (٦-٢) عملية صياغة النتاج البنائى فى المجتمعات التقليدية والعوامل المؤثرة عليها وفقاً لمدخل الكسندر.
(المصدر: الباحث)

من الطرح السابق لنظرية كريستوفر الكسندر شكل (٦-٢)، نجد أنه اعتبر التقاليد الموروثة هى المحدد الرئيسى فى تشكيل النتاج البنائى للمجتمعات الفطرية أو التقليدية، بالإضافة إلى بعض العوامل الثانوية الأخرى التى تتمثل فى مجموعة العوامل البيئية المحيطة والتى تسبب حدوث بعض التغيرات الثانوية لتحقيق التكيف والتوازن. والتكامل بين هذه العوامل الرئيسية والثانوية هو الذى يحقق إستمرارية هذا النتاج وثباته على مر الأزمنة.

٣/١/٢ المدخل الفكرى " لاثريكو جيودونى "

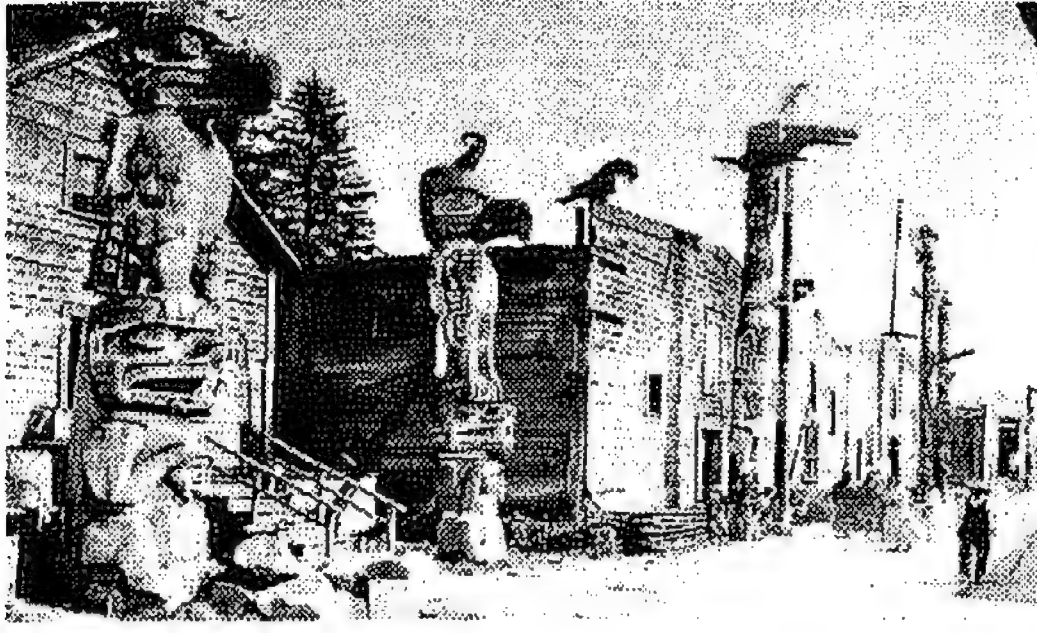
يرى "جيودونى" أن العمارة هي نتاج تاريخى أكثر منه جغرافى، فهي محصلة لعوامل ثقافية تعمل من خلال علاقات تبادلية وفي تتابع زمنى، كما أنها تعمل كأداة للتماسك والتنظيم الاجتماعى. وفي محاولته لإلقاء الضوء على الدور الذى تلعبه العمارة فى المجتمعات البدائية يشير إلى أن الدراسات والاكتشافات للعمارة البدائية قد تعاملت مع هذه العمارة على اعتبارها تعبيراً واضحاً عن إستجابة الجماعة لإحتياجاتها بصورة سطحية، كما أنها لم توضح دور المحتوى التاريخى والإقتصادى لتلك الجماعات فى صياغة نتاجهم البنائى. ويصيح نظريته فى أن العمارة البدائية بأبعادها الرمزية لا تحكمها البيئة فقط، بل نسق الإستقرار وطبيعة المستقرين أيضاً. فهو يوضح أن عوامل إقليم الحيازة، وحدود المستقرات والإستيطان من المحددات المؤثرة فى عمارة تلك المجتمعات. فعلى سبيل المثال نجد المجتمعات البدوية تقوم على الحيازات المتنقلة، وعدم وجود مالك فعلى للأرض. ونتيجة لعدم الإستقرار والترحال فإنها تعتمد على المنزل المتنقل والذى يكون خفيف الوزن ويتميز بالمرونة فى تركيبه وفكه. كما أن الصراع بين الجماعات المختلفة للسيطرة على الموارد الطبيعية يؤثر أيضاً على عمارة تلك المجتمعات فتصبح حيازة الأرض لها أثر كبير على العملية البنائية. وينقسم إقليم الحيازة إلى قسمين: الحقول الزراعية والبنية المشيدة.¹

ويرى "جيودونى" أن أهمية نسق الحيازة تتركز فى المحافظة على نظام اجتماعى وإقتصادى ثابت ومقبول من الجماعة. إذ أن إقليم الحيازة يعمل كعمارة للجماعة وكهيكل إنشائى، وعنصر إنتفاعى وأداة للتنظيم الاجتماعى، تتركز داخله جميع أنشطة الجماعة والتي تعزى إلى دلالات البيئة المادية، وإقليم الحيازة يلعب نفس الدور الذى تؤديه التشكيلات البنائية فى الثقافات الأكثر تطوراً. كما يرى "جيودونى" إن إدخال عناصر المفاهيم الفراغية والوظائف الاجتماعية لإدراك وفهم العمارة، يمكن من تسجيل القيمة المعمارية لجميع الأنشطة المرتبطة بتشكيل البيئة المادية، والتي تتأثر أيضاً بأبعاد تاريخية وأسطورية موروثة. وفى النهاية يصبح دور العمارة فى المجتمع هو صيانة للنظام الاجتماعى. فهو يرى أن طبيعة المجتمعات البدائية ونظام الأساطير والرمزيات والوحدات البنائية للمستقرة والمبنية على نظام الأسرة الممتدة، جميعها عوامل حافظت إلى حد ما على كيان تلك الجماعات عبر الزمن. ويوضح "جيودونى" أن الرؤية العميقة التى تتجاوز مجرد الملاحظات الظاهرية لثقافات الجماعة ونتائجها المعمارية، لم تعد مستحيلة بالنسبة للدارسين الذين ينتمون لثقافات مغايرة. فإذا تم فهم الإيدولوجيات الخاصة بتلك الجماعات، أصبح من الممكن فهم النتاج المعمارى والعمرانى لها بصورة شاملة. ويحدد جيودونى مجموعة العوامل المؤثرة فى النتاج البنائى للجماعات البدائية فى أربعة عوامل هى:²

- أ- إقليم الحيازة ونسق الإستقرار
- ب- النظام القبلى والنسق القرابى
- ج- السلالات البشرية
- د- الأسطورة

¹ Enrico Guidoni, Primitive Architecture, Harrg N.Abrams INC. Publishers. New York, 1978, P.44,45

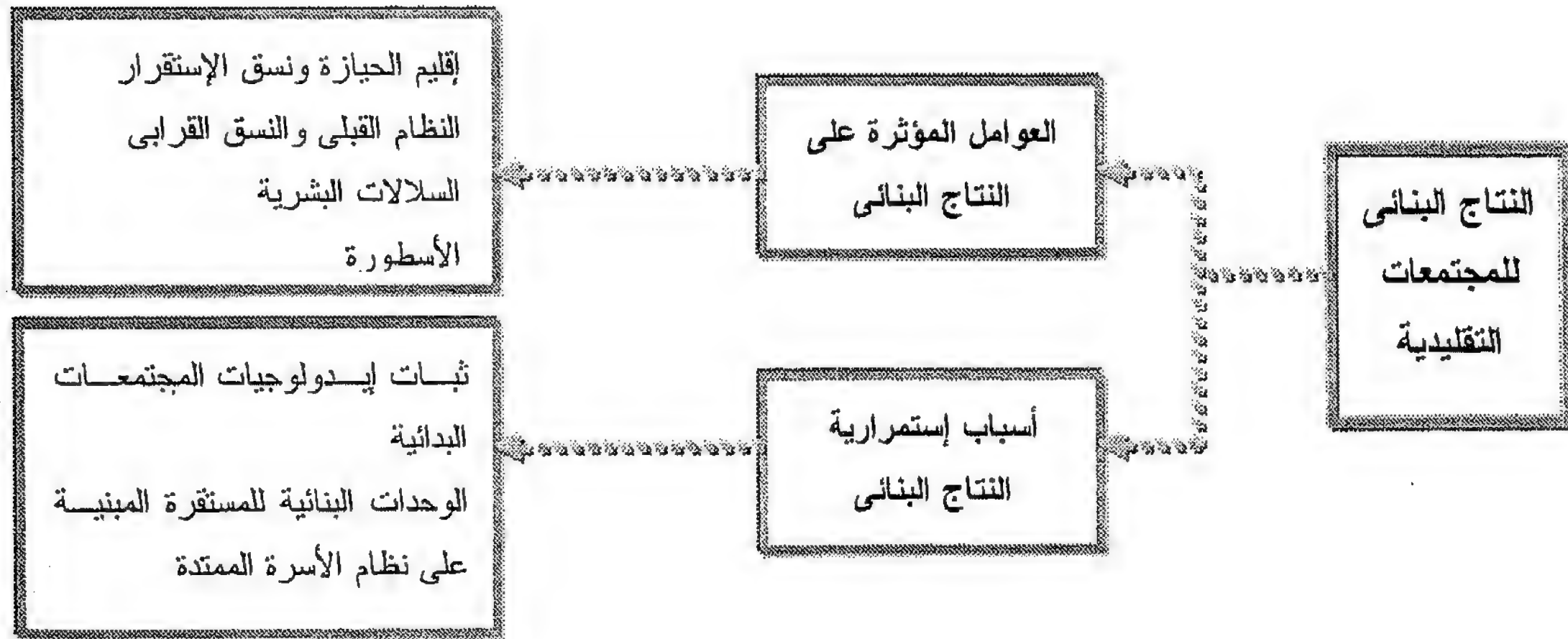
² Ibid, P.48



شكل (٧-٢) اختلاف شكل الأعمدة الطوطمية من جماعة أخرى

المصدر: www.corbis.com.

ومن أمثلة تلك القبائل قبيلة النوتكا، وقد استطاعت هذه القبيلة تحقيق التوازن بين عناصر المنزل الثابتة كالدعامات والعوارض وبين الهيكل الخارجي للمنزل، والذي يتم تحريكه ونقله أثناء عمليات الهجرة الموسمية في الصيف والشتاء. ويعد المنزل عنصراً فنياً في المقام الأول حيث يتميز بالزخارف والتشكيلات المختلفة والمستوحاة من المشغولات والأقمشة والتحف. وتأخذ العناصر الثابتة الأهمية المطلقة في عملية التشكيل والزخرفة بينما تختفي من العناصر المتحركة. فنجد الطواطم النحتية يتم تشكيلها على هيئة قطع نحتية ذات معاني أسطورية ودلالات رمزية لأنشطة الحياة اليومية. وتعتبر هذه الطواطم النحتية من الوسائل التي تعتمد عليها كل جماعة في تحقيق تمايزها الثقافي والتراثي عن الجماعات الأخرى، كما أن بعض الجماعات تستخدم الزخارف الحائطية لتحقيق هذا التمايز.^٢



شكل (٨-٢) عملية صياغة النتاج البنائي في المجتمعات التقليدية والعوامل المؤثرة عليها وفقاً لمدخل انريكو جيودوني. (المصدر: الباحث)

* الطواطم totem: هي أشياء تتخذ رمزاً للأسرة أو العشيرة. وهي إما أن تكون حيواناً أو نباتاً أو ظاهرة طبيعية. ويعرفها "دور كايم" على أنها إعتقاد للجماعة في وجود علاقة روحية بينهم وبين هذا الطوطم، والذي يتخذ كرمز للجماعة وكقاعدة للفصل بين المقدس والدنيوي.

(www.hirr.hartsem.edu)

^١ Enrico Guidoni, Primitive Architecture, op. cit., P. 230

^٢ Ibid, P.345

من خلال الطرح السابق لنظرية انريكو جيودونى شكل (٢-٨) ، يوضح جيودونى فى نظريته دور التنظيم الاجتماعى والنظام القبلى للجماعات وكذلك نظامهم الإقتصادى ونمط إستقرارهم فى التأثير على النتاج البنائى لهم. بالإضافة إلى توضيح دور الأسطورة والى يتم تناولها من منظور تاريخى. حيث تعتبر النظرية أن التطور التاريخى للجماعات هو المرجع الرئيسى لفهم نتائجهم بصفة عامة. وبالتالى نجد أن النظرية قد ركزت فى تناولها للعوامل المؤثرة على النتاج البنائى للجماعات التقليدية، على مجموعة عوامل تدرج تحت مجالين من مجالات التراث الشعبى. وهما مجال العادات والتقاليد الاجتماعية، ومجال المعتقدات الشعبية.

ومن الطروح السابقة لمجموعة المداخل الفكرية التى تناولت العلاقة بين التراث الشعبى للجماعات التقليدية ونتاجها البنائى، نجد أن هذه المداخل قد اثبتت وجود هذه العلاقة، وقد تناولت العوامل المؤثرة على صياغة النتاج البنائى، حيث تركزت هذه العوامل فى الموروثات والتقاليد والعقائد. كما أنها تناولت أسباب استمرارية النتاج البنائى لهذه المجتمعات والى تركزت فى ثبات الموروث والمحافظة عليه بصرامة، بالإضافة إلى قدرة الجماعات على التكيف مع بيئتها. وبالتالى اصبحت عمارة هذه الجماعات محصلة لتقافتها على مر الأزمنة. ويلخص الجدول (٢-١) النظريات الثلاث السابقة لكل من "أموس رابوبورت" و"كريستوفر الكسندر" و"انريكو جيودونى".

المدخل الفكرية

أموس رابوبورت	كريستوفر الكسندر	أريكو جيودوني
<ul style="list-style-type: none"> المعتقدات والعقائد التركيب الأسري والقبلي الاحتياجات الفسيولوجية والاجتماعية 	<ul style="list-style-type: none"> الموروثات والتقاليد التأقلم ومباشرة رد الفعل 	<ul style="list-style-type: none"> إقليم الحيازة ونسق الاستقرار النظام القبلي والنسق القرابي السلالات البشرية الأسطورة
استمرارية النتاج البنائي ترجع إلى أن عمارة تلك المجتمعات هي دوماً محصلة لعمل ثقافية سواء كانت عقائدية أو إجتماعية	التكامل بين الأنظمة الرئيسية للجماعة والتي يحكمها المورث الفطري، وبين مجموعة من الأنظمة الثانوية التي تتعلق بدرجة تكيف الجماعة وتوازنها مع البيئة المحيطة	استمرارية النتاج البنائي ترجع إلى ثبات إيدولوجيات المجتمعات البدائية ونظام الأساطير والرمزيات والوحدات البنائية للمستقرة والمبنية على نظام الأسرة الممتدة
 <p>تأثير الخصوصية على تصميم البيت العربي</p> <p>تؤثر مكانة المرأة ووضعها على تشكيل المنزل، حيث يعزى المنزل ذو الفناء الداخلي في المجتمعات العربية إلى محاولة تحقيق نوع من الخصوصية للمرأة وتصميم النوافذ والمداخل بحيث تؤكد هذه الخصوصية</p>	 <p>سرعة رد الفعل لدى قبائل الأسكيمو</p> <p>يقوم أهالي الأسكيمو في رحلاتهم للصيد ببناء مسكن جديد كل ليلة Igloo مما يثبت سرعة رد الفعل وتكيف السكان مع بيئتهم.</p>	 <p>تأثير السلالات البشرية للقبائل الهندية على نتاجها البنائي</p> <p>تتميز القبائل الهندية بقارة أميركا الشمالية باختلاف أصولها السلالية مما أدى إلى تميز نتاج كل جماعة عن الأخرى. كما تتميز تلك الجماعات بالتنوع الكبير بين تقنيات البناء والتشكيلات الزخرفية والأنماط البنائية والطواطم النحتية</p>

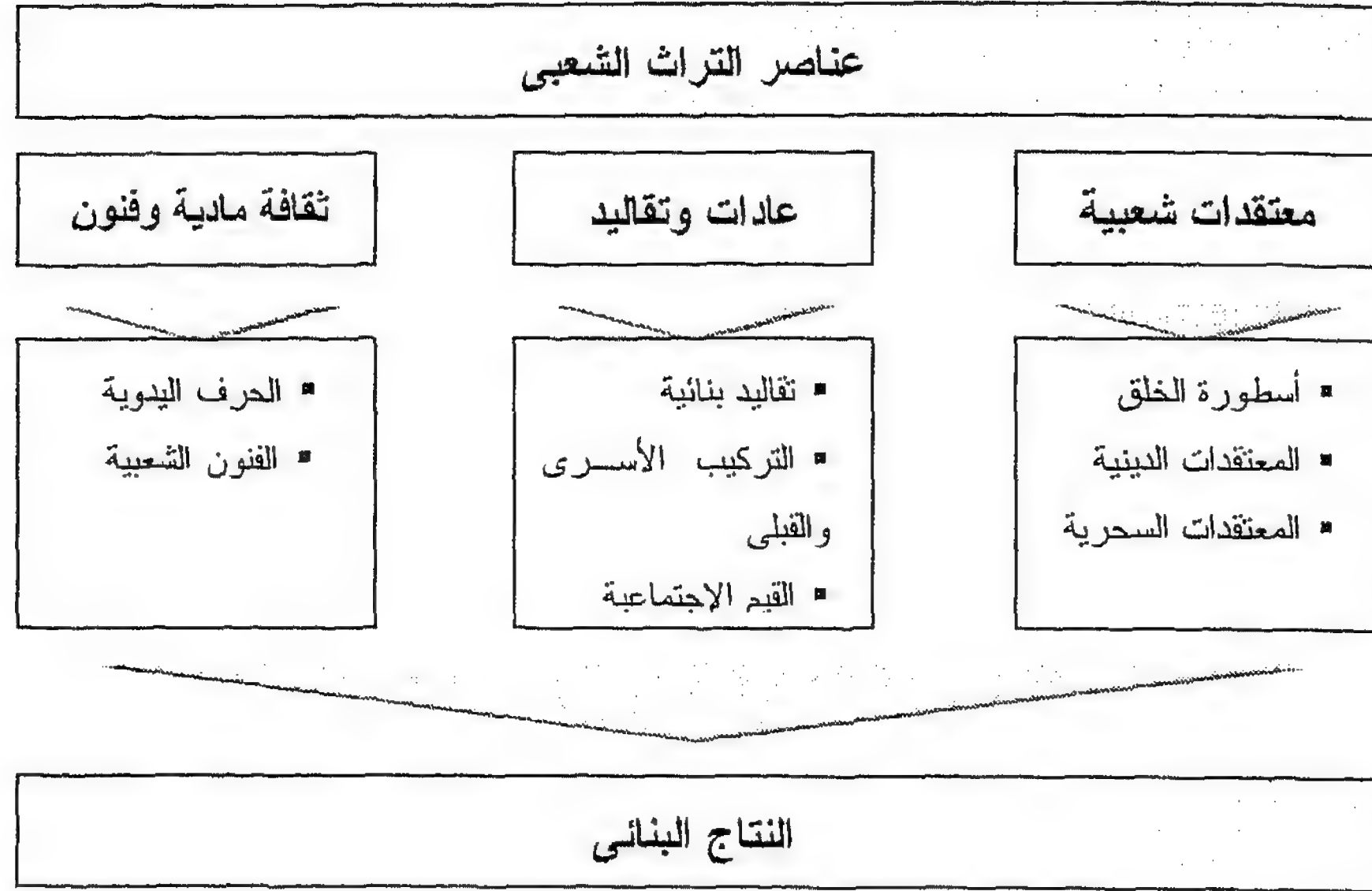
العوامل المؤثرة على صياغة النتاج البنائي للمجتمعات التقليدية

أسباب استمرارية النتاج البنائي للمجتمعات التقليدية

الركائز الأساسية لصياغة المدخل الفكري

أمثلة توضيحية

ويمثل العرض التالي تناولاً لمجموعة من الأمثلة توضح العلاقة بين التراث الشعبي و عناصره المختلفة والنتاج البنائي للمجتمعات التقليدية. شكل (٢-٩)



شكل (٢-٩) عناصر التراث الشعبي التي سيتم تناول تأثيرها على النتاج البنائي. (المصدر: الباحث)

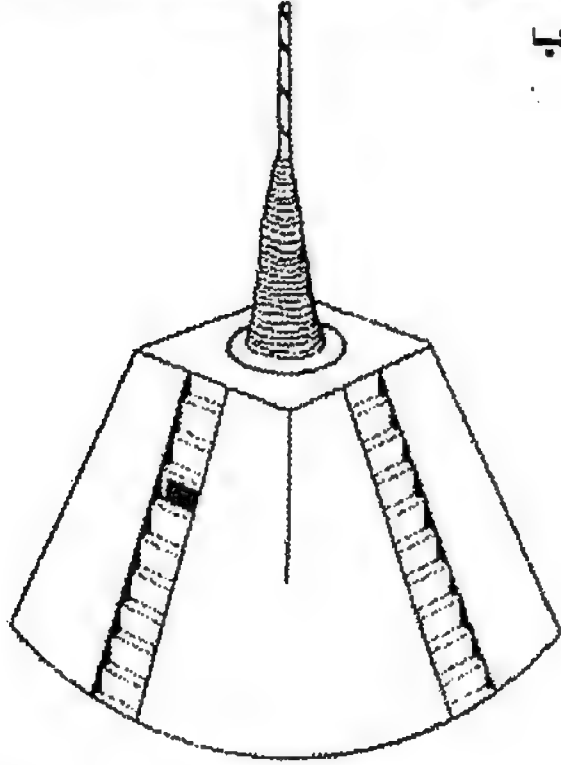
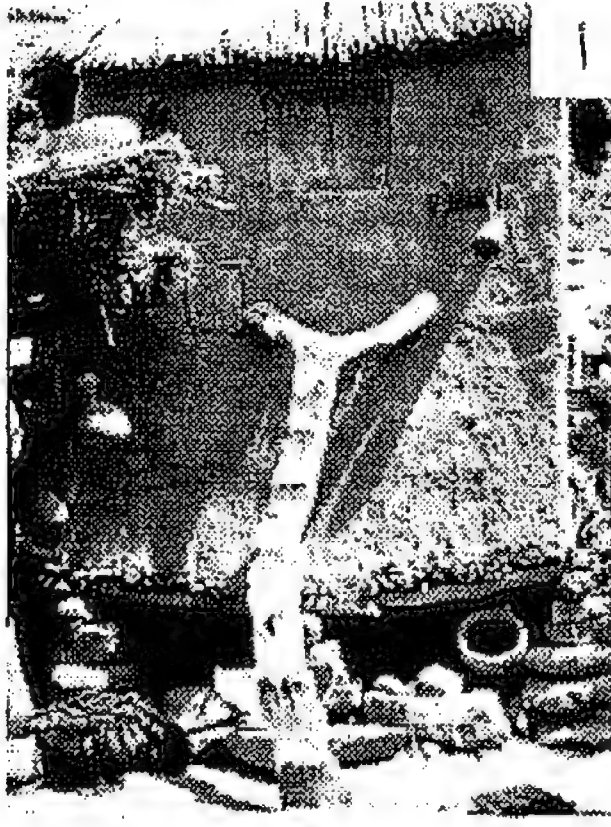
٤/١/٢ العلاقة بين المعتقدات الشعبية والنتاج البنائي

تشكل العقائد والمعتقدات الشعبية ركناً حيوياً من ثقافات الجماعات التقليدية، والتي تؤثر بشكل كبير على مختلف أنشطتها الحياتية. والعرض التالي يمثل تناول لمجموعة من الأمثلة توضح تأثير بعض المعتقدات الشعبية على النتاج البنائي لمجموعة من المجتمعات التقليدية.

١/٤/١/٢ الأسطورة وتأثيرها على النتاج البنائي للجماعات

أوضح "انريكو جيودوني" في مدخله النظري أهمية الأسطورة ودورها في الحفاظ على كيان الجماعات التقليدية عبر الزمن، وتعد الأسطورة من المصادر الرئيسية التي يتم خلالها نقل التراث الشعبي من جيل إلى جيل خاصة في المجتمعات الأفريقية التقليدية، فتتميز الأساطير الأفريقية بإحتوائها على الكثير من معتقدات وعقائد وعادات المجتمعات. وتتناول الأساطير الأفريقية موضوعات خلق الكون Creation Myths، وكيفية خلق الإنسان، والقوى الخارقة للطبيعة Super nature وقوى الأسلاف Ancestors¹. وفيما يلي تناول لإثنين من الأساطير الأفريقية وتأثيرها على النتاج البنائي لتلك الجماعات:

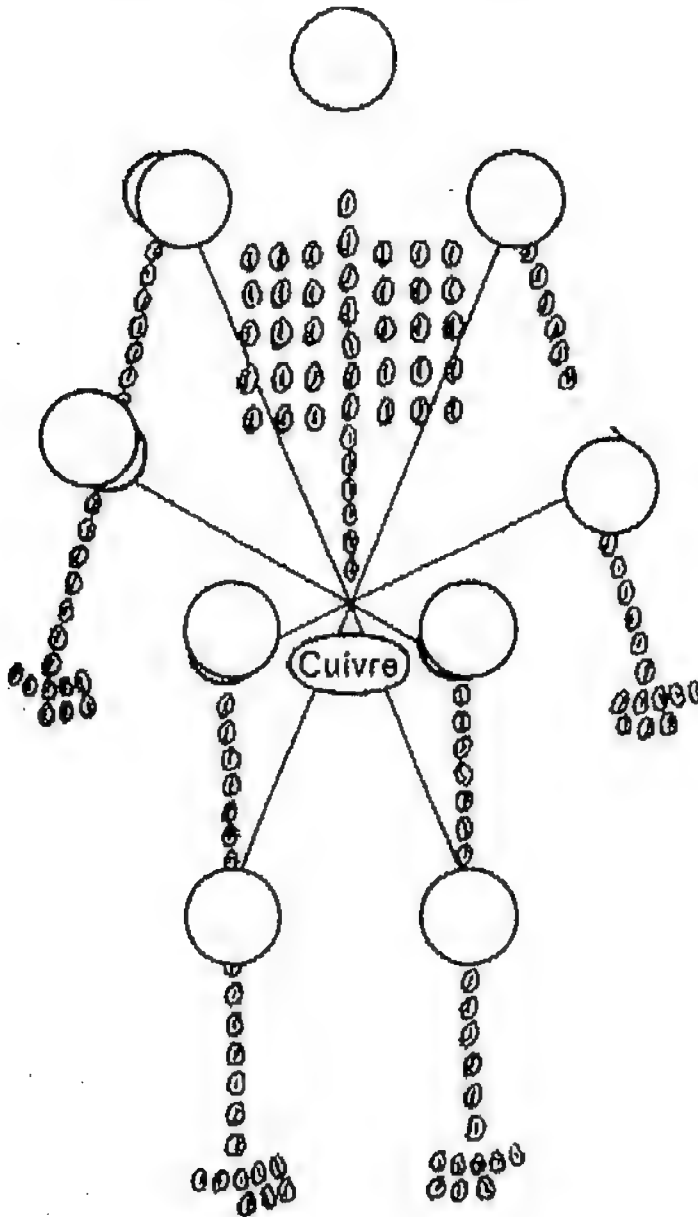
¹ Geoffrey Parrinder, African Mythology, Michelin House, London, 1967, 1982, P. 14



شكل (٢-١٠) أ، ب التشابه بين صومعة الغلال وصومعة إله الأرض في الأسطورة. (المصدر: Geoffrey Parrinder, 1996)

أ. تأثير أسطورة الخلق عند قبائل السدوجون Dogon على التشكيل العمراني للقرية

تتناول هذه الأسطورة خلق الكون وخلق الأسلاف أو الأجداد الأوائل لقبيلة الدوجون، وتروى هذه الأسطورة أن الإنسان الأول وزوجته قد أنجبا أربع من التوائم وهم يعتبروا الأجداد الأوائل الثمانية للقبيلة الذين انحدرت من سلالتهم جميع الأجيال. ثم استقر هؤلاء الأسلاف الثمانية بواسطة الإله "نومو" Nummo في أعماق الأرض وتحولوا إلى بذور الإله. وفي النهاية صعدت أرواح الجدود الثمانية إلى السماء حيث روح الإله "نومو".^١ وبعد صعود أرواح الأسلاف إلى السماء أمرهم الإله نومو أن ينفصلوا عن بعضهم البعض وألا يجتمعوا معاً، وقد أعطى لهم ثمانية أنواع من الحبوب ليأكلوها كلاً على حدة، وقد خالفت الأجداد أمر الإله واجتمعت لتتناول الحبوب فيماعد الجد الثامن، لذا تم طردهم من السماء ليعودوا إلى الأرض. وقد أخذوا معهم ما يفيد الأرض، فالجد الأول أخذ معه وعاء وطمى، وهما العنصران اللذان شكلا الكون. حيث تشكل الطمى ليأخذ شكل وعاءاً قاعدته دائرية وقمته مربعة الشكل، وفي الأربع جوانب ظهرت السلالم ويرمز هذا الشكل إلى عناصر الكون. فالقاعدة الدائرية تمثل الشمس، والقمة ذات الشكل المربع تمثل السماء وفي سطح القمة توجد دائرة تمثل القمر، أما السلالم فترمز إلى الرجال والنساء. وهذا الشكل البدائي يشبه صومعة الغلال شكل (٢-١٠) لذا أطلق عليه Granary of the "Master of Pure Earth" صومعة إله الأرض.



شكل (٢-١١) الموقع العام لقبيلة الدوجون. المصدر: Geoffrey Parrinder, 1996

كما تفسر الأسطورة كيفية تشكيل القرية عمرانياً، فتروى أن "ليبي" Lebe وهو أحد الأسلاف والذي قدم نفسه كتضحية في سبيل حماية القبيلة من الفناء.^٢ تم دفنه ورأسه تتجه نحو الشمال إلى أن جاء الثعبان وابتلعه، ثم لفظه بعد ذلك أحجاراً. وقد تناثرت هذه الأحجار لتحدد الشكل العام للقبيلة والذي يشبه جسد الإنسان. فالحجر الأول يرمز إلى رأس الجسد، ثم هناك ثمانية أحجار رئيسية تشكل مفاصل الجسد، ثم يتفرع من كل حجر رئيسي ثمانية أخرى ثانوية وهي تشكل أطراف الجسد والعمود الفقري والأعصاب، وهذه الأحجار تمثل القوى الخارقة الخفية للأسلاف الثمانية والتي تورث لكل عائلة وتحفظ بواسطة رجال الدين. لذا نجد القبيلة تتكون من ثمانية عائلات وتكون الزعامة للعائلة الثامنة^٣ شكل (٢-١١).

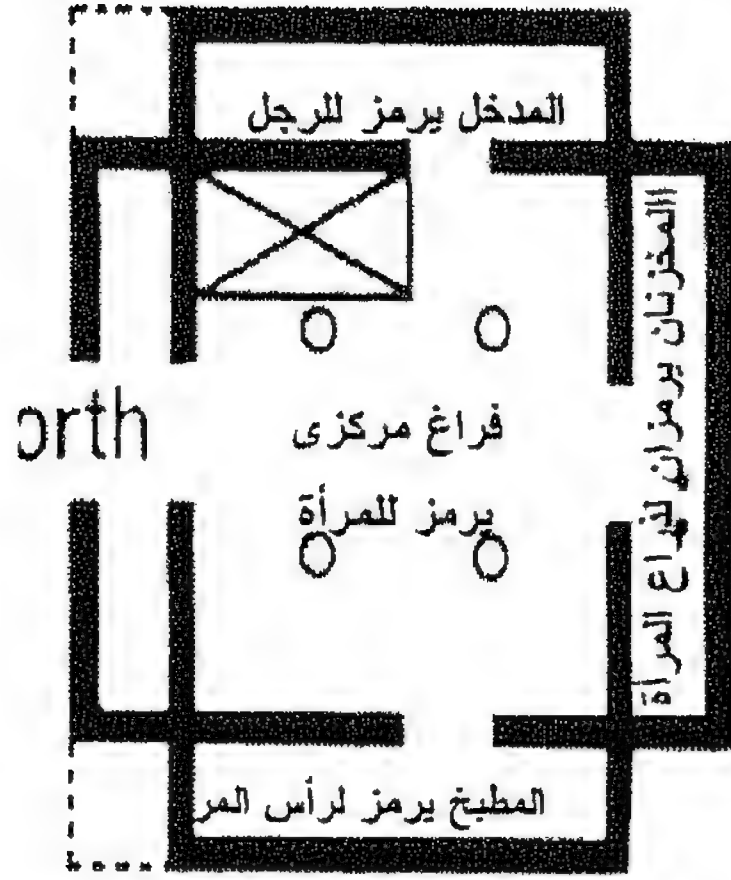
^١ Geoffrey Parrinder, African Mythology, op. cit , P.46

^٢ Ibid, P.48

^٣ Ibid, P.48

ب. تأثير أسطورة الخلق عند قبائل الدوجون Dogon على تشكيل

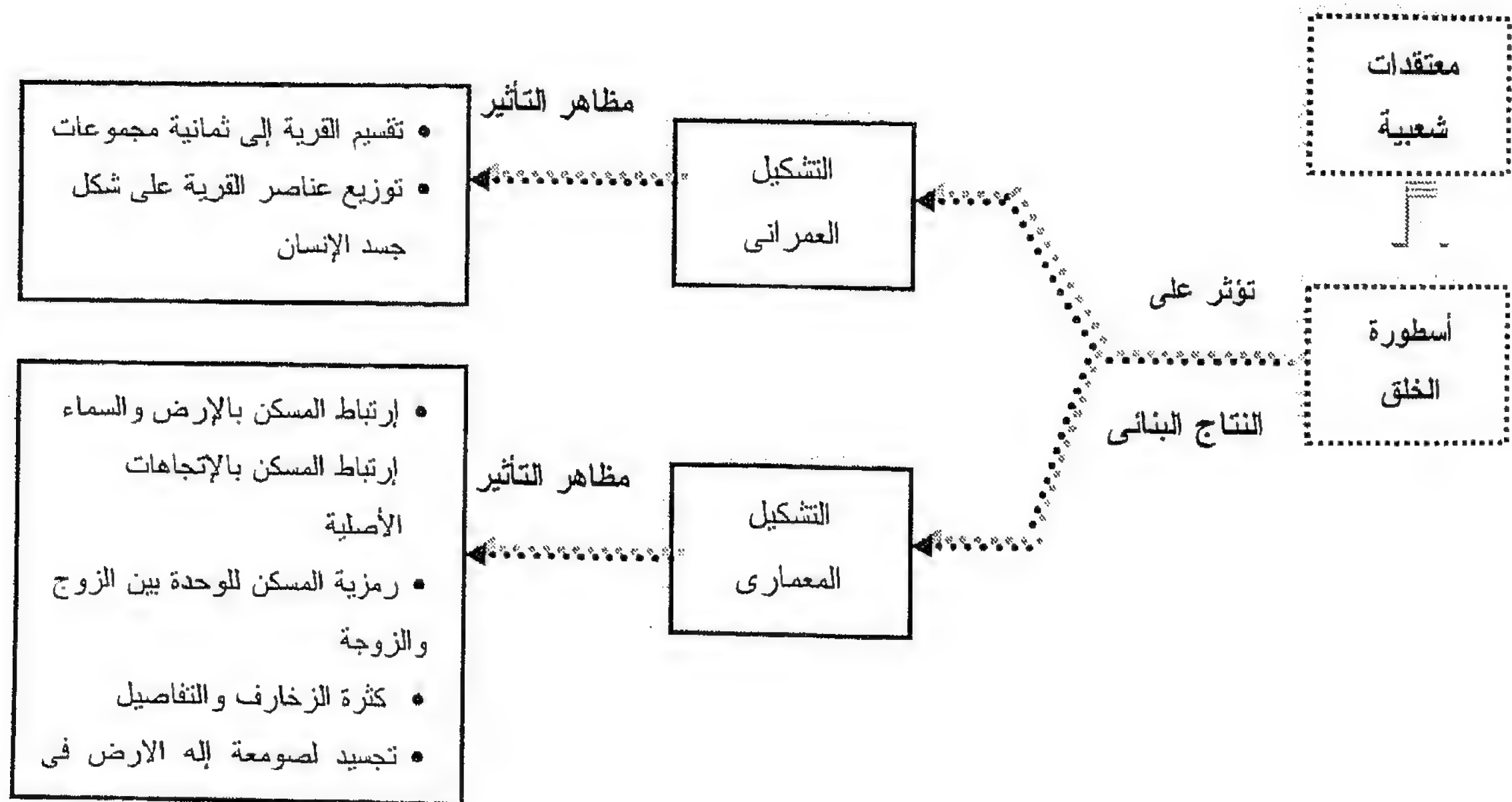
المسكن



أما بالنسبة لانعكاس الأسطورة على تصميم المسكن فنجد الدور الأرضي يرمز إلى الأرض، أما السطح فيرمز إلى السماء. ومدخل المنزل يوجد في الشمال، وفي الجنوب يوجد مكان إعداد الطعام حيث يتم الطهي على حجران واللذان يمثلان إتجاهي الشرق والغرب، أما الحائط الخلفي للمنزل يمثل إتجاه الجنوب. ويرمز المنزل بفراغاته إلى الوحدة بين الزوج والزوجة فهو يتكون من غرفة مركزية وهي ترمز إلى المرأة، ومدخل الغرفة يرمز إلى الرجل. وهناك فراغان جانبيين للتخزين يرمزان إلى ذراع المرأة أما فراغ المطبخ فيرمز إلى رأسها. وهناك أربع دعائم في منتصف المسكن ترمز إلى الوحدة والترابط بين الزوج و الزوجة. وهكذا فالمسكن عند قبائل الدوجون يمثل رمزاً للوحدة والترابط بين أفراد العائلة، وإلى الارتباط الأبدى بين الأرض والإله شكل (٢-١٢).

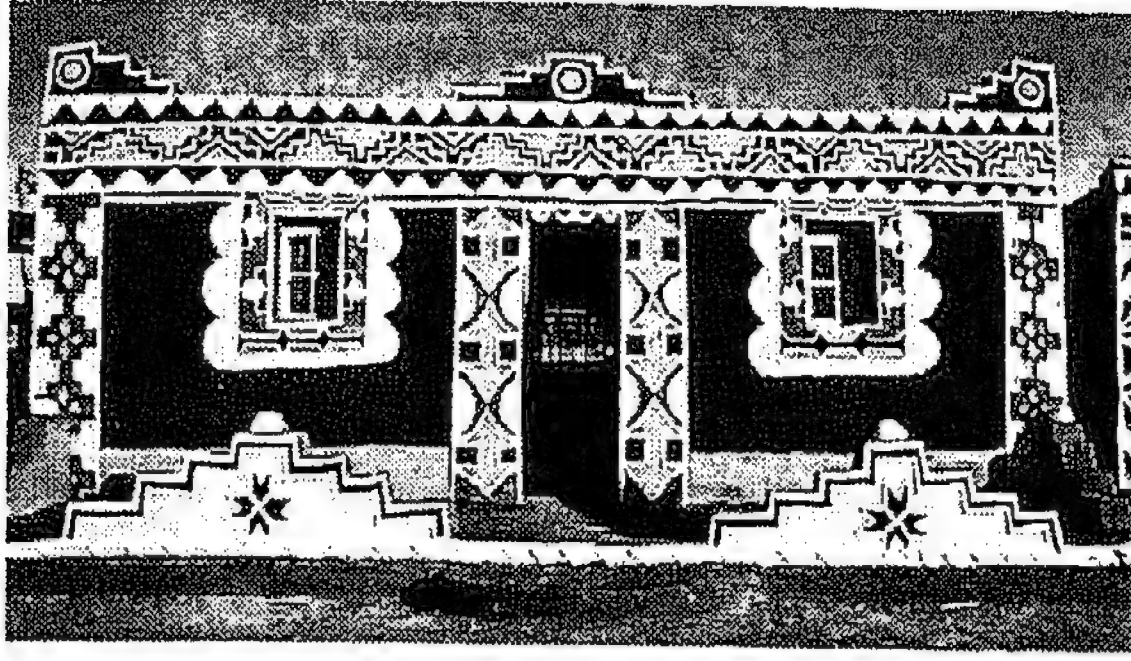
شكل (٢-١٢) المسقط الأفقي لأحد المنازل بالقرية. (المصدر: Geoffrey Parrinder, 1996)

وتحتوي الحوائط الداخلية للمسكن على العديد من الزخارف والتفاصيل، فالأبواب الداخلية تغطي بنقوش تتماثل حول المحور الرئيسي. ويعتقد أن هذه التشكيلات والنقوش تمثل مواطن الإسيطان لأرواح الأجداد الثمانية التي تحيط بالمنزل. كما يتم زخرفة أبواب مخازن الغلال بالأشكال النحتية المختلفة^١ ويخلص الشكل (٢-١٣) تأثير الأسطورة عند قبائل الدوجون على التشكيل العمراني والمعماري للقرية.



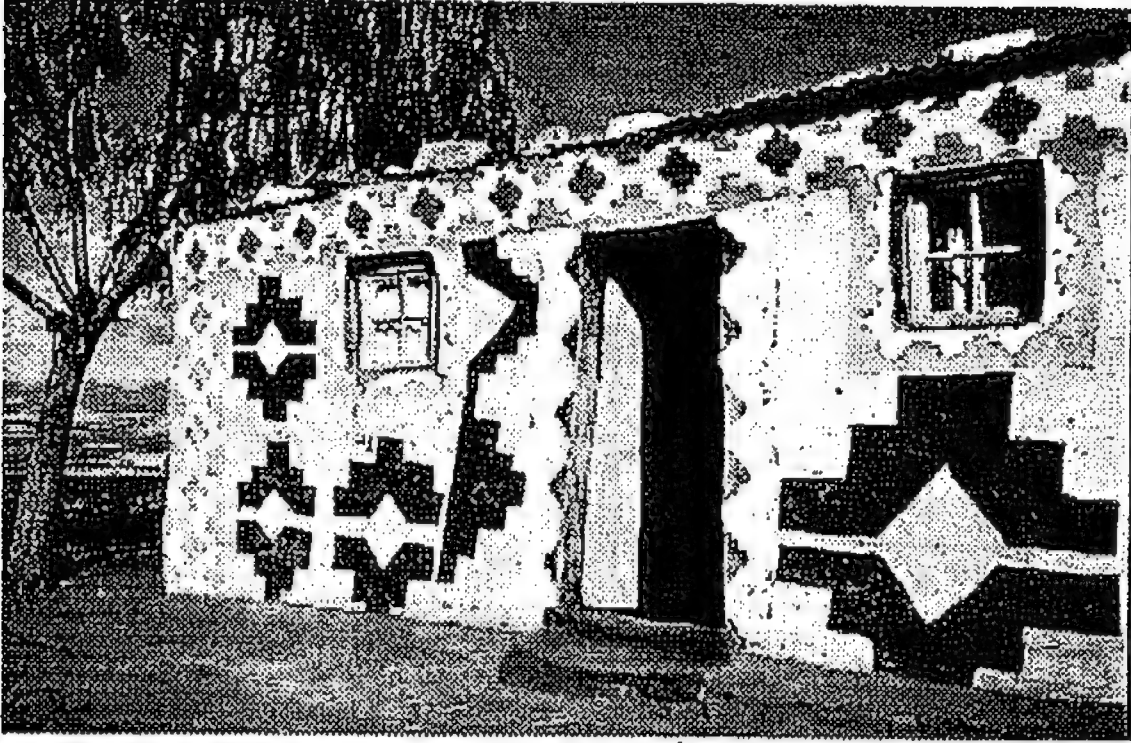
شكل (٢-١٣) تأثير الأسطورة عند قبائل الدوجون على التشكيل العمراني والمعماري للقرية. (المصدر: الباحثة)

^١ Geoffrey Parrinder, African Mythology, op. cit., P.49

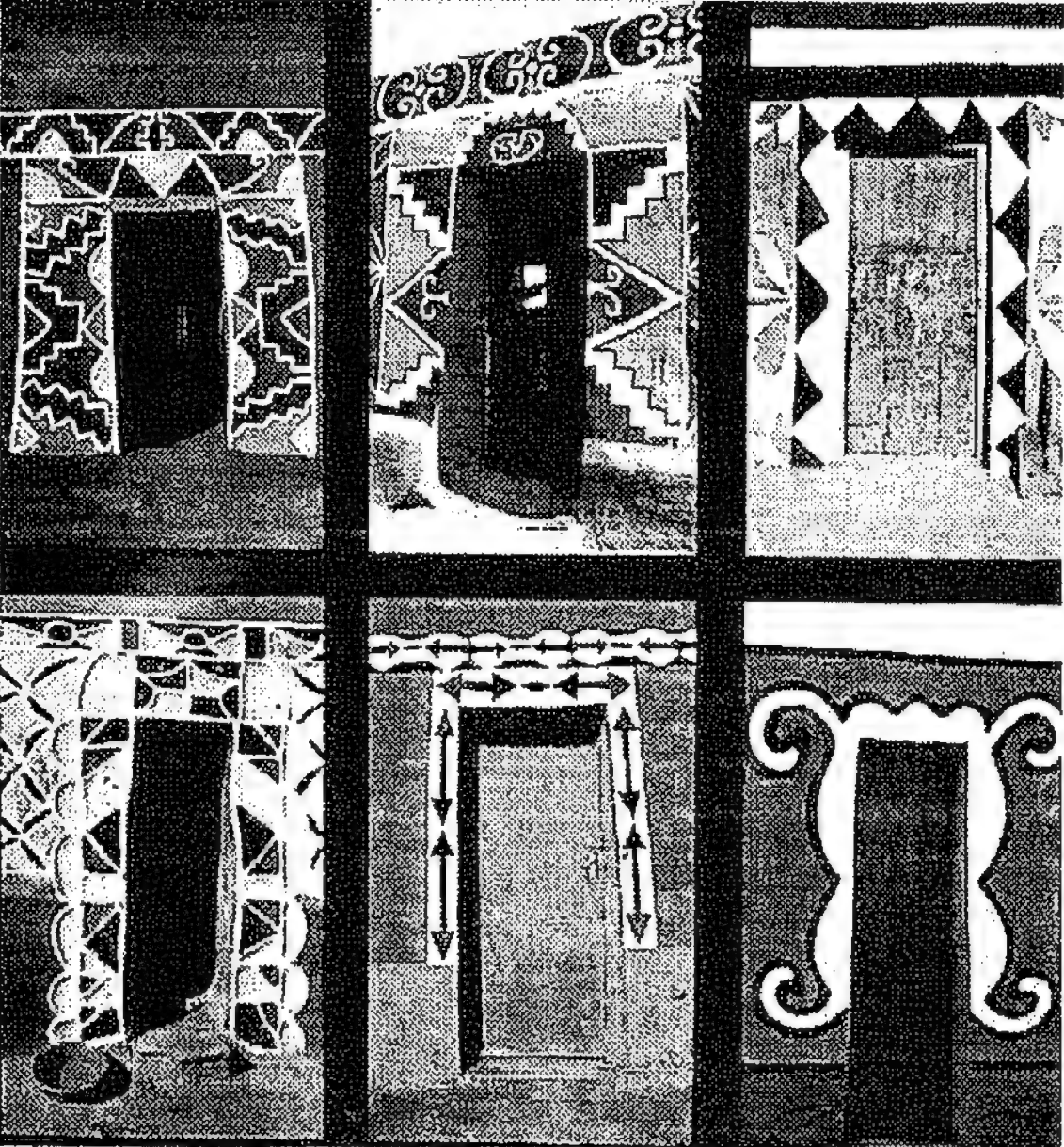


شكل (٢-١٤) استخدام اللون الأبيض والأسود والأحمر في الواجهات كرموز لعناصر اسطورة الخلق.

المصدر: www.isbn.nu



شكل (٢-١٥) استخدام الأشكال الهندسية وتكرارها بصورة منتظمة والتي ترمز لعدة معاني عقائدية المصدر: www.isbn.nu



شكل (٢-١٦) الرسومات الجدارية للمداخل ويظهر بها الشكل

المتثل والزجاج. المصدر: www.isbn.nu

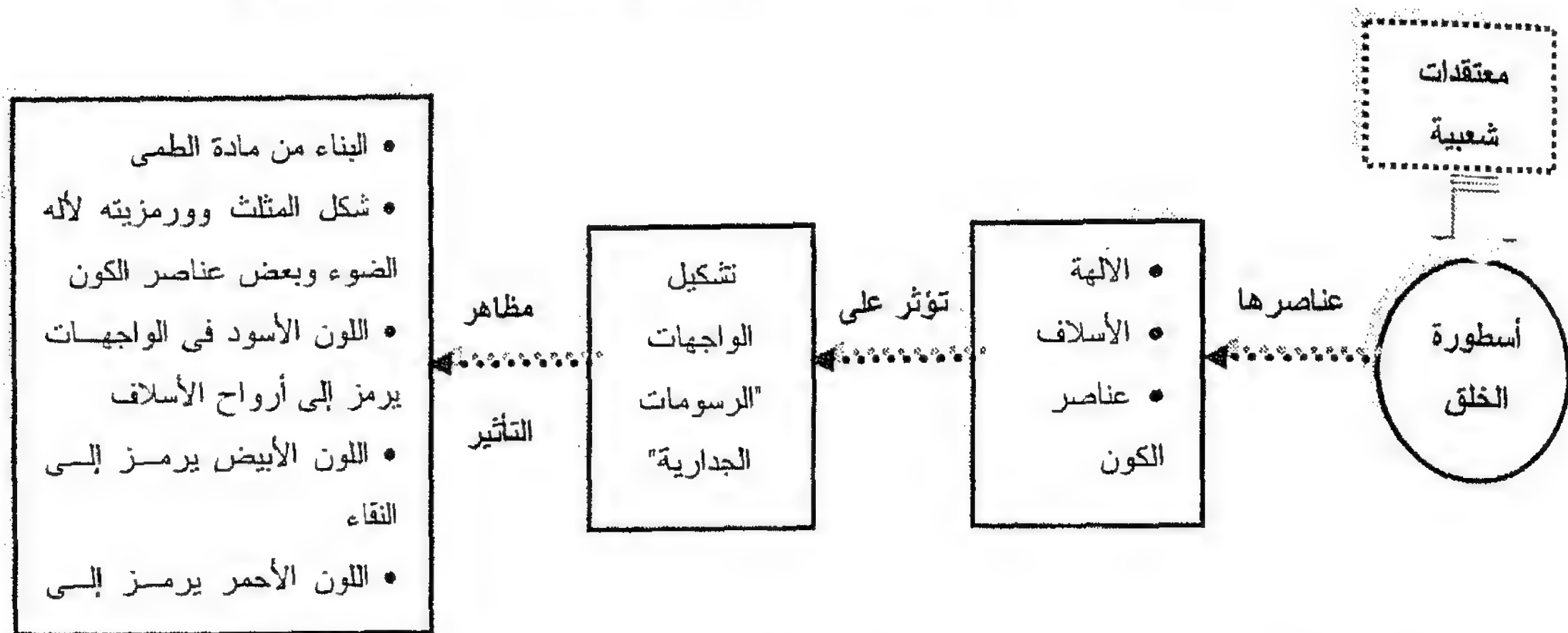
ج- تأثير الأسطورة على تشكيل الواجهات بمجتمع الباسونو Basotho بجنوب أفريقيا.

إن فن الجداريات في مجتمع Basotho ويطلق عليه litema وينقسم إلى أربعة أشكال: فن الزخارف الغاطسة، والزخارف البارزة، والرسومات، وأعمال الفسيفساء. ويمثل المنزل وزخارفه ورسوماته الجدارية إنعكاساً لأسطورة خلق الكون، فمادة البناء وهي الطمي تمثل مادة خلق الكائنات جميعاً، كذلك تعكس الألوان المستخدمة في الرسومات رموزاً متعارف عليها، فاللون الأبيض يرمز إلى النور وإلى النقاء والسلام، والأحمر يرمز إلى الدماء كما يرمز إلى التضحية. شكل (٢-١٤) أما اللون الأسود فيرمز إلى أرواح الأسلاف. وتعتبر هذه الألوان الثلاث أكثر الألوان استخداماً في الرسومات الجدارية وكذلك الطقوس والشعائر الدينية. فهم يؤمنون بوجود علاقة بين الرسومات الجدارية والطقوس الشعائرية المختلفة، بحيث تصبح هذه الرسومات جزءاً رئيسياً من تلك الطقوس. وتتكون الرسومات الجدارية من وحدات متكررة بتتابع معين وحدة موجبة وأخرى سالبة، ويعتمد التصميم على الأشكال الهندسية بحيث تغطي سطح الواجهة بأكمله شكل (٢-١٥). ومن تلك الأشكال شكل المتثل والذي يرتبط في عقيدتهم بالآلهة، وعناصر الكون التي ليس لها طبيعة مادية مثل النار والضوء والدخان. ويرمز هذا الشكل إلى عدة معاني، فهو يمثل روح الإله "موديمو" Modimo وهو إله الضوء والنور، كما يبدو شكل الزجاج في الواجهات وكأنه جزء من طقوس الإستسقاء، كما يرمز أيضاً إلى فترات التحول للإنسان من مرحلة إلى أخرى^١ شكل (٢-١٦).

* التضحية sacrifices: وتعني في عقيدة المجتمعات البدائية بأفريقيا ذبح الكائنات الحية بهدف إرضاء الإلهة أو التكفير عن ذنب أو خطيئة، وتتكون من أربعة عناصر المضحى الذي يقدم التضحية، والمضحى به، والطقوس المصاحبة لعملية التضحية، والوقت والمكان المحدد لإجرائها. المصدر: (www.hirr.horstem.edu)

^١ www.isbn.nu/13/11/2005

ويلخص الشكل (٢-١٧) تأثير الأسطورة على الواجهات وزخارفها بمجتمع Basotho الباسو ذو :

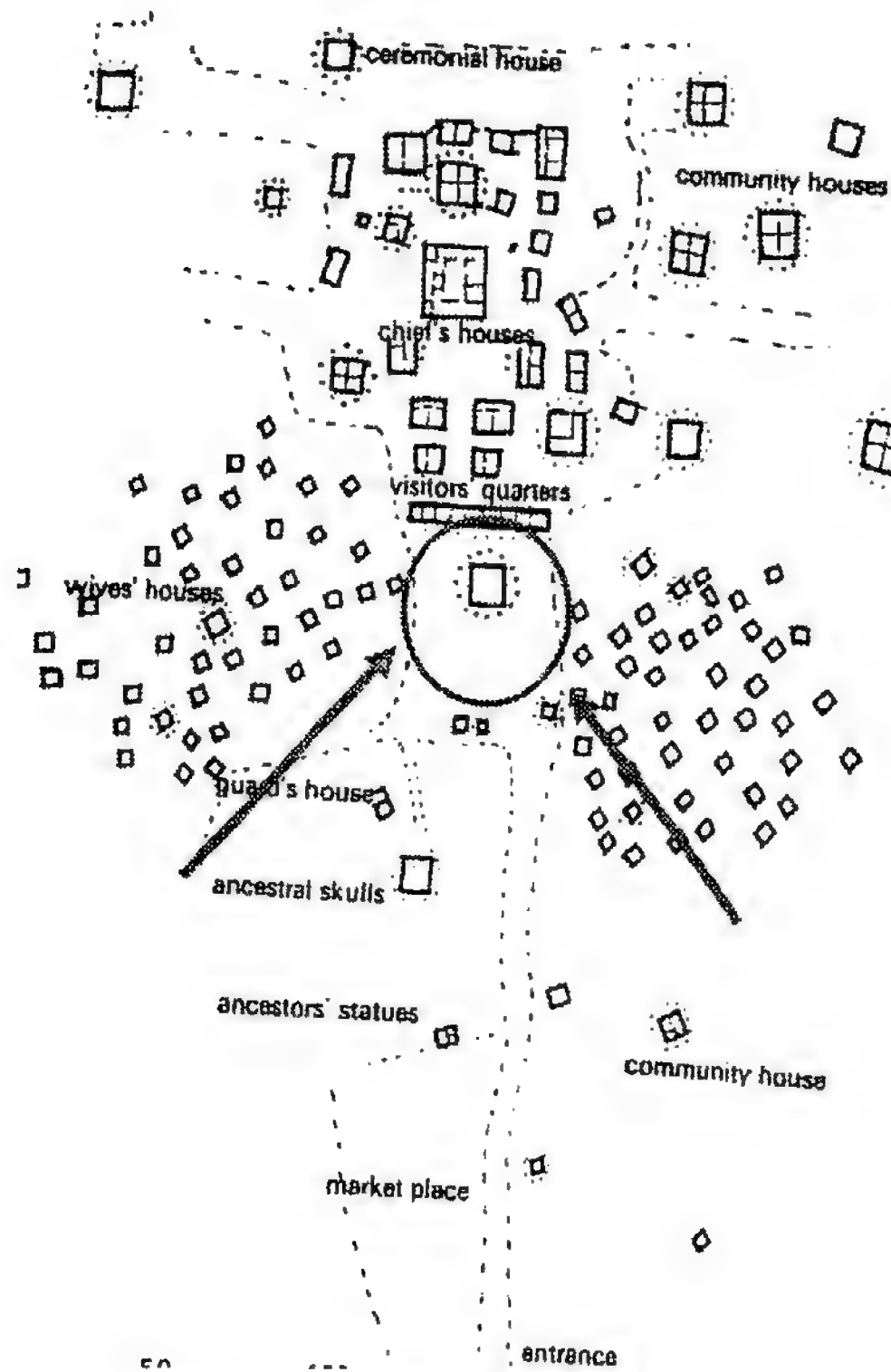


شكل (٢-١٧) تأثير الأسطورة على الواجهات وزخارفها بمجتمع باسو ذو بجنوب أفريقيا. (المصدر: الباحثة)

من خلال الطرح السابق لتأثير الأسطورة على النتاج البنائي لبعض المجتمعات الأفريقية التقليدية جدول (٢-٢)، نجد أن الأساطير الدينية المتعلقة بخلق الكون ونشأته لها تأثير واضح على هذه الجماعات ليس فقط على نتاجها البنائي وإنما أيضاً على مختلف أنشطتها الحياتية. وقد تضمنت هذه الأساطير مجموعة من عناصر شبيهة ثابتة لدى كثير من المجتمعات الأفريقية، وهي الآلهة والأسلاف ومادة خلق الكون وعناصر الكون. وقد أثرت الأسطورة الدينية بعناصرها المختلفة على التشكيل العمراني والمعماري لهذه الجماعات، بحيث أصبحت مرجعاً يجب محاكاته بداية من إختيار موقع القرية وتقسيمها وتوزيع عناصرها إلى مادة بناء المسكن وإتجاهه وزخارفه وألوانه، فعملية البناء في إعتقادهم ماهي إلا ترديد لعملية خلق الكون.

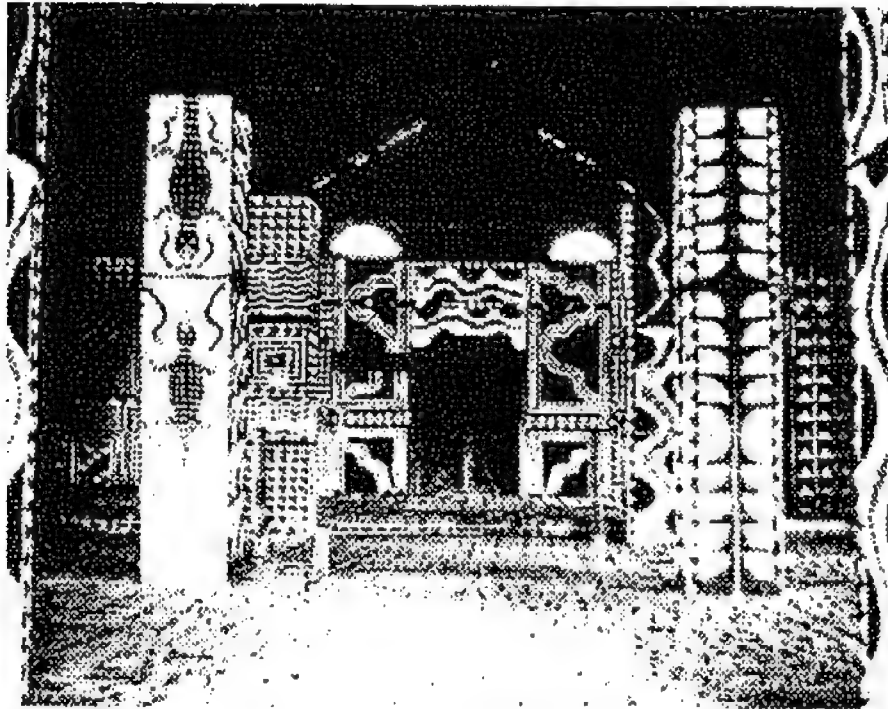
أمثلة	عناصر الأسطورة	مظاهر تأثير الأسطورة
		التشكيل العمراني للقرية
مجتمع الدوجون بمالي	<ul style="list-style-type: none"> الآلهة الأسلاف عناصر الكون 	<ul style="list-style-type: none"> إرتباط المسكن بالأرض والسماء إرتباط المسكن بالإتجاهات الأصلية رمزية المسكن للوحدة بين الزوج والزوجة كثرة الزخارف والتفاصيل محاكاة صومعة إله الأرض في شكل صومعة الغلال.
مجتمع الباسو ذو بجنوب أفريقيا	<ul style="list-style-type: none"> الآلهة الأسلاف مادة الخلق عناصر الكون الدماء 	<ul style="list-style-type: none"> لم تتعرض لها الدراسة مادة البناء الطمي وهي مادة خلق الكون شكل المثلث في الرسومات الجدارية يرمز إلى إله الضوء وعناصر الكون. اللون الأسود يرمز إلى أرواح الأسلاف. اللون الأبيض يرمز إلى النقاء اللون الأحمر يرمز إلى الدماء والتضحية.

جدول (٢-٢) تأثير الأسطورة على النتاج البنائي لبعض المجتمعات الأفريقية. (المصدر: الباحثة)



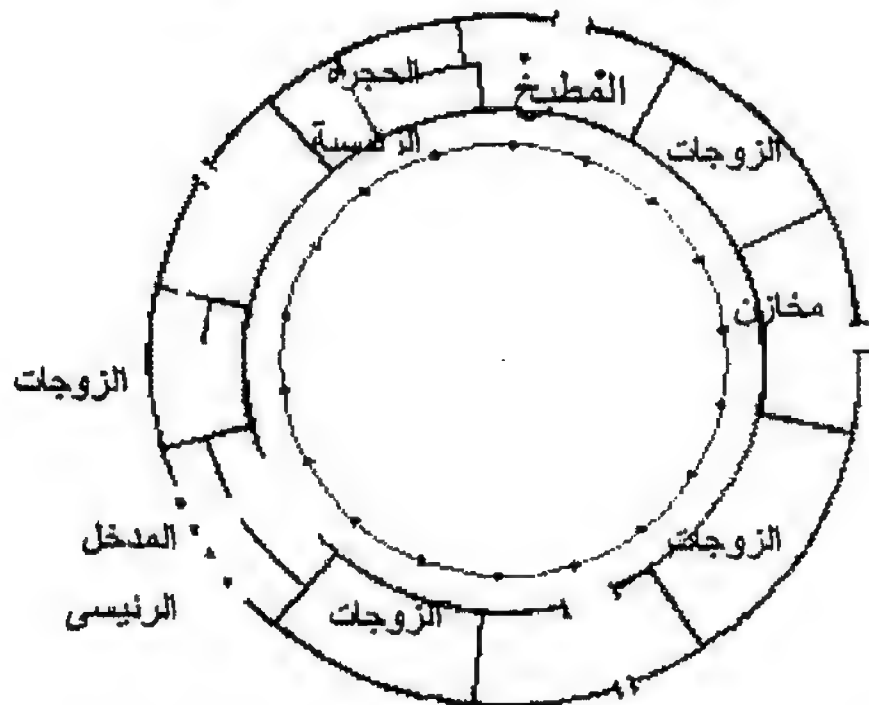
شكل (٢-١٨) الموقع العام لإحدى القبائل في زامبيا.

المصدر: Susan Denyer, 1978.



شكل (٢-١٩) مسكن أحد زعماء القبائل في زامبيا.

المصدر: Susan Denyer, 1978.



شكل (٢-٢٠) المسكن الدائري لزعيم قبيلة Manjake

بغينيا (المصدر: Susan Danyer, 1978)

٢/٤/١/٢ المعتقدات الدينية وتأثيرها على النتاج البنائي

تعتبر المعتقدات الدينية من أهم المعتقدات المؤثرة على النتاج البنائي لكثير من المجتمعات وخاصة المجتمعات التقليدية منها والعرض التالي يمثل تناول لتأثير بعض المعتقدات الدينية على المجتمعات الأفريقية والصينية والعربية.

أ- تأثير المعتقدات الدينية على قبائل الكاوند الأفريقية

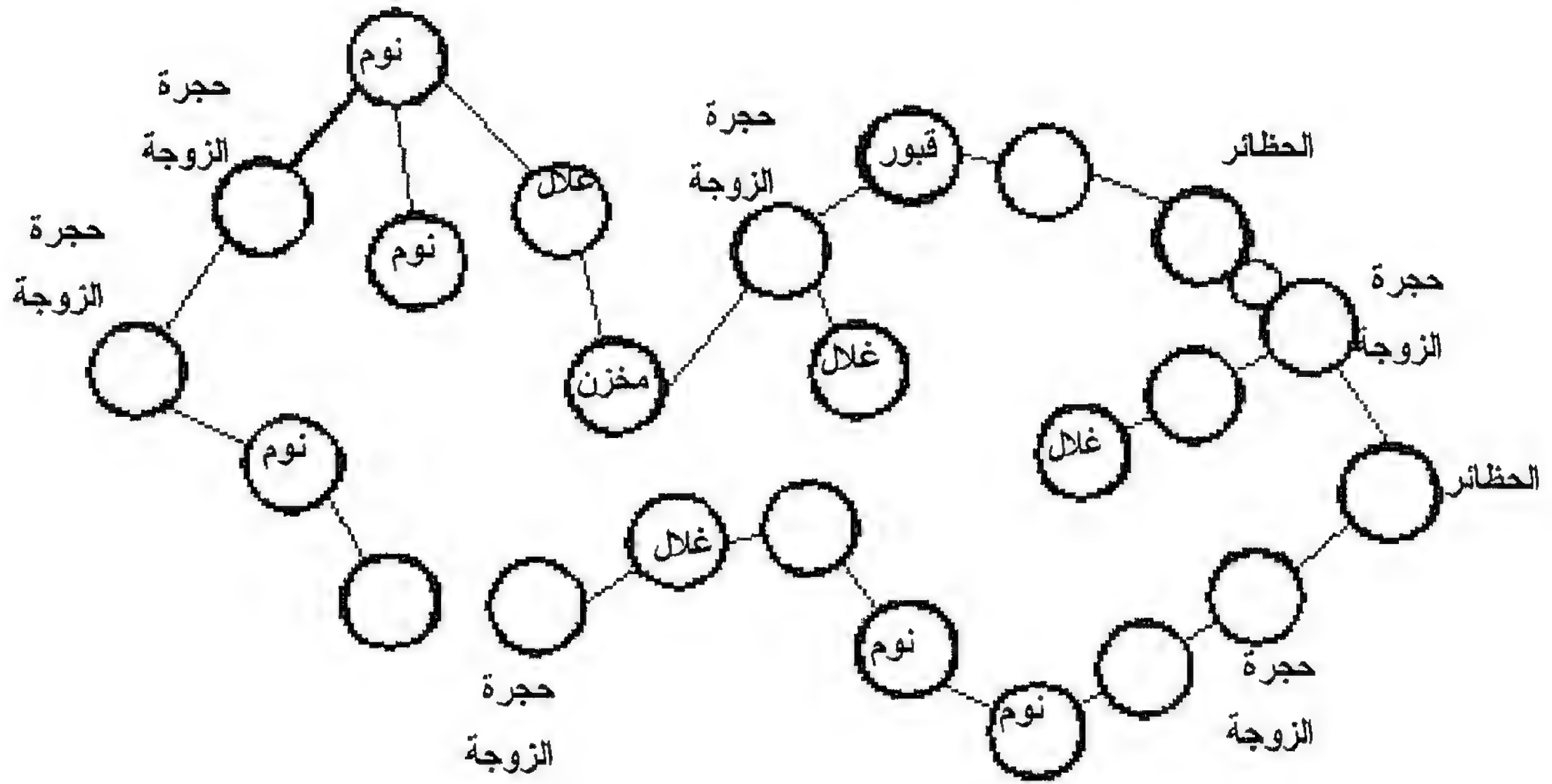
في أحد المجتمعات الأفريقية وهي قبائل الكاوند Kaonde نجد زعيم القرية يحتل مكانة مقدسة عند السكان، وهو عادة ما يرتبط بأسطورة ما، ففي إعتقادهم أن زعيم القرية يمثل الإله في الأرض، وأن الإله قد إختاره ليكون حاكماً عليهم لذا يطلقون عليه ابن الإله Son of God. لذا فهو بمثابة الرابط بينهم وبين الإله، وهو المسئول عن توفير الأمن والأمان لهم. وتنعكس هذه المعتقدات على التشكيل العمراني للقرية حيث يتميز منزل الزعيم عن باقي المنازل بكبر حجمه، وكثرة زخارفه، وموقعه المتميز، وإحاطته بالسور كما يتم توجيه جميع المنازل إلى موقع منزل الزعيم. ويوجد مجموعة من المحرمات Taboo التي تحمي الحاكم، كعدم إختراق سور منزله أو الإقتراب منه.^١ الأشكال من (٢-٢٠) إلى (٢-٢٠)

ومن المعتقدات الشعبية السائدة في المجتمعات الأفريقية البدائية أن الكون لا نهاية له على مستوى الفراغ والزمن، فبدائية خلق الكون عندهم غير معروفة كما أنه ليس له نهاية زمنية. لذا فالكثير من معتقداتهم تتناول الماضي والحاضر وقلمما تتناول المستقبل. والأحداث الحياتية تجري بإيقاعات صغرى وكبرى. الإيقاعات الصغرى تتمثل عند جميع الكائنات الحية إنسان أو حيوان أو نبات في أحداث الميلاد والنمو والموت. أما الإيقاعات الكبرى تتمثل في تعاقب الليل والنهار، الشهور، الفصول، وبعض الأحداث الأخرى المتعاقبة مثل هجرة الطيور والحيوانات.

^١ Susan Denyer, African Traditional Architecture, African Publishing Co., New York, 1978, P19

جميع هذه الإيقاعات الزمنية توضح لهم استمرارية الكون بدون نهاية. والإعتقاد في ثبات قوانين الطبيعة يؤكد لهم أن العالم لن يتوقف في زمن ما، لذا فالكون ثابت ليس له حدود.

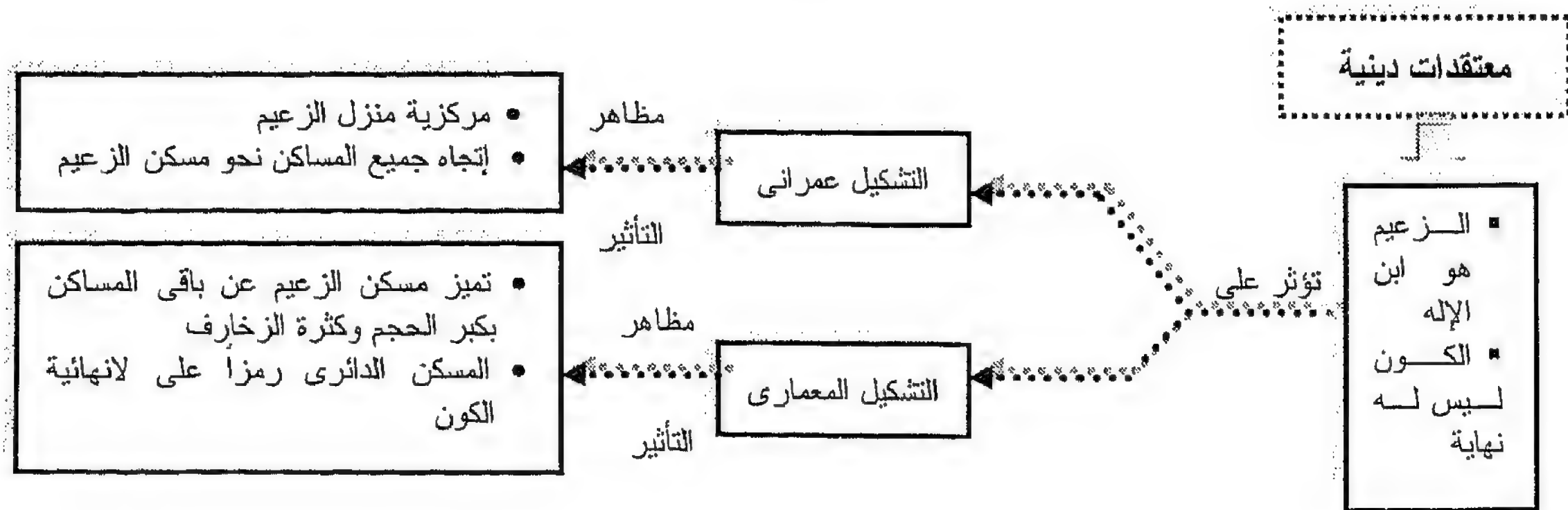
وفي العديد من المجتمعات الأفريقية يتم استخدام شكل الدائرة رمزاً لاستمرارية الكون، وتعبيراً عن اللانهاية، حيث تستخدم هذه الدوائر في الطقوس، والفنون، والرسومات على الصخور، والزخارف على واجهات المنازل... إلخ. كما تأخذ المساقط الأفقية للمنازل شكل الدائرة، حيث ينتشر المسكن الدائري Round House بصورة كبيرة. كما يأخذ الموقع العام لكثير من القرى شكل الدائرة أيضاً كما في قبيلة "الزولو" Zulu بجنوب أفريقيا، وقبيلة "بيروم" Birom في نيجيريا¹ شكل (٢-٢١)



شكل (٢-٢١) الموقع العام لقبيلة Birom بنيجيريا. يوضح الشكل الدائري للمنزل Round House.

(المصدر 1978 Susan Denyer)

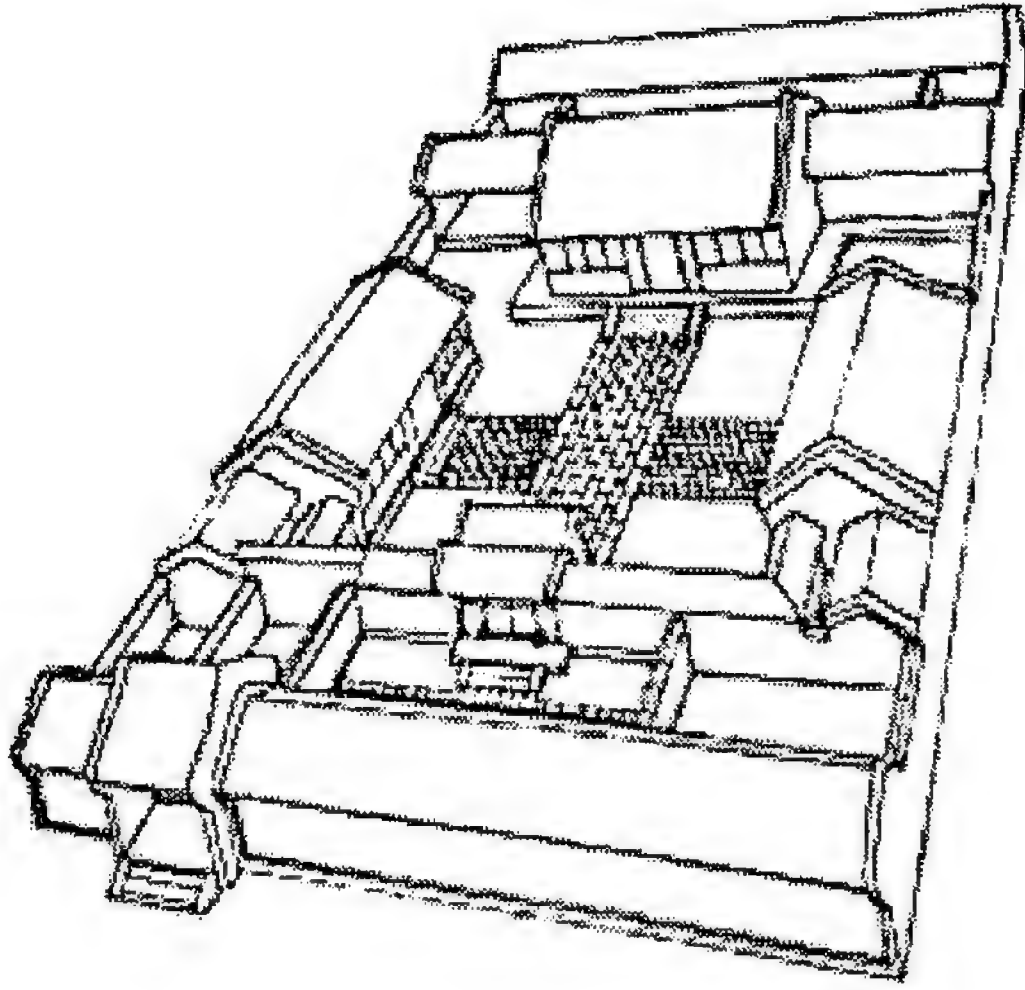
ويخلص الشكل (٢-٢٢) تأثير أحد المعتقدات الدينية على التشكيل العمراني والمعماري للمجتمعات الأفريقية



شكل (٢-٢٢) تأثير بعض المعتقدات الدينية على التشكيل العمراني والمعماري للمجتمعات

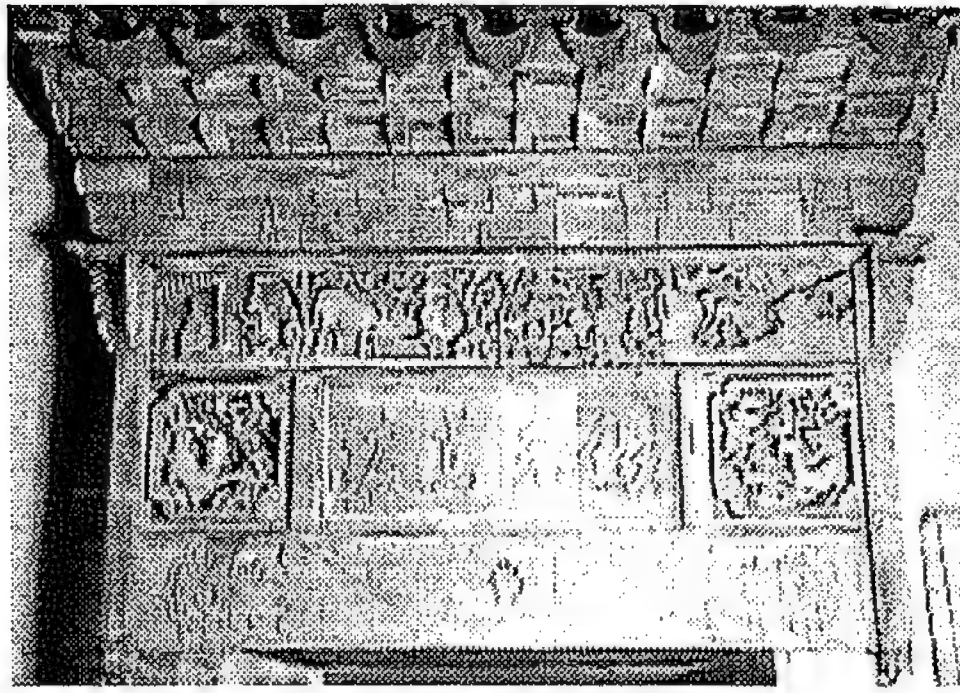
الأفريقية. (المصدر: الباحثة)

¹ June S. Mbiti, Introduction To African Religion, Heineman Educational Books, London, 1975, P. 35



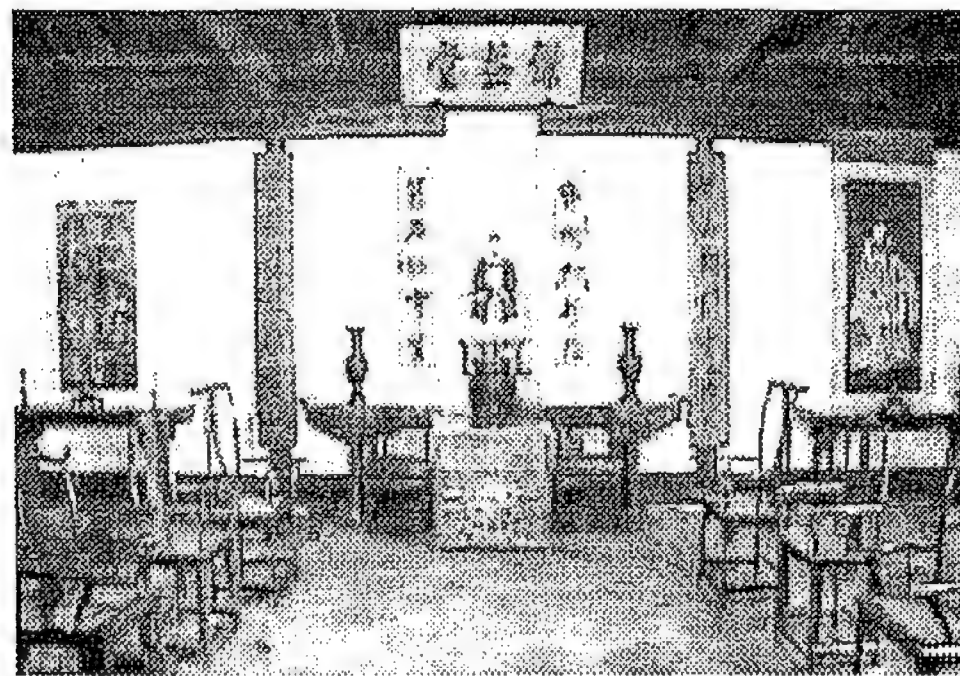
شكل (٢-٢٣) تشكيل المسقط الأفقي للمنزل الكنفوشي.

المصدر: www.ktca.org



شكل (٢-٢٤) البوابة الداخلية لأحد المنازل يتضح

بها كثرة الزخارف. المصدر: www.ktca.org



شكل (٢-٢٥) قاعة الإستقبال في المنزل الكنفوشي

يتضح بها التماثل في توزيع الأثاث. المصدر:

www.ktca.org

ب- تأثير العقيدة الكنفوشية على المجتمعات التقليدية بالصين
أما في مجتمع الصين فنلاحظ تأثير العقيدة الكنفوشية على تشكيل المسقط الأفقي للمسكن التقليدي في الصين، حيث تعتبر المنازل نماذج مصغرة تعكس الفلسفة الكنفوشية the Confucian concept. فنجد كل منزل يحاط بسور لحمايته من السرقات أو الحرائق بالإضافة إلى تحقيق العزلة والخصوصية للعائلة. ففي العقيدة الكنفوشية نجد أن التناسق مع الكون ينبع من وجود الأخلاق التي تحكم العلاقات الأسرية، فتمسك العائلة بالأخلاق هي المصدر الرئيسي لسعادة أفرادها. لذا فإنها تعتبر العائلة هي الأساس والقاعدة للمجتمع الكنفوشي. وقد نظمت هذه العقيدة الهيكل الإجتماعي لمتبعيها، وأوضحت العلاقات بين الأفراد وواجبات كل فرد تجاه أسرته ومجتمعه. فالأبناء تابعين لأبائهم، والزوجات لأزواجهن، والصغير للكبير. وهذا التدرج في العلاقات ينعكس على تشكيل المسقط الأفقي للمنزل ذو الفناء.

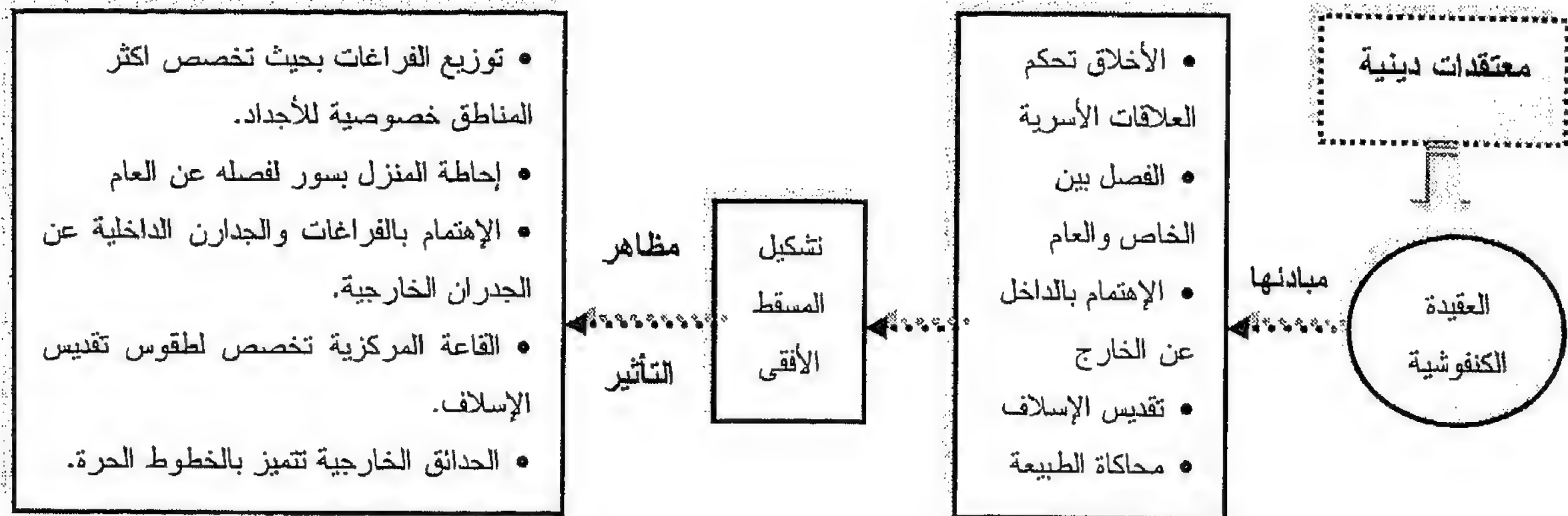
فأكبر أفراد العائلة سناً يقيم في المنطقة الخلفية للمنزل والتي تعتبر أكثر الأجزاء خصوصية وإستقلالاً. أما منطقة الخدم فتكون بالقرب من مدخل المسكن. كما أن هناك مجموعة من التقاليد التي تحكم أفراد الأسرة مثل تجنب التعامل مع الغرباء، فمن الأفضل لديهم دائماً التعامل مع الأفراد الموثوق بهم شكل (٢-٢٣). وهذا الفصل بين العام والخاص، وبين الداخل والخارج ينعكس أيضاً على النتاج البنائي حيث نجد الحوائط الداخلية للمنزل تأخذ إهتماماً أكثر من الحوائط الخارجية في عمل الزخارف^١.

وفي الشكل (٢-٢٤) نجد هذه البوابة غنية بالزخارف والتي يعتقد أنها البوابة الرئيسية، إلا أنها تمثل بوابة داخلية تقع في الفناء الداخلي لتؤدي إلى منطقة الإستقبال^٢. ويتكون المسكن التقليدي من قاعة للإستقبال ويطلق عليها قاعة الأسلاف Ancestral Hall، وهي تقع في منتصف المسكن وتعد أهم الفراغات وأكبرها حجماً حيث تستغل أيضاً في الإحتفالات الدينية شكل (٢-٢٥).

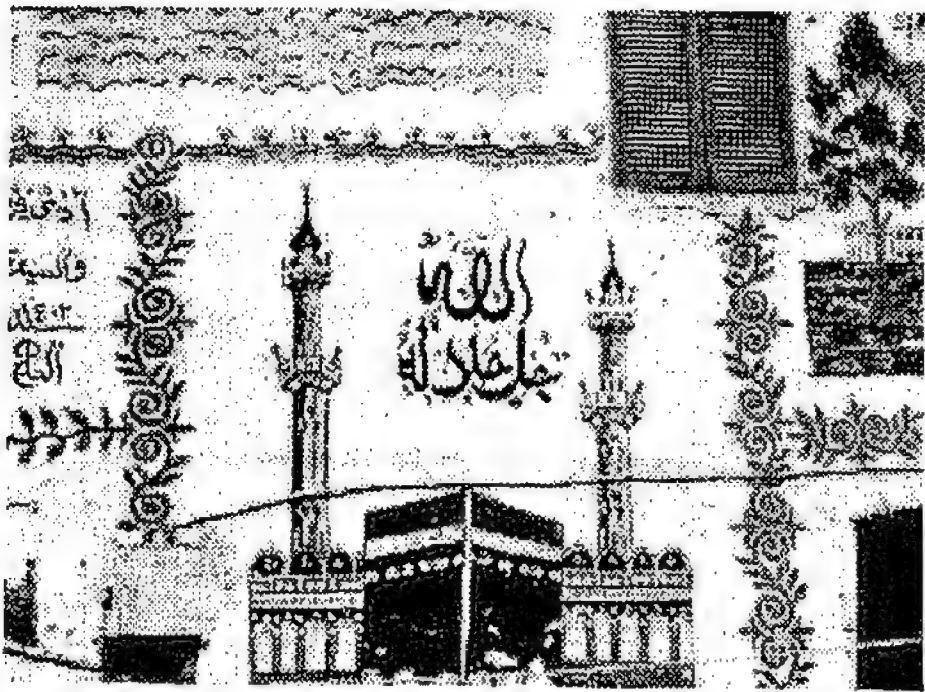
^١ www.ktca.org ,22/2/2005^٢ www.ktca.org ,22/2/2005

فتكرم الأسرة في هذه القاعة أجدادها الموتى من خلال مجموعة من الطقوس الشعائرية والتي تؤديها في الإحتفالات المختلفة. مثل إحتفالات أعياد الميلاد، والأعياد الدينية.. إلخ. ويعد هذا إنعكاس لعقيدة تقديس الأسلاف Ancestors Worship. ونتيجة تعدد استخدام هذه القاعة فإن أثاث هذه القاعة يتميز بالمرونة وسهولة الحركة. وينتظم الأثاث بشكل متماثل ويخصص أكبر المقاعد لأعلى الضيوف مكانةً.

وغالباً ما تلحق المنازل بحديقة خارجية والتي يتميز تصميمها بالمرونة والإتجاه إلى الخطوط الحرة كمحاكاة للطبيعة وهو ما يعد إنعكاس للعقيدة الكنفوشية التي تدعو للتناسق والتكامل مع الطبيعة.¹ ويلخص الشكل (٢-٢٦) مبادئ العقيدة الكنفوشية ومظاهر تأثيرها على تشكيل المسقط الأفقي للمنزل.



شكل (٢-٢٦) تأثير العقيدة الكنفوشية على تصميم المسقط الأفقي للمنزل الصيني. (المصدر: الباحثة)



شكل (٢-٢٧) رسومات الكعبة المشرفة على واجهات المنازل بقرى مصر إحتفالاً بالحاج. المصدر: www.cultnat.org

ج- تأثير العقيدة الدينية على النتاج البنائي في المجتمعات التقليدية المصرية

يعد الحج شعيرة من شعائر العقيدة الإسلامية، وتولى المجتمعات التقليدية المصرية إهتماماً خاصاً بهذه الشعيرة، حيث تقام الإحتفالات قبل ذهاب الحاج لأداء الفريضة وبعد قدومه. ومن أبرز مظاهر هذه الإحتفالات الرسومات والكتابات على الجدران والتي تتخذ كوسيلة لتهنئة الحاج، وكنوع من الإعلان عن قيام صاحب المنزل بأداء هذه الفريضة. وتنتشر هذه المظاهر في جميع قرى مصر سواء في الشمال أو في الصعيد. وقد يقوم بتلك الرسومات خطاطون من الحى أو القرية مقابل أجر، أو قد يقوم بها البعض من أهالى الحاج، أو من أصدقائه، أو من أقاربه. شكل (٢-٢٧)

¹ www.ktca.org, 23/2/2005



شكل (٢-٢٨) رسومات البراق على واجهات المنازل.

المصدر: www.cultnat.org

ويغلب على هذه الرسومات رسم الكعبة الشريفة والمسجد الحرام أو البراق أو عملية ذبح الفداء، كما يتم رسم وسائل المواصلات التي يتخذها الحجاج للوصول لمكة المكرمة سواء كانت وسائل قديمة أو حديثة مثل: الجمل، القطار، الباكسة والطائرة^١ شكل (٢-٢٨). كما تعد الكتابات الدينية على الواجهات من تأثير العقيدة الدينية على النتاج البنائي، ففي غالبية قرى مصر نجد واجهات المنازل تزين ببعض العبارات الدينية كالآيات القرآنية أو الأحاديث الشريفة.. إلخ.

من خلال الطرح السابق لبعض الأمثلة من مجتمعات تقليدية مختلفة جدول (٢-٣)، يتضح مدى تأثير المعتقدات الدينية على نتاجها البنائي. وكانت من بين مظاهر هذا التأثير شكل المسكن وإتجاهه وتوزيع الفراغات الداخلية والرسومات الجدارية.. إلخ. وقد لعبت الرمزية دوراً هاماً في توضيح هذا التأثير، فكل عنصر من النتاج البنائي للجماعة تضمن رمزاً لعقيدة ما. فالمسكن الدائري على سبيل المثال في المجتمعات الأفريقية هو رمزاً للإعتقاد في لانهاية الكون.. إلخ.

المعتقدات الدينية			
أمثلة	الزعيم ابن الإله، لانهاية الكون	العقيدة الكنفوشية	شعيرة الحج
النتاج البنائي	<ul style="list-style-type: none"> تميز مسكن الزعيم عن باقي المساكن المسكن الدائري رمزاً للانهائية الكون مركزية منزل الزعيم إتجاه جميع المساكن بحيث تواجه مسكن الزعيم 	<ul style="list-style-type: none"> توزيع الفراغات إحاطة المنزل بسور الإهتمام بالفراغات والجدران الداخلية عن الجدران الخارجية. القاعة المركزية تخصص لطقوس تقديس الأسلاف. الحدائق الخارجية تتميز بالخطوط الحرة 	<ul style="list-style-type: none"> الرسومات الجدارية المتعلقة بالحج كالكعبة المشرفة والمسجد الحرام.. وعبارات التهنية إنتشار الكتابات الدينية على الواجهات مثل الآيات القرآنية أو الأدعية

جدول (٢-٣) تأثير بعض المعتقدات الدينية على النتاج البنائي. (المصدر: الباحثة)

^١ www.cultnat.org. 20/12/2005

٣/٤/١/٢ المعتقدات السحرية وتأثيرها على النتاج البنائي للمجتمعات التقليدية

يتضح تأثير المعتقدات السحرية للمجتمعات التقليدية على نتاجها البنائي، فعلى سبيل المثال يؤثر الاعتقاد فى القوى الخفية المتمثلة فى لعنة الأسلاف أو المحرمات Taboo* على تشكيل وإختيار موقع القرية للمجتمعات الأفريقية التقليدية. فنجد معظم القرى الأفريقية لا تبنى على التلال أو الأماكن المرتفعة، لأن هذه الأماكن فى إعتقادهم ترتبط بالأرواح الشريرة، ويمثل القرب من هذه الأرواح خطورة على الفرد والجماعة.^١

كما يعد الاعتقاد فى العين الشريرة أقدم المعتقدات السحرية التى تشكل إرثاً فولكلورياً مشتركاً لدى الكثير من المجتمعات التقليدية. فعلى سبيل المثال فى المجتمعات التقليدية المصرية يعتقد الأهالى فى الحسد أو العين الشريرة، وهم يتخذون وسائل عدة للوقاية من الحسد والأذى. وهذه الوسائل لها تأثير مباشر على النتاج البنائي، مثل تعليق التمانم والتعاويذ والتى يعتقد فى قدرتها على منع الحسد مثل تميمة " الخمسة وخميسة " والتى تعلق على مداخل المنازل، أو طبع هذا الشكل بواسطة دماء الفدية على واجهات المنازل، كما تعلق بعض الحيوانات المحنطة التى يعتقد فى إمتلاكها قدرات خاصة لمنع الحسد والسحر.

ويعد "الجدار الروحى" Spirit Wall من المعتقدات السحرية المؤثرة على تصميم المسكن التقليدى فى الصين. فغالباً ما تحاط منازل الفلاحين فى الصين بسور أو جدار يعتقد أنه يمنع الحسد ودخول الأرواح الشريرة، ويبقى الروح الطيبة " كى " qi داخل المنزل. كما أن هذا الجدار يحجب الرؤية ليحقق نوع من الخصوصية. وينقش على هذا الجدار حروف تعبر عن الحظ الجيد Fu، ويعد هذا التقليد جزء من نظام "الفنج شوى" Feng Shui* الذى يحدد العلاقة بين الأرواح الطيبة "كى" qi وقوى الخير وبين الأرواح الشريرة. شكل (٢-٢٨)

وهناك طريقة أخرى لمعالجة الحوائط أو الجدران وإستخدامها لطرد الحظ السيء أو لمنع الحسد، وهى إدخال حجر مميز منقوش عليه بعض الكلمات والتعاويذ مثل Shi Gan Dang. وهو اسم أحد الأبطال الأسطوريين الذى استطاع أن يهزم الأرواح الشريرة، لذا يتم كتابه اسمه على الحجر كناية عن وجوده. ويحدد موضع هذا الحجر وفقاً أيضاً لمبدأ ونظام Feng Shui، وهو يتواجد فى حائط المدخل الجانبى، أو فى الحائط المتواجد على الناصية، أو فى الحائط المواجه لتقاطع الحارات.^٢ شكل (٢-٢٩)، شكل (٢-٣١)

* التابو Taboo : هو حظر ومنع فعل شيء ما لأى فرد من الجماعة، وأى إنتهاك لهذا الحظر يؤدى إلى أضرار جسيمة بالفرد وجماعته والتى أحياناً قد تصل بالفرد إلى الوفاة. ويعرف علماء الإجتماع التابو بأنه مجموعة من التحذيرات والمحرمات أنشأتها الجماعة حتى تحميهم من القيام بسلوك أو فعل قد يؤدى إلى عقوبة من القوى الخارقة للطبيعة. Supernatural Power لذا فإن الجماعة تهتم بنقائها من هذه المحرمات وفى سبيل ذلك تمارس الجماعة مجموعة من الطقوس للحفاظ على أمنها وسلامتها. " www:hirr.hartsem.edu "

^١ Susan Denyer, African Traditional Architecture, op. cit., P.19

** feng shui: وتعنى حرفياً الرياح والماء، وهى طريقة أو نظام معين للتحكم فى الطبيعة ويقوم بهذا النظام العراف أو المنجم عادة

يكون من كهنة الطاوية بما يساعد فى بقاء الأرواح الطيبة، وإبعاد الأرواح الشريرة. (www: Library.Thinkquest.org)

^٢ www:scarp.ubc.ca, 15/3/2005



شكل (٣١-٢) المصقات على جانبي المدخل *chun lian* والعتب وعليها أبيات تدعو لأهل البيت بالحظ الجيد.

المصدر: [www:scarp.ubc.ca](http://www.scarp.ubc.ca)



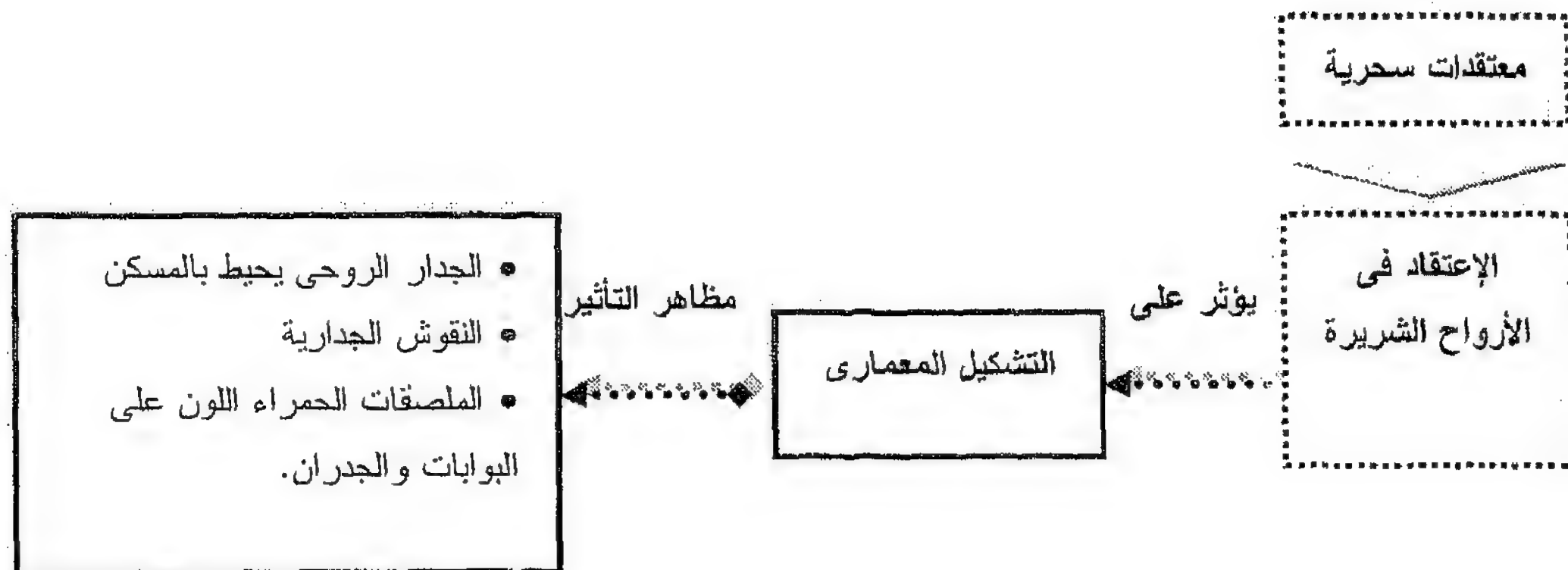
شكل (٣٠-٢) إدخال حجر مميز في الحائط وينقش عليه اسم أحد الاسطوريين لطرد الأرواح الشريرة

المصدر: [www:scarp.ubc.ca](http://www.scarp.ubc.ca)



شكل (٢٩-٢) أحد الجدر الروحية تحيط بالمسكن
المصدر: [www: scarp.ubc.ca](http://www.scarp.ubc.ca)

ومن التقاليد المعتادة أيضاً لجلب الخير وطرد الأرواح الشريرة لصق أوراق على جانبي المداخل وعلى أعتابها، وتكتب عليها مجموعة من الأبيات الشعرية مع كل بداية سنة جديدة ويطلق عليها *chun lian*، وتكتب بواسطة الخطاط والتي تستعين به الأسرة في كتابه هذه الأبيات النثرية ولصقها على مدخل كل غرفة. وتكتب هذه الأبيات على أوراق حمراء اللون يطلق عليها *hong lian*. وعند حدوث حالة وفاة في العائلة فإنها تقوم بلصق أوراق بيضاء اللون بدون الكتابة عليها، كنوع من الحداد. وفي السنة الثانية فيستخدمون أوراق زرقاء اللون وفي السنة الثالثة يعودوا إلى استخدام اللون الأحمر.¹ و يلخص الشكل (٣٢-٢) تأثير المعتقدات السحرية على التشكيل المعماري للمنازل في المجتمعات التقليدية بالصين.



شكل (٣٢-٢) تأثير المعتقدات السحرية على التشكيل المعماري للمنازل في المجتمعات التقليدية بالصين. (المصدر: الباحثة)

¹ [www:scarp.ubc.ca](http://www.scarp.ubc.ca), 15/3/2005

من خلال الطرح السابق لتأثير المعتقدات الشعبية على النتاج البنائي لنماذج من المجتمعات التقليدية جدول (٢-٤)، لوحظ قوة تأثير المعتقدات الشعبية من أساطير دينية ومعتقدات سحرية ودينية على التشكيل العمرانى والمعمارى لهذه المجتمعات. فالأساطير والمعتقدات الدينية تؤثر على موقع المسكن وتوزيع عناصره ومادة بناءه وزخارفه، وموقع القرية وتوزيع عناصرها، أما المعتقدات السحرية فيظهر تأثيرها الأكبر على تشكيل الواجهات من زخارف ورسومات جدارية ومعلقات من تمائم وتعاويز..إلخ.

النتاج البنائي لبعض المجتمعات التقليدية			تأثير المعتقدات الدينية والشعبية	
المجتمع المصري	المجتمع الصينى	المجتمعات القبلية الأفريقية		
لم تتناولها الدراسة	لم تتناولها الدراسة	<ul style="list-style-type: none"> ارتباط المسكن بالإرض والسماء ارتباط المسكن بالإتجاهات الأصلية رمزية المسكن للوحدة بين الزوجين كثرة الزخارف والتفاصيل البناء بالطمي وهى مادة خلق الكون شكل المثلث فى الرسومات الجدارية يرمز إلى عناصر الكون. الألوان ترمز إلى عناصر الأسطورة تقسيم القرية إلى مجموعات كل منها تتحدر من جد أعلى توزيع عناصر القرية على شكل الجسد 	الأسطورة	
<ul style="list-style-type: none"> الرسومات الجدارية المتعلقة بالحج كالكعبة المشرفة والمسجد الحرام.. وعبارات التهنية إنتشار الكتابات الدينية على الواجهات مثل الآيات القرآنية أو الأدعية 	<ul style="list-style-type: none"> توزيع الفراغات إحاطة المنزل بسور الإهتمام بالفراغات والجدران الداخلية عن الجدران الخارجية. القاعة المركزية تخصص لطقوس تقديس الأسلاف. الحدائق الخارجية تتميز بالخطوط الحرة 	<ul style="list-style-type: none"> تميز مسكن الزعيم عن باقى المساكن بكبر الحجم وكثرة الزخارف والتفاصيل. المسكن الدائرى رمزاً للانتهائية الكون مركزية منزل الزعيم إتجاه جميع المساكن بحيث تواجه مسكن الزعيم 	المعتقدات الدينية	
<ul style="list-style-type: none"> تعليق التمائم والتعاويز على الواجهات رسم بعض التعاويز بالدماء على الواجهات تعليق بعض الحيوانات المحنطة على المداخل لمنع الحسد 	<ul style="list-style-type: none"> الجدار الروحى يحيط بالمسكن للحماية من الأرواح الشريرة النقوش الجدارية كتعويذة ضد الأرواح الشريرة الملصقات الحمراء اللون على البوابات والجدران. 	<ul style="list-style-type: none"> التشكيلات الزخرفية والرسومات على الواجهات وألوانها تستغل كتعاويز للحماية من الأرواح الشريرة والحسد إختيار موقع القرى بعيداً عن التلال والجبال لإرتباطها بالأرواح الشريرة 	المعتقدات السحرية	

جدول (٢-٤) تأثير المعتقدات الشعبية على النتاج البنائي للمجتمعات التقليدية.(المصدر:الباحثة)

٥/١/٢ العلاقة بين العادات والتقاليد والنتاج البنائي

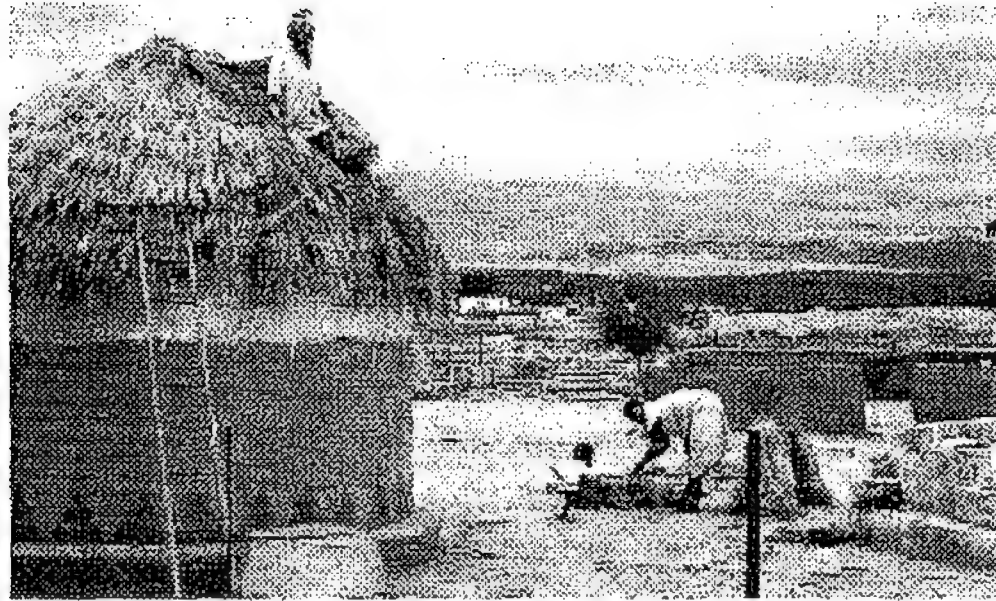
يمثل العرض التالي تناول لمجموعة من الأمثلة مساقاة من بعض المجتمعات التقليدية توضح تأثير بعض العادات والتقاليد على نتاجها البنائي مثل التقاليد البنائية، والتركيب الأسري والقبلي للجماعات، وبعض القيم الاجتماعية.

١/٥/١/٢ تأثير التقاليد على النتاج البنائي للمجتمعات الأفريقية.



شكل (٢-٣٣) مرحلة تخطيط المسقط الأفقي للمسكن في السنغال والتي يقوم بها الرجال كما توارثوها.
المصدر: [www: africafoeuc.com](http://www.africafoeuc.com)

إن عملية بناء المسكن في المجتمعات الأفريقية التقليدية هي عملية جماعية متوارثة من الدرجة الأولى، فهي تمثل حدث إجتماعي هام عند الجماعة. ففي هذه العملية يشترك الرجال والنساء كل له دوره. فالرجال يقومون بتخطيط المسقط الأفقي للمسكن شكل (٢-٣٣)، بينما تقوم النساء بتجهيز مادة تغطية سقف المسكن وإضافة اللمسات الجمالية على المسكن بتلوين الواجهات والحوائط الداخلية وزخرفتها شكل (٢-٣٤).



شكل (٢-٣٤) امرأة تقوم بتجهيز القش لتغطية سقف المنزل في بتسوانا وتتم هذه العملية كل ٥ - ٧ سنوات.
المصدر: [www: africafoeuc.com](http://www.africafoeuc.com)

ونجد مهارات البناء يتم تعلمها وإنتقالها من جيل إلى جيل فتورث قواعدها كما تورث باقي العادات والتقاليد. مثل استخدام المواد المتاحة في البيئة في العملية البنائية، حيث نجد إنتشار استخدام الطوب اللبن نظراً لكثرة وجود الطمي والذي يسهل تشكيله، وبالتالي يمكن التنوع في أشكال أسقف المساكن بما يتناسب مع الظروف البيئية المحيطة. وتأخذ عملية إعداد الطمي لإستخدامه في البناء أشكال عديدة، ففي السودان على سبيل المثال يتم تجفيف الطمي وتشكيله على هيئة قوالب، ثم يتم استخدام الطمي كمادة لاصقة. وأحياناً يتم عمل هيكل خارجي لحوائط المسكن ثم يتم ملئه بالطمي المجفف.^١

٢/٥/١/٢ التركيب الأسري والقبلي وتأثيره على النتاج البنائي

إن التركيب الأسري والقبلي من العوامل التي تؤثر بصورة واضحة على عملية التشكيل المعماري والعمراني للمجتمعات التقليدية. فتدرج العلاقة بين أفراد الجماعة له تأثيره المباشر على عملية تشكيل المنزل وإختيار موقعه. وهو ما نلمسه عند المقارنة بين العديد من الجماعات المختلفة في الهيكل الإجتماعي، أو حتى المقارنة بين منزلين متجاورين في نفس الجماعة نتيجة إختلاف التركيب الأسري أو القبلي.^٢ والأمثلة التالية توضح تأثير التركيب الأسري على تشكيل المستقرات.

^١ www.yale.edu.com, 24/5/2005

^٢ Amos Rapoport, House Form And Culture, op. cit., p.55

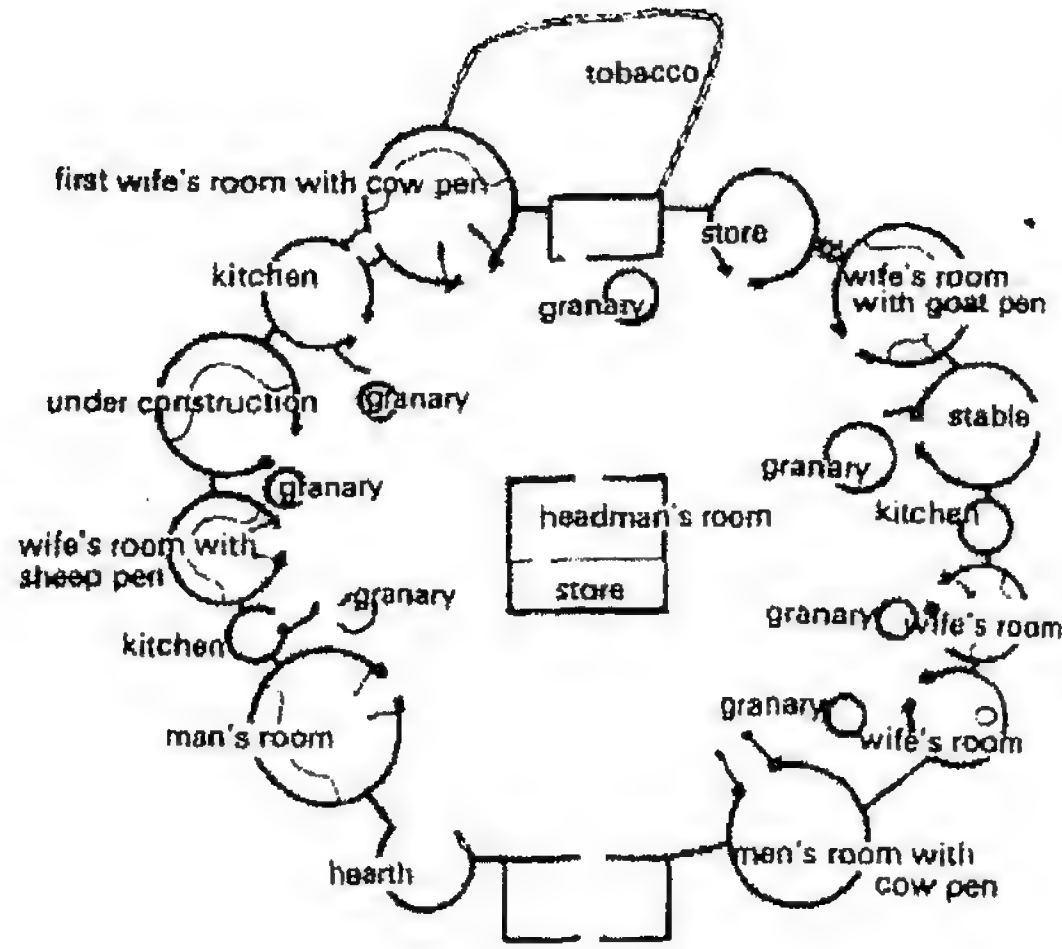
أ. الأسرة الممتدة وتأثيرها على تشكيل المستقرات العمرانية في المجتمعات الأفريقية

تعتبر الأسرة الممتدة Nuclear family أحد السمات المميزة للمجتمعات الأفريقية التقليدية. وتعتبر الروابط الأسرية بين أفراد العائلة من الروابط التي يحرص عليها الأفراد ضمن مجموعة من التقاليد الصارمة والمتوارثة عبر الأجيال. ففي قبيلة Zulu نجد العائلة الممتدة لها حيز عمراني محدد يأخذ الشكل الدائري، ويوجد في مركز التجمع حظائر الماشية. وتلتف حولها مجموعة من المنازل لكل أسرة. ونتيجة وجود عادة تعدد الزوجات في هذه القبيلة لذا نجد أن هناك منزل لكل زوجة وأبنائها الصغار، كما أن هناك منازل لزوجات الأبناء.¹ ويوجد بالقرب من كل مجموعة منازل صوامع الغلال Granaries والتي يخزن بها المحاصيل الزراعية من الحبوب. ونلاحظ أن هناك فصل بين منازل الشباب عن باقي المنازل، فالطفل يعيش في بيت عائلته إلى أن يصبح شاباً، فيستقل عن أسرته وينتقل بعد ذلك إلى هذه المنازل والتي توجد أيضاً في حيز العائلة² شكل (٢-٣٥).



شكل (٢-٣٥) قبيلة Zulu ويتضح بها تأثير التركيب الأسري على تشكيل الموقع العام لها.

المصدر: Susan Denyer, 1978



مثال آخر على تأثير العائلة الممتدة على تشكيل الموقع العام للقرية نجده في قبيلة موسوجوم Mousgoum بشمال الكاميرون. والموقع العام للقبيلة يأخذ الشكل الدائري حيث تشكل المنازل الحدود الخارجية، ويوجد في مركز الشكل الدائري منزل رب الأسرة. وتلتف حوله منازل الزوجات وأبنائهم، وكل منزل عبارة عن غرفة واحدة وملحق بغرف النساء مطبخ وصومعة لحفظ الحبوب والغلال وحظيرة. وهنا أيضاً نجد منزل للشباب منفصل عن باقي المنازل، كما نلاحظ الفصل بين منازل الرجال والنساء شكل (٢-٣٦).

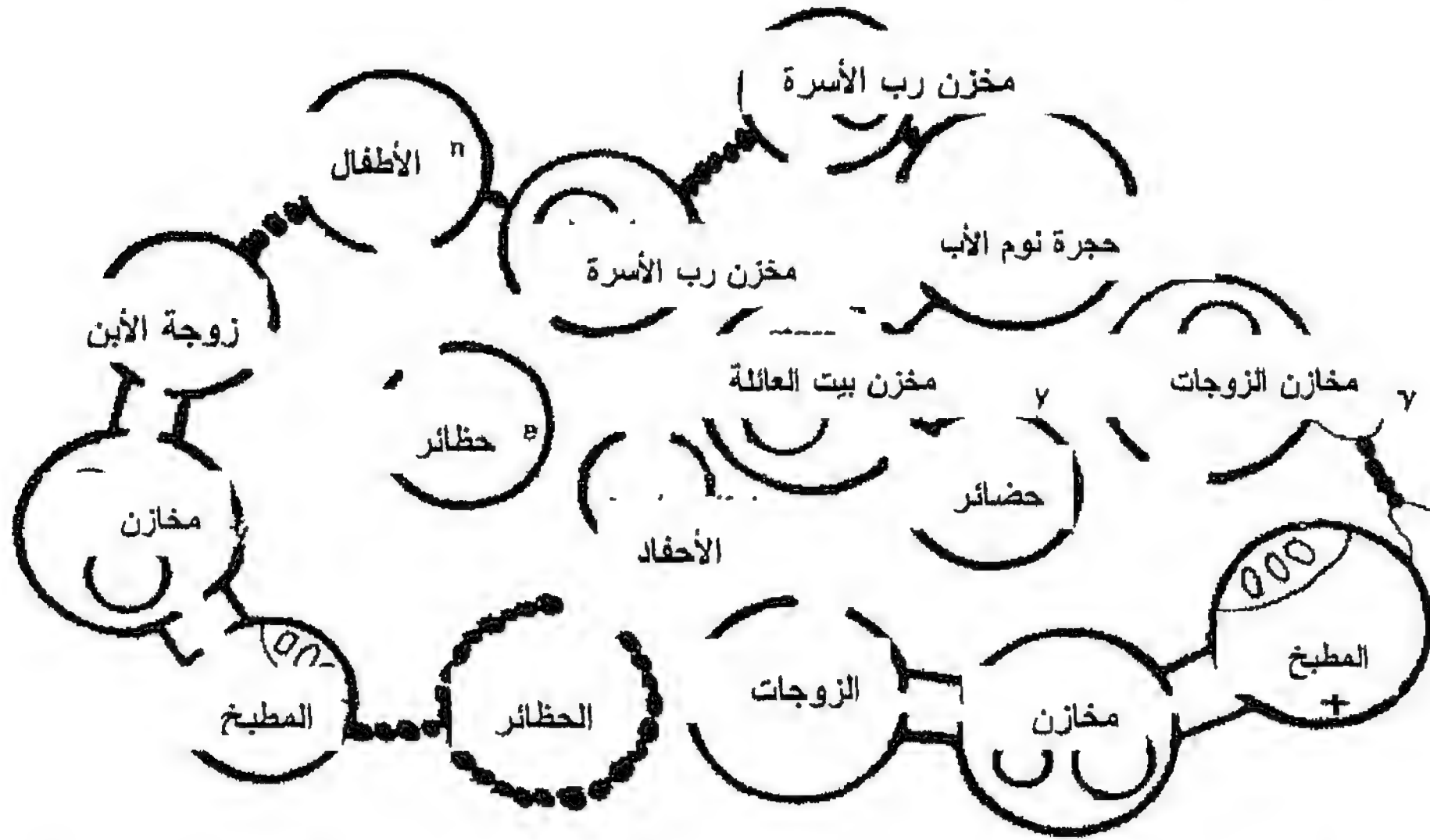
شكل (٢-٣٦) الموقع العام لقبيلة Mousgoum

في شمال الكاميرون المصدر: Susan Denyer, 1978

¹ Susan Denyer, African Traditional Architecture, , op. cit., p.20² Ibid, p.21

ب- النظام القبلى والنسق القرابى وتأثيره على النتاج البنائى للمجتمعات الأفريقية تتميز المجتمعات الأفريقية بوضوح النسق القرابى والذى يعد عاملاً هاماً ومؤثراً فى تشكيل النسق العمرانى لمستقراتها. وعادة ما يعبر عن هذا النسق القرابى بالقرب المادى بين الجماعات، فكل قبيلة حيازتها، وداخل هذه الحيازة توجد العديد من العائلات. فعلى سبيل المثال تتكون العائلة فى قبيلة بيمبا Bemba و مايومبي Mayombe من الأب وزوجاته وأبنائه وأزواجهم والأحفاد، ليصل عدد أفراد الأسرة نحو ٣٠٠ فرد وهو ما يطلق عليه الأسرة الممتدة Nuclear Family، ويعيشوا جميعاً فى قرية واحدة وداخل حيازة واحدة.

وتتميز منازل الأسرة الممتدة بعدم وجود أسوار تفصلهم عن بعضهم البعض، فنجد منزل الأم ومنازل بناتها المتزوجات يكونوا متجاورين. وتخلو منازل البنات من أدوات الطهى وأماكن إعداد الطعام لمدة عام أو عامين، حيث يتم الطهى فى منزل العائلة، فهم مازالوا ينتمون فى الواقع إلى العائلة. ويصبح مفهوم القرية هنا مجموعة من العائلات التى تربطها ببعض صلة القرابة والنسب، وغالباً ما تعبر القرى الأفريقية مادياً عن التكوين والتنظيم الاجتماعى للجماعات التى تحيا بداخلها.^١ شكل (٢-٣٧)

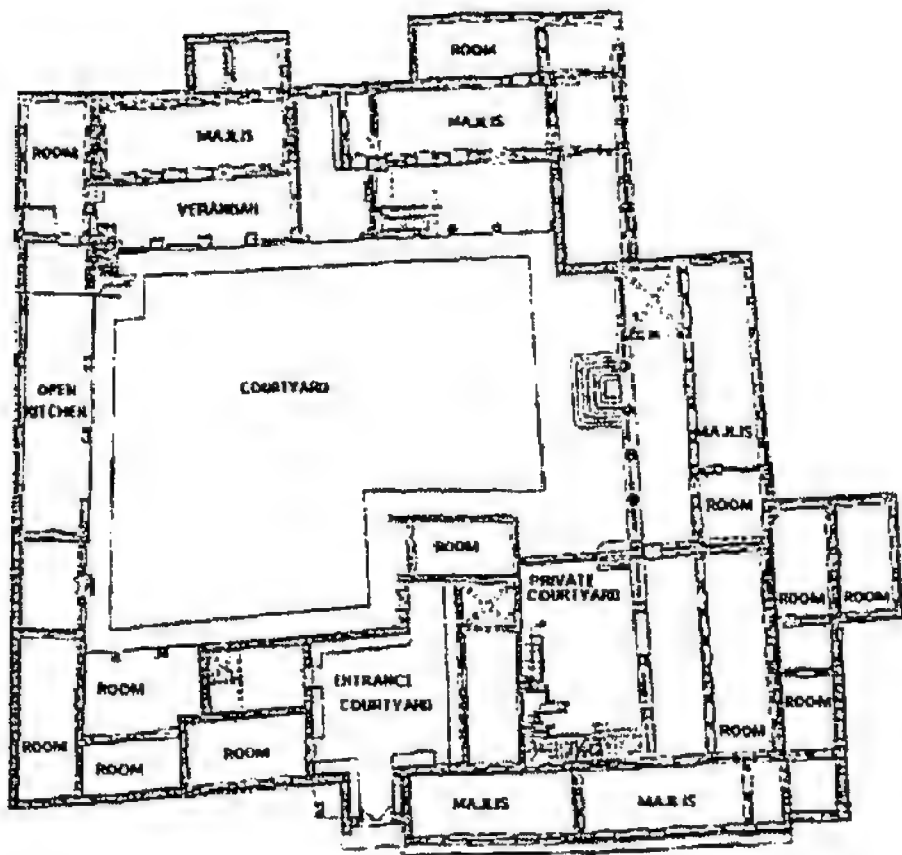


شكل (٢-٣٧) الموقع العام لقبيلة ماتاكام Matakam بالكامبيرون يوضح منازل الاسرة الممتدة. (المصدر: Susan Denyer, 1978)

ج- تأثير القيم الاجتماعية على النتاج البنائى للمجتمعات العربية تعد الخصوصية من القيم الاجتماعية التى تحرص عليها المجتمعات العربية بصفة عامة وتوليها عناية خاصة. والخصوصية تعنى الحاجة إلى تنظيم وتقنين التعاملات الاجتماعية بما يحقق قدراً من الإنعزالية، لتحقيق وظائف مختلفة للفرد سواء كانت عضوية أو نفسية أو اجتماعية. لذلك كان للخصوصية تأثير كبير على التشكيل العمرانى والمعمارى للمجتمعات العربية. ففي المجتمع المصرى كانت المدن تحاط بأسوار ولها بوابات تحميها وتوفر لها نوعاً من الخصوصية مثل مدينة القاهرة التاريخية. كما كان لكل حارة بوابة وكذا الدروب والأزقة وإنهاءً ببيت العائلة. كما ساهمت النهايات المقفولة فى ومنع المرور العابر بالإضافة إلى التشكيل المتعرج للمسارات.^٢

^١ Susan Denyer, African Traditional Architecture, op. cit, P.18

^٢ محمد فودة، العمارة والبيئة، مرجع سابق، ص ٣٠٥



شكل (٢-٣٨) المسكن ذو الفناء الداخلي والمدخل
المجازي

المصدر: www.victorian fortunecity.com



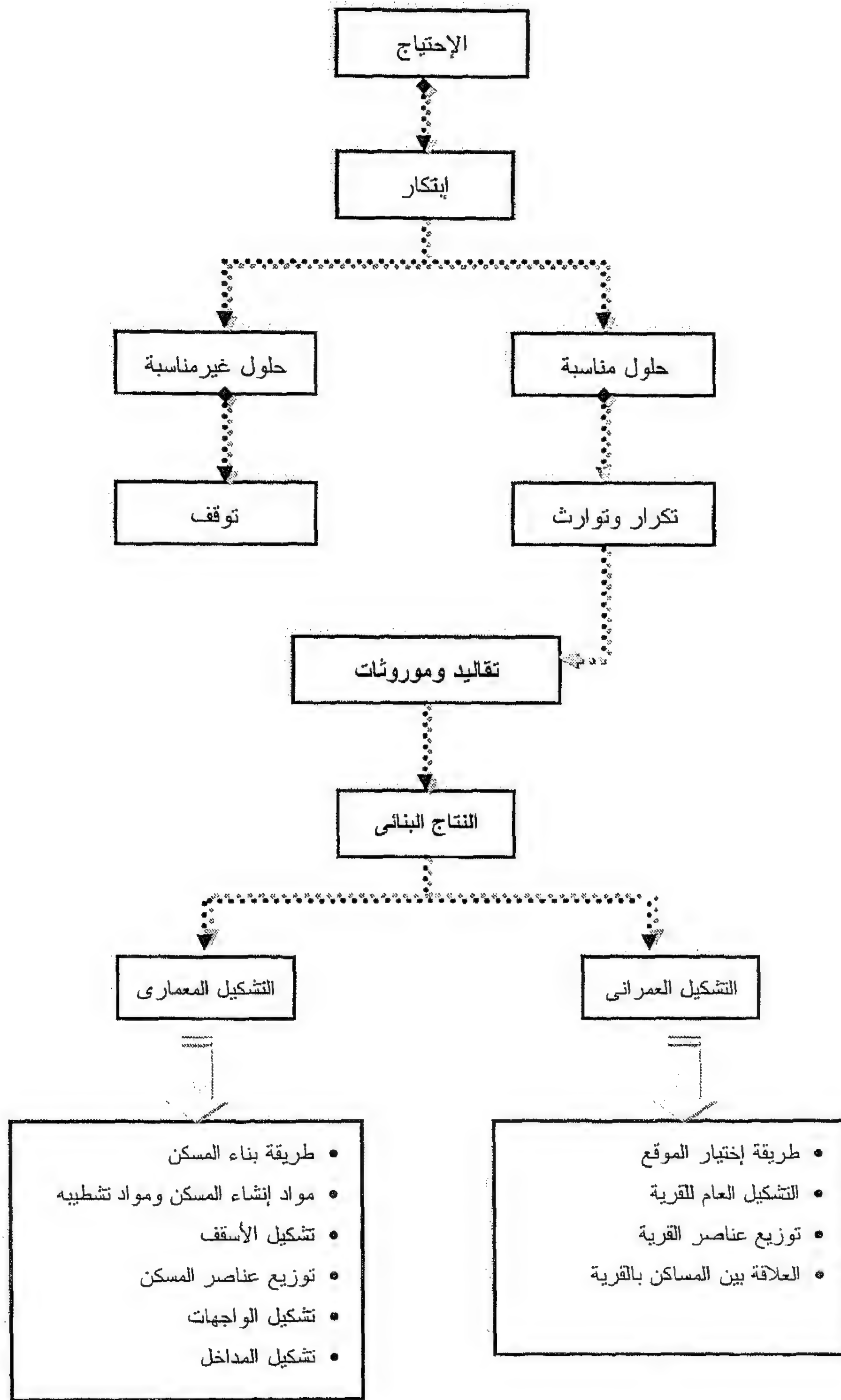
شكل (٢-٣٩) المشربيات الخشبية في الواجهة
للمنازل في درب الأصفر بالقاهرة التاريخية
المصدر: www.corbis.com

أما تأثير الخصوصية على التشكيل المعماري فيظهر في تصميم المسكن ذو الفناء الداخلي، والذي يوفر نوعاً من الخصوصية لأهل المنزل. كما نجد المداخل المنكسرة المجازية والتي تحجب رؤية المارة للداخل، بالإضافة إلى انفصال فراغ الضيوف بصرياً عن باقي عناصر المنزل. كما أثرت الخصوصية في تشكيل الواجهات حيث نجد الفتحات دائماً تغطيها المشربيات والتي تسمح بالتهوية والإضاءة مع توفير قدر من الخصوصية للنساء. وينتشر هذا النموذج من المسكن في جميع المجتمعات العربية. شكل (٢-٣٨)، (٢-٣٩) (٣٩)

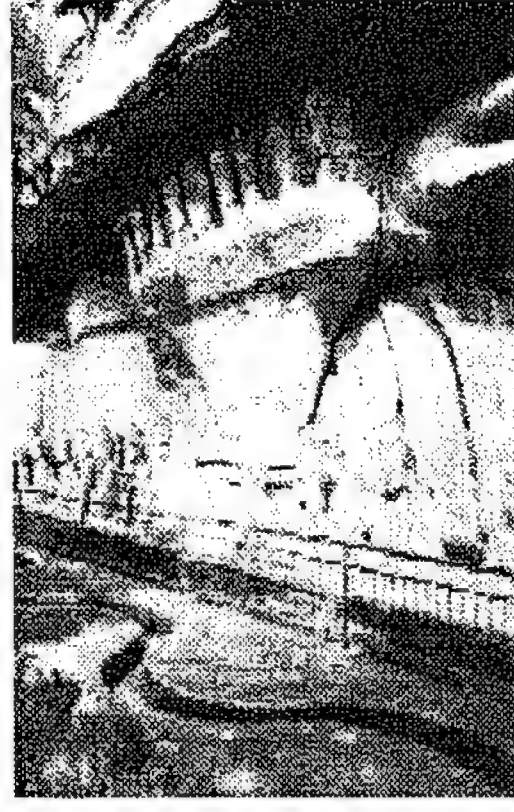
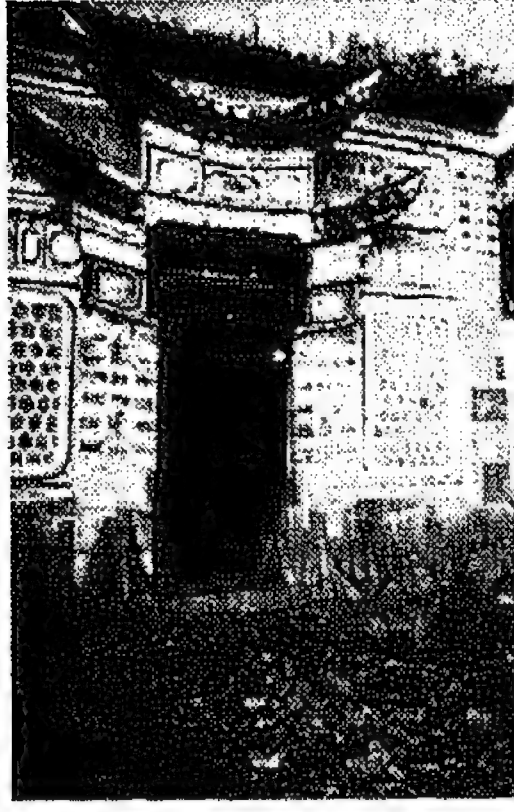
كما تعد المكانة الاجتماعية من الاعتبارات والقيم الاجتماعية التي لها تأثير مباشر على النتاج البنائي للمجتمعات العربية، وهي تعنى المستوى الاجتماعي في إطار مجموعة العلاقات بين الناس، ونظراً إلى أن المجتمعات التقليدية هي مجتمعات تعاونية قائمة على فكرة ومفهوم الجماعة، لذا نجد بداخلها وضوح للأدوار والمكانات الاجتماعية في تدرج هرمي، وهذا التدرج في المكانات ينعكس تأثيره على النتاج البنائي لتلك الجماعات، مثل كبر حجم نطاقات الحياة والملكية الفراغية أو كبر حجم المنزل، أو استخدام نباتات وأشجار لتأكيد النطاقات الفراغية، أو معالجة الأرضيات، أو الاهتمام بالمداخل والفتحات التي يظهر بها معالجات مختلفة سواء لونية أو زخرفية. بالإضافة إلى الرسومات والزخارف والتي تع من وسائل تأكيد المكانة الاجتماعية للأفراد.^١

توضح الأمثلة السابقة أن التقاليد تنشأ نتيجة حاجة أفراد الجماعة إلى الوصول إلى بيئة تلائم متطلباتهم في حدود إمكانياتهم وقيمهم. وفي سبيل ذلك يلجأون إلى الابتكار للوصول إلى الحلول المناسبة لهم. وفي النهاية عندما يتقنون بالحل ويتأكدون أنه الأمثل يقومون بتكراره. وهذا يفسر ثبات الموروثات وإستمراريتها مما يعكس إستمرارية النتاج البنائي. ويلخص الشكل (٢-٤٠) كيفية نشأة التقاليد والعادات وتأثيرها على النتاج البنائي.

^١ محمد فودة، العمارة والبيئة، مرجع سابق، ص ٣١٤

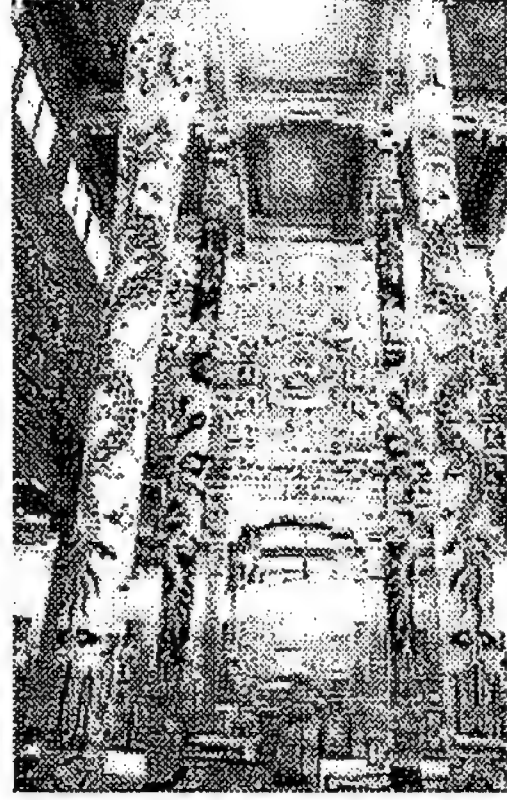
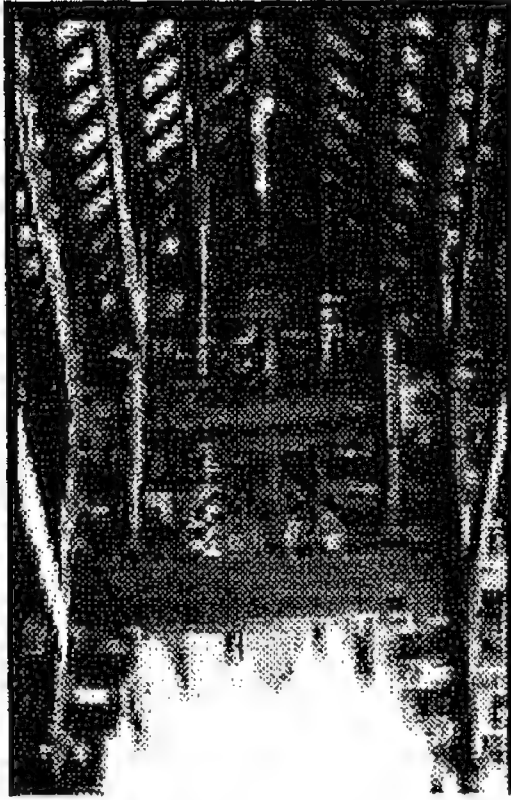


شكل (٢-٤٠) تأثير بعض العادات والتقاليد على النتاج البنائي للمجتمعات الأفريقية. (المصدر: الباحثة)



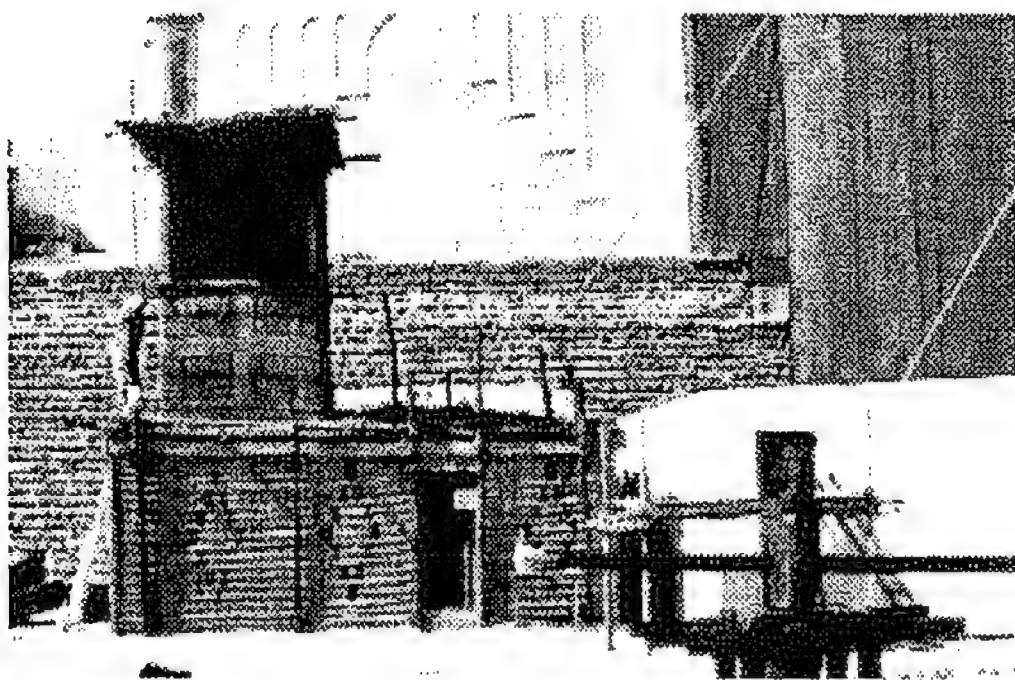
شكل (٢-٤١) الفنون النحتية على الصخور
شكل (٢-٤٢) الزخارف والرسومات على الجدران

المصدر: China planner.com



شكل (٢-٤٣) الرسم على خشب البامبو
شكل (٢-٤٤) القراميد المستخدم في تغطية أسقف المنازل.

المصدر: China planner.com



شكل (٢-٤٥) مساكن العريش تستقر بها مجتمعات البدو في فصل الصيف بالإمارات.

المصدر: www.victorian.fortunecity.com

٣/١/٢ تأثير الثقافة المادية والفنون الشعبية على النتاج البنائي لكل من الصين والمجتمعات الأفريقية. تتأثر العمارة التقليدية في الصين بالحرف اليدوية والفنون الخاصة بتلك المنطقة. فنجد إنتشار العديد من الحرف اليدوية منها صناعة القراميد والتي تستخدم في تغطية أسقف المنازل، كذلك إنتشار العديد من الفنون الشعبية مثل الفنون النحتية والرسم على الأخشاب والخزف والبورسلين والتي بدورها تنعكس على زخرفة العديد من العناصر المعمارية للمنازل والمعابد كالحوائط الداخلية والبوابات والأعمدة، كذلك تنتشر في الصين صناعة الخشب المستخرج من شجر البامبو والذي يدخل في الكثير من نتاجهم المادي كأدوات المائدة والألات الموسيقية (الفلوت)..*إلخ.* ويستخدم بكثرة في العملية البنائية حيث يستخدم خشب البامبو في الهياكل الإنشائية للمنازل سواء أعمدة أو أسقف. ويتم عمل رسومات على الخشب لتزيين تلك العناصر حيث يعد الرسم على خشب البامبو أحد أشهر الفنون الشعبية في الصين.^١ الأشكال من (٢-٤١) إلى (٢-٤٤)

وفي المجتمعات البدوية التي تمارس حرفة الرعي تؤثر هذه الحرفة على نتاجهم البنائي، فمثلاً المجتمعات البدوية في الإمارات تستقر في خيام يسهل حملها أثناء عمليات التنقل في فصل الشتاء. لذا فهي تصنع من جلود الحيوانات وأصوافها بحيث تحقق تكيفاً مع المناخ وفي نفس الوقت تكون خفيفة الوزن وسهلة الطي. وتستقر الجماعات البدوية حول الآبار أو في مناطق الواحات وتأخذ شكلاً دائرياً أو مستطيلاً حول الآبار، ويكون منزل شيخ القبيلة في المنتصف بحيث يسهل تمييزه عن باقي الخيام. أما في موسم الصيف وهو موسم الزراعة تستقر الجماعة في منازل ثابتة تسمى العريش وهي منازل صغيرة الحجم تصنع من جريد النخيل.^٢ شكل (٢-٤٥)

^١ www.chineseculture.miningco.com, 2/5/2005

^٢ www: victorian. fortunecity.com, 20/12/2005


```

graph TD
    A[الثقافة المادية والفنون الشعبية] --> B[التشكيل العمراني]
    A --> C[التشكيل المعماري]
    B --> D[مظاهر التأثير]
    C --> E[مظاهر التأثير]
    D --> F[شكل المستقرات العمرانية وحجمها  
نسق الإستقرار (مؤقت مستديم)]
    E --> G[تشكيل العناصر المعمارية المختلفة كالأسقف والأعمدة، والأرضيات..  
تشكيل الواجهات من زخارف ورسومات  
صناعات مواد الإنشاء (خشب- طوب لين..  
تشكيل الفتحات وموادها]
  
```

الثقافة المادية والفنون الشعبية

تؤثر على

التشكيل العمراني

مظاهر التأثير

التشكيل المعماري

مظاهر التأثير

- شكل المستقرات العمرانية وحجمها
- نسق الإستقرار (مؤقت مستديم)
- تشكيل العناصر المعمارية المختلفة كالأسقف والأعمدة، والأرضيات..
- تشكيل الواجهات من زخارف ورسومات
- صناعات مواد الإنشاء (خشب- طوب لين..)
- تشكيل الفتحات وموادها

خلاصة

۱۱۲

تأثير المعتقدات الشعبية	تأثير العادات والتقاليد	تأثير الثقافة المادية
<ul style="list-style-type: none"> موقع المسكن إرتباط المسكن بالأرض والسماء إتجاه المسكن وعناصره مادة البناء رمزية عناصر المسكن تشكيل المسقط الأفقي وتوزيع عناصره الزخارف والتفاصيل وتنوعها رمزية الألوان في الرسومات الجدارية التشكيلات الزخرفية والرسومات على الواجهات وألوانها تميز مسكن زعيم القبيلة حجم الفراغات 	<ul style="list-style-type: none"> طريقة بناء المسكن مواد إنشاء وتشطيبه تشكيل الأسقف توزيع عناصر المسكن تشكيل المسقط الأفقي تشكيل الواجهات (إرتفاعها- مسامتتها- زخارفها- ورسوماتها- مموال التشطيب..) تشكيل المداخل والبوابات حجم المسكن وعناصره 	<ul style="list-style-type: none"> تشكيل العناصر المعمارية المختلفة كالأسقف والأعمدة والأرضيات.. تشكيل الواجهات من زخارف ورسومات صناعات مواد الإنشاء (خشب طوب لبن..) تشكيل الفتحات وموادها
<ul style="list-style-type: none"> موقع القرية الشكل العام للقرية توزيع عناصر القرية وإتجاهاتها العلاقات بين التجمعات السكنية طرق إستغلال الفراغات العمرانية 	<ul style="list-style-type: none"> موقع القرية الشكل العام للقرية توزيع عناصر القرية الفراغات العمرانية والمساحات بالقرية المسارات والشوارع (متعرجة/مستقيمة/مقفولة النهايات..) 	<ul style="list-style-type: none"> شكل المستقرات العمرانية وحجمها نسق الإستقرار (مؤقت/مستديم)

التشكيل المعماري

النتائج البنائية

التشكيل العمراني

البــــــــــــــــباب الثاني : دراسة تحليلية للعلاقة بين

التراث الشعبي والنتاج البنائي

الفصل الأول: المداخل الفكرية والأمثلة التحليلية

الفصل الثاني : الدراسات الفولكلورية والأنثروبولوجية

الفصل الثالث: بلورة المنهجية لرصد العلاقة

بين التراث الشعبي والنتاج البنائي

خلاصة الباب الثاني

٢/٢ الدراسات الفولكلورية والأنثروبولوجية

يمثل العرض التالي نماذج من الدراسات الفولكلورية والأنثروبولوجية التي قام بها العلماء العرب الأوائل، والدراسات الفولكلورية الحديثة التي قام بها علماء الغرب، بالإضافة لعرض نماذج من دراسات فولكلورية مصرية تمت على المجتمع المصري. ومن خلال إستعراض هذه الدراسات نتناول مناهجها وأدواتها وقواعدها ومراحل عملها الميداني بشيء من التفصيل، بهدف الإستفادة من جميع هذه المعطيات في بلورة المنهجية المقترحة لرصد العلاقة بين التراث الشعبي والنتاج البنائي للمجتمعات التقليدية.

١/٢/٢ الدراسات الأنثروبولوجية للعلماء العرب الأوائل

لقد قام العلماء العرب الأوائل بإسهامات كثيرة في جمع وتدوين وتصنيف وتحليل مواد التراث الشعبي، وتحديد المناهج العلمية للعمل الميداني، والتي كانت بمثابة حجر الأساس في نشأة علم الفولكلور وتبلور مناهجه. ولقد تنوعت المناهج العلمية للعمل الميداني بين العلماء العرب، فنجد الطبري قد اعتمد على مشاهداته الخاصة، واكتفى بالنقل عن الرواة نقلاً أميناً، دون أن يشكك في روايتهم، ولم يستنبط بعقله إلا اليسير القليل مما رصده من مواد تراثية. أما المسعودي فقد ارتقى درجة عن الطبري، لأنه وقف ممن سبقه من المؤرخين موقف الناقد. وفي ذلك يقول في مقدمة كتابه مروج الذهب ومعادن الجوهر في التاريخ " ولم نذكر من كتب التواريخ والأخبار والسير والآثار إلا ما أشهر مصنفوها وعرف مؤلفوها." وعلى الرغم من ذلك فقد وقع المسعودي في أخطاء كثيرة، لأن ثقته ببعض المؤرخين جعلته ينقل عنهم جميع الأخبار صحيحها وزيفها. وأما المقرئ في مقدمة كتابه المواعظ والإعتبار بذكر الخطط والآثار يوضح منهجه الذي تركز على ثلاثة محاور، هي النقل من الكتب المصنفة في العلوم، والرواية من أناس موثوق بهم، والمشاهدة لما عاينه ورآه.^١

لذا فقد تشابه العلماء العرب في طريقة تفكيرهم، وفي منهجهم العلمي. فقد نقلوا من كتب العلماء السابقين، ورووا عن أناس موثوق بهم، وسجلوا مشاهداتهم، وقد رعوا في ذلك كله أمانة النقل والرواية وصدق التسجيل. ولكن الدعامة الأساسية التي تركز عليها هذه الشروط، هي أن تكون الأخبار أو الحقائق التي تنقل صادقة. وهذا أمر لم يفتن إليه كل من الطبري، والمسعودي، والمقرئ. ولكنه لم يفت ابن خلدون الذي انتبه إليه، وألف فيه مقدمة كتابه الشهير.^٢

والعرض التالي يمثل تناولاً تفصيلياً لمنهج العالم ابن خلدون والذي أوضحه في كتابه "العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر". وكذلك يتم عرض منهج العالم "البيروني" كما أوضحه في كتابه "الآثار الباقية عن القرون الخالية".

^١ حسن الساعاتي، علم الاجتماع الخلدوني، مرجع سابق، ص ٦٤

^٢ نفس المرجع، ص ٦٥

١/١/٢/٢ كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأکبر لابن خلدون*.

قدم الأستاذ حسن الساعاتي تحليلاً لمنهج "ابن خلدون" وقواعده في مؤلفه قواعد المنهج الخلدوني كما يلي:

أولاً الهدف من دراسة "ابن خلدون" وأهميتها

تميزت هذه الدراسة "لابن خلدون" بتعدد الأهداف فقد تضمنت:

- أ- نقل الأخبار والحقائق والروايات بأمانة، وتسجيلها بدقة، وتحصيل مادة وفيرة تعين على التنبؤ لما سوف يحدث في المستقبل، بناءً على إستقراء الماضي، والإستدلال من الحاضر.
- ب- الإهتمام بتقصي الأسباب والدواعي للواقعات والظواهر الإجتماعية، وبالتالي توجيه الباحثين لعدم النقل دون تفكير.^١ وتركز أهمية الدراسة في النقاط التالية:
- ج- استطاع "ابن خلدون" في دراسته أن يرسى قواعد المنهج لعلمه الجديد وهو علم العمران البشرى.
- د- تمكن "ابن خلدون" من الكشف عن طبيعة العمران البشرى، والقواعد التي تضبطه وتتحكم في تحوله.
- هـ- يعد مؤلفه من أكثر المؤلفات غزارة في المادة والعلوم، فقد تضمنت مقدمة كتابه العديد من العلوم مثل علم التنبؤ البشرى، وعلم الإجتماع البدوى والريفى...إلخ.
- و- ارسى فيها قواعد المنهج الجغرافى فى رصد وتفسير تراث الشعوب، فقد رصد الطبيعة الجغرافية للمجتمع محل الدراسة ومناخه، وتأثير ذلك على أفراد المجتمع وسلوكهم وأخلاقهم.^٢

ثانياً: المقدمة محتوياتها وعلومها

- ♦ يتألف كتاب "ابن خلدون" من المقدمة وثلاثة كتب : المقدمة في فضل علم التاريخ، وتحقيق مذاهبه، والإمام بمغالط المؤرخين. الكتاب الأول: فى العمران وما يعرض فيه من العوارض الذاتية من الملك والسلطان والكسب والمعاش والصنائع والعلوم وما لذلك من العلل والأسباب. والكتاب الثانى: فى أخبار العرب وأجيالهم، ودولهم منذ مبدأ الخليقة إلى هذا العهد، وفيه ذكر لكثير من الأمم، مثل النبط والسيانيين والفرس، وبنو أسرائيل والقبط واليونان والروم والترك والإفرنجية. الكتاب الثالث: فى أخبار البربر، وذكر أوليتهم وأجيالهم، وما كان لهم بديار المغرب خاصة من الملك والدول.^٣

^١ هو عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، ولد بأشبيلية ببلاد الأندلس وتعود جذوره إلى حضرموت باليمن. وهو مؤسس علم العمران البشرى، وقد صنف ابن خلدون كتب التاريخ التي ظهرت قبل كتابه إلى صنفين. أحدهما عام المناهج، والذي استوعب كثيراً من الدول والأمم، وتناول العديد من الغايات والأمور العامة. مثل الطبرى والمسعودى، والصنف الآخر اقتصر فيه العلماء على تسجيل أخبار قطره، وتاريخ دولته، كما فعل أبو حيان مؤرخ الأندلس وابن الرقيق مؤرخ أفريقية. وينتمى كتاب ابن خلدون إلى الصنف الأول لأنه تناول أخبار العرب والعجم والبربر، ومن عاصرهم من ذوى الملك والسلطان. (المصدر: حسن الساعاتي، قواعد المنهج الخلدوني، ص ٦٦)

^٢ حسن الساعاتي، علم الإجتماع الخلدوني، مرجع سابق، ص ٦١-٦٣

^٣ نفس المرجع، ص ٦٩-٧٢

^٤ ابن خلدون، المقدمة، مرجع سابق، ص ٥، ٦

ثالثاً: قواعد المنهج عند "ابن خلدون"

نستطيع أن نتبين من كلام "ابن خلدون" نفسه فى أوائل المقدمة*، خطواته فى البحث والتأليف. فهو لا يكتفى بالإطلاع وجمع المعلومات وإستيعابها، ثم تسجيل أفكاره وفق نظام خاص. بل إنه يراجع ما كتب، ثم يعاود الإطلاع ليتمكن من تنقيح ما كتب، وإضافة إليه. وهو فى سبيل تحقيق هذه الغاية يتحمل مشقة السفر إلى الأقطار التى يستطيع أن يقرأ فى مكتباتها ما لم يتسن له قراءته من قبل. وقد أوضح ابن خلدون منهجه فى مقدمة كتابه، ذلك المنهج الذى استطاع أن يستخلصه، ليكون نسقاً فكرياً خاصاً به. وهكذا كان قادراً على ابتداع علمه الجديد، الذى لم يسبقه إليه أحد. وقد صرف الباحثين عن النقل الأعمى دون تدقيق، وحثهم على الأخذ بمنهجه، لكى يستطيعوا التبين الصحيح لأحوال الماضية التى وقعت فعلاً، والتنبؤ السليم لما سوف يحدث فى المستقبل بناء على استقراء الماضى، والإستدلال من الحاضر.^٢ وتتلخص قواعد المنهج عند ابن خلدون فى خمسة محاور هى:

(١) الشك والتمحيص : فقد استعان بالشك النقدي فى تمحيص الروايات والأخبار، فيقول " فلا تتقن بما يلى إليك من ذلك، وتأمل الأخبار وأعرضها على القوانين الصحيحة، يقع لك تمحيصها بأحسن وجه".^٣ ثم يحاول أن يكشف عن أسباب حدوث أى ظاهرة. وقد أخذ ديكارت هذه القاعدة وهى طريقة الشك المنهجى من ابن خلدون عند وضعه علم الاجتماع عند الغرب.^٤

(٢) التشخيص المادى : بعد تدقيق الأخبار يميز الباحث بين طبيعة الممكن والممتنع، وليس المقصود الإمكان العقلى المطلق. وهى تشبه فكرة الموضوعية التى نادى بها أوجست كونت فى منتصف القرن التاسع عشر. كما ترتبط بفكرة الموضوعية عن دور كهيم ويقصد بها قدرة الباحث على ملاحظة الظواهر الاجتماعية على ما هى عليه فى الواقع.^٥

(٣) تحكيم أصول العادة وطبيعة العمران : وذلك لمعرفة الحقيقى من الزائف من الروايات والأخبار، فالباحث يجب أن يلم بطبيعة عمران المجتمع الذى يدرسه وأخلاقه وعوائده ومذاهبه، والإحاطة بحاضره وماضيه وأصول نشأته. فيقول

* تحوى المقدمة سبعة علوم رئيسية هى: علم البحث فى التاريخ: أو قواعد المنهج فى علم الاجتماع الإنسانى والعمرانى البشرى، علم التنبؤ البشرى الإيكولوجى : الذى يدرس أثر البيئة الجغرافية على الإنسان وطريقة تكيفه معها. علم الاجتماع البدوى والريفى: فقد ركز أفكاره أولاً حول العمران البدوى وأحوال الناس فيه، وأساس العلاقات الاجتماعية بينهم، وسماتهم، وكيفية تحولهم من البداوة إلى الحضارة. علم الاجتماع السياسى: ويشتمل على كيفية تكون الدولة، سواء أكانت قائمة على صلة الدم، أم على صلة المصاهرة، أم على صلة الولاء، أم على صلة الإصطناع. علم الاجتماع الحضارى أو علم أجتماع المدينة: ويتناول البلدان والأمصار وسائر العمران، علم الاجتماع الإقتصادى وعلم الاجتماع الصناعى : وهما يشملان وسائل المعيشة والكسب، والصنائع، علم إجتماع المعرفة: يشتمل على العلوم وأصنافها، والتعليم وطرقه، الظواهر الاجتماعية المرتبطة به. (حسن الساعاتى، قواعد المنهج الخلدونى، مرجع سابق، ص ٧٢-٧٦)

^٢ حسن الساعاتى، علم الاجتماع الخلدونى، مرجع سابق، ص ٧٠، ٧٦

^٣ ابن خلدون، المقدمة، مرجع سابق، ص ١٣، ١٤

^٤ حسن الساعاتى، علم الاجتماع الخلدونى، مرجع سابق، ص ١٠٠

^٥ نفس المرجع، ص ١٠١، ١٠٤

"القانون فى تمييز الحق من الباطل فى الأخبار بالإمكان والإستحالة، أن ننظر فى الإجتماع البشرى الذى هو العمران، نميز ما يلحقه من الأحوال لذاته وبمقتضى طبعه، وما يكون عارضاً لايتعدى به وما لايمكن أن يتعرض له. وإذا فعلنا ذلك أصبح لنا قانوناً فى تمييز الحق من الباطل فى الأخبار والصدق من الكذب بوجه برهانى لمدخل للشك فيه".^١

(٤) القياس بالشاهد والغائب : القياس فى اللغة تقدير الشئ بغيره، وكذلك تقديره بالأمر الكلى المتناول له ولأمثاله، والقياس بالشاهد على الغائب مبنى على قاعدة أن حكم الشئ حكم مثله. ويفيد ذلك فى معرفة الأسباب، أى البرهان على القضية الكلية. والقياس هو الإستنتاج غير المباشر الذى هو فى حقيقته استنتاج حقيقى. والقياس استدلال فى صميمه الكشف عن الأسباب أى الربط بين العلل والمدلولات. والمبدأ الذى يستند إليه القياس هو المبدأ القائل بأن ما يصدق على الجنس يصدق على النوع وعلى جميع أفرادها. ويتكون القياس من أربعة أركان هى الأصل والفرع والعلة والحكم. أما الأصل فهو ما تفرع عليه غيره أو ما عرف بنفسه. وأما الفرع فهو عكس الأصل، وأما العلة فهى الوصف الجامع بين الأصل والفرع، وأما الحكم فهو ثمرة القياس ونتيجته.^٢

(٥) السبر والتقسيم : السبر والتقسيم أصل من قواعد المنهج التى أرسى عليها "ابن خلدون" علمه الجديد، ذلك لأنهما عمليتان عقليتان أساسيتان للبرهان بوصفهما مسلكين أو دليلين لإثبات العلة. وهاتان العمليتان هما محور عملية الفكر الكبرى عند "ابن خلدون"، تلك العملية التى تشتمل على عمليات عقلية صغرى هى النظر، والتأمل، والتفطن، والإعتبار، والغوص. ومن حيث إدراك الإنسان للعالم الإجتماعى المحيط به يمكن أن نسمى تلك العمليات -الإحساس المشترك، والتخيل، والتوهم، والحفظ، ثم التفكير - استنباطاً إجتماعياً. وقد قام "ابن خلدون" بتحليل تلك العمليات الفكرية وبيان كيفية نشاطها، ولعل أهم ما كتبه فى الفكر الإنسانى تلك العبارات التى توضح لنا أهم عملية فيه وهى التفكير فيقول:^٣

ويزيد الإنسان من بينها أنه يدرك الخارج عن ذاته بالفكر الذى وراء حسه، وذلك بقوى جعلت له فى بطون دماغه، ينتزع بها صور المحسوسات، ويجول بذهنه فيها، فيجرد منها صوراً أخرى. والفكر هو التصرف فى تلك الصور وراء الحس وجولان الذهن فيها بالانتزاع والتركيب وهو معنى الأفئدة فى قوله تعالى :وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة. والأفئدة جمع فوائد، وهو هنا الفكر.^٤

(٦) التعميم الحذر

من المعروف أن طرق الإستقراء لا تجيز التعميم من الحوادث التى تمت مشاهدتها إلى الحوادث التى لم تشاهد، ولكنها تبرهن على صحة الفروض بالنسبة إلى الحقائق المشاهدة لاغير. ولكن الإستقراء الموسع الذى يعرف بالإستقراء العلمى يختلف عن الإستقراء العام، فهو يبدأ بتفحص الأحوال الجزئية ثم ينتهى منها إلى قوانين وأحكام ونظريات عامة، بعد إختبار عدد محدود من الحالات إختباراً علمياً منظماً، يمكن من الإنتقال من الحكم على

^١ ابن خلدون، المقدمة، مرجع سابق، ص ٣٧، ٣٨

^٢ حسن الساعاتى، علم الإجتماع الخلدونى، مرجع سابق، ص ١٦٩

^٣ نفس المرجع، ص ١٨٩، ١٩٠

^٤ ابن خلدون، المقدمة، مرجع سابق، ص ١١٠٨، ١١٠٩

الحقائق المشاهدة إلى الحكم على الحقائق غير المشاهدة. وقد سمي هذا الإستقراء الناقص إستقراءً موسعاً لأنه يوسع نطاق التجربة والملاحظة وينتقل من المحدود إلى غير المحدود. ولما كان "ابن خلدون" قد اعتمد إعتياداً أساسياً على استقراء أحداث التاريخ، وعلى الإستقراء من ملاحظاته، للتوصل إلى قوانينه وأحكامه ونظرياته ومبادئه في العمران البشري وصياغتها، فإنه قد وجد لازماً عليه أن يتحفظ عند التعميم، لأن نتائج الإستقراء الموسع، وبخاصة في محيط التجمعات البشرية المتفاعلة، غير يقينية، وإن كانت قريبة من اليقين.¹ ويلخص الجدول (٢-٦) دراسة "ابن خلدون" أهميتها وقواعد منهجه .

هدف الدراسة	أهمية الدراسة	مجالات الإهتمام	علوم الدراسة	قواعد المنهج الخلدوني
<ul style="list-style-type: none"> ■ نقل الأخبار والحقائق وتسجيلها بهدف التنبؤ لما قد يحدث بالمستقبل ■ البحث عن الأسباب وراء الظواهر والحقائق. 	<ul style="list-style-type: none"> ■ إرساء قواعد المنهج لعلم العمران البشري. ■ غزارة المادة وضخامتها وتنوعها. ■ إرساء قواعد المنهج الجغرافي وكثير من العلوم الأخرى 	<ul style="list-style-type: none"> ■ تنقسم المقدمة إلى ستة فصول ■ الأول: في العمران البشري، وأصنافه، وقسط من الأرض. ■ الثاني: في العمران البدوي ■ الثالث: في الدول والخلافة والملك ■ الرابع: في العمران الحضري والبلدان والأمصار ■ الخامس: في الصنائع والمعاش ■ السادس: في العلوم واكتسابها وتعلمها. 	<ul style="list-style-type: none"> ■ علم البحث في التاريخ ■ علم التنبؤ البشري الإيكولوجي ■ علم الاجتماع السياسي ■ علم الاجتماع الحضري ■ علم الاجتماع الاقتصادي والصناعي ■ علم اجتماع المعرفة 	<ul style="list-style-type: none"> ■ الشك والتمحيص ■ التشخيص المادي ■ تحكيم أصول العادة وطبيعة العمران. ■ القياس بالشاهد والغائب. ■ السبر والتقسيم. ■ التعميم الحذر.

جدول (٢-٦) دراسة ابن خلدون مكوناتها، وعلومها، ومنهجها وفقاً لتحليل حسن الساعاتي.

(المصدر: الباحثة)

¹ حسن الساعاتي، علم الاجتماع الخلدوني، مرجع سابق، ص ٢١٧، ٢١٨

٢/١/٢/٢ "البيروني" * ودراساته المختلفة

تناول الأستاذ "صلاح الفوال" في مؤلفه "المدخل لعلم الاجتماع الإسلامى" دراسات العالم "البيروني" ومنهجه، حيث يعتبر "البيروني" مؤسس لعلم الأنثروبولوجيا، فقد تعرض "البيروني" لمختلف الموضوعات التى يتناولها الإتجاه الأنثروبولوجى المعاصر بكل إهتماماته. وترك العديد من المؤلفات، ولكن الذى اشتهر عنه حوالى عشرة كتب، عالجت معظم موضوعات المعرفة الإنسانية التى كانت سائدة فى عصره، والتى مازال للعديد منها قيمته وأصالته حتى اليوم. ومن أمثلة مؤلفاته كتاب "تحقيق ما للهند من مقولة فى العقل أو مرذولة"، وهذا الكتاب يعرف أيضاً باسم كتاب "الهند الكبير" ويعد من أشهر وأخذ كتب "البيروني" حيث يعتبر تراثاً اجتماعياً فريداً فى عصره.^١

أولاً: إسهامات "البيروني" فى علم الأنثروبولوجيا والإجتماع

ومن إسهاماته فى علم الأنثروبولوجيا إرسائه لقواعد المنهج التاريخى والمقارن فى كتابه الآثار الباقية عن القرون الخالية وتتحدد مبادئه فى النقاط التالية :

- الإتصال بمصادره المختلفة ممن توسم فيهم أن يكونوا عوناً له فيما ينشده من معلومات، وهم نفس الإخباريين الذين يعتمد عليهم الباحثون المحدثون فى جمع معلومات.
- القيام بمقارنة المعلومات التى تحصل عليها من مختلف المصادر، واستبعاد ما اعتمد منها على الهوى والتعصب.
- القيام بنقد ومراجعة تلك المعلومات والأخذ بما يثبت صحته منها، على أن يكون ذلك كله مقبولاً وبعيداً عن كل شك.^٢

كما يتجلى الإسهام السوسيولوجى للبيروني فى مؤلفه الخالد كتاب الهند الكبير حيث تميزت هذه الدراسة بعدة سمات أساسية هى:

- أ- إلتزامها بمنهج علمى فى الدراسة والبحث.
- ب- دقة المعلومات التى حوتها الدراسة، وإحاطتها بكل جوانب الحياة فى المجتمع الهندى، حيث لم يكتفى "البيروني" بدراسة طبيعة الهند وجغرافيتها، بل تعدى ذلك إلى دراسة مختلف أحوال السكان ونظمهم الإجتماعية وطرقهم فى العيش وعلاقاتهم المختلفة، علاوة على دراسة لغات المجتمع وثقافته وعاداته ونقله.
- ج- النظرة النقدية التى كان يعرض بها "البيروني" آراءه ورغبته فى عدم الإكتفاء بمجرد البحث والدراسة، وإنما ضرورة العمل على نقل المعلومات والنتائج المتوافرة إلى التطبيق حتى يتحقق حسن الاستفادة منها.
- د- إجراء المقارنات حيث عرض "البيروني" الظواهر التى سعى إلى دراستها فى المجتمع الهندى بصورتها التى عايشها عليها، ثم راح يحلل ويفسر ويجرى الكثير من بين ما شاهده أو عايشه أو قرأ عنه، وبين نظيره فى الثقافات الأخرى ولا سيما اليونانية والفارسية والعربية.^١

* تتلمذ "البيروني" على يد أساتذته عصره فى الرياضيات والفلك والطب والتقويم والتاريخ، واتصل بالعديد من الفلاسفة ومنهم ابن سينا، كما تأثر "البيروني" بأراء كل من الفارابى والكندى والمسعودى، وتأثر بالثقافة اليونانية.

^١ صلاح مصطفى الفوال، المدخل لعلم الاجتماع الإسلامى، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠٠٠، ص ١٦٦

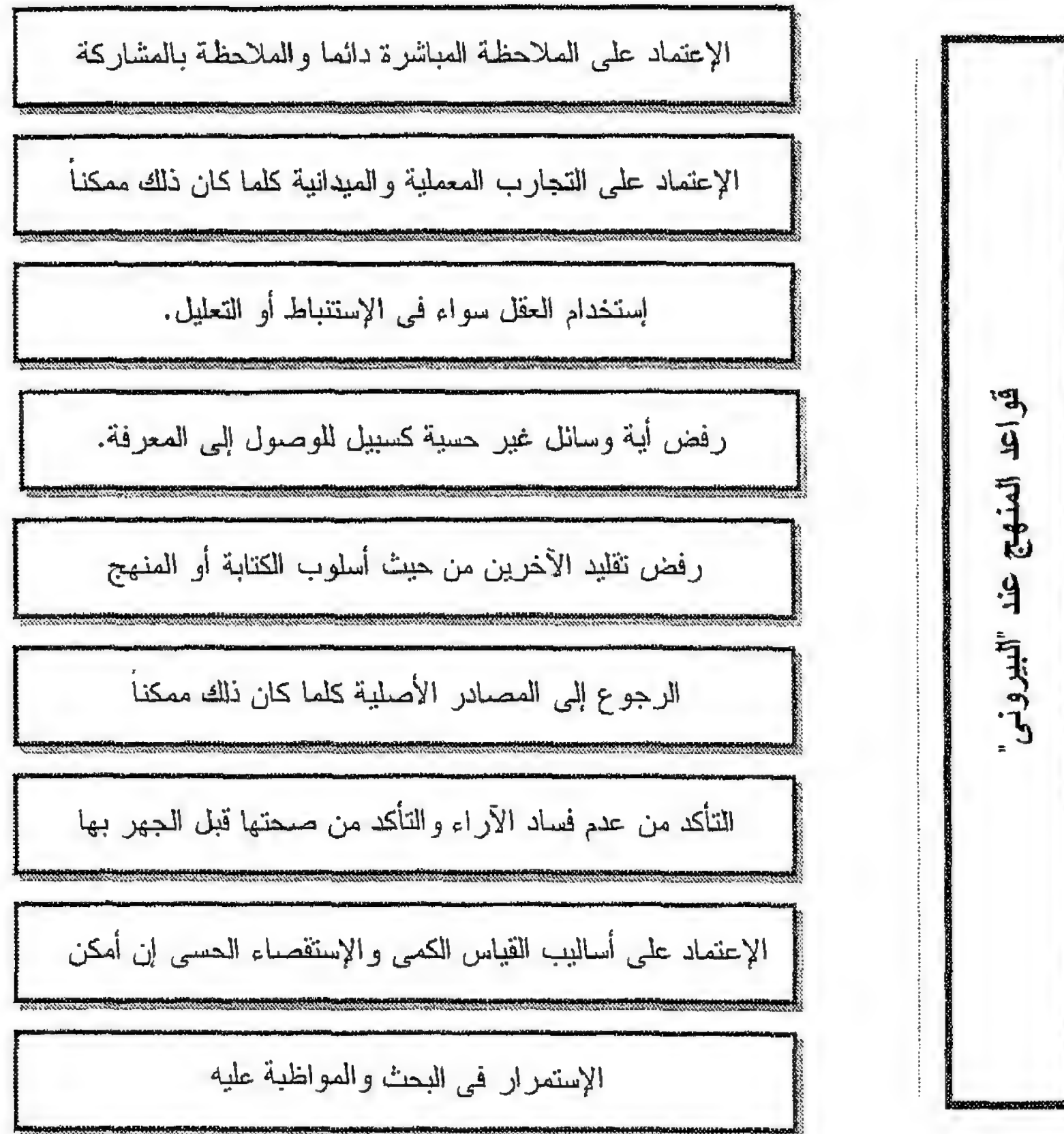
^٢ نفس المرجع، ص ١٦٩

ثانياً: منهج البحث "البيروني"

شرح "البيروني" منهجه في البحث خلال مقدمة كتابه الآثار الباقية عن القرون الخالية حيث قال :

"إن أقرب الأسباب لمعرفة التواريخ التي تستعملها الأمم هو معرفة اخبار الأمم السابقة وأنباء القرون الماضية لأن أكثرها أحوال عنها ورسوم باقية من رسومهم ونواميسهم ولا سبيل إلى التوصل إلى ذلك من جهة الاستدلال بالمعقولات، والقياس بما يشاهد من المحسوسات. سوى التقليد لأهل الكتب والملل، وأصحاب الآراء والنحل، المستعملين بعضها ويعتبر ما هم فيه أساساً يبنى عليه بعده، ثم قياس أقوالهم وآرائهم في إثبات ذلك بعضها البعض، تنزيه النفس عن العوارض المرونة لأكثر الخلق".^٢

وقد رأى "البيروني" أن تحصيل المعرفة لا يمكن أن يتم بغير البحث، والتجربة وحارب إعتناق الآراء في تسليم ودون تحقيق، وطالب بحسن استخدام العقل في إخضاع الأشياء محل البحث للعديد من التجارب. كما حذر من التقليد، وطالب كل صاحب رأى أن يتأكد مما يقول قبل أن يجهر برأيه. وكان يعود للمصادر الأصلية فيما يكتبه ويلتزم بما فيها لأمانته العلمية. كما أن إهتمامه بالرياضيات وعلوم الفلك جعله ميالاً إلى أسلوب الإستقصاء والإعتماد على الحس في طلب المعرفة.^٣ ويمكن توضيح قواعد منهج البحث عند "البيروني" كما بالشكل (١-٢)



شكل (٢-٤٧) قواعد المنهج عند "البيروني". (المصدر: الباحثة)

^١ صلاح مصطفى القوال، المدخل لعلم الاجتماع الإسلامي، مرجع سابق، ص ١٧٣

^٢ نفس المرجع، ص ١٦٧

^٣ نفس المرجع، ص ١٦٨، ١٦٩

من خلال إستعراضنا لمنهج العالم "ابن خلدون" في رصد ثقافات المجتمعات، والذي يعد أساساً لمناهج علم الاجتماع وباعتبار أن علم الفولكلور والأنثروبولوجيا هما علوم انبثقت من علم الاجتماع، لذا فإن قواعد المنهج الخلدوني في عملية الرصد والتحليل هي قواعد شاملة يمكن تطبيقها على جميع العلوم الاجتماعية. أما "البيرونى" والذي يعده العلماء أبو الأنثروبولوجيا، فقد أرسى قواعد مناهج عدة في علم الأنثروبولوجيا والفولكلور وهى المنهج التاريخي والمنهج المقارن والسوسيولوجي، كما أرسى مجموعة من القواعد اللازمة عند إجراء الدراسات الميدانية ومراحل الجمع الميدانى. وستفيد هذه القواعد والأسس ومراحل الدراسات الميدانية وضوابطها في بلورة المنهجية التى ستتبع في رصد وتحليل عناصر التراث الشعبى في الدراسة التطبيقية.

٢/٢/٢ نماذج من الدراسات الأنثروبولوجية الغربية

ظهرت العديد من الدراسات الفولكلورية أثناء فترة ازدهار علم الفولكلور فى أوروبا خلال القرن التاسع عشر، وظهرت العديد من مناهج البحث وأساليب الجمع الميدانى لمواد الفولكلور. وقد تركزت أغلب هذه الدراسات على القارة الأفريقية، نتيجة إتساع النشاط الإستعماري للقارة الأوروبية فى هذه الفترة.

ومن هذه الدراسات دراسة "أدوارد ويليام لين" * للمجتمع المصرى والذي نشرها عام ١٨٣٦ فى كتابه الشهير "An Account of The Manners And Customs of The Modern Egyptians" عادات المصريين المحدثين، والذي يعد أكبر حشد لمادة فولكلورية مصرية. ويهدف هذا الكتاب إلى تقديم صورة عن عادات المصريين خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر. ويشتمل الكتاب على مقدمة وثمانية وعشرين فصلاً تبحث فى جوانب مختلفة فى السكان مثل الدين والقوانين، والحكومة، الحياة العائلية، اللغة، الخرافات، والسحر، الصناعة، الحمامات، الموسيقى، الموت وشعائر الجنائزات. ومن وسائل جمع البيانات اعتمد لين على قراءة ما كتب عن المنطقة، مع الإستعانة بالملاحظة والمشاركة والتي تعد من أهم المصادر التى اعتمد عليها المؤلف فى جمع البيانات، فكان يختلط بالأهالى ويلاحظ عاداتهم. كما اعتمد على المخبرين من الأهالى.^١

وفى خلال القرن العشرين قام بعض العلماء بدراسة المجتمعات القروية والحضرية ومن الأمثلة على ذلك دراسة "ريفز" Rivers عن قبائل التودا سنة ١٩٠٦، ودراسة "سلجمان" Seligman عن قبائل جنوب السودان سنة ١٩٣٢، ودراسة "راد كليف برون" Raddcliffe Brown عن جزر الإندمان، ودراسة "إيفانز بريتشارد" Evans Pritchard عن الأزاندى سنة ١٩٣٧، ودراسة "ريموند فيرث" Raymond firth عن جزيرة تيكوييا سنة ١٩٣٦. ٢ والعرض التالى يمثل تناول لأهم الدراسات الغربية والتي تناولت المجتمع المصرى، وهما دراستا "وينفريد بلاكمان" لصعيد مصر، و"هانز فينكلر" للريف المصرى. بالإضافة إلى أحد الدراسات الأنثروبولوجية التى قامت بها المنظمة الأنثروبولوجيا الأمريكية American Anthropological Association للمجتمع التقليدى بمدينة اسكولى بإيطاليا فيما بين عامى ١٩٩٢، ١٩٩٦.

* سافر لين إلى مصر سنة ١٨٢٥ لدراسة اللغة العربية بالقاهرة، وأبدى اهتماماً شديداً بعادات الأهالى ومعتقداتهم، فاتجه لدراساتها وتسجيل ملاحظات عنها طوال أقامته بالبلاد.

^١ على محمود الفار، الدراسات الحقلية فى المجتمعات البدائية والقروية والحضرية، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٤، ص ٢١، ٢٢

^٢ نفس المرجع، ص ٢٧، ٢٨

١/٢/٢/٢ دراسة "وينفريد بلاكمان" لصعيد مصر

وينفريد بلاكمان هي باحثة أنثروبولوجية قضت بمصر عدة سنوات، درست خلالها مجتمع الفلاحين في صعيد مصر وحياتهم الدينية والاجتماعية والصناعية المعاصرة، مع إشارة خاصة إلى رواسب العصور القديمة. وقد نشرت دراستها في كتاب الفلاحين في صعيد مصر The Fallahin of Upper Egypt والذي صدر في عام ١٩٢٧. ويعد كتابها أسهماً كبيراً في علم الأنثروبولوجيا وكذلك علم المصريات.

أولاً: هدف الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى تعريف المتقنين المصريين بفولكلور بلدهم، وخاصة مع بداية الإندثار لكثير من العادات والمعتقدات القديمة نتيجة إنتشار التعليم، وبالتالي كان تسجيلها ورصدها ضرورة قصوى. وعلى الرغم من أن هذه الدراسة قد اقتصرت على فلاحي الصعيد، إلا أن الهدف البعيد منها كان يرمى إلى إخراج دراسة متكاملة عن الثقافة التقليدية للمصريين المعاصرين. كما أن الباحثة كانت واعية بأن دراستها هذه قد اغفلت المناطق الأساسية الأخرى في مصر، وخاصة فلاحي الوجه البحري، والنوبيين، وسكان الواحات المصرية، وهو ما أرجأته إلى دراسات تالية لم تتم.^١

ثانياً: منهجية الدراسة البحثية

تميزت دراسة "وينفريد بلاكمان" بإستخدامها لأكثر من منهج من مناهج علم الفولكلور. فقد استخدمت المنهج التاريخي ويتضح ذلك من خلال تتبعها التاريخي لجذور كثير من العادات والتقاليد المصرية المعاصرة، ومردى التشابه بينها وبين عادات الحضارة المصرية القديمة. كما استخدمت المنهج السوسيولوجي فلم تقتصر على دراسة ورصد عناصر التراث الشعبي فقط، ولكنها تناولت البعد الإجتماعي لحامل هذا التراث وهو الشعب وفنائه. فقد تناولت المرأة ودورها ومكانتها في المجتمع، والطفل ونشأته الإجتماعية، والعلاقات الإجتماعية بين أفراد الأسرة. بالإضافة إلى تناولها الرواة الشعبيين ونتاجهم الأدبي.

ثالثاً : وسائل جمع المواد الفولكلورية

إستعانت الباحثة في رصدها لعناصر التراث الشعبي المختلفة بمجموعة من الأدوات تتلخص فيما يلي:

- اعتمدت وينفريد على قراءة ما كتب عن المنطقة.
- الملاحظة : استعانت الباحثة بأسلوب الملاحظة، فقد أقامت فترة طويلة في مجتمع البحث.
- الملاحظة بالمشاركة: لجأت الباحثة إلى أسلوب الملاحظة بالمشاركة فكانت تختلط بالأهالي وتلاحظ عاداتهم وتشاركهم في كثير منها.
- الرواة والإخباريين: كما اعتمدت على الأخباريين والرواة من الأهالي.
- المقابلة: استعانت الباحثة بالمقابلات مع نساء ورجال المنطقة للحصول على المعلومات التي تساعد في تفسير الكثير من الأشياء التي تلاحظها.

^١ محمد الجوهري، الفولكلور العربي، مركز الدراسات والبحوث الإجتماعية، جامعة القاهرة، القاهرة، ٢٠٠٠، ص ٣٠٧

■ الرسم والتصوير الفوتوغرافى: فقد قامت الباحثة برسم اسكتشات وإلتقاط صور بمجتمع البحث، حيث وصل عدد الأشكال والصور بكتابها نحو ١٨٦ شكلاً. ولكن هذه الصور والأشكال افتقدت إلى الدقة والوضوح والمعلومات الكافية.

من خلال تحليلنا لهذه الدراسة نجد أن الباحثة قد استطاعت أن تستخدم منهاجاً فولكلورياً شمولياً ففى رصد فولكلور المجتمع المصرى فى الصعيد، فهى لم تكتفى بالإستعانة بالمنهج التاريخى فى معرفة أصول بعض العادات والمعتقدات المصرية ولكنها أيضاً اهتمت برصد الإنسان حامل هذا التراث ودوره فى إبداع تراثه وتناقله عبر الأجيال. فقامت برصد جوانب إجتماعية كثيرة بغية الوصول لفهم أعمق وأشمل للمصريين وتراثهم. كما تميزت الباحثة فى دراستها بتحديد المجال البشرى والزمنى تحديداً واضحاً ودقيقاً، ففى المجال البشرى اقتصرت على فلاحي الصعيد، وعلى مفهوم محدد من الفلاحين ليشمل الطبقات العليا فى المجتمع الريفى، وفى المجال الزمنى تناولت حياة الفلاحين فى الوقت الحاضر^١.

كما تميزت الدراسة برصدها للجانب الخفى من ثقافة فلاحي الصعيد، فقد استطاعت رصد الكثير من المعتقدات والممارسات السحرية لهذا المجتمع. على الرغم من كون الباحثة أجنبية، ولكن الذى ساعدها على ذلك معاشتها للمجتمع فترة طويلة وقيامها بعلاج بعض المرضى مما أكسبها ثقة الفلاحين وإحترامهم، وجعل النساء يلجأون إليها ويستشيرونها فى كثير من أمورهم الخاصة.

وما يؤخذ على هذه الدراسة أن الباحثة كانت تبدو رأيها الشخصى وتعطى إنطباعاتها وتقييمها للأحوال التى تراها غير سليمة أو واجبة الإصلاح. فمن القواعد التى يلتزمها الباحث أثناء عملية رصد ثقافة الجماعة عدم أبداء رأى الشخصى أو النقد لما يقوم برصده من مواد شعبية. وإرجاء ذلك التقييم فى مرحلة التحليل^٢. ويلخص الجدول (٢-٧) الدراسة الفولكلورية التى قامت بها "وينفريد".

^١ علياء شكرى، التراث الشعبى المصرى فى المكتبة الأوروبية، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، ١٩٩٠، ص ٧٨، ٧٩

^٢ نفس المرجع، ص ٨٠

دراسة وينفريد بلاكمان لصعيد مصر			
أهداف الدراسة	أهمية الدراسة	مجالات إهتمام الدراسة	مناهج الدراسة واساليب جمع المادة
<ul style="list-style-type: none"> ♦ تعريف المثقفين المصريين بفولكلور بلدهم. ♦ تسجيل ورصد التراث الشعبي للحفاظ عليه من الإندثار. ♦ إخراج دراسة متكاملة عن الثقافة التقليدية للمصريين المعاصرين. 	<ul style="list-style-type: none"> ♦ إتساع نطاق مواد التراث الشعبي ♦ تطبيقها لعدة مناهج 	<ul style="list-style-type: none"> ♦ الفصل الأول: عرض عام للقرية وسكانها ♦ الفصل الثاني: النساء وأطفالهن ♦ الفصل الثالث: زينة المرأة ♦ الفصل الرابع: عادات الميلاد ♦ الفصل الخامس: الزواج- الطلاق ♦ الفصل السادس: طقوس الخصوبة عند المرأة ♦ الفصل السابع: العادات المرتبطة بالموت والشعائر الجنائزية. ♦ الفصل السادس عشر: الأعياد الدورية ♦ الفصل الثامن: النزاعات والتأثر. ♦ الفصل التاسع: الصناعات التقليدية ♦ الفصل العاشر: الزراعة. ♦ الفصل الحادي عشر: السحر ♦ الفصل الثاني عشر: الطب الشعبي ♦ الفصل الثالث عشر: العين الشريرة وبعض الخرافات ♦ الفصل الرابع عشر: رؤية الناس للعفاريت والجان. ♦ الفصل الخامس عشر: إعتقاد الفلاحين في صعيد مصر بقدرات المسلمين والأقباط في السحر. ♦ الفصل السابع عشر: الراوى ♦ الفصل الثامن عشر: التشابه بين عادات المصريين القدماء والمحدثين 	<ul style="list-style-type: none"> ♦ المنهج التاريخي ♦ المنهج السوسولوجي وسائل جمع المادة ♦ الملاحظة ♦ الملاحظة ♦ بالمشاركة ♦ المقابلة ♦ الإخباريين ♦ التصوير الفوتوغرافى

جدول (٢-٧) دراسة وينفريد بلاكمان لصعيد مصر (المصدر: الباحثة)

٢/٢/٢/٢ دراسة "هانز فينكلر" للريف المصري

أخرج "هانز فينكلر" عدداً من الدراسات التي تناولت جوانباً شتى من تراث فلاحينا، أشهرها كتابه الجامع الفولكلور المصري الذي صدر عام ١٩٣٦. وقد طبق في كتابه أحدث النظريات، وأخذ بأحدث الأفكار في ميدان علم الفولكلور وقتها، محدداً الطريق أمام كل من يريد العمل في ميدان التراث الشعبي المصري. ويعتبر كتاب فينكلر أكبر حشد لمادة فولكلورية مصرية بعد كتاب العالم الإنجليزي وليام لين عن عادات المصريين المحدثين.^١ وقد تناول كل من الدكتور محمد الجوهري وعلياء شكرى هذه الدراسة بشيء من التفصيل في كتابهما علم الاجتماع الريفي والحضري كما يلي:

أولاً: أهداف الدراسة

تعد دراسة "هانز فينكلر" أكثر من مجرد عملية جمع وتسجيل تستهدف التعرف على التاريخ الحضاري والواقع الاجتماعي للشعب المصري بصفة عامة. فقد كان فينكلر ينوي إنجاز الدراسات التمهيدية لأطلس مصري للفولكلور على غرار أطلس الفولكلور الألماني. فقد قام بعد دراسته لقرية الكيمان في صعيد مصر عام ١٩٣٢ بوضع الخطة التالية:

- ♦ القيام ببعض الدراسات الإثنولوجية في عدة أماكن قليلة منتشرة في جميع أنحاء مصر. تستهدف هذه الدراسات القيام بملاحظة دقيقة للحياة اليومية للفلاحين والبدو.
- ♦ عمل دراسات مونوجرافية لتحديد المشكلات القائمة.
- ♦ يوضع على أساس هذه الدراسات المونوجرافية كشف أسئلة يتضمن أسئلة دقيقة عن كل ظاهرة تمت ملاحظاتها أو يتوقع وجودها.
- ♦ ترسل كشوف الأسئلة المستوفاه إلى مركز تجميع واحد. ويقوم هذا المركز بتسجيل الإجابات الواردة إليه من جميع المناطق.
- ♦ يتم عرضها على خرائط. وتكون ثمرة هذا العمل في النهاية أطلس للفولكلور المصري. ويصبح من الممكن عرض كل أداة، وكل عادة شعبية في خريطة شعبية مستقلة يتييسر استيعابها.^٢

ثانياً: ملامح الدراسة وأهميتها

■ إتساع نطاق مواد التراث الشعبي التي تعرض لها بالدراسة. ويكفي أن نشير هنا إلى مدى الأهمية التي حظيت بها عناصر الثقافة المادية من أدوات عمل وإنتاج.

■ إتساع نطاق المصدر الذي جمعت منه هذه المادة فتشمل مصر من شمالها إلى أقصى جنوبها، ومن شرقها لغربها مع التركيز على المجتمعات القروية. فوحدات الدراسة التي جمع منها مادته هي ٢٣ قرية ومركز أقرب إلي الريف منها إلي الطابع الحضري، لذا تعتبر دراسته مرجعاً هاماً لأي دارس للتراث الشعبي، بل وللتاريخ الحضاري لمصر.

^١ محمد الجوهري وعلياء شكرى، علم الاجتماع الريفي والحضري، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، ١٩٩٤، ص ٩٠، ٩١

^٢ نفس المرجع، ص ٩١، ٩٨

■ تطبيقه لأول مرة لمناهج وجدت وطبقت في أوروبا وهي طريقة أطلس الفولكلور، فقد كان يعمل في جمع مادة كتابه في الوقت الذي كانت تقوم فيه جمعيات وهيئات الفولكلور الألماني بجمع مادة الأطلس. كما كان من بين المناهج الجديدة الطريقة التي اشتهرت باسم الكلمات والأشياء wörter und sachen وهي الطريقة التي تستدل من أسماء الآله أو الأداة على التاريخ الإجتماعي لها، وتساهم بدور أساسي في تحديد وأبراز المناطق الثقافية.¹

ثالثاً: مناهج الدراسة

استخدم "فينكلر" أكثر من منهج في دراسة المادة التي جمعها، لإختبار دقة كل منهج ومن أهم هذه المناهج:

♦ طريقة دراسة الأنماط Typology: فقد عرض بصورة عامة للنمط الذي يعتبر أكثر الأنماط شيوعاً في مصر. ثم عرض لكل من التنبؤات الأساسية، مبرراً نواحي الاختلاف بينها وبين هذا النمط الشائع الذي يعتبر نمطاً وهمياً - شأنه شأن خط الإستواء في الجغرافيا- وضع لتسهيل عملية القياس. ويمكن على هذا الأساس تحديد المناطق الثقافية، حيث تعتبر الحدود بين منطقة إنتشار نمط ونمط آخر حدوداً ثقافياً، وتتمثل هذه الأنماط في عدة ظواهر مثل أدوات العمل، العادات، والعمارة الشعبية. ويجرى تقسيم الشعب أو المنطقة الكبرى بأجمعها إلى مناطق ثقافية رئيسية وفرعية تبعاً لمدى كثافة هذه الخطوط.²

♦ طريقة دراسة المفردات: وقد خصص "فينكلر" جزءاً مستقلاً سجل فيه ثمانى عشرة مفردة تمثل أسماء أجزاء المحراث المختلفة، وعرض المادة في جدول عنوانه الرأسى الأماكن المدروسة وهي ثلاث وعشرون قرية، وعنوانه الأفقى أسماء هذه الأجزاء الثمانية عشر. وقد استفاد بنتيجة هذه الدراسة في تأكيد نتيجة دراسة الأنماط وتحديد مناطق فرعية أخرى داخل المناطق الرئيسية، وعلاوة على هذا استخدم فينكلر جميع المفردات في أهداف أخرى مثل التعرف على المؤثرات الأجنبية، والتعرف على هجرة الأنماط المختلفة من مكان لآخر.³ ويمكن تلخيص الدراسة الفولكلورية التي أجراها فينكلر على الريف المصرى بالجدول (٢-٣)

رابعاً: وسائل جمع المواد الفولكلورية

تناولت الدكتورة "علياء شكرى" في كتابها التراث الشعبى المصرى في المكتبة الأوربية أدوات جمع المادة عند فينكلروهي كالتالى:

• الملاحظة بالمشاركة: لم يكن "فينكلر" يعمد إلى الإقامة في القاهرة وغيرها من المدن، وإنما كان يعيش في قلب ريف مصر. وكان يقيم عادةً في بيوت الفلاحين، يجلس معهم على المصاطب طوال الليل في جلسات طويلة يتسامر ويغنى معهم ويتعرف عليهم عن قرب، ويحصل في تلك الأثناء على المعلومات التي يريدها. أما بالنسبة للبدو فكان يقوم برحلات لمدة بضعة أيام مع قوافلهم عبر الصحراء، ويعيش معهم، ويرى ويسمع بنفسه. فقد كان يحرص على جمع المادة في ظروفها الطبيعية.⁴

¹ محمد الجوهري وعلياء شكرى، علم الإجتماع الريفي والحضرى، ص ٩١، ٩٢

² علياء شكرى، التراث الشعبى المصرى في المكتبة الأوربية، مرجع سابق، ص ١٥٢

³ نفس المرجع، ص ٩٧

⁴ علياء شكرى، التراث الشعبى المصرى في المكتبة الأوربية، مرجع سابق، ص ١٤٢، ١٤٣

• الإخباريين والرواة : اعتمد "فينكلر" على الإخباريين من أهالي المنطقة، وقد اعتمد على الهدايا بصورة شبه أساسية في كسب ود من يتعامل معهم من الناس.^١

• المقابلة: اعتمد "فينكلر" على المقابلة مع أهالي المنطقة، واستعان في ذلك بكشف من الأسئلة كدليل له في جمع المعلومات الخاصة بالظواهر الفولكلورية المختلفة. على أن فينكلر لم يكن يسترسل في عملية الجمع دون توقف أو مراجعة. وإنما كان ينتهز بين الحين والآخر فرصة إقامة في فندق أو دار ضيافة، ليراجع المادة التي جمعها وما اذا كانت هناك حاجة إلى سد ثغرات معينة في كشف الأسئلة.^٢

• التصوير الفوتوغرافي: لجأ "فينكلر" إلى التصوير الفوتوغرافي واتسمت صورته بنوع من الدقة والوضوح والمعلومات الكافية.^٣ ويعد التصوير الفوتوغرافي وسيلة من أهم وسائل توثيق الملاحظة، وتوضيح المنتج الفني الشعبي . ويتم استخدام التصوير كبديل للملاحظة وخاصة في تصوير الأعمال الفنية الشعبية الأخرى.^٤

من خلال تحليل هذه الدراسة الفولكلورية نجد أن "فينكلر" اعتمد في رصده للتراث الشعبي المصري على المادة التراثية فقط، فقد أغفل دراسة الإنسان حامل هذا التراث ومبدعه. فنجد أنه يستخدم المنهج الجغرافي ويدعمه بدراسة الأنماط والمفردات لرسم الخطوط العريضة للفولكلور المصري، وتحديد المناطق الثقافية الرئيسية والفرعية. ولكن علم الفولكلور كما ذكر سابقاً لا يعرف منهجاً واحداً وإنما منهجاً شمولياً، فمثلما يستعين الباحث بالمنهج التاريخي أو الجغرافي كمنهج أساسي للبحث ، يجب الاستفادة أيضاً بالمنهج السوسيولوجي أو السيكولوجي لدراسة الفرد داخل الجماعة التي ينتمي إليها، وعلاقاته الاجتماعية، ودوره في إبداع تراثه وتداوله. مما يفيد في رسم صورة واضحة ومتكاملة عن التراث الشعبي للجماعة. ويلخص الجدول (٢-٨) دراسة "هانز فينكلر" .

^١ علياء شكرى، التراث الشعبي المصري في المكتبة الأوروبية، مرجع سابق، ص ١٤٢

^٢ نفس المرجع، ص ١٤٧، ١٤٨

^٣ نفس المرجع، ص ٨٠

^٤ نفس المرجع، ص ٣٦٢

دراسة "هانز فينكلر" للريف المصري			
أهداف الدراسة وخطتها	ملاحظات الدراسة وأهميتها	مجالات إهتمام الدراسة	مناهج الدراسة
<ul style="list-style-type: none"> إنجاز الدراسات التمهيدية لأطلس مصري للفولكلور 	<ul style="list-style-type: none"> إتساع نطاق مواد التراث الشعبي إتساع مجال البحث تطبيقه لأول مرة لمناهج عدة منها أطلس الفولكلور الكلمات والأشياء. 	<ul style="list-style-type: none"> الباب الأول الفصل الأول: القمح والخبز الفصل الثاني: مياه الشرب الفصل الثالث: المغزل والشعبة. الفصل الرابع: الزراعة الفصل الخامس: عادات الميلاد الفصل السادس: الختان الفصل السابع: تغيير الأسنان الفصل الثامن: الزواج الفصل التاسع: الموت الفصل العاشر: العفاريات والأرواح الفصل الحادي عشر: الذين يتنبأون بالغيب الفصل الثاني عشر: الزار الفصل الثالث عشر: بعض الظواهر الطبيعية الفصل الرابع عشر: إنتشار الطرق الصوفية الفصل الخامس عشر: النار الفصل السادس عشر: تفسير الناس لنشأة القرية 	<ul style="list-style-type: none"> طريقة دراسة الأنماط Typology
			<ul style="list-style-type: none"> على أساسها تحدد المناطق الثقافية، ويجرى تقسيم المنطقة إلى مناطق ثقافية رئيسية وأخرى فرعية.
<ul style="list-style-type: none"> خطة الدراسة القيام بالدراسات الإثنولوجية عمل دراسات مونوجرافية وضع كشف أسئلة عن كل الظواهر تجميع الإجابات من كل المناطق عرض كل مادة على خريطة فولكلورية 			<ul style="list-style-type: none"> طريقة دراسة المفردات:
			<ul style="list-style-type: none"> تساعد في التعرف على المؤثرات الأجنبية التعرف على هجرة الأنماط
			وسائل جمع البيانات
			<ul style="list-style-type: none"> الملاحظة بالمشاركة الرواة والإخباريين المقابلة التصوير الفوتوغرافي
			<ul style="list-style-type: none"> باب لدراسة البدو باب الدراسات اللغوية الفلاحين والبدو باب عن تطور وإنتشار بعض الأدوات الزراعية

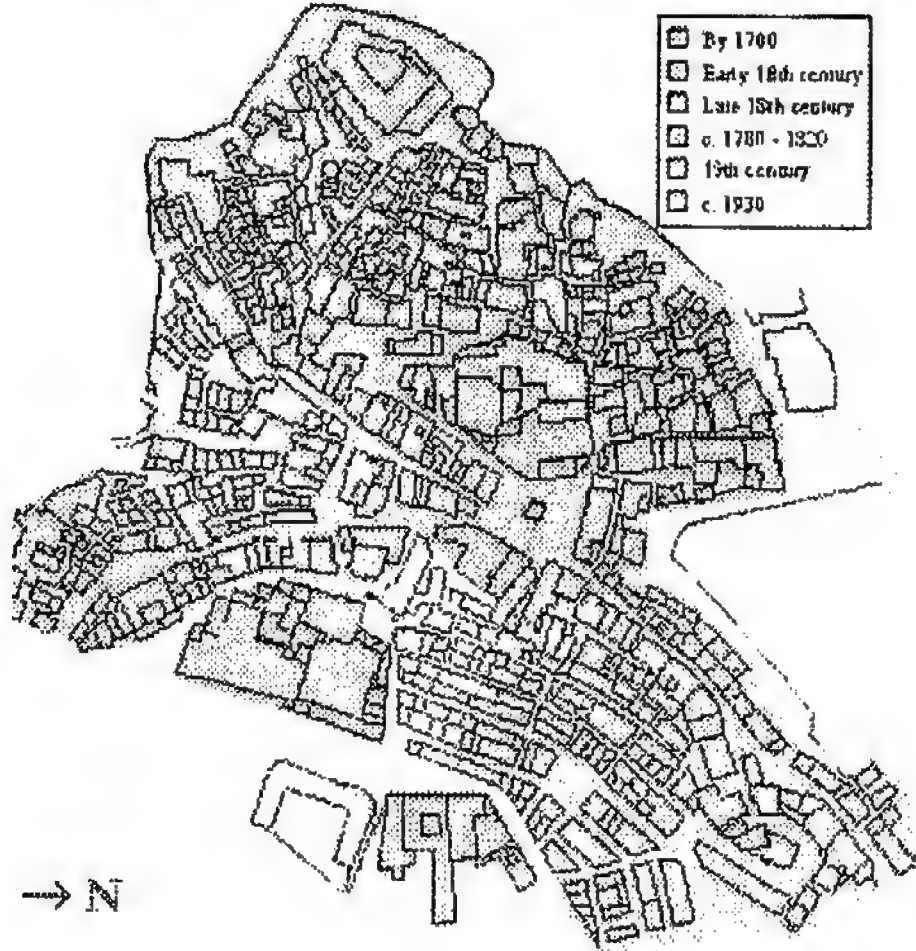
جدول (٢-٨) دراسة "هانز فينكلر" للريف المصري هدفها، وسماتها، ومكوناتها، ومنهجها. (المصدر: الباحثة)



شكل (٢-٤٨) الجزء التراثي بمدينة

اسكولي.المصدر:

www: era.anthropology.ac.uk



شكل (٢-٤٩) التخطيط العمراني لمدينة أسكولي

(المصدر: www: era.anthropology.ac.uk)



شكل (٢-٥٠) لقطة تاريخية لمدينة أسكولي

(المصدر: www: era.anthropology.ac.uk)

٣/٢/٢/٢ الدراسة الأنثروبولوجية لمدينة اسكولي Ascoli

تقع مدينة في اسكولي جنوب إيطاليا، وقد مرت هذه المدينة بتغيرات سريعة خلال فترة قصيرة خاصة في أنشطتها الاقتصادية كان لها التأثير على مجتمعها التقليدي. وقد قام فريق بحثي بهذه الدراسة الأنثروبولوجية لمدينة Ascoli متمثل في Dr. Janet Bagg و Dr. Nevill Colclough وآخرين خلال الفترة ما بين عامي ١٩٩٢، ١٩٩٦ وذلك ضمن دراسات المنظمة الأنثروبولوجية الأميركية American Anthropological Association.

أولاً- أهداف الدراسة

يهدف البحث إلى دراسة مدى تأثير التقدم التكنولوجي وتغير الأنشطة الاقتصادية وما أحدثته من تغيرات على المنطقة ومدى تحضرها وخاصة في النواحي الاجتماعية.^١

ثانياً- ملامح الدراسة وأهميتها

تتميز هذه الدراسة بتقديم شكل لجديد للمادة الأنثروبولوجية من خلال المزج بين المادة التراثية المحفوظة بالأرشيف والعمل الميداني. وقد قام فريق العمل باختيار منطقة البحث وهي مدينة اسكولي لسببين هما أن المدينة تتميز بصغر حجمها وكثافتها السكانية حيث يبلغ تعداد سكانها نحو ٦٨٠٠ فرد طبقاً لإحصائية عام ١٩٩٤، بالإضافة إلى توفر كم كبير من المعلومات التاريخية عن المدينة في العصور القديمة. ويتم تجميع هذه المعلومات بالإضافة إلى المعلومات التي يتم جمعها من الميدان لإنشاء قاعدة بيانات خاصة بالمدينة على الحاسب الآلي.^٢ الأشكال من (٢-٤٨) إلى (٢-٥٠)

ثانياً- منهجية الدراسة البحثية

اعتمدت الدراسة على المنهج التاريخي، حيث تم دراسة التطور التاريخي العمراني للمدينة منذ القرن الثامن عشر حتى القرن العشرين. مع دراسة التغيرات التي شهدتها المدينة في شكل بنائها الاجتماعي من أنماط الأسرة باعتبارها نواة المجتمع، والأنظمة القرابية بالمجتمع، والأنظمة الاجتماعية المختلفة كنظام الوراثة والزواج.^٣

وقد انقسمت الدراسة إلى ثلاثة أجزاء:

^١ www: era.anthropology.ac.uk (15/5/2004)

^٢ Ibid

^٣ Ibid

الجزء الأول: يتناول النظم الإجتماعية والإقتصادية خلال القرن الثامن عشر.

الجزء الثاني: يركز على التغيرات الحادثة في النظم الإجتماعية بالمدينة خلال القرن العشرين مقارنة بالقرون السابقة، مثل أنظمة الوراثة والزواج ومدى تغير نوعية الأسر والروابط بينها وبين باقي المجتمع من جماعات الجوار والجماعات القروية.

الجزء الثالث: ويمثل عرضاً بالصور والخرائط للتطورات العمرانية بالمدينة وما استتبعه من تغيرات في الأنشطة الاقتصادية والتي كان لها تأثيرها على النواحي الإجتماعية.

رابعاً: وسائل جمع المواد الأنثروبولوجية

اعتمدت الدراسة على عدة وسائل في جمع المعلومات وهي:

١. الوثائق التاريخية ومواد الأرشيف: فكثير من المعلومات الديموجرافية للمدينة في القرن الثامن عشر تم استنباطها من خلال الوثائق القديمة من عقود الزواج وسجلات المحاكم وجداول الحالات الإجتماعية والسجلات الضريبية في الفترة ما بين ١٧٠٩ و ١٧٦٥. وقد تم إدخال هذه المعلومات إلى الحاسب الألى باستخدام نظم إدارة قواعد البيانات. Ingress Database Management System.
 ٢. الملاحظة: حيث قام فريق البحث بإجراء الملاحظات على الأنشطة الإجتماعية بالمدينة مثل إحتفالات الزواج والعلاقات الأسرية والعلاقات بين الأسرة والمجتمع المحيط.
 ٣. المقابلات: وهي وسيلة للحصول على بيانات مفصلة عن الظواهر الفولكلورية أو تفسيرات معينة، وقد تم الإستعانة أيضاً هنا بمجموعة من الإستبيانات للإلمام بجوانب الظاهرة . وتم مراعاة أن نتناول المعلومات التي يتم الحصول عليها على كل من البعد الزمني للظاهرة والبعد الإجتماعي والبعد المكاني.
 ٤. التصوير الفوتوغرافي : وخاصة في تسجيل النواحي العمرانية بالمدينة.
- ويلخص الجدول (٢-٩) الدراسة الأنثروبولوجية لمدينة أسكولى

دراسة فينيل وجانيت لمدينة اسكولى			
أهداف الدراسة	ملاحظات الدراسة وأهميتها	مجالات إهتمام الدراسة	مناهج الدراسة
دراسة مدى تأثير التقدم التكنولوجي وتغير الأنشطة الاقتصادية على النواحي الاجتماعية للمنطقة ومدى تحضرها .	تتميز هذه الدراسة بتقديم شكل جديد للمادة الأنثروبولوجية من خلال المزج بين المادة التراثية المحفوظة بالأرشيف والعمل الميداني.	<ul style="list-style-type: none"> النشاط الإقتصادي وتطوره التنظيم الإجتماعي للمدينة وبعض عاداتها وتقاليدها وتطورها متمثل في: الأسرة ونوعها النظم القروية علاقات الجوار الوراثة الزواج المظاهر العمرانية وتطورها. 	<ul style="list-style-type: none"> المنهج التاريخي وسائل جمع البيانات الوثائق التاريخية الملاحظة المقابلة التصوير الفوتوغرافي

جدول (٢-٩) دراسة فينيل وجانيت لمدينة اسكولى بإيطاليا. (المصدر: الباحثة)

٣/٢/٢ الدراسات الأنثروبولوجية المصرية

مع تبلور مفهوم علم الفولكلور ومناهجه فى مصر ظهرت العديد من الدراسات التى تبنت مناهج عدة فى علم الفولكلور والأنثروبولوجيا، واستخدمت وسائل مختلفة لجمع المواد التراثية من الميدان. وقد قامت بهذه الدراسات العديد من الجهات البحثية مثل مركز البحوث الإجتماعية التابع لوزارة الشؤون الإجتماعية، وكذلك مراكز البحوث التابعة للجامعات المصرية. والعرض التالى يمثل تناولاً لبعض من هذه الدراسات وهى الدراسة الأنثروبولوجية لبلاد النوبة، والدراسة الأنثروبولوجية لقرية أبو صير.

١/٣/١/٢ الدراسة الأنثروبولوجية لبلاد النوبة

تمثل هذه الدراسة باكورة الدراسات الأنثروبولوجية والتى أجراها قسم الإجتماع بكلية الآداب جامعة القاهرة على أحد المجتمعات المحلية المصرية ألا وهو مجتمع النوبة عام ١٩٨٠. وبعد مجتمع النوبة أحد الأمثلة البارزة لتلك المجتمعات المحلية. وقد تبنت هذه الدراسة منظوراً وطنياً تكاملياً للمجتمعات المحلية الصغيرة، فهى تدرسها من أجل مزيد من التكامل مع المجتمع الكبير. كما تتمثل أهمية الدراسة فى أنها جاءت فى وقت انطلقت فيه عجلة التصنيع والتعمير بأقصى سرعة فى جنوب الوادى، ولا يمكن أن يتم هذه التطوير فى غيبة المشاركة الفعلية لتلك الجماعات، وبالتالي فإن دراستها ورصدها يزيد من فاعلية التعامل معها.^١

أولاً: هدف الدراسة ومجال اهتمامها

استهدفت الدراسة تحقيق غاية مزدوجة وهى محاولة الكشف عن ديناميات التغير الثقافى فى المجتمعات المحلية سواء كانت ريفية أم حضرية، مع الوصول إلى فهم متكامل لطبيعة الحياة فى مجتمع البحث، وأبعاد حياته. وقد ركزت الدراسة على ثلاثة مجالات كمدخل لفهم طبيعة هذا المجتمع وطبيعة التغير الذى يعيشه، وهى أولاً: النشاط الإقتصادى، ثانياً: العادات الشعبية، ثالثاً: المعتقدات والمعارف الشعبية.^٢

ثانياً: منهج الدراسة ووسائل جمع المواد الفولكلورية

اعتمدت الدراسة الميدانية لبلاد النوبة على المنهج الأنثروبولوجى والذى يتناسب أكثر من باقى المناهج الإجتماعية فى رصد المجتمعات المحلية البسيطة، حيث يعتمد على المعيشة الكلية للباحث أو فرق البحث للمجتمع محل الدراسة. وقد قام بهذه الدراسة مجموعة من طلبة قسم الإجتماع وأشرف عليهم مجموعة من أساتذة الجامعة، واعتمد فريق البحث فى جمع مادته على عدة وسائل وهى:

١. الإعداد الببليوجرافى: حيث تم قراءة وجمع كل ما كتب عن المنطقة، فقد اعتمدت الدراسة على دراسة "هانز فينكلر" للريف المصرى، والذى تناول هذه المنطقة فى دراسته. ويفرق الباحثون بين نوعين من المصادر: الأول وهو كل ما تركته الأحداث وخلفته لنا فوصلنا على نحو مباشر، وهذا ما نطلق عليه مصطلح المصادر المباشرة. أما النوع الثانى فيضم كل ما روى عن الأحداث رواية تناقلتها الأجيال تلو الأجيال، وقبلتها عقول البشر تعديلاً وتغييراً ثم وصلتنا بعد ذلك. ونطلق على هذا النوع أسم المرويات أو

^١ محمد الجوهري، الأنثروبولوجيا: أسس نظرية وتطبيقات عملية، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٤، ص ٣٤٨، ٣٤٩

^٢ نفس المرجع، من ص ٣٦٢ إلى ص ٣٦٤

المصادر الغير مباشرة وبدخل فيها الحكاية الخرافية والشعبية والأغنية والتراث اللغوى والعرف الأخلاقى والعادات، أى كل أشكال التراث التى تحمل فضلاً عن الشكل والوظيفة دلالة تاريخية معينة. والواقع أن تصنيف المصادر هذا إنما يقوم على أساس القيمة الموضوعية لها. فالنوع الأول كمصدر ذو قيمة موضوعية مطلقة لم تدخلها ذاتية الرواة. والمصدر الثانى معدل به عناصر ذاتية تقلل القيمة الموضوعية له.^١

٢. الملاحظة: لجميع الأنشطة التى يقوم بها أفراد المجتمع وذلك فى أوقات مختلفة وأماكن مختلفة. حيث تعد الملاحظة وسيلة أساسية لفهم الظاهرة فهماً حقيقياً من خلال رؤيتها رؤية العيان، ويتم استخدامها على عدة مستويات تبدأ بالمستوى العام حيث ملاحظة كافة جوانب الحياة فى المجتمع ثم ملاحظة الظاهرة أو العناصر التى يتم دراستها. ويتم الإعتماد على دليل العمل الميدانى* كموجه لعملية الملاحظة والإسترشاد بإسئلته المختلفة فى إستيفاء العناصر المختلفة المكونة للظاهرة.^٢

٣. المقابلة: وقد أجريت بعض المقابلات مع أفراد المجتمع للإستفسار عن الظواهر والأنشطة الأخرى.

٤. الإخباريين : حيث تم الإعتماد على أحد الأفراد من أهالى المنطقة. ويلخص الجدول (٢-١٠) أهداف الدراسة وأهميتها ومنهجها .

الدراسة الأنثروبولوجية لبلاد النوبة			
هدف الدراسة	أهمية الدراسة	مجالات الإهتمام	منهج الدراسة
<ul style="list-style-type: none"> الكشف عن ديناميات التغير الثقافى فى المجتمعات المحلية. الوصول إلى فهم متكامل لطبيعة الحياة فى مجتمع البحث. 	المساعدة فى تكامل المجتمعات المحلية الصغيرة مع المجتمع الكبير وزيادة فاعليتها.	النشاط الإقتصادى. العادات الشعبية. المعتقدات الشعبية.	المنهج الأنثروبولوجى اساليب جمع المادة: الإعداد الببليوجرافى الملاحظة المقابلة الإخباريين

جدول (٢-١٠) الدراسة الأنثروبولوجية لبلاد النوبة.(المصدر:الباحثة)

^١ محمود حجازى ، المنهج التاريخى، مجلة الفنون الشعبية، ، العدد ٧ ، ١٩٨٥، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ص ١٦ .

* تم تناول نشأة دليل العمل الميدانى فى الباب الأول،الفصل الأول، تحت عنوان تطور الإهتمام بعلم الفولكلور فى مصر،ص ١٧

^٢ علياء شكرى وآخرون، دراسات فى علم الفولكلور، مرجع سابق، ص ٣٥٨ ، ٣٥٩

٢/٣/٢/٢ الدراسة الأنثروبولوجية لقرية أبو صير

الدراسة الأنثروبولوجية الحقلية لقرية أبو صير أشرف عليها كل من الدكتور فوزى رضوان العربى والدكتور فاروق أحمد مصطفى بالإشتراك مع الإدارة العامة للتنمية الإجتماعية بوزارة الشؤون الإجتماعية. وقد عنيت هذه الدراسة بدراسة إحدى القرى المجاورة لمحافظة القاهرة بضاحية المريج وهى قرية أبو صير، باستخدام المنهج الأنثروبولوجى الذى يقوم على أساس الملاحظة بالمشاركة. وقد قاما بتلخيص لهذه الدراسة فى كتابهما دراسات أنثروبولوجية ميدانية كما يلى:

أولاً: هدف الدراسة الحقلية وخطوات البحث

تهدف هذه الدراسة إلى :

- ♦ توضيح أهمية الدراسات الأنثروبولوجية ومدى مواءمتها لدراسة المجتمعات المحلية الصغيرة والقروية.
 - ♦ محاولة تحقيق التنمية الشاملة للقرية محل الدراسة ودراسة مشكلات المجتمع بتقديم بعض الإقتراحات بالاستعانة بالمادة الإثنوجرافية التى يتم جمعها عن القرية.
- وتتلخص خطوات الدراسة الميدانية فى ثلاثة مراحل هى:

♦ **المرحلة الأولى:** مرحلة الدراسة الإستطلاعية، والقيام بزيارة للمنطقة للتعرف على القيادات المحلية فى القرية وتوضيح الهدف من إجراء الدراسة لكسب ثقتهم. كما اشتملت هذه المرحلة على وضع بعض التصورات الرئيسية التى ستجمع حولها المادة.^١

♦ **المرحلة الثانية:** اعتمدت هذه الدراسة على قيام الباحثين بجمع المعلومات الحقلية والإقامة فى مجتمع الدراسة، ووضعت خطة الدراسة بعد أن تم صياغة مجموعة من التساؤلات الأساسية التى اشتملت عليها المقابلات المقننة، ثم بتسجيل الملاحظات أولاً بأول، وكذلك المقابلات التى تمت مع أعضاء مجتمع الدراسة من الرجال والنساء والشباب.^٢

♦ **المرحلة الثالثة :** لإستكمال بعض المعلومات التى تكون قد أغفلتها الدراسة الحقلية فى المرحلة السابقة واشتملت هذه المرحلة أيضاً على قراءة للمادة الأثنوجرافية التى تم جمعها، وتصنيفها، وتحليلها، وكتابة التقرير الخاص بالدراسة كلها.^٣

ثانياً: مجال إهتمام الدراسة

إهتم الباحثان بتوضيح مشكلات التخطيط والتنمية، والشروط التى يجب أن تتوافر لحل هذه المشكلات. ودراسة أيكولوجية القرية، وموضوع الضبط الإجتماعى والقيم، ودور المشايخ وكبار العائلات فى حل المنازعات. ودراسة بعض العادات والتقاليد، ومعرفة الأدوار المختلفة التى يقوم بها الرجل والمرأة، وكذا الوقوف على مكانة العائلات الموجودة فى القرية وقدرة كل عائلة على إتخاذ القرارات. ودراسة النشاط الإقتصادى وميزانية الأسرة،

^١ فوزى رضوان وفاروق أحمد، دراسات أنثروبولوجية ميدانية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٤، ص ١٩

^٢ نفس المرجع، ص ٢١

^٣ نفس المرجع، ص ٢٢، ٢٣

وأهم الحرف فى القرية مع الإهتمام بالجوانب الأيكولوجية والمشكلات المترتبة عليها، وكذا موضوع الطب الشعبى. كما اشتملت الدراسة على التعرف على المشكلات الحقيقية المختلفة التى تواجه القرية سواء كانت تتعلق بالمواصلات أو التعليم أو التموين أو الخدمات الإجتماعية.

ثالثاً: منهج الدراسة

اعتمدت الدراسة على المنهج الأنثروبولوجى والذى يتناسب مع المجتمعات المحلية الصغيرة والقروية، وقد قامت الدراسة بتحليل الأنساق* المجتمعية للقرية، وهى تلك الأنساق التى تشترك فيها أفراد المجتمع وتتكامل مع الأنساق الأخرى. وقد تضمنت عملية تحليل الأنساق المجتمعية ثلاث مراحل هى:

١. تنمية منظور الأنساق
٢. تحديد الأهداف النهائية من الدراسة
٣. القيام بالخطوات الضرورية التى تربط بين المنظور وبين الأهداف النهائية.^١

وقد قامت الدراسة بتناول مجموعة من الأنساق الإجتماعية وهى النسق الأيكولوجى، والنسق القرابى، والنسق الإقتصادى، ونسق الضبط الإجتماعى. بإعتبارها من الأنساق الهامة التى تؤثر فى البناء الإجتماعى للقرية، كما أنها تؤثر على عمليات التنمية داخل القرية حيث لا يمكن تحقيق التنمية إلا من خلال الفهم الواضح لهذه الأنساق.

رابعاً: وسائل الجمع الميدانى

١. الملاحظة المباشرة: لأوجه النشاط المختلفة. فقد استطاع الباحثان عن طريق المعيشة والإقامة الطويلة فى مجتمع الدراسة ملاحظة الأنشطة اليومية المختلفة التى يقوم بها أفراد المجتمع، وتكوين علاقات إجتماعية بين أفراد هذا المجتمع.
٢. الملاحظة بالمشاركة: وهى من الأساليب التى ينفرد بها علم الأنثروبولوجيا وتساعد فى الحصول على كثير من المعلومات المتعلقة بنسق القيم، والعادات والتقاليد وأنماط السلوك المختلفة.
٣. الإستعانة بالإخباريين: من كبار السن للتعرف على تاريخ القرية غير المكتوب.
٤. المقابلة المقننة: والتى ساعدت فى إلقاء الضوء على بعض المعلومات والوقوف على تفسير أهالى القرية أنفسهم ورأيهم فى بعض الظواهر.^٢ ويلخص الجدول (٢-١١) هذه الدراسة ومراحلها ومناهجها.

* النسق: مجموعة من العناصر المتداخلة يشترك فيها أفراد المجتمع والتى تكون الكل المتكامل والمرتبطة بعلاقات بين أجزائه.

^١ فوزى رضوان وفاروق أحمد، دراسات أنثروبولوجية ميدانية، مرجع سابق، ص ٣٤-٣٦

^٢ مرجع سابق، ص ٣٧

الدراسة الأنثروبولوجية لقرية أبو صير			
أهداف الدراسة	خطوات الدراسة	مجالات الإهتمام	المنهج ووسائل الجمع
♦ توضيح مشكلات التخطيط والتنمية بالقرية.	♦ المرحلة الأولى: الدراسة الإستطلاعية ووضع التصورات الرئيسية التي ستجمع حولها المادة.	♦ العادات والتقاليد ♦ مكانة العائلات الموجودة في القرية. ♦ موضوع النسق القرابي والزواج.	♦ المنهج الأنثروبولوجي
♦ مدى مواءمة الدراسة الأنثروبولوجية لدراسة المجتمعات القروية.	♦ المرحلة الثانية : جمع المعلومات الحقلية والإقامة في مجتمع الدراسة، وتم صياغة مجموعة من التساؤلات، ثم تسجيل الملاحظات، وإجراء المقابلات	♦ الضبط الإجتماعي والقانون العرفي ♦ دراسة النشاط الإقتصادي وميزانية الأسرة، وكذلك أهم الحرف في القرية ♦ الطب الشعبي	أدوات الجمع الميداني ♦ الملاحظة المباشرة. ♦ الملاحظة بالمشاركة ♦ الإخباريين ♦ المقابلة المقننة.
♦ دراسة إيكولوجية القرية.	♦ المرحلة الثالثة : إستكمال بعض المعلومات التي تكون قد أغفلتها الدراسة الحقلية في المرحلة السابقة. ثم قراءة المادة الأثنوجرافية وتصنيفها وتحليلها وكتابة التقرير الخاص بالدراسة كلها.		

جدول (٢-١١) الدراسة الأنثروبولوجية لقرية أبو صير. (المصدر: الباحثة)

خلاصة

من خلال إستعراضنا للدراسات الفولكلورية والأنثروبولوجية المختلفة جدول (٢-١٢)، بدايةً من الدراسات التي قدمها لنا العلماء العرب الأوائل، ثم الدراسات الغربية الحديثة، وإنهاءً بالدراسات المصرية المعاصرة لبعض القرى المصرية. يتضح أن هناك العديد من المناهج البحثية التي تقوم برصد وتسجيل وتحليل عناصر التراث الشعبي المختلفة للمجتمعات. كل من هذه المناهج له قواعده وأهدافه، فمنها ما يركز على الظاهرة الفولكلورية ويتناولها من منظور إما تاريخي أو جغرافي، ومنها ما يتبع منهجاً شمولياً لدراسة هذه الظاهرة.

وقد تبنت كل دراسة من الدراسات السابق تناولها منهجاً أو أكثر في جمع المواد التراثية من الميدان، فنلاحظ أن الدراسات الغربية قد اتبعت المناهج الفولكلورية المختلفة سواء كانت تاريخية أو جغرافية أو سوسيولوجية، أما الدراسات المصرية فقد اتبعت المنهج الأنثروبولوجي نتيجة لملائمته في دراسة المجتمعات الصغيرة ودقة نتائجه. وتشارك هذه الدراسات جميعها في الوسائل والأدوات المستخدمة في جمع المادة من الميدان، وفي مراحل وخطوات الدراسة الميدانية وضوابطها. كما أنها تشترك في قواعد وأسس ثابتة أرساها كلاً من العالم ابن خلدون، والعالم "البيروني" كقواعد يجب أن تراعيها أي دراسة لضمان دقتها ومصداقيتها.

هدف الدراسة	الدراسات الأنثروبولوجية للعلماء العرب الأوائل		الدراسات الأنثروبولوجية الغربية		الدراسات الأنثروبولوجية المصرية	
	المقدمة لابن خلدون	دراسة البيروني للهند	دراسة هاتز فيلكر للريف المصري	دراسة وينفريد بلاكمان لمصر	دراسة فينيل وجايت لمدينة إسكولي	الدراسة الأنثروبولوجية لبلاد النوبة
• نقل الأخبار والحقائق وتسجيلها بهدف التنبؤ لما قد يحدث بالمستقبل. • البحث عن الأسباب وراء الظواهر والحقائق.	• رصد ثقافة المجتمعات والعمل على نقل المعلومات والتأثير إلى التطبيق حتى يتحقق حسن الاستفادة منها.	• إنجاز الدراسات التمهيدية لأطلس مصرى للفولكلور	• تعريف المتقنون المصريين بفولكلور بلدهم. • تسجيل ورصد التراث الشعبي للحفاظ عليه من الإندثار. • إخراج دراسة متكاملة عن الثقافة التقليدية للمصريين المعاصرين.	• يهدف البحث إلى دراسة مدى تأثير التقدم التكنولوجي وتغير الأنشطة الاقتصادية وما أحدثته من تغيرات على المنطقة ومدى تحضرها وخاصة فى النواحي الإجتماعية.	• الكشف عن ديناميات التعبير الثقافي في المجتمعات المحلية. • الوصول إلى فهم متكامل لطبيعة الحياة في مجتمع البحث.	• توضيح أهمية الدراسات الأنثروبولوجية لدراسة المجتمعات المحلية الصغيرة • محاولة تحقيق التنمية الشاملة للقرية.
أرساء قواعد المنهج لعلم العمران البشري. غزارة للمادة وضخامتها وتنوعها. إرساء قواعد المنهج الجغرافي وكثير من العلوم الأخرى	إلتزامها بمنهج علمي دقة المعلومات تميزت بالنظرة النقدية قيام البيروني بعمل مقارنات بين ثقافة الهند والثقافات الأخرى.	• إتساع نطاق مواد التراث الشعبي • إتساع مجال البحث • تطبيقه لأول مرة لمناهج عدة • أطلس الفولكلور • الكلمات والأشياء.	• إتساع نطاق مواد التراث الشعبي • تطبيقها لعدة مناهج	• تتميز هذه الدراسة بتقديم شكل جديد للمادة الأنثروبولوجية من خلال المزج بين المادة التراثية المحفوظة بالأرشيف والعمل الميداني.	المساعدة في تكامل المجتمعات المحلية الصغيرة مع المجتمع الكبير وزيادة فاعليتها.	
العمران البشري، وأصنافه، وقسط من الأرض. العمران البدوي الدول والخلافة والملوك العمران الحضري والبلدان والأمصار الصنائع والمعاش العلوم واكتسابها وتعلمها	• <u>المعتقدات الشعبية</u> • <u>العادات والتقاليد</u> وتشمل السكان ونظمهم الإجتماعية دراسة طبيعة المجتمع وجغرافيته • <u>الأدب الشعبي</u> ويشمل : • اللغات الخاصة بالمجتمع	• <u>المعتقدات الشعبية حول</u> العفاريت والأرواح بعض الظواهر الطبيعية إنتشار الطرق الصوفية تفسير الناس لنشأة القرية • <u>العادات الشعبية</u> القمح والخبز - مياه الشرب • <u>الأدب الشعبي</u> ويشمل الدراسات القرية للفلاحين • <u>الثقافة المادية</u> وتشمل الزراعة - تطور وإنتشار بعض الأدوات الزراعية	• <u>المعتقدات الشعبية وتشمل</u> المعتقدات السحرية والدينية الطب الشعبي • <u>العادات والتقاليد الإجتماعية وتشمل</u> العادات المرتبطة بالموت والشعائر الجنائزية النظم الإجتماعي وأعرافه الزراعات والثأر • <u>الأدب الشعبي</u> ويشمل الرواة الشعبيين ونتائج الأدبي • <u>الثقافة المادية</u> وتشمل الصناعات الشعبية - الزراعة	• <u>العادات والتقاليد الإجتماعية وتشمل</u> التنظيم الإجتماعي للمدينة وبعض عاداتها وتقاليدها وتطورها متمثل في: الأسرة ونوعها النظم القرابية علاقات الجوار الورثة الزواج المظاهر العمرانية وتطورها	• <u>المعتقدات الشعبية.</u> • <u>العادات الشعبية والتقاليد.</u> • <u>الثقافة المادية وتشمل</u> النشاط الإقتصادي	• <u>المعتقدات الشعبية وتشمل</u> الطب الشعبي • <u>العادات الشعبية والتقاليد وتشمل</u> مكانة العائلات الموجودة في القرية. موضوع النسق القرابي الضبط الإجتماعي والقانون العرفي • <u>الثقافة المادية وتشمل</u> دراسة النشاط الإقتصادي وكذلك أهم الحرف في القرية
• الشك والتحميص • التشخيص المادي • تحكيم أصول المادة وطبيعة العمران • القياس بالشاهد والغائب • السبر والتقسيم	• الملاحظة المباشرة والملاحظة بالمشاركة • الإعتماد على التجارب العملية والميدانية • إستخدام العقل في الإستنباط • الرجوع إلى المصادر الأصلية • التأكد من عدم فساد الآراء • القياس الكمي والإستقصاء الحسي	• طريقة دراسة الأنماط • طريقة دراسة المفردات	• المنهج التاريخي: • المنهج السوسولوجي • المنهج الأنثروبولوجي ويعتمد على الملاحظة والملاحظة بالمشاركة المقابلة الإخباريين	• المنهج التاريخي • المنهج الأنثروبولوجي ويعتمد على الوثائق التاريخية • الملاحظة • المقابلة • التصوير الفوتوغرافي	• <u>المنهج الأنثروبولوجي</u> • ويعتمد على الإحصاء البيلوجرافي • الملاحظة • المقابلة • الإخباريين	• المنهج الأنثروبولوجي ويعتمد على الملاحظة المباشرة. • الملاحظة بالمشاركة • المقابلة المقننة • الإخباريين.

جدول (٢-١٢) الدراسات الأنثروبولوجية والفولكلورية المختلفة للعلماء العرب الأوائل، ولعلماء الغرب، ولعلماء المصريين. (المصدر: الباحثة)

الباب الثاني : دراسة تحليلية للعلاقة بين
التراث الشعبي والنتاج البنائي

الفصل الأول: المداخل الفكرية والأمثلة التحليلية

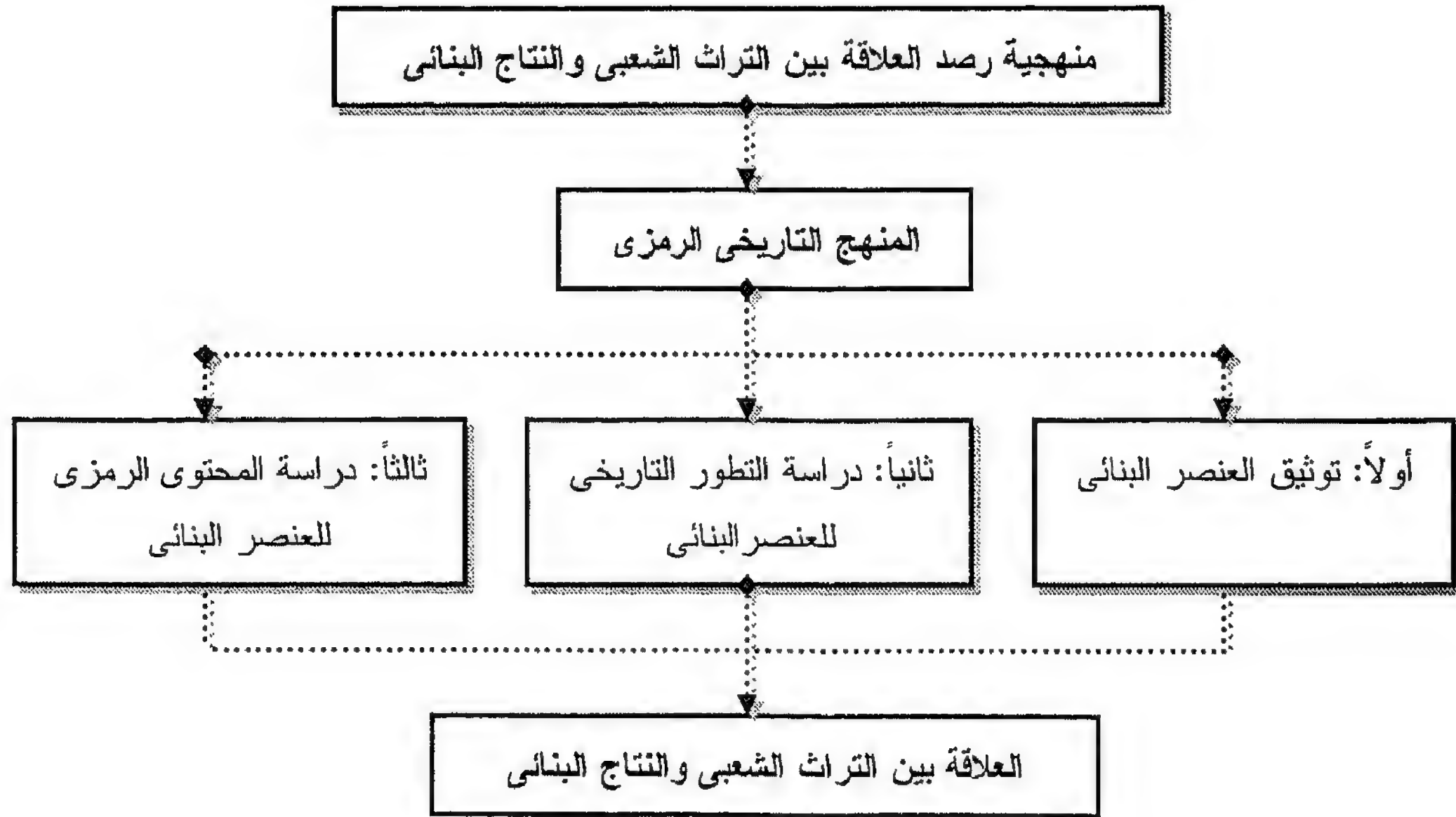
الفصل الثاني : الدراسات الفولكلورية والأنثروبولوجية

الفصل الثالث: بلورة المنهجية لرصد العلاقة
بين التراث الشعبي والنتاج البنائي

خلاصة الباب الثاني

٣/٢ بلورة منهجية لرصد وتحليل العلاقة بين التراث الشعبي والنتاج البنائي

تناولت الطروح السابقة النظريات المعمارية التي ناقشت تأثير الثقافة التقليدية والتراث الشعبي على عمارة وعمران المجتمعات التقليدية، بالإضافة إلى تناول الدراسات الميدانية المختلفة التي تمت تحت مظلة علم الفولكلور أو علم الأنثروبولوجيا. وفي ضوء تلك النظريات والدراسات الميدانية لرصد التراث الشعبي للمجتمعات التقليدية، وبدراسة مناهجها المختلفة في عملية الرصد والتحليل تم بلورة منهجية تهدف إلى رصد وتحليل تأثير عناصر التراث الشعبي من عادات وتقاليد ومعتقدات شعبية على النتاج البنائي للمجتمع محل الدراسة شكل (٥١-٢).



شكل (٥١-٢) المنهجية المقترحة لرصد العلاقة بين التراث الشعبي والنتاج البنائي. (المصدر: الباحثة)

١/٣/٢ إختيار المنهج الفولكلوري

تعتمد الدراسة على المنهج التاريخي الرمزي* كمنهج رئيسي في عملية رصد وتحليل عناصر التراث الشعبي المختلفة والنتاج البنائي للمجتمع محل الدراسة، ويعود إختيار هذا المنهج إلى طبيعة المنطقة محل الدراسة وهي بلاد النوبة، تلك البلاد التي تتمتع بتاريخ حضاري كبير. فحضارة النوبة تعد من أقدم حضارات البشرية، بدأت قبل الحضارة الفرعونية بنحو ألف عام. وهناك الكثير من المصادر التاريخية العالمية والإستكشافات الأثرية الأركيولوجية التي رصدت تاريخ تلك الحضارة وتطوراتها عبر الزمن، وقد تفاعلت هذه الحضارة وتكاملت مع العديد من الحضارات المجاورة كالفرعونية والمسيحية والإفريقية..إلخ. كل هذه العوامل من شأنها أن تثرى الدراسة البحثية وتوفر لها مصادراً موثقاً بها. وبالتالي يصبح من اليسير تتبع تأثير الحضارات المختلفة على التراث الشعبي للنوبة وبالتالي على نتاجها البنائي. بالإضافة إلى دور هذا

* راجع مناهج علم الفولكلور ودراساته الميدانية، الباب الثاني، الفصل الثاني، ص ٨٧، ٨٨

المنهج في إستخلاص النواحي الرمزية للعنصر وبالتالي إمكانية دراسة العلاقات بين العناصر التراثية بعضها ببعض. ويرتكز هذا المنهج على ثلاث محاور هي:

أولاً: توثيق العنصر البنائي ورصد خصائصه التصميمية.

ثانياً: دراسة التطور التاريخي للعنصر وتحديد مدى تأثيره بالحضارات المتعاقبة على المنطقة.

ثالثاً: دراسة المضمون أو المحتوى الرمزي الذي يختزنه العنصر.

من خلال دراسة التطور التاريخي للعنصر البنائي ورمزيته يتم إستنتاج عناصر التراث الشعبي التي أثرت عليه، ومدى قوة وإستمرارية هذا التأثير، ومظاهره المختلفة. في سبيل الوصول إلى ملامح العلاقة التي تربط بين النتاج البنائي وعناصر التراث الشعبي الأخرى.

وتقوم الدراسة التحليلية بالتركيز على أحد عناصر النتاج البنائي وهو تشكيل الواجهات ودراسة مدى تأثيره وإرتباطه بعناصر التراث الشعبي المختلفة للمجتمع محل الدراسة. وتم تصنيف الواجهات إلى ثلاثة مستويات:

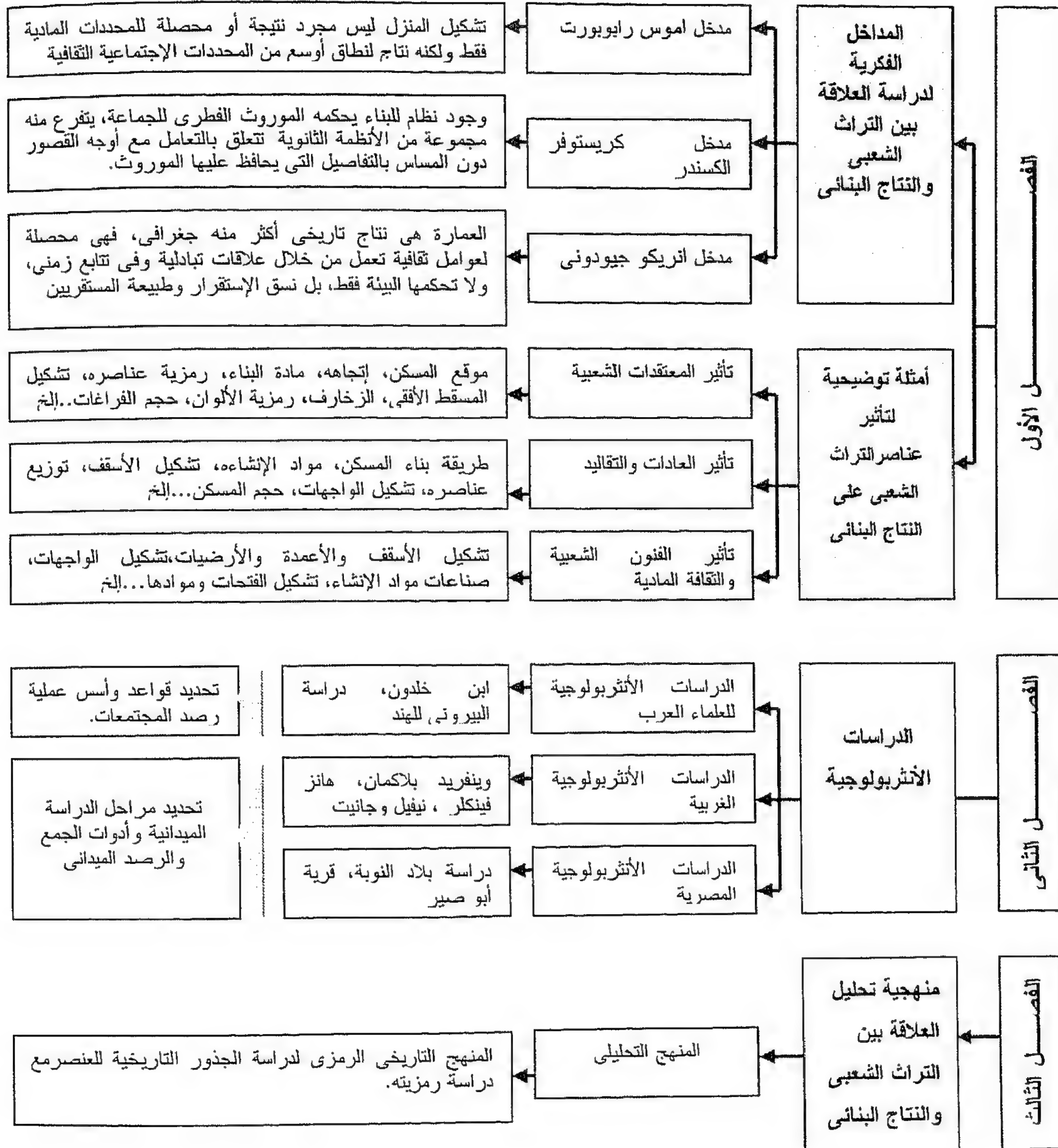
١. المسامية : وتشمل المداخل والفتحات.
٢. الحدود والرواسم: وتشمل الأبعاد، الدراوى والكرانيش، المصاطب.
٣. أسطح الواجهات: وتشمل الرسومات الجدارية، الوحدات الزخرفية، الألوان، الملمس.

خلاصة الباب الثاني

من خلال الطرح السابق بالفصل الأول لمجموعة المداخل المختلفة التي تناولت العلاقة بين التراث الشعبي والنتاج البنائي للمجتمعات التقليدية، نجد أن هذه المداخل والنظريات قد أثبتت وجود هذه العلاقة تناولت العوامل المؤثرة على صياغة النتاج البنائي والتي اعتبرتها من العوامل الرئيسية، حيث تركزت هذه العوامل في الموروثات والتقاليد والعقائد. كما أنها تناولت أسباب استمرارية النتاج البنائي لهذه المجتمعات والتي تركزت في ثبات الموروث وقدرة الجماعات على التكيف مع بيئتها. كما يتضح من الأمثلة المساقاة من مجتمعات تقليدية مختلفة مدى تأثير نتاجها البنائي على مستوى العمارة والعمران بالكثير من عناصر تراثها الشعبي. فالمعتقدات الشعبية والدينية تلعب دوراً بارزاً في تحديد شكل النتاج البنائي وسماته للجماعة، فهي تؤثر بشكل قوى على سبيل المثال على تشكيل الموقع العام للقرى وتشكيل المسقط الأفقي للمسكن..إلخ. وكذلك العادات والتقاليد والفنون الشعبية والثقافة المادية كل له تأثيره.

ومن خلال الطرح السابق بالفصل الثاني لمناهج علم الفولكلور والدراسات الفولكلورية والأنثروبولوجية المختلفة، يتضح وجود مجموعة من المناهج المستخدمة في رصد فولكلور الجماعات وهي المنهج التاريخي والجغرافي والسوسيولوجي والسيكوسوسيولوجي. ومن خلال تناول بعض الدراسات الفولكلورية المختلفة لبعض المجتمعات التقليدية اتضح أن كل دراسة تبنت منهجاً يلائم هدفها وطبيعة المجتمع محل الدراسة وحجمه، ومن خلال هذه الدراسات امكن استخلاص مجموعة من القواعد الحاكمة لعمليات الرصد للمجتمعات، ومراحل الدراسة الميدانية، وأدوات الجمع والرصد الميداني المختلفة .

ومن خلال الطرح السابق بالفصل الثالث للمنهجية المقترحة لدراسة العلاقة بين التراث الشعبي والنتاج البنائي للمجتمعات التقليدية، تم إختيار أحد المناهج الفولكلورية الملائمة لأهداف الدراسة البحثية ولطبيعة المنطقة محل الدراسة وهو المنهج التاريخي الرمزي. ويوضح الشكل (٢-٥٢) خلاصة الباب الثاني



شكل (٢-٥٢) خلاصة الباب الثاني

الباب الأول : علم الفولكلور في المفهوم والأهمية

الباب الثاني: دراسة تحليلية للعلاقة

بين التراث الشعبي والنتاج البنائي

الباب الثالث: الدراسة الميدانية

الباب الرابع : الخلاصة والتوصيات

مقدمة

تهدف الدراسة الميدانية من خلال هذا الباب إلى رصد وتحليل العلاقة بين التراث الشعبي والنتاج البنائي للمجتمع محل الدراسة وهما قريتا غرب أسوان وغرب سهيل، والوقوف على مدى تأثير نتائجهم البنائي وخاصة تشكيل الواجهات بعناصر التراث الشعبي المختلفة.

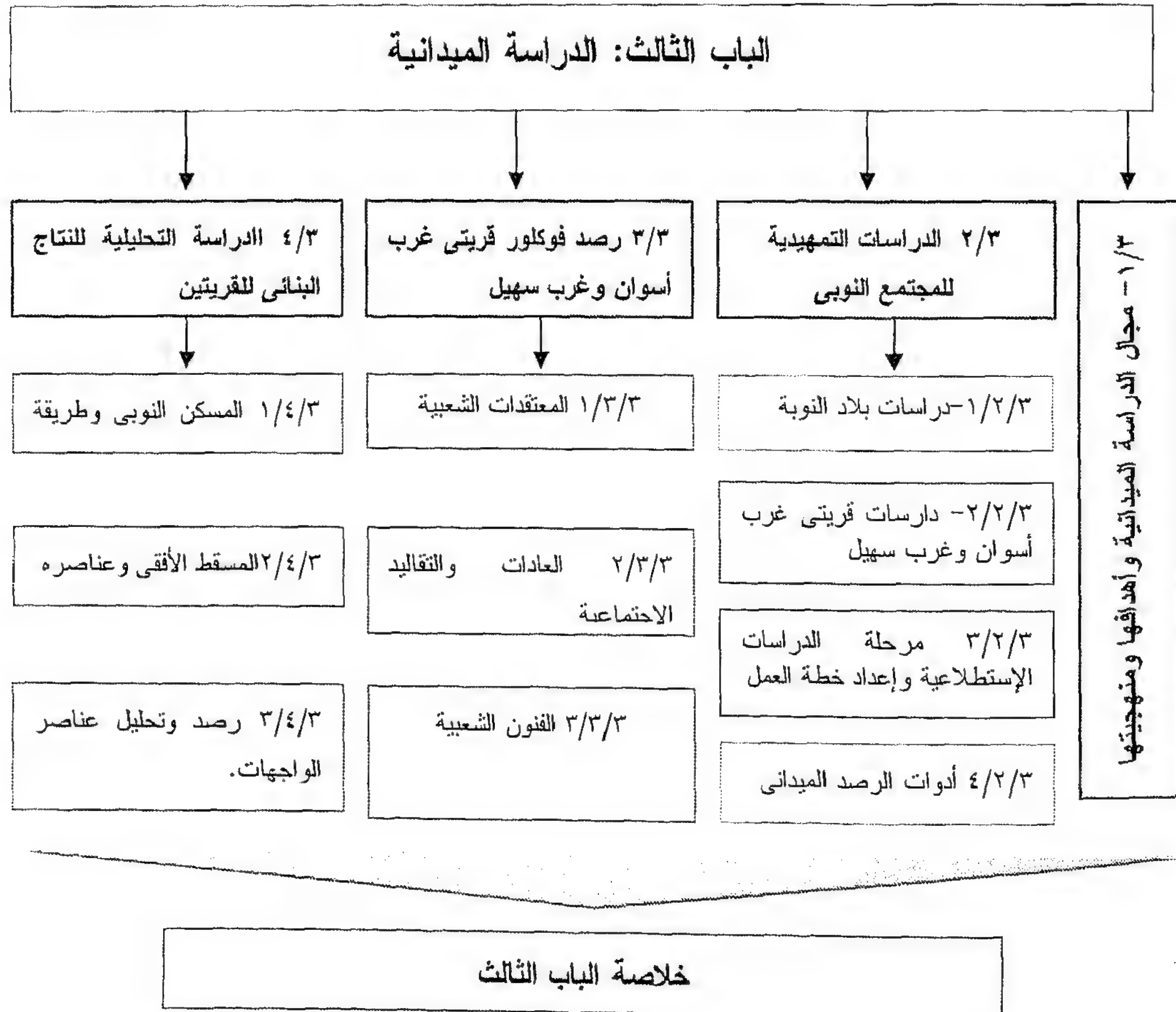
ويتكون الباب الرابع من أربعة فصول :

الفصل الأول: يتناول العمل الميداني وأهداف الدراسة الميدانية، ومراحلها.

الفصل الثاني: يتناول الدراسات التمهيدية لبلاد النوبة، ولقريتي غرب أسوان وغرب سهيل، والدراسات الإستطلاعية وإعداد خطة العمل، وأدوات الجمع والرصد الميداني.

الفصل الثالث: يتناول رصد وتوثيق عناصر التراث الشعبي المختلفة بالقريتين محل الدراسة، من معتقدات شعبية، وعادات وتقاليد، فنون شعبية.

الفصل الرابع: يتناول الدراسة التحليلية للنتاج البنائي للقريتين، مع التركيز على عناصر تشكيل الواجهات وإظهار النواحي الإبداعية لها، ودراسة مدى تأثيرها بفولكلور المنطقة وتحديد مظاهر التأثير عبر العصور المختلفة. ويلخص الشكل (١-٣) مكونات الباب الثالث.



شكل (١-٣) مكونات الباب الثالث.

الباب الثالث: الدراسة الميدانية

الفصل الأول: مجال الدراسة الميدانية وأهدافها ومنهجيتها

الفصل الثاني: الدراسات التمهيدية للمجتمع النوبي

الفصل الثالث: رصد فولكلور المنطقة

الفصل الرابع: الدراسة التحليلية للنتائج البنائية

١/٣ مجال الدراسة الميدانية وأهدافها ومراحلها

تهتم عملية البحث الميداني بالإنتاج الجماعي الذي هو نتيجة فعل عام تؤديه الجماعة كسلوك متعارف عليه. وفي نفس الوقت لا يعترف هذا الإنتاج بفردية الفاعل، وإن كان لا يتحقق هذا الفعل إلا عن طريق فرد مبدع. فهو وإن يبدو عملياً فعلاً جماعياً إلا أنه في الحقيقة يقف وراءه شخص خلاق عبر عن روح الجماعة وإحتياجاتها في صورة مادية ملموسة، وبعدها تناقلتها الجماعة وطورتها وأصبحت جزءاً من شخصيتها الفولكلورية.

١/١/٣ مجال الدراسة الميدانية

بالإطلاع على الدراسات الأنثروبولوجية المختلفة التي أجريت على بلاد النوبة، وجد أن هناك بعض القرى النوبية لم تتعرض لعمليات التهجير المختلفة والتي تعرضت لها باقي القرى، وذلك لبعدها المكاني عن تأثير مياه السد العالي. وقد تم إختيار إثنين من هذه القرى وهما قريتي غرب أسوان وغرب سهيل لعدة أسباب هي:

١. تعتبر قريتي غرب أسوان وغرب سهيل نماذج صريحة وواضحة للقرى النوبية القديمة قبل عمليات التهجير. فقد ظلت هذه القرى رغمًا عن تحديات المكان والزمان باقية لم تغرقها مياه السد العالي، ولم تشوبها تغيرات الزمن. حيث ظلت مستقرة في شموخ على ضفاف النيل الغربية، محتفظة بتراثها الشعبي وبمجدها التاريخي، إنها حقاً الشاهد الحي والسجل الباقي لحضارة بلاد النوبة وتراثها، وهذا يذكرنا بما قاله الفنان حسن فتحي عند زيارته لأحدى هذه القرى وهي غرب أسوان عام ١٩٤١.

" كان ذلك عالماً جديداً على، ليس هناك في مصر أى مما يشبه ذلك، إنها قرية من بلد الأحلام، لعلها من قرى مدينة قديمة مخبوءة في قلب الصحراء الكبرى. وقد أحتفظ بها مهندسيها المعماري طيلة القرون بلا تلوث من أى تأثيرات أجنبية".^١

ومن خلال زيارات الباحثة لهذه القرى وبالرغم من مرور أكثر من ستين عاماً على زيارة الفنان حسن فتحي لكن مازالت تنطبق عليها المقولة، ومن هنا تظهر أهمية رصد وتسجيل تلك القرى في محاولة للحفاظ على هذا التراث من الإندثار أو الضعف.

٢. التنوع والإختلاف في النتاج البنائي بين قريتي غرب أسوان وغرب سهيل وخاصةً في تشكيل الواجهات بالرغم من أن تراثهم الشعبي واحد. وبالتالي يفيد هذا التنوع والإختلاف في الوصول إلى نوع من الشمولية في دراسة النتاج البنائي للقرية النوبية بصفة عامة.

٣. إحتفاظ هذه القرى بتراثها الشعبي بعاداتها وتقاليدها وإحتفالياتها وطقوسها المختلفة حتى الآن يقدم لنا مجالاً خصباً لدراسة هذه العناصر ومدى تأثيرها على ملامح القرية المعمارية والعمرانية. وخاصة إذا علمنا أن الموروث الشعبي مازال يحتل من الأهمية التي تجعله بمثابة القوانين والأعراف التي يلتزم بها الفرد داخل الجماعة والتي تحكم علاقاته مع باقي أفراد الجماعة.

^١ حسن فتحي، عمارة الفقراء، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٥، القاهرة، ص ٤٣

٤. توافر العديد من الدراسات الأنثروبولوجية لهذه القرى مما يشكل خلفية معرفية جيدة وأساساً تبنى عليه الدراسة نتائجها ومقترحاتها.

٥. سهولة الوصول للقريتين حيث تتميز القريتين بأنها ترتبط مع مدينة أسوان بمواصلات جيدة. وقد تم إستبعاد مجموعة قرى التهجير النوبية لعدة أسباب تتلخص فى الآتى:

١. إختفاء الكثير من المعانى والقيم التراثية فى المجتمع الجديد نتيجة أن هذه القرى تم بناؤها بواسطة الحكومة وقد لجأت إلى المساكن النمطية الخرسانية حتى تتمكن من تسكين الآلاف فى فترة وجيزة وبتكلفة أقل، مما أدى إلى إفتقاد الطابع النوبى المميز لتلك المساكن، وظهور العديد من السليبيات بها.

٢. تعرض مجموعة القرى الجديدة للإحتكاك الثقافى مع القرى المجاورة والذي بدوره أحدث تغييراً فى بعض الموروثات والمفاهيم لنتلائم مع الوضع الجديد، وهدف الدراسة هنا رصد تأثير بعض عناصر التراث الشعبى على النتاج البنائى للمجتمع القديم قبل عملية الإحتكاك الثقافى.

٣. هناك العديد من الدراسات التى تناولت مجتمع النوبة بعد التهجير وكيفية تعامل النوبيين مع المجتمع الجديد بمايتناسب مع عاداتهم وتقاليدهم، ولم تتعرض للمجتمع النوبى القديم بإستفاضة.

٢/١/٣ هدف الدراسة الميدانية

تستهدف الدراسة الميدانية لقريتى غرب أسوان وغرب سهيل رصد وتسجيل بعض عناصر التراث الشعبى للقريتين من معتقدات وعادات وتقاليد وفنون شعبية، وكذلك النتاج البنائى للقريتين. ودراسة طبيعة العلاقة بين التراث الشعبى النوبى والنتاج البنائى للقرى النوبية، حيث يتم التركيز على أحد عناصر هذا النتاج وهى واجهات المنازل. وقد تم إختيار عنصر الواجهات للدراسة التحليلية وفقاً لعدة معايير:

- إن المسكن النوبى يعتبر أهم ما يميز مجتمع النوبة عن سائر المجتمعات المصرية، حيث تفردت هذه البيوت بخصائص دفعت الفنانين التشكيليين والمعماريين المصريين بوصفها متاحف متنوعة مفتوحة، لينفرد كل بيت بخصوصيته وتميزه.^١ وتعتبر واجهات المسكن النوبى هى أكثر عناصر تشكيل المسكن تميزاً وخصوصية.
- تتميز واجهات المنازل النوبية بلامحها الشعبية.
- يتوفر فى الواجهات الشكل الجمالى والوظيفة النفعية.
- يتوفر بها الارتباط العضوى الإنسانى والمادى والحضور فى وجدان الجماعة.
- تتضمن الواجهات كل الخصائص الهامة البيئية.^٢

^١ أحمد محمد عبد الرحيم، البيت النوبى، مجلة المأثورات الشعبية، مركز التراث الشعبى لدول الخليج العربى، الدوحة، ١٩٩٧، العدد ٤٦،

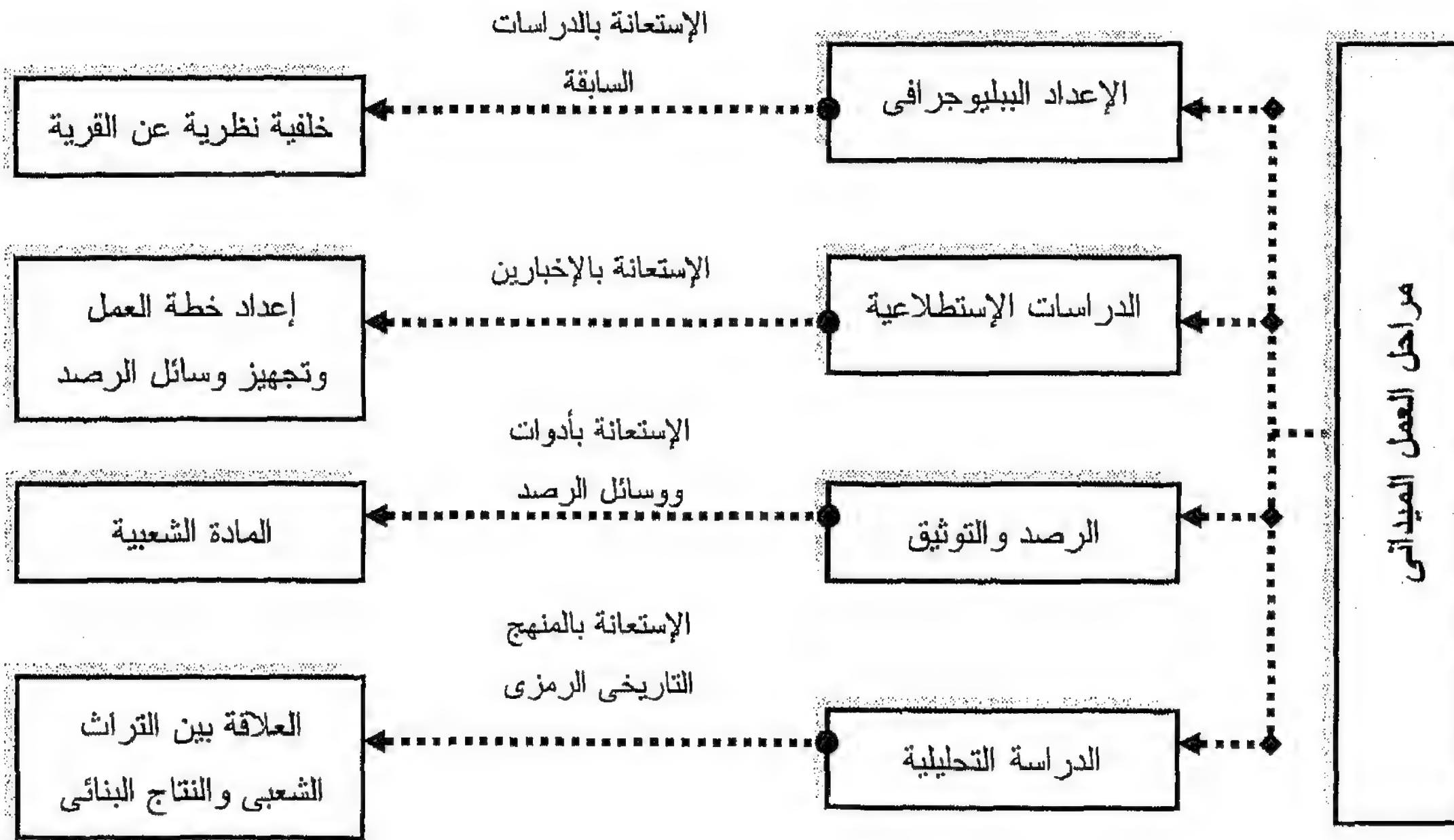
ص ٧٦

^٢ هانى جابر، الفولكلور ودليل العمل الميدانى، مرجع سابق، ص ٨٧

٣/١/٣ مراحل الدراسة الميدانية

انقسمت الدراسة الميدانية إلى أربع مراحل متتابعة وهى كالتالى :

- مرحلة الإعداد الببليوجرافى أو الخلفية النظرية.
 - مرحلة الدراسات الإستطلاعية وإعداد خطة العمل ووسائل الرصد.
 - مرحلة الجمع والرصد من الميدان.
 - دراسة وتحليل تأثير التراث الشعبى على تشكيل الواجهات
- ويخلص الشكل (٢-٣) مراحل العمل الميدانى ومخرجات كل مرحلة.



شكل (٢-٣) مراحل الدراسة الميدانية. (المصدر: الباحثة)

١/٣/١/٣ مرحلة الإعداد الببليوجرافى

ويتم فيها قراءة كل ما يتصل بمنطقة الدراسة ابتداءً من البحوث والدراسات العلمية المنهجية التى أجريت على المجتمع، كما يتم الإطلاع على كل ما كتب عن الظاهرة الفولكلورية محل الدراسة.^١

٢/٣/١/٣ مرحلة الدراسات الإستطلاعية وإعداد خطة العمل

و تتضمن ثلاث خطوات تتمثل فى:

- أ- القيام بزيارة إستطلاعية للقرية.
- ب- التعرف على أحد الأهالى وجمع بعض المعلومات وبصفة خاصة عن عادات وتقاليد المنطقة والمناسبات العامة التى يحتفل بها الأهالى.
- ج- إعداد الوسائل والأدوات لجمع المادة التراثية.^١

^١ علياء شكرى وآخرون، دراسات فى علم الفولكلور، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ١٩٨١، القاهرة، ص ٣٥٦

٣/٣/١/٣ عمليات الجمع والرصد الميدانى

ويتم فى هذه المرحلة الرصد الميدانى لبعض عناصر التراث الشعبى للمنطقة محل الدراسة، مع التركيز على رصد أحد مكونات النتاج البنائى وهى واجهات المنازل. وتتم عملية الرصد والتوثيق بإستخدام مجموعة من الوسائل المختلفة وهى:

- ♦ الملاحظة
- ♦ المقابلة
- ♦ الإستعانة بالإخباريين
- ♦ التصوير الفوتوغرافى

٤/١/٣ قواعد الرصد والتوثيق

من خلال مراجعة الدراسات الفولكلورية الأولى والتي قدمها لنا العلماء العرب الأوائل أمثال ابن خلدون والبيرونى، ومن خلال تناول الدراسات الفولكلورية المعاصرة والتي أجريت بصفة خاصة على المجتمع المصرى. تم الخروج بمجموعة من الأسس والقواعد الحاكمة لمنهجية البحث الميدانى الخاصة برصد وتوثيق عناصر التراث الشعبى للمجتمعات التقليدية وهى: حيادية الباحث، الرجوع إلى المصادر الأصلية، تحكيم أصول العادة وطبيعة المجتمع، التعميم الحذر، مراعاة السياق العام للظاهرة المرصودة. وهناك مجموعة من القواعد الواجب مراعاتها عند إجراء المقابلات وتتلخص فى النقاط التالية:

- ♦ تحديد موضوع البحث الذى يتم جمع المعلومات عنه.
- ♦ الحرص على الصدق فى شرح المهمة وتوضيح الهدف من الدراسة لأهالى المنطقة.
- ♦ تحديد الوقت المناسب لإجراء المقابلة بالنسبة للباحث والإخبارى والإلتزام بهذا الوقت لإثبات الجدية.
- ♦ تعريف الإهالى بالآلات والأدوات التى يتم إستخدامها حتى لا ينتسب القلق إلى نفوسهم والحصول على تصريح منهم قبل التسجيل.
- ♦ مراقبة الإخبارى وهو يتحدث والإستماع الجيد له.
- ♦ الملاحظة الجيدة وأخذ ملاحظات عما يدور فى المكان.
- ♦ يجب مراعاة الدقة فى الأسئلة التى يتم توجيهها للرواة، والتدقيق فى إختيار الألفاظ المناسبة.
- ♦ التحلى بالصبر لأن المقابلة قد تقطعها أحداث عديدة.

^١ صفوت كمال ، جمع العناصر الشعبية، مجلة الفنون الشعبية، العدد ٦ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٠، ص ٨٩

الباب الثالث: الدراسة الميدانية

الفصل الأول: مجال الدراسة الميدانية وأهدافها ومنهجيتها

الفصل الثاني: الدراسات التمهيدية للمجتمع النوبي

الفصل الثالث: رصد فولكلور المنطقة

الفصل الرابع: الدراسة التحليلية للنتائج البنائية

٢/٣ الدراسات التمهيدية للمجتمع النوبى

تعد بلاد النوبة من المناطق ذات التاريخ الحضارى العريق، فمنذ أقدم العصور ازدهرت على أرضها الحضارة النوبية والتي عاصرت الحضارة المصرية القديمة واحتكت بالعديد من الثقافات المجاورة. وذلك بفضل موقعها الجغرافى كحلقة وسط بين شمال القارة الأفريقية وجنوبها. وعلى الرغم من إندثار الكثير من أثار تلك الحضارة إلا أنها خلفت تراثاً ظل يتوارث جيلاً بعد جيل.



شكل (٣-٣) حدود موقع بلاد النوبة

المصدر: www.geocities.com



شكل (٣-٥) صحراء النوبة الشرقية.

المصدر: www.corbis.com



شكل (٣-٤) بحيرة ناصر

المصدر: www.corbis.com

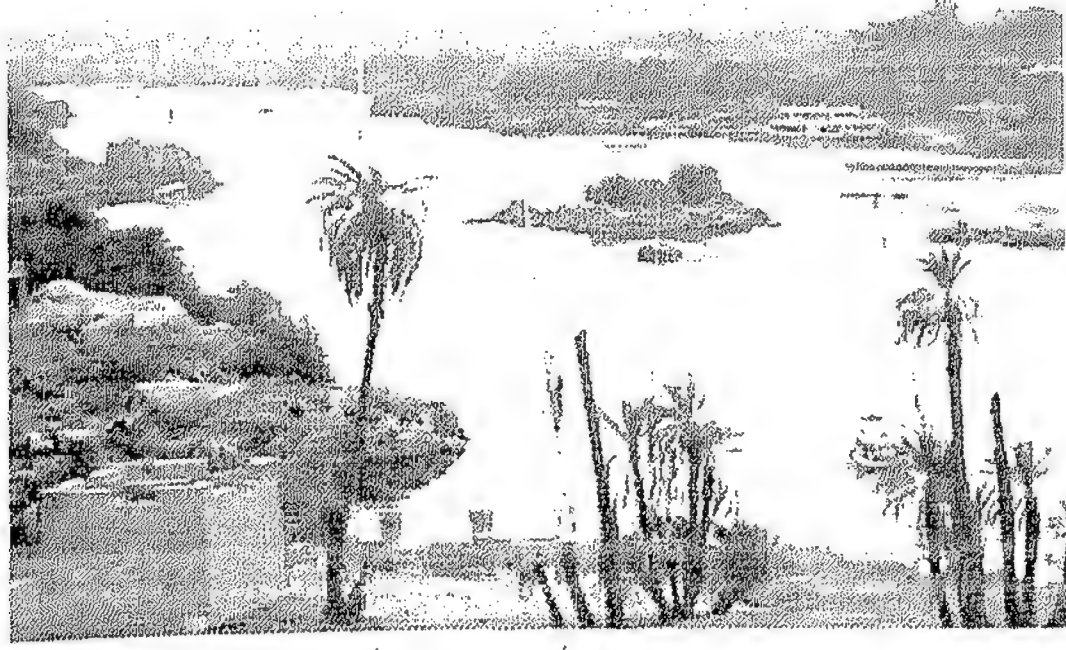
١/٢/٣ الدراسات التمهيدية لبلاد النوبة

يمثل العرض التالى تناولاً لموقع بلاد النوبة وخصائصه الطبيعية، والتوزيع الإقليمى للقرى والنجوع، والطرق ووسائل النقل والمواصلات، والأنشطة الإقتصادية، والدراسات السكانية، بالإضافة إلى قراءة تاريخية للمنطقة وما شهدته من حضارات منذ العصور القديمة وحتى القرن العشرين.

١/١/٢/٣ موقع بلاد النوبة

يصعب عملياً وضع تعريف جغرافى محدد اليوم لما يمكن أن يسمى بمنطقة النوبة نسبة للإشكالية القائمة حول التسمية نفسها والمدلولات الجغرافية لها. هذه الإشكالية نتجت عن عدم وجود أى كيان سياسى أو إدارى أو جغرافى يقابل هذا المصطلح فى الوقت الحاضر، نسبة لنشوء تقسيمات إدارية حديثة فى مصر أو السودان تحت مختلف المسميات التى ليس من بينها " النوبة ". لذلك فإن كلمة النوبة تعنى اليوم العنصر السكانى أكثر مما تعنى الموطن أو الإقليم.^١ أويمكن القول بأنها تلك المنطقة التى استوطن بها النوبيون منذ فجر التاريخ، وقامت عليها ممالكهم وحضارتهم، وما زال يتواجد بها بقايا حضارتهم القديمة. ووفقاً لهذا التعريف فإن منطقة النوبة هى الجزء من وادى النيل الذى يمتد من أسوان فى الشمال حتى مدينة الدبة فى الجنوب، أى بين الشلال الأول فى مصر وحتى الشلال السادس عند إلتقاء النيل الأزرق بالنيل الأبيض. شكل (٣-٣) تحدها من الغرب الصحراء الكبرى ومن الشرق صحراء النوبة شكل (٣-٤)، (٣-٥). وقد كانت قديماً مقسمة إلى قسمين:

^١ www.geocities.com, 5/9/2005



شكل (٦-٣) منطقة الجندل الأول شمال أسوان بعدما غمرتها
مياه السد . (المصدر: www.corbis.com)

- القسم الشمالى: ويمتد من أسوان عند الشلال الأول إلى شمال وادى حلفا عند الشلال الثانى ويطلق عليه النوبة السفلى وهو يتبع إدارياً دولة مصر شكل (٦-٣).
- القسم الجنوبى: ويمتد من وادى حلفا إلى بلدة الدبة عند الشلال السادس ويطلق عليه النوبة العليا وهو يتبع إدارياً دولة السودان.^١

٢/١/٢/٣ الدراسات الطبيعية

يمثل العرض التالى تناولاً للخصائص الطبيعية للموقع وتشمل طبوغرافيا بلاد النوبة المصرية، وطبيعة المناخ ،



شكل (٧-٣) أحد الأخوار فى بلدة الدر
(المصدر: محمد رياض، ١٩٩٨).

أولاً: طبوغرافيا النوبة المصرية

يعتبر نهر النيل والوادي الفيضى الظاهرة الطبوغرافية الأولى فى النوبة. ففي الضفة الشرقية يتسع عرض الوادى ويضيق نتيجة إقتراب الحافات الهضبية أو تباعدها. فالوادي ضيق فى الشمال بين قرى دابود ودهميت، كثير الأخوار الصغيرة. ثم يتسع الوادى فى المسافة بين دهميت وطافا، ويضيق بدايةً من كلابشة حتى مارية. أما الضفة الغربية فسهلية لمسافات طويلة، وتمتلىء هذه المنطقة بأخوار كبيرة مثل خور مارية ووادي كلابشة والعلاقى والدر^٢ شكل (٧-٣).

وتمتاز منطقة النوبة بتربته الطينية الخصبة والتي تتجدد باستمرار نتيجة للطمى الذى يجلبه النيل عند فيضانه كل عام.^٣ ويعترض مجرى نهر النيل النوبى مجموعة سلاسل صخور جرانيتية أطلق عليها العرب الأوائل الجندل، ولكن شاع تسميتها اليوم بالشلالات. وعددهم ستة شلالات تبدأ من جنوب أسوان وتنتهى شمال الخرطوم، وتشكل هذه الشلالات أهمية كبرى فى جغرافية المنطقة حيث تعتبر فواصل طبيعية تبدأ عندها وتنتهى الحدود الطبيعية للنوبة.^٤

ثانياً: طبيعة المناخ

تتبع بلاد النوبة الإقليم المدارى الحار شديد الجفاف. وتسود فيها الرياح الشمالية معظم أيام السنة، وتهب عليها عواصف رملية وهى رياح الخماسين فى فصل الربيع، ونادراً ما تتعرض إلى أمطاراً غزيرة.

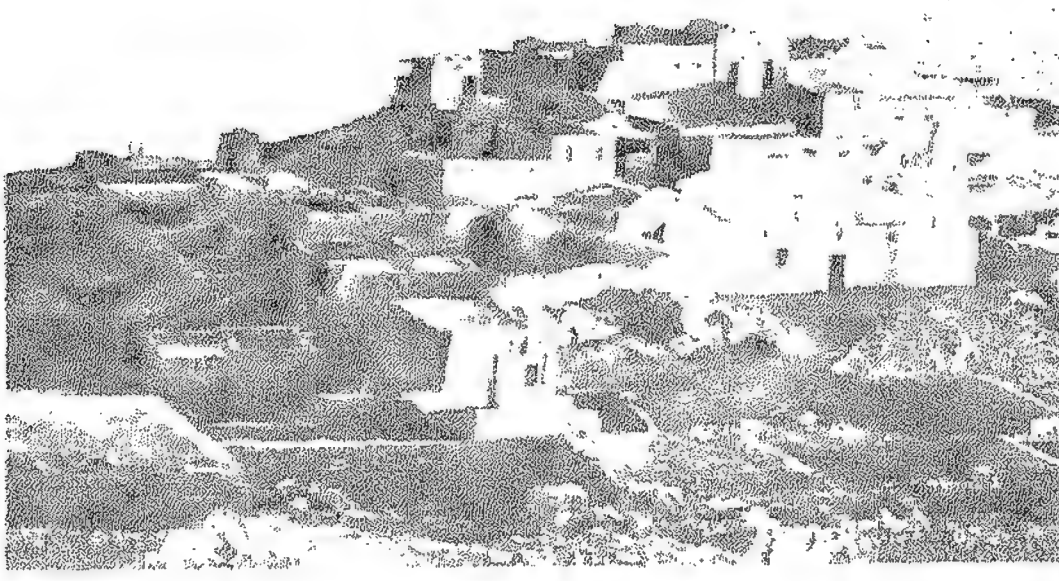
^١ على زين العابدين، فن صياغة الحلّى الشعبية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨١، ص ١٤

^٢ محمد رياض، رحلة فى زمان النوبة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٨، ص ١٤٧، ١٤٨

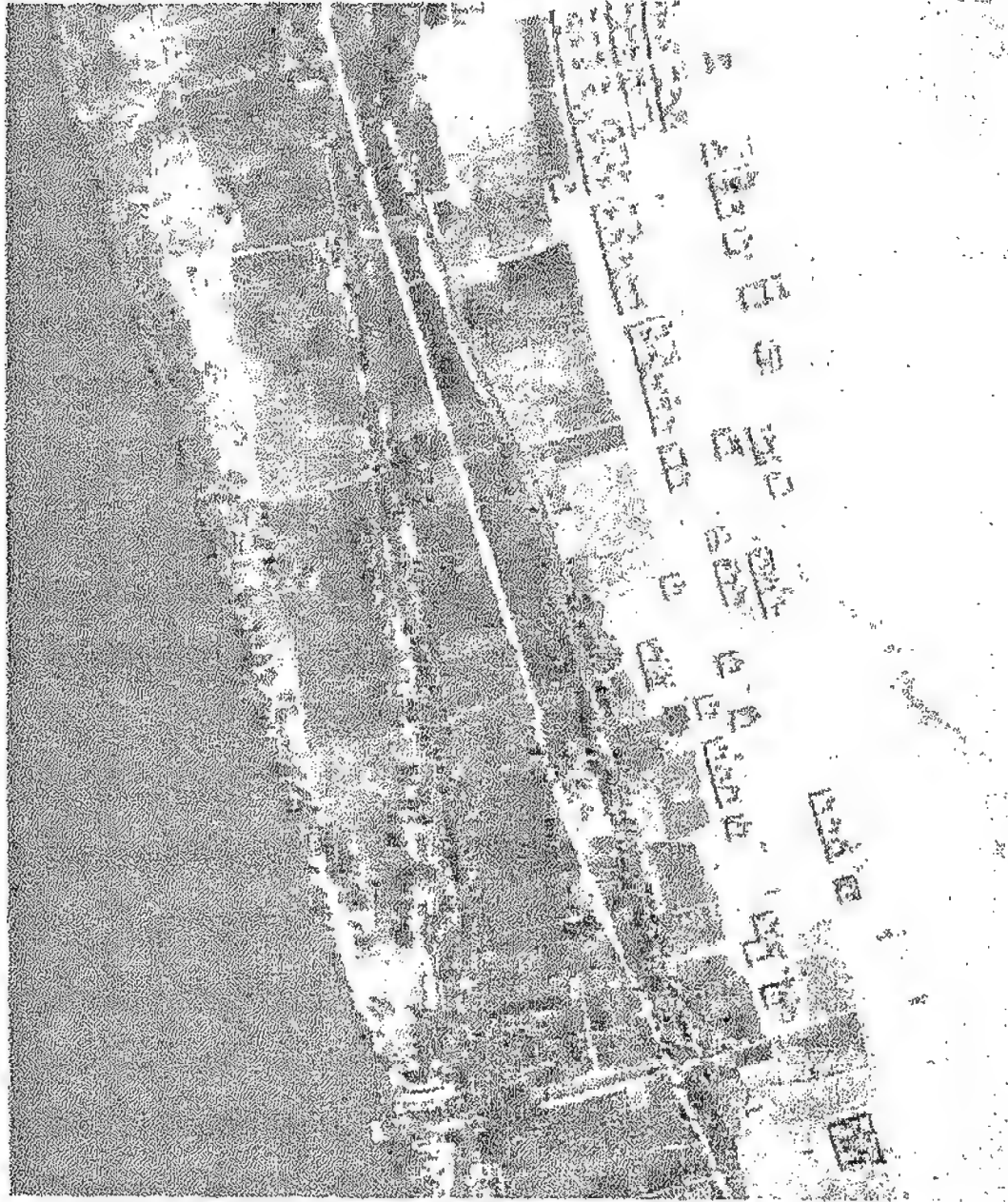
^٣ www.geocities.com, 5/9/2005

^٤ www:argeenet.com, 6/9/2005

٣/١/٢/٣ التوزيع الإقليمي للقرى والنجوع



شكل (٣-٨) القرية الكنزية النوبية وإمتدادها على المنحدرات الصخرية. (المصدر: Omar M.El-Hakim, 1993)



شكل (٣-٩) القرية النوبية وإمتدادها الشريطى الموازى للنهر (المصدر: Hassan Dafalla, 1995)

حددت الظروف البيئية مواقع الإقامة والإستقرار فى النوبة الأصلية. فقد كان هناك تلازم بين توزيع أماكن الإقامة والإستقرار والسهل الفيضى غير المتصل الممتد على طول مجرى النيل . ففى الجهات التى توجد بها الأراضى الزراعية، أقام النوبيون مساكنهم بالقرب منها على المدرجات والأرصفة الصخرية، أو على حدود الأراضى الزراعية شكل (٣-٨). ولهذا فإن العمران النوبى إتصف بالتركز فى نطاقات معينة وبضالة فى بعض المناطق. كما كانت القرية تتميز بإنقسامها إلى عدد من الأقسام الإقليمية الإجتماعية الصغيرة التى عرفت كل منها بالنجع . وقد ساعدت طبيعة الموقع وعدم وجود المياه والارتفاع الشديد لدرجات الحرارة على عدم إمتداد القرية إلى الداخل بعيداً عن مجرى النيل. كما كان إمتداد القرية الطولى مرتبطاً بوجود الأراضى الزراعية ومساحتها المحاذية لمجرى النيل . ففى الأماكن التى يتسع فيها السهل يقل طول القرية وعدد نجوعها. ^١ شكل (٣-٩)

وقد أدت تلك الظروف البيئية إلى أن تكون كل قرية مجتمعاً مستقلاً قائماً بذاته. وأن يكون الإتصال بين سكان النجع الواحد وغيره من نجوع القرية مرتبطاً بمدى إمتدادها الطولى. وقد كانت بلاد النوبة المصرية القديمة تضم خمسة وأربعين ناحية " قرية" تقع على جانبى النيل. ^٢

وقد كانت القرى تحتل مواقع حساسة قيمة فقد كانت تقع عند مداخل الأودية بحيث تتحكم فى حركة التجارة الممتدة بين مصر والسودان مثل قرية الدر التى تقع عند مدخل وادى الزرقاء. ^٣ وقد تركز كل من الكنوز والنوبيون فى المناطق الغنية عمرانياً فى الشمال والجنوب على التوالى، أما قرى وادى العرب فتركزت فى المناطق الفقيرة فى المنطقة الوسطى فاصلين جماعة الكنوز عن النوبيين. ^٤

^١ السيد أحمد حامد، النوبة الجديدة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٤، ص ٧٥

^٢ نفس المرجع، ص ٧٥

^٣ فاروق عبد الجواد شويبة، النوبة المصرية، دراسة فى تفاعل الإنسان والبيئة، رسالة دكتوراة غير منشورة، معهد الدراسات الأفريقية، قسم الأنثروبولوجيا، جامعة القاهرة، ١٩٨٥، ص ٤٠.

^٤ محمد رياض، رحلة فى زمان النوبة، مرجع سابق، ص ١٤٩، ١٥٠.

٣/٢/١: موجز لتاريخ الحضارة النوبية

قدر كبير من المعرفة ببلاد النوبة جاء عن طريق ملاحظات العلماء وتفسيراتهم، والذين من بينهم الكتاب المصريين والعبرانيين القدماء، والمؤرخين والجغرافيين اليونان والرومان، واللغويين المحدثين وعلماء الآثار. أعطى أولئك الملاحظون والمفسرون المختلفون سلسلة من التصورات المختلفة والمتناقضة جزئياً عن النوبة وأهلها، وهى تصورات يحمل كل منظور منها ذاتيته. هناك أيضاً، من بين هذه المصادر منظور نوبي محلى أصيل للنوبة يحتوى تحيزاته الخاصة.^١ وقد كتبوا عن أهلها ولغتهم وعن أثارها والأطوار التى مرت بها، وصلتها بالثقافات المحيطة، وجغرافية البلاد والحرف التى يمارسها النوبيين، وعاداتهم وتقاليدهم.

ويعتبر هيرودت أول من وصف بلاد النوبة فى القرن الخامس قبل الميلاد، على الرغم أنه لم يذهب إلى بلاد النوبة ولكنه جمع وصفاً جغرافياً دقيقاً من المسافرين والتجار، ويتصف عمله بالشمولية والموضوعية على حد رأيه. كما قام استرابون اليونانى بالكتابة عن موقع بلاد النوبة وحدودها القديمة وأشار إلى الأجناس التى تقطنها.^٢

أما العلماء العرب الذين رصدوا منطقة النوبة هم ابن خلدون والمقريزى والمسعودى والعمرى. وتعد الخطط المقريزية أفضل المصادر العربية التى تناولت النوبة بشىء من التفصيل فقد تضمنت مقالة طويلة لأحد النوبيين وهو ابن سليم الأسوانى عن بلاد النوبة وموقعها. وكان من بين الرحالة الأجانب الذين زاروا المنطقة فى فترة محمد على الرحالة بوركهارت، فقد كانت عروضه الضخمة المدعمة بالرسوم التوضيحية بغزارة هى نقطة البداية لتسجيل تاريخ بلاد النوبة والذى يمتد حتى تاريخنا الحالى.^٣ ويعد جورج ريزنر أهم من قام بأعمال التنقيب والبحث فى بلاد النوبة، فقد استطاع وضع معايير وتواريخ لم تكن معروفة للنوبة السفلى.^٤ والعرض التالى يمثل الخلفية التاريخية لحضارة بلاد النوبة، والأصول السلافية للنوبيين ولغتهم.

وتعد الحضارة النوبية من أقدم الحضارات التى عرفت البشرية. فقد أثبتت الدراسات الحديثة أن حضارة النوبة تعود إلى عام ٦٠٠٠ قبل الميلاد، وانها سبقت الحضارة الفرعونية القديمة بنحو ألف عام، حيث يعد الإنسان النوبى أول من استقر بوادى النيل وعرف الزراعة فى التاريخ البشرى. وقد اطلق على النوبة العديد من المسميات خلال حقباتها المختلفة.^٥ فأقدم الإسماء التى أطلقت على بلاد النوبة هى "تا-ستى" وتعنى أرض القوس نسبة إلى السلاح الذى اشتهر به أهلها. وكانت تطلق على المنطقة الممتدة من إدفو إلى ما بعد الشلال الأول. ثم أطلق الفراعنة اسم واوات على شمال النوبة أما جنوبها فأطلق عليه اسم "كوش" أو كاشى. ويقال إلى أن هذا اللفظ نسبة إلى كوش الأبن الأكبر لحام.^٦ كما كان يطلق عليها "خت-حن-نفر" وذلك فى بداية الأسرة الثامنة عشر، وخاصة أثناء حملات أحمس وتحتمس الأول. وكانت التسمية كوش هى الغالبة فى الإستخدام حتى العصور

^١ www.arkamani.org, 2/12/2003

^٢ على زين العابدين، فن صياغة الحلى الشعبية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨١، ص ١٦، ١٧

^٣ www.arkamani.com, 2/12/2003

^٤ النوبة السفلى تتمتد من الجندل الأول ومنطقة الجندل الثانى وحتى المنطقة الشمالية من النوبة العليا.

^٥ زاهى حواس، الحدود المصرية السودانية عبر التاريخ، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، ١٩٨٨، ص ٥٢، ٥٣

^٦ www: Nubianet.org, 25/9/2005

^٦ www: Nubianet.org, 25/9/2005

المتأخرة، ويقصد بها جميع الأراضي جنوب مصر.^١ وتعنى كلمة النوبة فى اللغة المصرية القديمة أرض الذهب "نوب"، لما كانت تتمتع به هذه الأراضي من مناجم الذهب. وهناك رأى آخر يقول أن اسم النوبة اشتق من اسم قبيلة النوباتى **Nobadea** الذين استقدمهم الرومان فى القرن الثالث الميلادى وأسكنوهم النوبة المصرية. ليكونوا بمثابة إمارة حاجزة ضد غارات قبائل البليمى أجداد قبائل البجة الحالية.^٢ وفى اللغة النوبية تعنى النوبة النقاء والخلو من الشوائب. ويلخص الجدول (٣-١) التسلسل لتاريخ الحضارة النوبية والمصرية.

التاريخ	الحضارة النوبية	الحضارة المصرية
3500 ق.م	أبكان Abkan	البدارى Badari
3000 ق.م	Early A-Group بداية العصر البرونزى Clasic A-Group منتصف العصر البرونزى	نقادة الأولى Naqad I نقادة الثانية Naqad II
2500 ق.م	Terminal A-Group نهاية العصر البرونزى (2900 ق.م) B-Group Early C-Group بداية عصر المجموعة الثالثة (2300 ق.م)	Early Dynasties بداية عصر الأسرات Old Kingdom عصر الدولة القديمة الأسرات (3-5)
2000 ق.م	C-Group حضارة المجموعة الثالثة Classic C-Group منتصف حضارة المجموعة الثالثة	First Intermediate Period عصر الانتقال الأول Middle Kingdom عصر الدولة الوسطى
1500 ق.م	Terminal C-Group نهاية حضارة المجموعة الثالثة (1550 ق.م)	Second Intermediate Period عصر الانتقال الثانى
1000 ق.م	Egyptian Occpation سيطرة مصر على بلاد النوبة	New Kingdom عصر الدولة الحديثة
500 ق.م	Napata حضارة ناباتا (747-300 ق.م) جضارة مروى فى النوبة العليا (300-200 ق.م)	Third Intermediate Period. عصر الانتقال الثالث Late Period عصر الدولة المتأخرة
0	النوبة مهجورة	Ptolemic Period عصر البطالمة (330-30 ق.م)
500 م	X-Group-Ballana Culture بداية ظهور البليمى والنوباتى (250-550)	Roman Period عصر الرومان (30 ق.م-395 م)
1000 م	Christian Nubia دخول المسيحية النوبة (550-1400 م)	Byzantian Period الدولة البيزنطية (395-640)
1500 م	Islamic Nubia بداية إنتشار الإسلام فى النوبة (1323 م)	Islamic Period فتح مصر (640 - الحاضر)

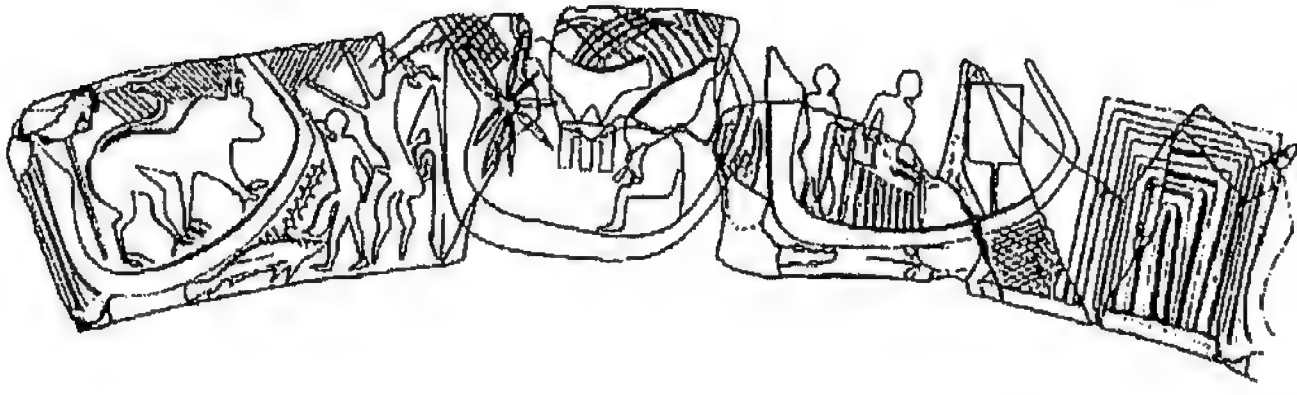
جدول (٣-١) تاريخ الحضارة النوبية القديمة والمصرية. (المصدر museum.upenn.edu)

^١ فاروق عبد الجواد، النوبة المصرية، مرجع سابق، ص ٧

^٢ محمد رياض، رحلة فى زمان النوبة، مرجع سابق، ص ١٢٧

أولاً: حضارة A-Group

بدأت هذه الحضارة في عام ٣٥٠٠ قبل الميلاد في النوبة الشمالية أو السفلى، وتعد أقدم الممالك النوبية، فقد أكدت الدراسات الأثرية للجبانة التي وجدت في قسطل أن هذه الحضارة هي أقدم من الحضارة المصرية. وفي هذه الفترة كان المصريون يطلقون على بلاد النوبة " تاستي " أى أرض القوس.^١ وشهدت هذه المرحلة ملامح تطور ملحوظ في الأدوات، وبداية للإستقرار بالقرب من نهر النيل، وعمل الإنسان النوبي بالزراعة. وقد أطلق ريزنر على هذه المجموعة البشرية في هذه المرحلة بـ A-Group واستمرت حتى عام ٢٩٠٠ ق.م. ويمكن تقسيم تاريخ هذه الفترة إلى ثلاث مراحل: Early A-Group وقد عاصرت نهاية نقادة الأولى في مصر ثم نقادة الثانية في مصر العليا. أما المرحلتان الثانية والثالثة فهما Terminal A-Group, Classical A-Group، فلقد عاصرتا حضارة نقادة الثالثة وعصر التوحيد وانتهت بنهايات الأسرة الأولى.^٢ شكل (١٠-٣)، (١١-٣)

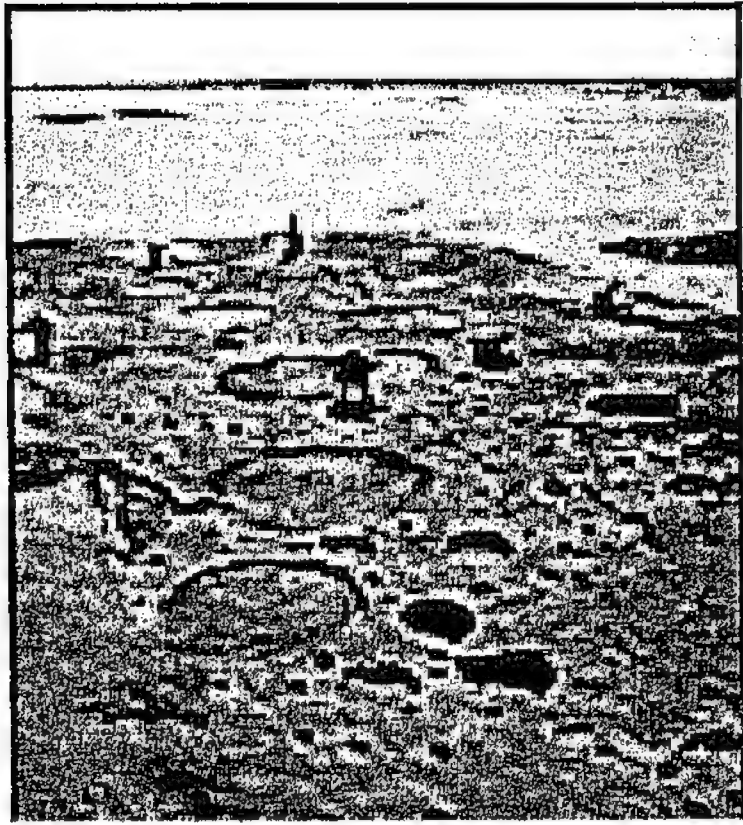


شكل (١١-٣) مجموعة من النقوش على الصخر وجدت بجبانة بقسطل.
(المصدر: www.oi.uchigaco.edu)



شكل (١٠-٣) بعض بقايا حضارة A_Group من
العاج والفخار (المصدر: www.oi.uchigaco.edu)

ومع بداية الأسرة الأولى المصرية إنتهت حضارة A-Group عام ٢٩٠٠ ق.م. واختفى النوبيون من النوبة السفلى لمدة ستة قرون إما لتدهور المناخ في هذه الفترة أو نتيجة للحملات التي كان يقوم بها المصريون. وقد أقام المصريون في بلاد النوبة بعض المدن الإستراتيجية مثل بوهن لحماية الطرق التجارية في الجنوب.^٣



شكل (١٢-٣) إكتشاف موقع حضارة ما قبل كرما
في النوبة العليا.
(المصدر: www.nubianet.com)

ثانياً: حضارة B-Group

ظلت النوبة العليا مستقرة في عهد الأسرات المصرية من الثالثة إلى الخامسة. وتميز إنتاجها الحضارى بعدم الغنى وأطلق عليه حضارة ما قبل كرما Pre- Kerma Culture. ثم تطورت هذه الحضارة لتسمى مرحلة B-Group. حيث هاجرت العديد من القبائل الأفريقية الزنجية من الجنوب واستوطنت النوبة السفلى، وكانت هناك علاقات تجارية بين مصر وبلاد النوبة حيث كانت النوبة العليا مصدراً للعاج والجلود. وقد ساعد ذلك على قيام مراكز تجارية نوبية وظهور طبقة من الحكام النوبيين. وقد كانت الحياة تقوم على رعى الحيوان وصيد الأسماك.^٤ شكل (١٢-٣)

^١ www.utexas.edu, 27/9/2004

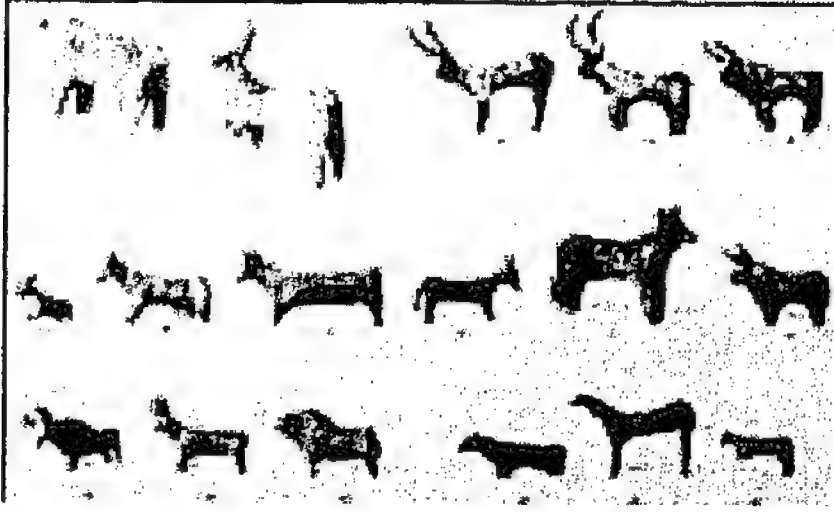
^٢ زاهى حواس، الحدود المصرية السودانية عبر التاريخ، مرجع سابق، ص ٥١، ٥٣

^٣ www.utexas.edu, 27/9/2005

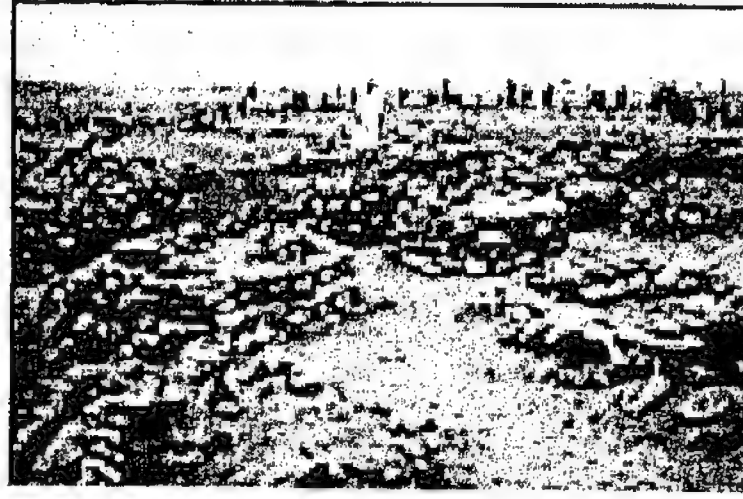
^٤ محمد رياض، كوثر عبد الرسول، رحلة في زمان النوبة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٨، ص ١٣١، ١٣١

ثالثاً: حضارة C-Group

بدأت حضارة C-Group في عام ٢٣٠٠ ق.م مع الأسرة الخامسة حتى عام ١٥٥٠ ق.م. وقد كانت هذه الفترة أكثر تقدماً وتطوراً عن المجموعة A، وعاش النوبيون في تجمعات شبيهة بالمجموعة الأولى. وفي بدايات هذه المرحلة فإن سكان النوبة كانوا كثير التنقل والترحال، فقد عثر على بقايا أكواخ وخيام والتي يعتقد أنها كانت تستغل في عمليات التنقل بدلاً من استخدام المنازل المبنية بالحجر. وقد أرسل المصريون حملات عسكرية بقيادة حاكم جزيرة الفنتين للإستيلاء على بلاد النوبة أثناء الأسرة السادسة ولكن دون جدوى. وظل النوبيون يقاومون حتى إنهيار الدولة المصرية القديمة.^١ الأشكال من (٣-١٣) إلى (٣-١٥)



شكل (٣-١٥) بعض التماثيل من الطمي وجدت في مقابر المجموعة C. (www.nubianet.com)



شكل (٣-١٤) مقابر المجموعة C-Group. المصدر (www.nubianet.com)



شكل (٣-١٣) أحد الأواني الفخارية تعود إلى حضارة c-group المصدر: Oriental Institute Nubian Expedition.

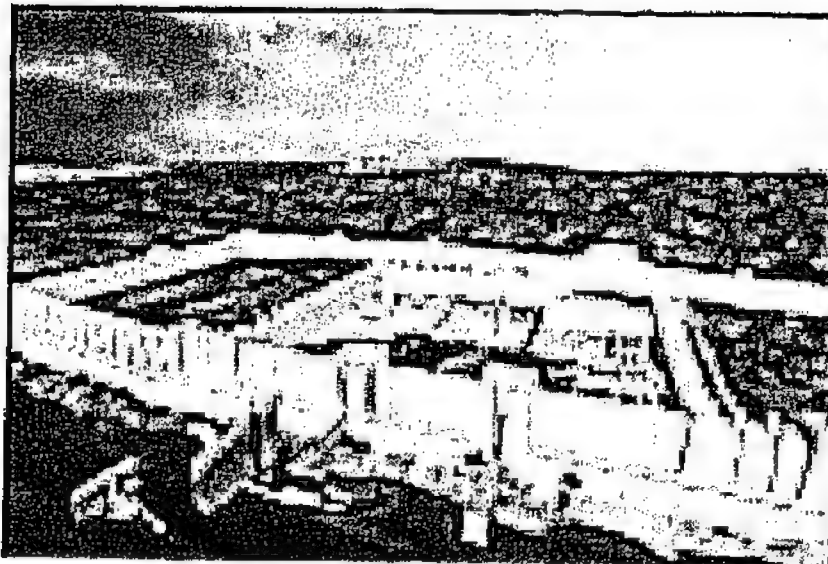


شكل (٣-١٧) بقايا قلعة سمعة عند الشلال الثاني



شكل (٣-١٦) أحد منتجات الفخار

المصدر: www.nubianet.com



شكل (٣-١٨) مجسم تخيلي لقلعة بوهن رسم بواسطة رايزمان

المصدر: www.nubianet.com

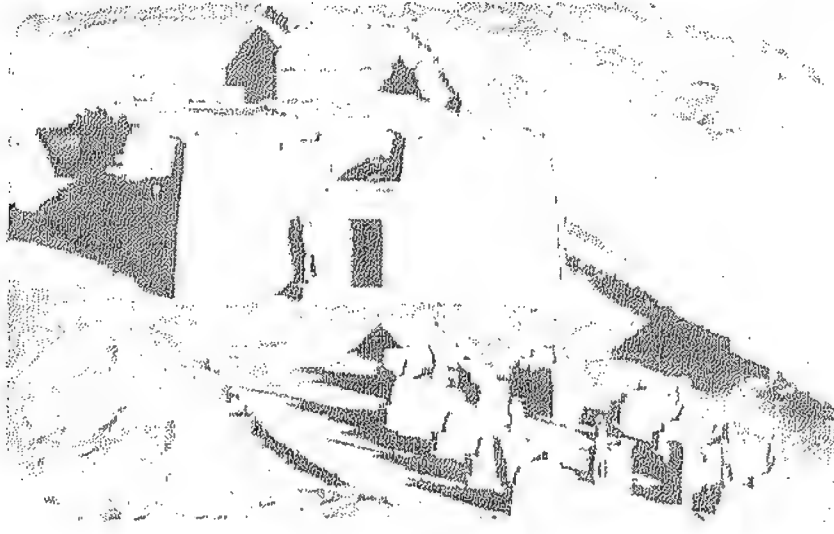
رابعاً: حضارة كرما وظهور مملكة كوش

بدأت هذه الحضارة في النوبة العليا من عام ٢٠٠٠ ق.م إلى عام ١٥٥٩ ق.م تقريباً، وقد مرت بمرحلتين الأولى هي حضارة كرمة الأولى وإمتدت ما بين ٣٠٠٠ - ٢٤٠٠ ق.م، وتميزت بعدم وجود إتصال بين النوبة العليا ومصر. أما في عصر حضارة كرمة الثانية فقد ازدهرت منطقة النوبة ونمت كمركز تجارى مهم، وقامت فيها العديد من الصناعات المهمة. شكل (٣-١٦) وقامت علاقات قوية مع مصر كانت تقوم على التبادل التجارى بينهما. كما أقام المصريون العديد من الحصون والقلاع في النوبة السفلى في فيلة، وبيجة، وكوبان، والدكة، وسمنة وقمنة. وقد كانت هذه القلاع والحصون بمثابة مراكز عسكرية تجارية إدارية ومصادر إشعاع حضارى كبير.^٢ شكل (٣-١٧)، (٣-١٨) ثم بدأت تضعف مصر في عصر الدولة الوسطى، وفي عام ١٧٢٠ ق.م هاجم الهكسوس مصر من ناحية الشرق، وإستطاعوا السيطرة على الحكم وقد تحالفت مملكة كوش مع الهكسوس، واستولت مملكة كوش على بلاد النوبة بأكملها بداية من الجندل الأول إلى الجندل الخامس.^٣

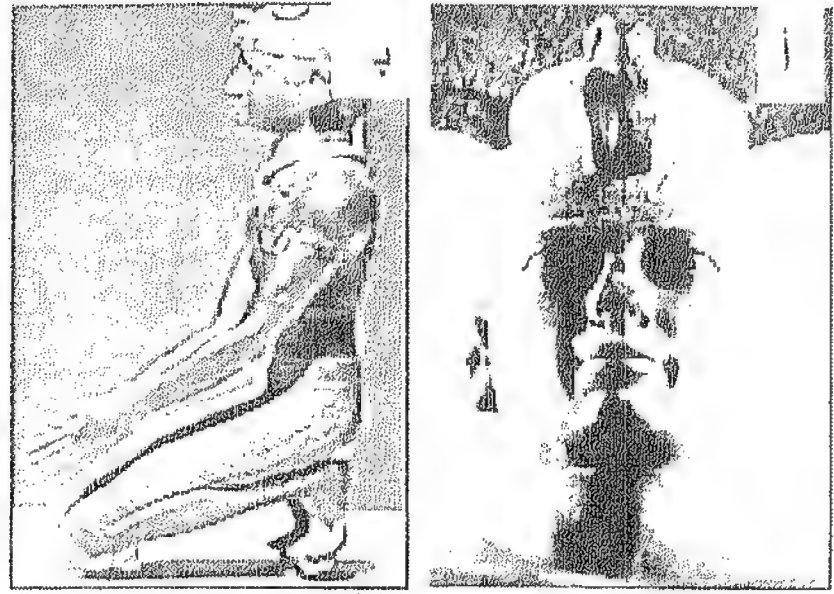
^١ www: touregypt.net, 30/9/2005

^٢ www: internetpuppets.org, 2/10/2004

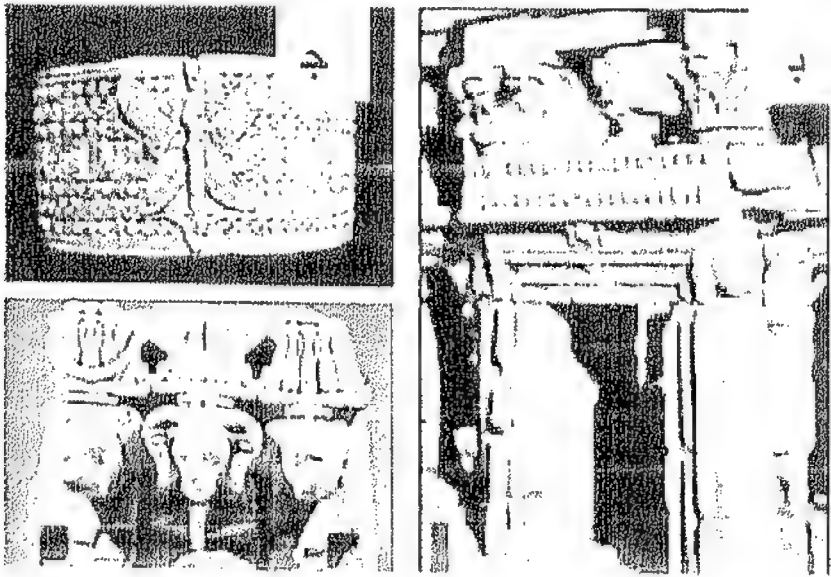
^٣ ماهر سيد نكى، هكذا تكلم النوبيون، ص ٣٧



شكل (٣-١٩) معبد وادي السبوع بالنوبة ويرجع تاريخ انشاؤه إلى فترة الدولة الحديثة في مصر. المصدر: www.nubianet.com



شكل (٣-٢٠) أب الملك شباكا وطهر اقا ملوك حضارة نباتا. المصدر: www.nubianet.com



شكل (٣-٢١) بقايا آثار معبد الشمس - مملكة مروى المصدر: www.nubianet.com

خامساً: النوبة تحت سيطرة مصر

مع بداية الدولة الحديثة في مصر، استطاعت مصر طرد الهكسوس بقيادة الملك أحمس الأول، ثم قام الملك أحمس بغزو بلاد النوبة وهزيمة الملك كوش وقهرته إلى مدينة نباتا. وعادت بلاد النوبة حتى الجندل الثاني مرة ثانية تحت حكم مصر بين عامي ١٩٥٠ إلى ١٠٠٠ ق.م.^١ وقد إتبع ملوك مصر في الدولة الحديثة سياسة الحكم الذاتي أو المزدوج في بلاد النوبة والذي بمقتضاه لم تطيح مصر بحكام النوبة، بل حكمت من خلالهم وبذلك أصبحت النوبة مصرية دون حملات عسكرية.^٢ شكل (٣-١٩)

سادساً: حضارة نباتا

في عام ٧٤٧ ق.م هوجمت طيبة من قبل الآشوريين، واستنجدت مصر بملك كوش لصد هذا العدوان، وقد استطاع ملك النوبة هزيمة هذه القبائل وطردها من مصر.^٣ ونتيجة لضعف الدولة المصرية القديمة خلال عصر الانتقال الثالث توجه ملك النوبة كاشتا Kashta إلى مصر واستطاع السيطرة على الحكم، وأصبح ملك مصر وبلاد النوبة. ويعد الملك كاشتا أول ملك نوبي في عهد الأسرة الخامسة والعشرين في تاريخ مصر، والتي تعرف بالأسرة الأثيوبية. وكانت نباتا هي مقر الحكم، ثم نقلت بعد ذلك إلى طيبة على يد الملك شباكا. وقد استطاع النوبيون حكم مصر لفترة امتدت نحو ثمانين عاماً. وفي هذه الفترة سارت المملكة على النهج المصري في كل مظاهر الحياة، وإتخذت الإله آمون معبوداً رسمياً للبلاد.^٤ شكل (٣-٢٠)

سابعاً: حضارة مروى بالنوبة العليا

في عام ٦٦٦ هاجم الآشوريين مصر ووضعوا نهاية للحكم النوبي لمصر. وأصبح ملك النوبة يحكم بلاد النوبة فقط من الجندل الأول إلى السادس. وفي عام ٥٩٠ استطاعت مصر هزيمة الملك النوبي وسقطت مدينة نباتا، ورجع الملك إلى النوبة العليا بالقرب من الجندل السادس. شكل (٣-٢١)

^١ زاهى حواس، الحدود المصرية السودانية عبر التاريخ، مرجع سابق ص ٦٦

^٢ محمد رياض، رحلة في زمان النوبة، مرجع سابق، ص ١٣١

^٣ www.utexas.edu, 27/9/2004

^٤ ماهر سيد زكى، هكذا تكلم النوبيون، مرجع سابق، ص ٢٨، ٢٩

وأصبحت مصر والنوبة الشمالية تحت الحكم المصرى. وفى عام ٢٠٠ ق.م إتخذت مملكة كوش من مدينة مروى* عاصمة لها. نتيجة موقعها المتحكم فى طرق القوافل المتجهة نحو الشرق والغرب.^١ وفى هذه الفترة انتعشت المملكة النوبية وازدادت قوتها الاقتصادية نتيجة لإنتعاش الصناعة والتجارة ، وقد بدت ملامح هذا الثراء واضحة فى آثارها وموجودات مدافنها الملوكية الباقية إلى اليوم.

ثامناً: النوبة فى عصر البطالمة و حضارة X-Group

لم توجد آثار تشير إلى سكن دائم فى النوبة فى فترة البطالمة، مما دعى إلى وصفها بأنها مهجورة. ولعل سبب قلة السكان فى النوبة أو هجرها يعود إلى أن البطالمة قد إتخذوا من الأسكندرية عاصمة لهم، وهى بعيدة عن بلاد النوبة. كما أن دولة مروى انشغلت بمشاكل السودان الأوسط و كانت عاصمتها بعيدة جداً عن النوبة أيضاً. ومن ثم فإن مراكز الثقل إنزاحت شمالاً وجنوباً، وأصبحت بلاد النوبة بلاداً هامشية.^٢

أما حضارة "X" فظهرت خلال العصر الرومانى، وهناك غموض كثير يحيط بالنوبة فى تلك الفترة. ويختلف الرأى حول نسبة هذه المجموعة إلى البليمى أو النوباتى، خاصة وأن الرومان أسكنوا النوباتى فى شمال النوبة المصرية فى نحو القرن الثالث الميلادى لصد هجمات البليمى وهم قبائل سكنت شرق النيل وحتى البحر الأحمر، وقد عرفوا عند الإغريق بهذا الاسم بينما سماهم العرب بالبجا. وقد تمكن البليمى فى أواخر عهد الإمبراطورية الرومانية فى مصر من التوغل فى المناطق الجنوبية لمصر والنوبة العليا، وأقاموا مملكتهم جنوب أسوان. وازدهرت حضارتهم فى مناطق القسطل وأندنان وبلانة. استمر البليمى فى عبادة الآلهة المصرية التى كانت معروفة آنذاك.

أما النوباديين فهم القبائل المعروفة بالنوبة الآن، وقد تمكن النوباديون من تأسيس مملكة قوية على الحدود الشمالية للنوبة حوالى عام ٣٧٥ م إبان سقوط مملكة مروى. وقد إعتنق النوباديين المعتقدات المصرية فعبدوا آلهتهم ، كما استخدموا الرموز الفرعونية فى الكتابة، واتبعوا طريقة أسلافهم المرويين فى دفن الملوك. وقد وجدت آثار معابدهم ومدافنهم فى القسطل وبلانة. وقد إستمرت مملكتا البليمى و النوباديين فى المنطقة إلى أن جاء الغزو المسيحى القادم من الشمال، فإتحدت المملكتان لمقاومته. إلا أن الحملات التبشيرية نجحت فى نشر المسيحية فى رقعة واسعة من المنطقة، منذرة بدخول عهد جديد فى منطقة النوبة سمي بالعصر المسيحى.^٣

تاسعاً: دخول المسيحية بلاد النوبة

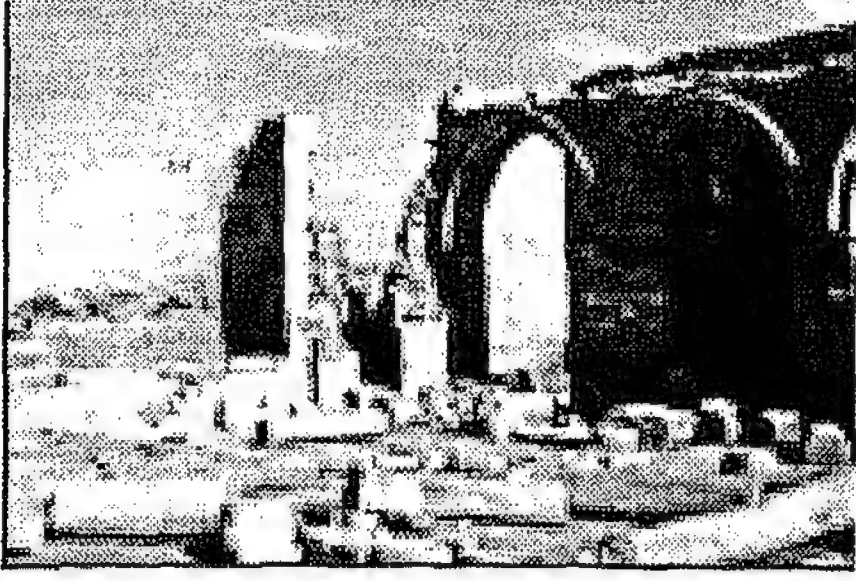
بدأت علاقة النوبة بالمسيحية عندما أرسل الإمبراطور الرومانى ثيودورا أول بعثة تبشير مسيحية من القسطنطينية عام ٥٤٣ م بقيادة جوليان لنشر المسيحية هناك. وفى عصر الإمبراطور جوستنيان انتشرت المسيحية فى النوبة، عن طريق الرهبان الفارين من تنكيل قياصرة الروم إلى جنوب الوادى.

* تقع مروى بين الجندلين الخامس والسادس فى المنطقة التى تعرف حالياً ببيتوتا. (ماهر أحمد زكى، هكذا تكلم النوبيون، الأمل للطباعة والنشر، ٢٠٠١، ص ٣١)

^١ www: touregypt.net, 2/10/2005

^٢ www:oi.uchicago.edu, 3/10/2005

^٣ www:geocities.com, 5/9/2005



شكل (٢٢-٣) بقايا كنيسة إبريم بالنوبة وتعود تاريخ

إنشائها إلى القرن السابع

المصدر: www:nubianet.com

وقد تم تحويل العديد من المعابد الفرعونية إلى كنائس ورسم عليها صور القديسين كما فى معبدى وادى السبوع وأبو عودة وفرس.^١
شكل (٢٢-٣)

وقد قامت فى هذا العصر ثلاث ممالك مسيحية فى منطقة النوبة وهى
• مملكة نوباتيا : أسسها الملك " سليكون " عام ٥٤٠ م فى النوبة السفلى ما بين الشلالين الأول والثاني على أنقاض مملكة البليمى، وكانت عاصمتها فى كلابشة ثم فرس.

• مملكة المقررة : وقامت فى النوبة الوسطى بين وادى حلفا وأبو حمد وعاصمتها دنقلا العجوز.

• مملكة علوة : وقامت فى النوبة العليا وكانت عاصمتها سوبا بالقرب من الخرطوم الحالية.^٢

عاشراً: دخول الإسلام وانتشاره فى بلاد النوبة

حين فتح عمرو بن العاص مصر عام ٦٤٠م، استأذن الخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه لغزو بلاد النوبة لوقف الاعتداءات النوبية على صعيد مصر، ولتأمين حدود مصر الجنوبية، ولنشر الإسلام.^٣ وقد أرسل جيشاً بقيادة عقبة بن نافع لفتح النوبة، ولكنهم لقوا قتالاً شديداً من النوبيين ولم يستطيعوا هزيمتهم. ولم ييأس عمرو بن العاص فأرسل جيشاً بقيادة عبدالله بن أبى سرح إلا أنه أيضاً لم يتمكن من فتح النوبة.^٤ وبعدما عين عبدالله بن أبى سرح والياً على مصر، أعد حملة كبيرة لغزو النوبة عام ٦٥٢ م، وأخترقت حملته بلاد النوبة حتى وصل دنقلا. ونجح فى فرض الحصار على العاصمة النوبية. واضطر ملك النوبة إلى طلب الصلح، ووقعت معاهدة البقط الشهيرة بين مصر والنوبة. والتي تعد بداية لتسرب الإسلام إلى النوبة بطريقة سلمية.^٥ وقد بدأ الإنتشار الحقيقى للإسلام فى عهد الدولة الفاطمية، فعندما دخل المعز لدين الله الفاطمى مصر اتجه للنوبة، واختار أحد الكنوز النوبيين كداعية إسلامى وهو عبدالله بن سليم الأسوانى. وشهدت هذه الفترة قيام إمارة عربية نوبية مسلمة إتخذت من أسوان مركزاً لها. وتميزت هذه الفترة بهجرات لقبائل عربية مثل ربيعة وجهينة والذين استقروا فى النوبة الشمالية فى القرنين العاشر والثانى عشر. وفى العصر الأيوبي قام حلفاء صلاح الدين بمحاربة النوبيين ووصلت جيوشه إلى منطقة إبريم، وقد عارض النوبيون حكم صلاح الدين لحبهم الشديد للفاطميين. وفى إبريم تحصن النوبيون وفى النهاية سلمت جيوش صلاح الدين إبريم إلى إقطاعى يدعى ابراهيم الكردي. ولإنشغال الأيوبيين بالحروب الصليبية انقطعوا عن النوبة. ثم جاء المماليك واستولوا على الحكم فى النوبة، وعينوا أحد ملوك الكنوز وهو نصر الدين بن شجاع. ونتيجة الإختلاط بين القبائل العربية والنوبيين والتزاوج بينهم، أدى ذلك إلى إنتشار الإسلام واللغة العربية بين النوبيين تدريجياً، واكتملت ظاهرة إنتشار الإسلام فى بلاد النوبة فى القرن الخامس عشر.^٦

^١ ثناء على محمد، دراسة تحليلية لبعض الزخارف النوبية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية الفنية، جامعة حلون، ١٩٩٥، ص

^٢ www:geocities.com, 5/9/2005

^٣ المسعودى، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج٢، مطبعة بولاق، القاهرة، ١٣٤٦هـ، ص ٢٩

^٤ المقرئى، المواعظ والإعتبار فى ذكر الخطط والأثار، مطبعة بولاق، القاهرة، ١٢٧٠هـ، ج ١، ص ٢٠٠.

^٥ ماهر أحمد زكى، هكذا تكلم النوبيون، مرجع سابق، ص ٥٣

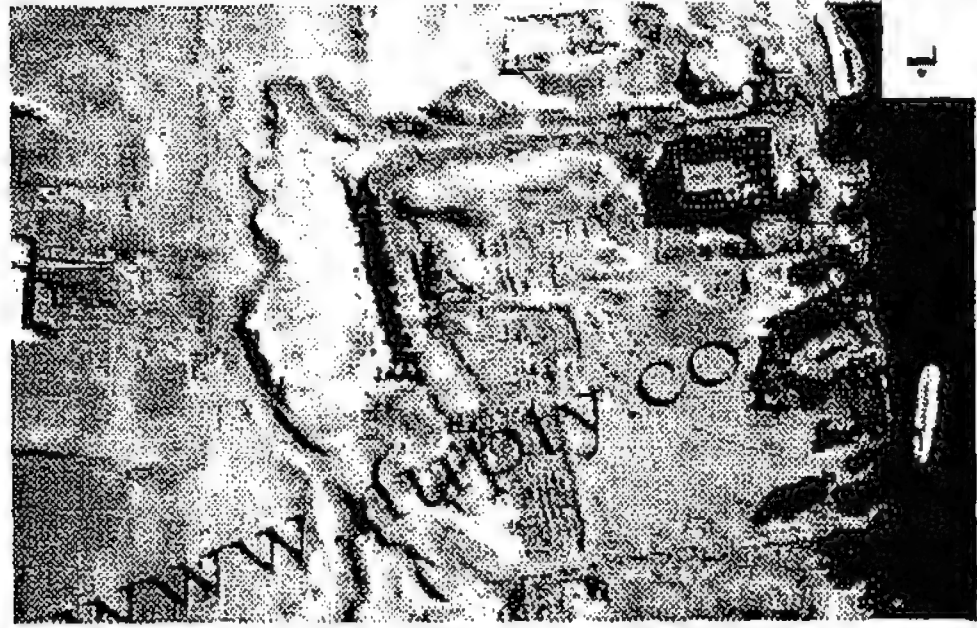
^٦ www:aljazeera.net, 5/10/2005

٥/١/٢/٣ تاريخ النوبة في القرن العشرين



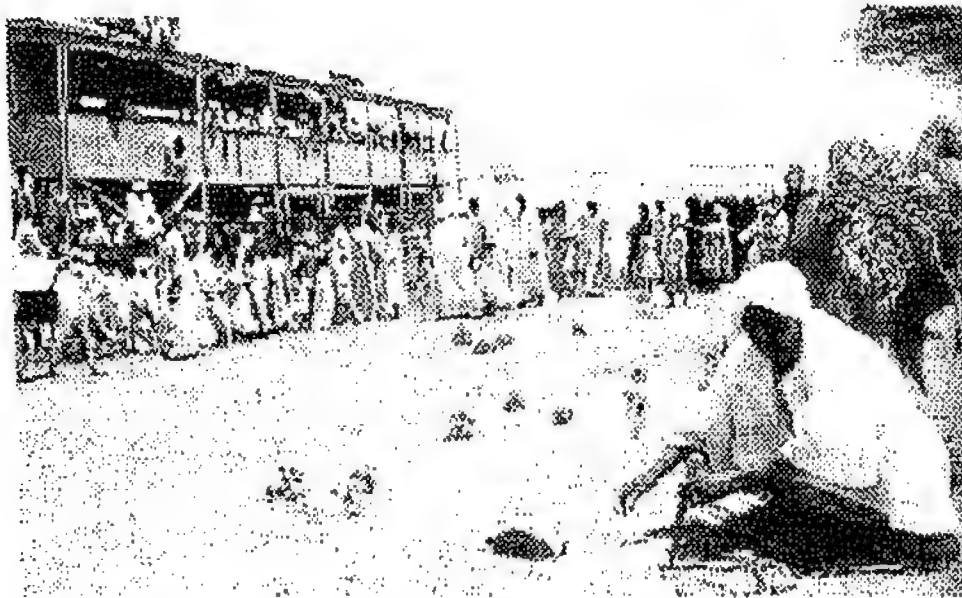
شكل (٢٣-٣) خزان اسوان أثناء عملية التشييد

المصدر: www.nubty.co.uk



شكل (٢٤-٣) بلاد النوبة أثناء غرقها بمياه بحيرة السد

المصدر: www.nubty.co.uk



شكل (٢٥-٣) أهالي النوبة أثناء تهجيرهم إلى منطقة

كوم أمبو. المصدر: www.nubty.co.uk

كتبت الهجرة مع النوبي عهداً مقدراً له منذ أمد بعيد، لطبيعة المنطقة وتوسطها مناطق نزاع بين حضارات الشمال والجنوب. وسجل التاريخ تنقل النوبي صعوداً وهبوطاً في وادي النيل بإرادته حيناً وحيناً رغماً عنها. وقد دون التاريخ الحديث الأحداث التي فرضت الهجرة على النوبي والتي بدأت بتعليق خزان أسوان* عام ١٩١٢، شكل (٢٣-٣) وقد تسببت هذه التعليق في غرق بلاد النوبة الواقعة بين الشلال الأول و "كروسكو" على امتداد ٢٢٥ كيلومتر وغرقت هذه البلاد بما عليها من مساكن و اشجار النخيل. وهكذا اضطر الأهالي للانتقال إلى أعالي الجبال ليبنوا فوقها مساكنهم الجديدة. وجاءت التعليق الثانية عام ١٩٣١ لتغرق باقي القرى النوبية ولتجبرها على الرحيل شمالاً إلى قرى أبو سمبل وقسطل وأندنان. شكل (٢٤-٣) وتبدل حال قبائل النوبة من غابات النخيل والأرض الزراعية الخصبة إلى العيش إما في الصحراء للداخل حيث هوام الأرض أو الإقامة بالجروف الضيقة أعلى شمال وجنوب الوادي. ثم جاء بناء السد العالي عام ١٩٦٠ ليمنل خاتمة هجرات النوبة.

فعلى الرغم من فائدت الاقتصادية لمصر من توليد لطاقة كهربائية تبلغ مليونين ومائة ألف واط في الساعة، لكن اختفت تحت بحيرة السد -التي تعد أكبر بحيرة صناعية في العالم- كل ما تبقى من الحضارة النوبية التي عجز الأثريون عن تحديد قيمتها التاريخية الفعلية. وتم بعد بنائه تهجير أهالي إلى منطقة كوم أمبو في أكتوبر ١٩٦٣. وهكذا أصبحت النوبة خالية من سكانها الذين عاشوا فوق أرضها آلاف السنين، وتركوا وراءهم الأرض والذكريات وقبور أجدادهم.^١ شكل (٢٥-٣)

* لقد كانت فكرة إقامة خزان في اسوان فكرة قديمة منذ قام المهندس العربي الحسن بن الهيثم بعمل دراسات في القرن الحادي عشر الميلادي. وبعد الاحتلال الإنجليزي لمصر؛ فكر الأنجليز في إقامة خزان يتحكم في مياه النيل يخترن فيه الفائض من المياه في زمن الفيضان. وكان التفكير في إقامة الخزان في اضيق نقطة على مجرى النيل شمال اسوان عند بلدة "الخطارة" ولكن المسؤولين عن التنفيذ وجدوا ان إقامة الخزان في ذلك المكان سيترتب عليه غرق مدينة اسوان. واستقر الرأي على إقامة الخزان فوق الجندل الاول للشلال وبدأ العمل في إقامة الخزان عام ١٨٩٨ وانتهى عام ١٩٠٢.

^١ www.nubty.co.uk, 5/10/2005

٦/١/٢/٣ الأصول السلالية للنوبيين

إن النوبيين الحاليين فى مصر يتم تقسيمهم عادة إلى ثلاث مجموعات هم الكنوز، والعرب، والنوبيين.
أولاً: الكنوز

ويقطنون المنطقة الممتدة من " أسوان " فى الشمال إلى بلدة " المضيق " التى تقع إلى الشمال من " وادى السبوع ".^١ ويرجع أصول الكنوز إلى إحدى القبائل العربية وهى قبيلتى ربيعة وجهينة، وقد قدمت هذه القبائل من الحجاز ومرتفعات نجد وتهامة. وفى سنة ٥٢٤٠ هـ ٨٥٤ م فى خلافة المتوكل العباسى حدثت هجرة كبيرة من ربيعة إلى مصر وتفرقوا فى جهات كثيرة فى أسوان وشمال النوبة. استقرت ربيعة فى النوبة يغريهم الذهب ويدفعهم إليها. وقد ظلت ربيعة فى أسوان ولم تتجه حتى بسطت نفوذها على سكان هذه المنطقة، وكونوا هناك شبه أرسنقراطية حربية. وفى سنة ٤١٢ هـ، ١٠٢٠ م ظفر شيخهم أبو المكارم هبة الله ويعرف بالأهوج المطاع، خليفة الحاكم لقب كنز الدولة حين استطاع القضاء على الخارجين عن الحكم، وأضحت ربيعة بعد ذلك تسمى نفسها بنى كنز، وقد نعتهم بذلك المسعودى وابن سليم الذى اعتمد عليه المقرئى فى أخباره عن النوبة والبجة.^٢ حيث يقول عنهم المقرئى فى كتابه " البيان والأعراب عما فى أرض مصر من الأعراب:

" إن الأمانة فى هذه المنطقة منحت فى عصر الفاطميين لأمر ينتمى إلى قرش اسمه "أبو المكارم هبة الله"، وحدث أنه استطاع أن يقبض على أحد الخارجين على الحاكم بأمر الله، فأكرمه الحاكم أكراماً عظيماً ولقبه بكنز الدولة."^٣

وقد حدث إندماج بين هذه القبائل وبين النوبيين عن طريق المصاهرة. وانتشرت اللغة العربية بين النوبيين. وانصهرت هذه القبائل داخل المجتمع النوبى. كما اطلق على الكنوز لفظ الماتوكى : وهى كلمة مركبة أيضاً من مقطعين باللغة النوبية أولاً "ماتو" وتعنى الشرق، ثانياً: "كى" وتعنى القادم والكلمة كلها تعنى القادمون من الشرق. إشارة إلى الهجرات العربية التى وفدت من الشرق أى الجزيرة العربية إلى بلاد النوبة.^٤

ثانياً : وادى العرب

يقطنون حالياً المنطقة الواقعة إلى الجنوب من بلدة المضيق إلى منطقة كورسكو، وتشمل خمس قرى هى شاتورمة والسبوع والمالكى ووادى العرب وكورسكو. ويرجع أصول هذه المنطقة إلى بعض الجماعات من قبيلة عرب بنى عقيل، والتى دخلت إلى المنطقة الوسطى لبلاد النوبة فى القرن الثامن عشر. وقد عرفت المنطقة باسم وادى العرب نسبة لأصولهم العربية، وجاءت هذه القبائل من منطقة الحجاز ثم انتقلت إلى النوبة. واشتغل معظم أفرادها فى نقل التجارة السودانية بين الشلال الأول والثانى. وقد تركوا الرعى واستقروا فى المنطقة الوسطى عندما أهمل درب الأربعين واستخدم النيل كوسيلة للإنتقال. وقد استقروا بهذه المنطقة لقرىها من كورسكو القسم الجنوبى والتى كانت ملتقى القوافل. وقد حافظوا حتى يومنا هذا على لغتهم العربية.^٥

^١ هارون العبادى، ص ٨

^٢ ماهر أحمد زكى، هكذا تكلم النوبيون، مرجع سابق، ص ٧٠، ٧١

^٣ هارون العبادى، أضواء على الحياة فى النوبة، مرجع سابق، ص ٨

^٤ ماهر أحمد زكى، هكذا تكلم النوبيون، مرجع سابق،

^٥ على زين العابدين، صياغة الحلى الشعبية النوبية، مرجع سابق، ص ٣٦، ٣٧

ثالثاً : النوبيين

ويقطنون المنطقة من كورسكو فى الشمال إلى وادى حلفا فى الجنوب. ويطلق عليهم الفديجا وهى كلمة مركبة من مقطعين باللغة النوبية فـا : وتعنى القسم، ديجة : وتعنى رقم خمسة فى اللغة النوبية. والكلمة كلها تعنى القسم الخامس. وتعود هذه التسمية نتيجة تقسيم النوبة قديماً لخمس أجزاء سميت حسب جريان نهر النيل من الجنوب للشمال، وكانت منطقة جنوب مصر هى القسم الخامس. لذا يطلق عليها وعلى سكانها هذه التسمية. وهم يتحدثون اللغة النوبية باللهجة الفاديجية.^١ وقد شهدت هذه المنطقة مجموعة هجرات أثرت فى تكوينها، فعندما كانت مصر وبلاد النوبة خاضعة للحكم العثمانى عام ١٥١٧م، أرسل سليم الأول سرية من الجنود الأتراك عام ١٥٢٠ إلى بلاد النوبة، وذلك لحراسة الحدود الجنوبية لمصر. وقد انتشروا فى قرى الإقليم الجنوبى الممتد من قرية الديوان وحتى ادندان لإتساع الرقعة الزراعية فيه عن الإقليم الشمالى، وقد أطلق النوبيون عليهم الكشاف وتعنى الحكام. وقد صاهر هؤلاء الحكام القبائل النوبية. فهناك بعض القبائل التى تدل اسمائها على الموطن الأصلى لمؤسسيها فهناك قبيلة المجراب وأصلهم من المجر، كما أن هناك قبائل تدل اسمائها على الرتب العسكرية لمؤسسيها مثل قبيلة القانم مقامات، وقبيلة الشاويش.^٢ وتمثل منطقة الكنوز ووادى العرب والنوبيين النوبة المصرية.

وقد كانت بلاد النوبة تخضع للتأثيرات الثقافية والسلالية من مصر والسودان، فضلاً عن هجرة بعض الجماعات من الشرق والغرب. ونتيجة لذلك صار التكوين السلالى للجماعات النوبية معقداً، مما أدى إلى إختلاف آراء العلماء وتناقضها. فقد رأى البعض أنهم فى الأصل شعب نازح من الجنوب تغلب عليه المميزات والصفات الأفريقية، ثم تعرض لهجرات قوقازية من الشمال والشرق والغرب. ويرى البعض أنهم فى الأصل شعب قوقازى تأثر ببعض الهجرات الأفريقية كما هو الحال فى سائر وادى النيل عن طريق تجارة الرقيق.^٣

ويرجع الفضل فى الكشف عن أصول النوبيين إلى البعثة العلمية لدراسة آثار النوبة فى الفترة ما بين عام ١٩٠٧ و عام ١٩١١. وقد أكدت الدراسة على أن النوبيين والمصريين فى العصور الأولى هم سلالة واحدة، فالمقابر ومحتوياتها ومواقعها التى عثر عليها فى بلاد النوبة تتشابه مع الثقافة المصرية، مما يؤكد أن مصر وبلاد النوبة كانتا منطقة سلالية وثقافية واحدة.^٤

٧/١/٢/٣ الطرق ووسائل النقل والمواصلات

اعتمد أهالى النوبة القديمة فى مواصلاتهم على نهر النيل، فكانوا يستخدموا القوارب الشراعية للانتقال من مكان إلى مكان آخر وذلك بالنسبة للمسافات القصيرة، أما المسافات البعيدة فقد كانوا يستخدمون البواخر النيلية. وهناك باخر سريعة كانت ترسو فى قريتي عنيبة وأبو سمبل فقط ويطلق عليها الأكسبريس، وبواخر بطيئة ترسو فى كل قرية من القرى النوبية القديمة، وكان يطلق عليها سفينة البوستة التى كانت تحمل الأشخاص وكثير من

^١ ماهر أحمد زكى، هكذا تكلم النوبيون، مرجع سابق، ص

^٢ على زين العابدين، صياغة الحلى الشعبية النوبية، مرجع سابق، ص ٣٨

^٣ محمد عوض، السودان الشمالى، سكانه وقبائله، مطبعة لجنة التأليف والنشر، القاهرة، ١٩٥١، ص ٣٩١

^٤ على زين العابدين، صياغة الحلى الشعبية النوبية، مرجع سابق، ص ٣٩

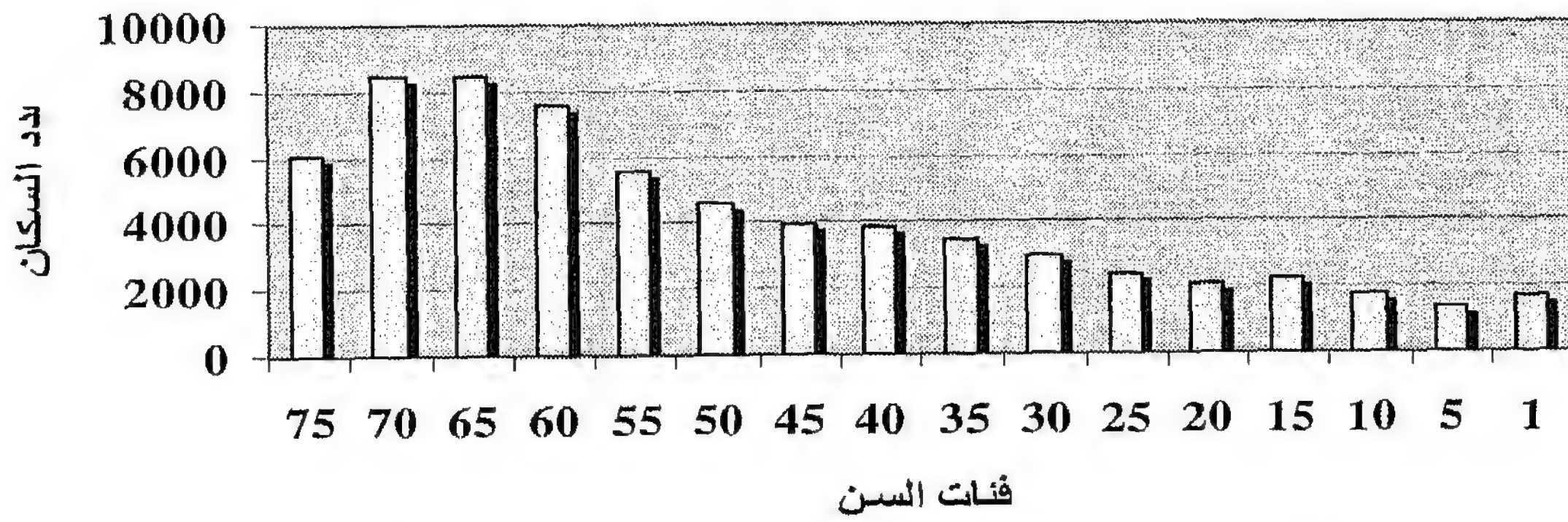
السلع والتحويلات البريدية.^١ وما زالت حتى الآن تعتمد القرى الواقعة على نهر النيل على المواصلات النهرية فى التنقل من القرية إلى مدينة أسوان. كما اعتمد أهالى النوبة القديمة فى تنقلاتهم بين القرى على الدواب، والسير على الأقدام فى التنقل بين النجوع داخل القرية الواحدة. أما الآن فيعتمد الأهالى على سيارات الأجرة حتى داخل القرية الواحدة.

٨/١/٢/٣ النشاط الإقتصادى

انتشرت فى النوبة القديمة العديد من الأنشطة الإقتصادية مثل الزراعة وتربية الحيوانات وصيد الأسماك والنقل النهري، وتصدير بعض المنتجات المحلية وخاصة التمور والأعشاب البرية، وهذه الأنشطة كانت سائدة حتى أوائل القرن العشرين، ولكن اندثر بعضها بعد إنشاء خزان أسوان وتعليته الثانية عام ١٩٣٣.^٢

٩/١/٢/٣ الدراسات السكانية

بلغ عدد النوبيين فى حصر السكان عام ١٩٩٦ بعد عملية التهجير نحو ٦٧٠٦٨ نسمة، وذلك وفقاً للتعداد العام الذى أجراه الجهاز المركزى للتعبئة العامة والإحصاء لمركز نصر النوبة. ويوضح الرسم البيانى (٣-٢٦) توزيع السكان فى النوبة وفقاً لفئات السن.



شكل (٣-٢٦) توزيع سكان النوبة حسب فئات السن لعام ١٩٩٦. (المصدر: الجهاز المركزى للتعبئة العامة للإحصاء)

وتصل نسبة الذكور إلى الإناث فى منطقة النوبيين إلى ٤٤,٩%: ٥٥,١%. وترجع زيادة الإناث عن الذكور إلى هجرة القادرين على العمل خارج النوبة. كما يتبين إرتفاع نسبة الشيوخ مما يزيد من أعباء الأسرة.

أولاً: الخصائص الثقافية

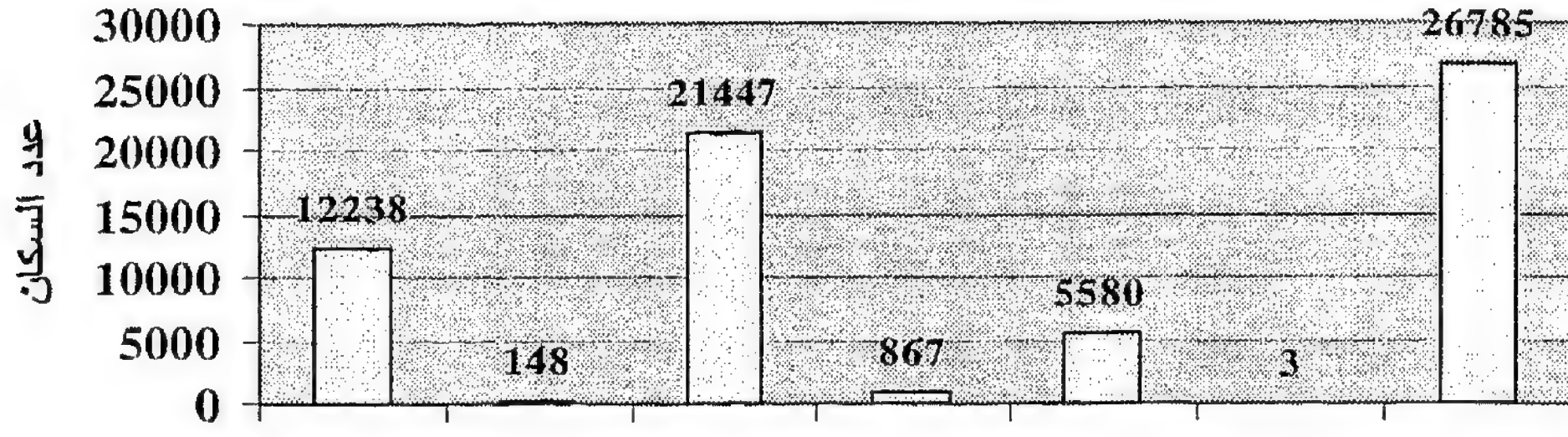
على الرغم من إنقسام النوبة إلى ثلاث مناطق ثقافية هم النوبيين والعرب والكنوز، إلا أنهم يشتركوا فى سمات ثقافية عامة والمميزة لبلاد النوبة عن باقى المناطق الثقافية بمصر. وقد تشكلت الثقافة النوبية عبر التاريخ متأثرة بالحضارة القديمة المختلفة بخلاف هجرات القبائل المختلفة التى وفدت إليها من الشرق والغرب والجنوب. وقد انصهرت جميع هذه الحضارات والثقافات فى بوتقة بلاد النوبة واخرجت هذه الثقافة المميزة.

^١ هارون العبادى، محمد شلش، أضواء على الحياة فى النوبة، المركز القومى للبحوث، معهد بحوث الثرة الحيوانية، نشرة رقم ١، القاهرة، ١٩٦٦، ص ١٠٣.

^٢ محمد رياض، رحلة فى زمان النوبة، مرجع سابق، ص ١٧٠، ١٦٦.

ثانياً: النواحي الإجتماعية والإقتصادية

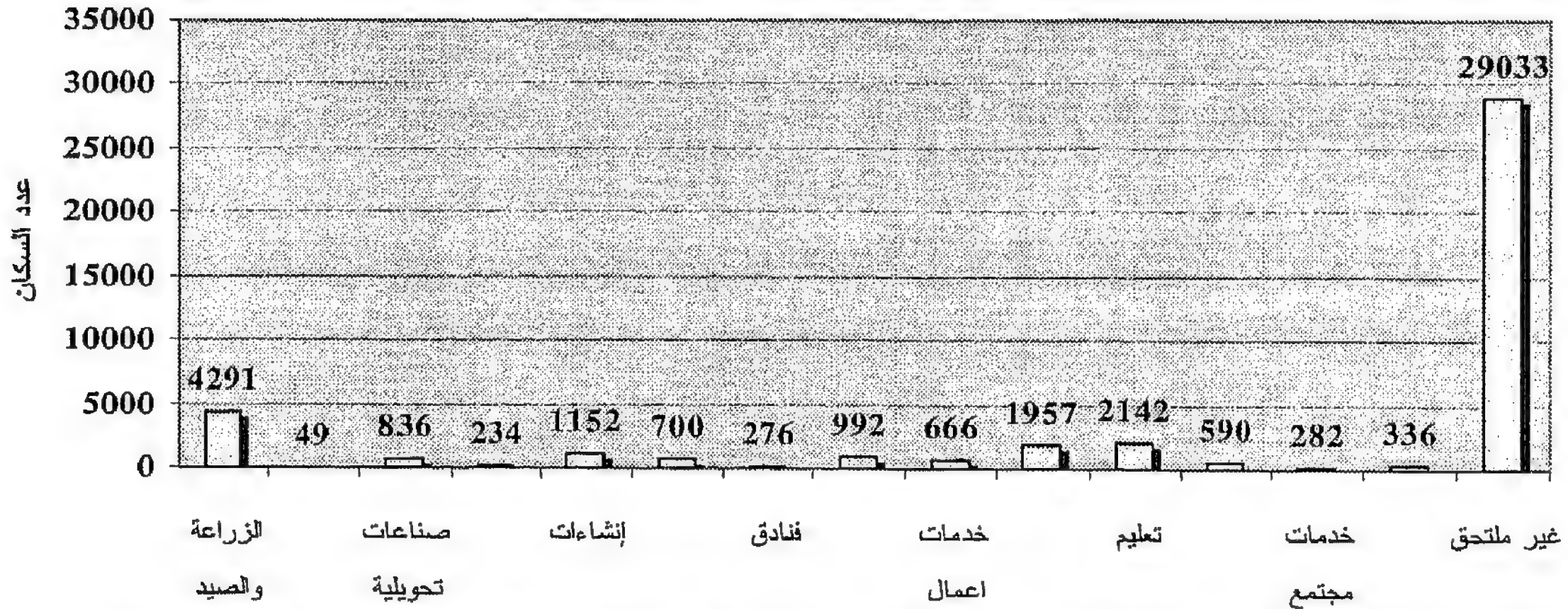
يتضح من الرسم البياني (٣-٢٧) أن نسبة المتزوجين هي نسبة عالية، مما يترتب عليه إزدياد فى عدد النسل، كما يلاحظ أن نسبة الطلاق قليلة.



دون السن غير مبین أرمل مطلق متزوج عقد قرآن لم يتزوج

شكل (٣-٢٧) توزيع سكان النوبة حسب الحالة الإجتماعية لعام ١٩٩٦. (المصدر: الجهاز المركزى للتعبئة العامة والإحصاء)

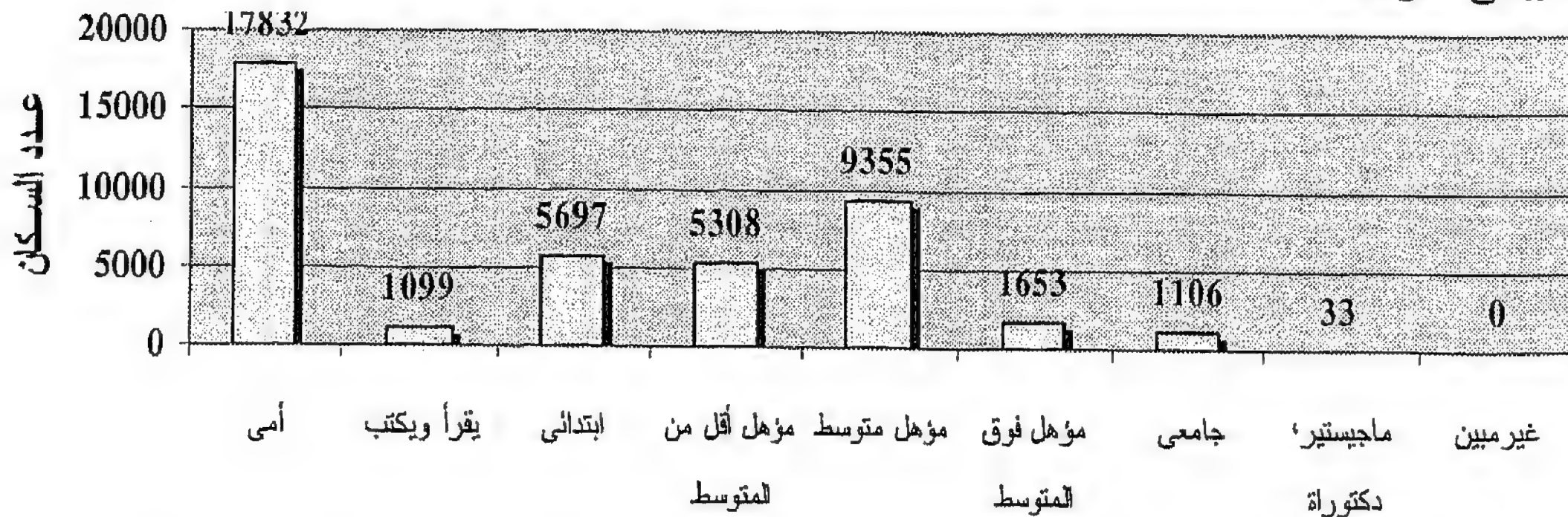
أما بالنسبة للحالة الإقتصادية وفقاً لأخر الإحصائيات عام ١٩٩٦ يتضح من الرسم البياني (٣-٢٨) أن هناك نسبة عالية من البطالة حيث تصل نسبة غير الملتحقين بأى عمل نحو ٤٣,٢% ويرجع ذلك إلى قلة الموارد المتاحة بالموقع الجديد، كما انخفضت نسبة العاملين بالزراعة مقارنة بالماضى نتيجة قلة المسطحات الزراعية.



شكل (٣-٢٨) توزيع سكان النوبة حسب الحالة الإقتصادية لعام ١٩٩٦. (المصدر: الجهاز المركزى للتعبئة العامة والإحصاء)

ثالثاً: النواحي التعليمية

يتضح من الرسم البياني إرتفاع نسبة الأمية بالمجتمع حيث تصل نحو ٢٦,٥%، كما تقل نسبة التعليم الجامعى مقارنة بباقي المؤهلات.



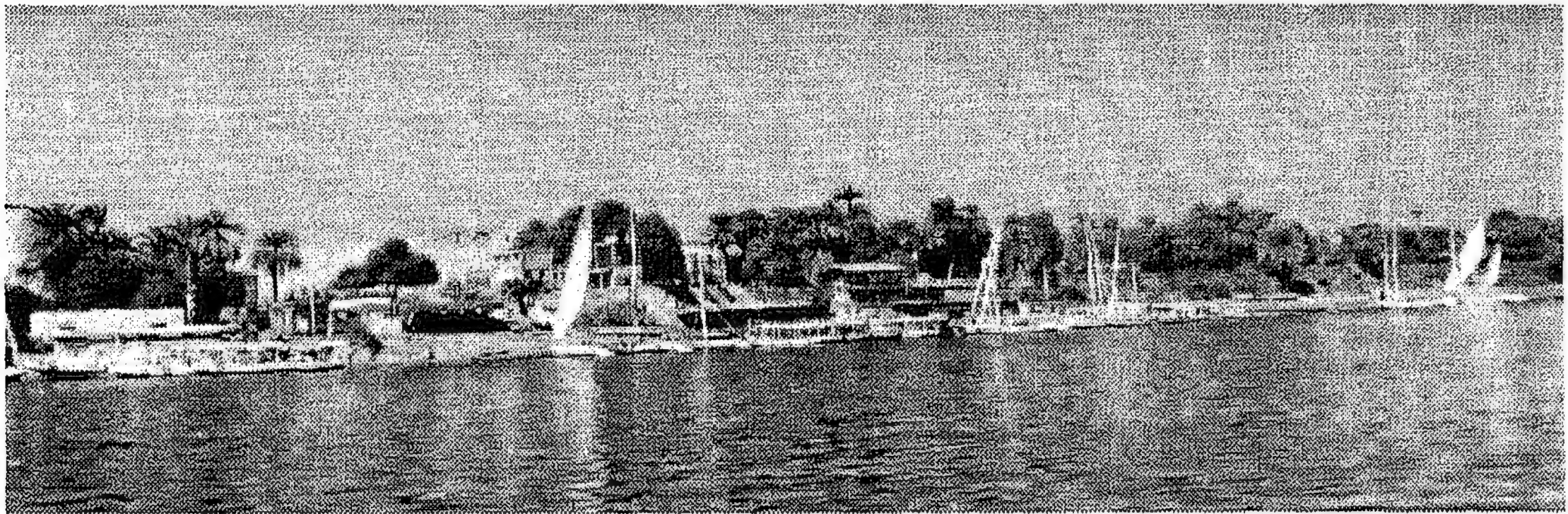
شكل (٣-٢٩) توزيع سكان النوبة حسب الناحية التعليمية لعام ١٩٩٦. (المصدر: الجهاز المركزى للتعبئة العامة والإحصاء)

٢/٢/٣ الدراسات التمهيدية لقريتي غرب أسوان وغرب سهيل

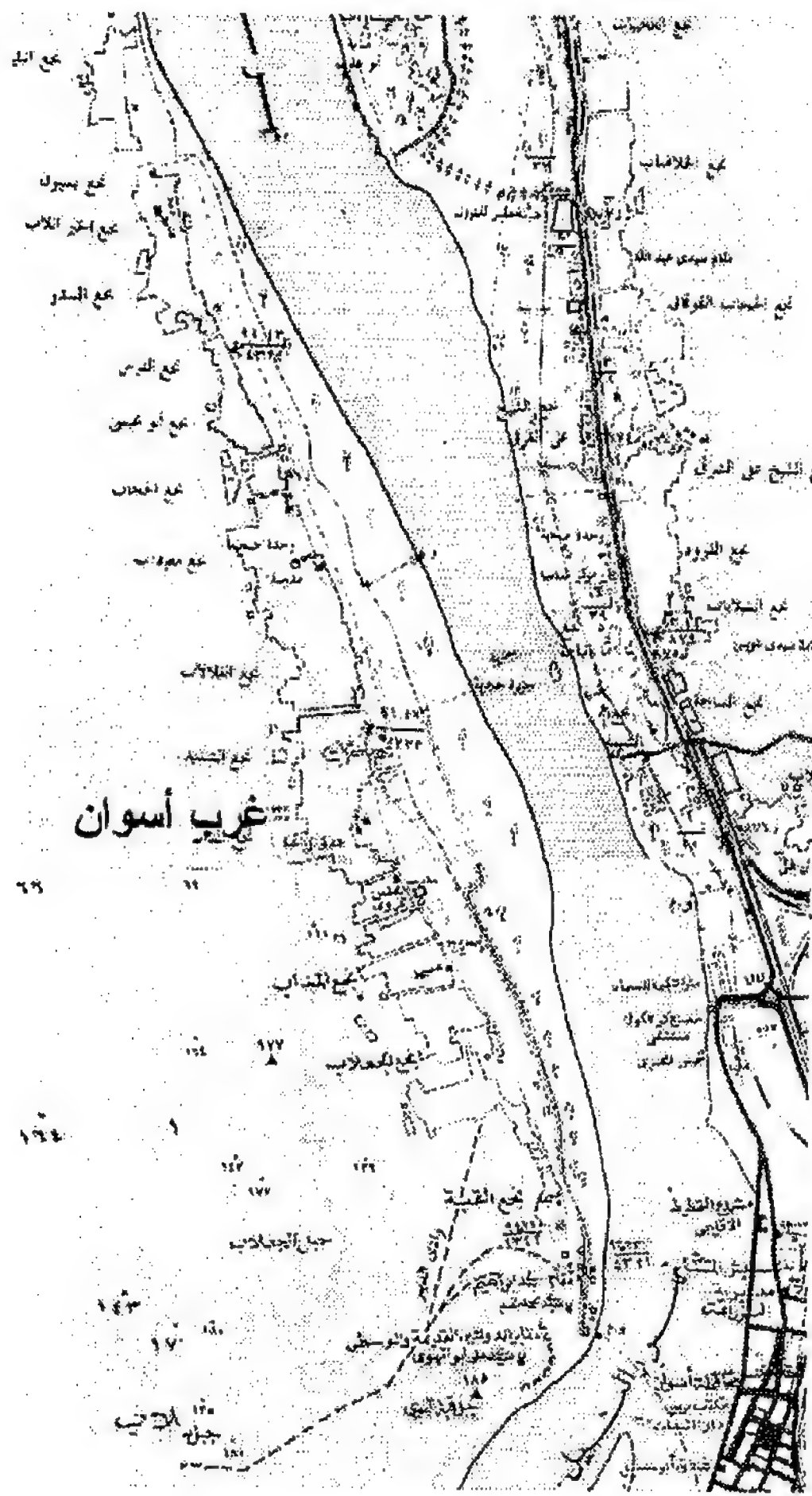
تم قراءة كل ما يتصل بمنطقة الدراسة ابتداءً من البحوث والدراسات العلمية المنهجية التى أجريت على المجتمع. بحيث تنوعت القراءات عن المنطقة من معلومات تاريخية، وجغرافية، وإحصائية، إلى دراسات متخصصة وكل ما يمكن أن يسهم فى إلقاء مزيد من الضوء على مجتمع الدراسة. ومن هذه الدراسات تلك التى أجريت على قرية غرب أسوان وتم الإستعانة بها، الدراسة الأنثروبولوجية التى أعدها قسم الإجتماع بكلية الآداب عام ١٩٨٠، الدراسة الأنثروبولوجية التى قامت بها الباحثة Anne M. Jennings عن النساء فى غرب أسوان عام ١٩٩٤ والى قدمتها فى كتابها Nubian of West Aswan. والعرض التالى يمثل الدراسات التمهيدية لقريتي غرب أسوان وغرب سهيل وفقاً لهذه الدراسات مع إضافة المتغيرات التى حدثت بالقرية بناءً على المعلومات التى تم جمعها من الأهالى بالقرية خاصة فى مجال الأنشطة الإقتصادية والخدمية. وتشمل الدراسات التمهيدية دراسات موقع القرية والدراسات الطبيعية الجغرافية للقرية، ونبذة عن تاريخ القرية ونشأتها، والدراسات السكانية والإقتصادية للقرية، والعلاقات مع المجتمع الخارجى.

١/٢/٢/٣ الموقع الجغرافى وخصائصه الطبيعية

تعتبر قرية غرب أسوان إحدى القرى التابعة لمركز أسوان. وهى تقع على خط عرض ٢٤ درجة شمالاً، وعلى خط طول ٣٢ درجة شرقاً، على الشاطئ الغربى للنيل فى مواجهة مدينة أسوان، وتبعد عن القاهرة جوالى ٩٠٠ كيلومتر. ولقرية غرب أسوان مجلس محلى يقع داخل القرية. وتقع القرية على شريط صحراوى يبلغ طوله نحو عشرة كيلو مترات، ويمتد هذا الشريط الصحراوى إلى الغرب من شريط آخر من الأرض الزراعية يمتد بحذاء الضفة الغربية للنيل. ويبدو أن هذا الشكل الطولى المتميز للقرية يرجع إلى عاملين أساسيين : العامل الأول أن الجبل يكتنف القرية من جهة الغرب الأمر الذى يعوق إمتدادها فى هذا الإتجاه. شكل (٣-٣٠) والعامل الثانى هو تعذر إمتداد الرقعة الزراعية إلى الغرب بسبب إرتفاع أرض القرية عن مستوى مياه النيل. مما يضطر القرية قديماً إلى إستخدام الشادوف فى الري.

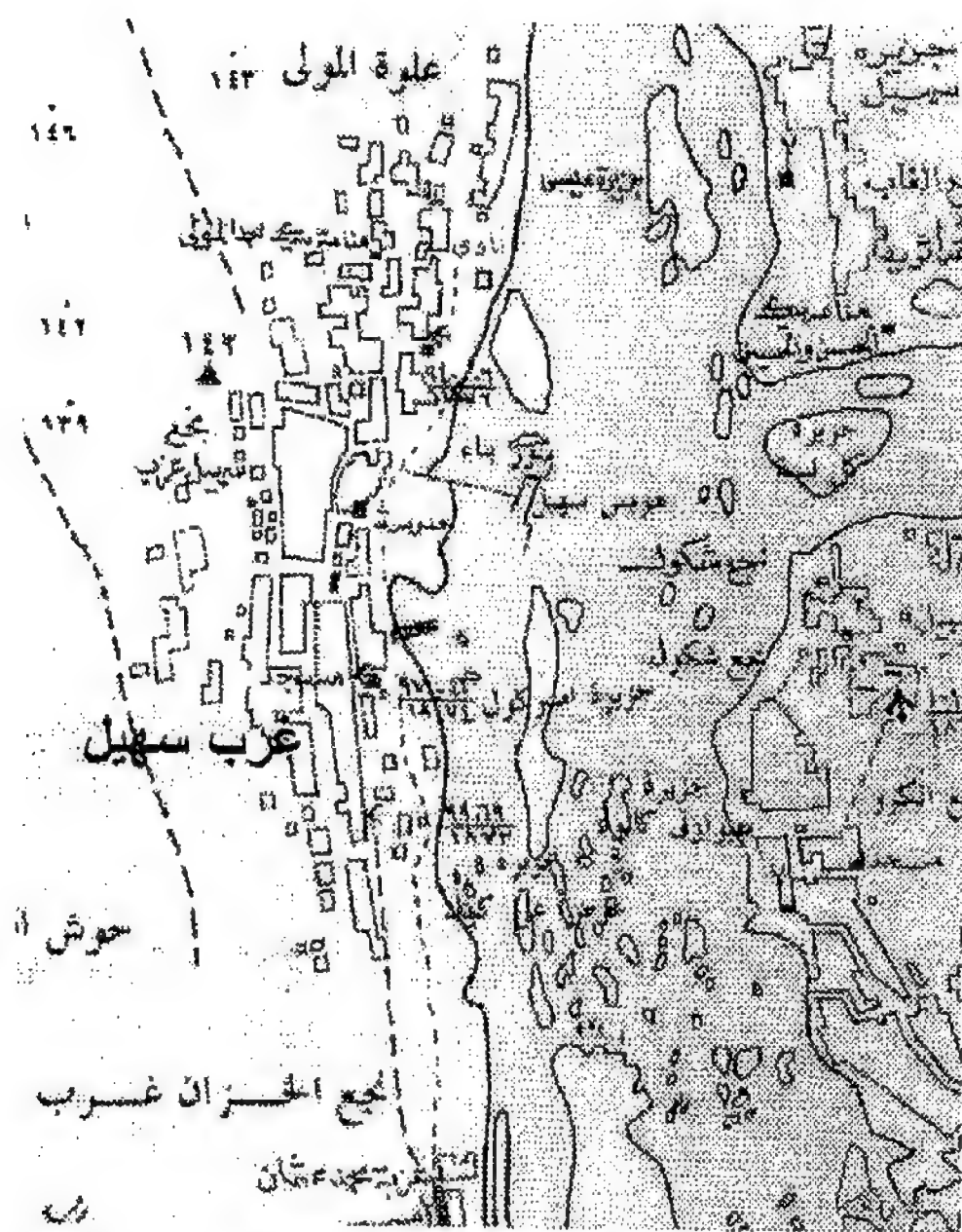


شكل (٣-٣٠) منظر عام لقرية غرب أسوان من إحدى المعديات التى تربط القرية بمدينة أسوان
(المصدر: الباحثة)



شكل (٣١-٣) موقع قرية غرب أسوان.

(المصدر: هيئة المساحة)



شكل (٣١-٣) موقع قرية غرب أسوان.. (المصدر: هيئة

المساحة)

هذه العملية التي كانت تتم في الماضي يدوياً، لم تكن تسمح بالتوسع في زراعة الأرض بعيداً عن النيل. إن هذا الشكل الطولي للقرية لا يقتصر على قرية غرب أسوان وحدها دون، بل يشترك في هذه الصفة محافظة أسوان كلها، إذ الملاحظ أن السهل الفيضي يتميز بضيقه عند أسوان، حيث لا يزيد في بعض أجزائه على ٢٨٠٠ متراً. ولذلك فعلى الرغم من أن محافظة أسوان تمتد من الجنوب إلى الشمال في مسافة تبلغ نحو ثلث طول وادي النيل، إلا أنها تأتي في المرتبة الأخيرة بين محافظات مصر من حيث مساحة سهلها الفيضي.^١

أما قرية غرب سهيل فتعتبر إحدى القرى التابعة لمركز أسوان. وتقع القرية أيضاً على شريط صحراوي يمتد موازياً لنهر النيل. تحدها من الغرب صحراء النوبة ومن الشمال قرية غرب أسوان ومن الشرق جزيرة سهيل ومن الجنوب خزان أسوان. وتتميز القرية بطبيعتها الجبلية شديدة الميل، ولذلك تقل بها المسطحات الزراعية التي تقتصر فقط على بعض الأجزاء المستوية على ضفاف النيل شكل (٣١-٣)، (٣٢-٣).

٢/٢/٢/٣ الدراسات المناخية

تدخل قرى غرب أسوان وغرب سهيل ضمن الإقليم الصحراوي الذي يمتد من المنيا حتى أسوان. ويمثل هذا الإقليم منطقة الجفاف التام التي لا ينزل فيها شيء من المطر إلا في القليل النادر. وإذا حدث وسقطت أمطار فأنها تهطل بشكل عنيف، ثم تنقطع فجأة ويصحو الجو. والرياح التي تهب على منطقة أسوان - بما فيها غرب أسوان - هي الرياح الشمالية وهي رياح تنسم بالجفاف لأنها تهب من إقليم معتدل الحرارة إلى إقليم حار فيكون لها تأثير ملطف. وفي الشتاء تكون الحرارة معتدلة نهاراً مما يجذب السياح إلى تلك المنطقة. في حين أنها ترتفع في الصيف بالنهار إلى درجة عالية جداً ولكنها تمتاز بجفاف الهواء وإنخفاض نسبة الرطوبة.^٢

^١ محمد الجوهري، الأنثروبولوجيا، مرجع سابق، ص ٣٨٠^٢ محمد الجوهري، الأنثروبولوجيا، مرجع سابق، ص ٣٧٥

وتتشابه النواحي العمرانية لقرية غرب سهيل مع قرية غرب أسوان فقد ساعدت الطبيعة الصحراوية للقرية شديدة الانحدار على الإمتداد الشريطى للقرية، كما أدى ذلك إلى تباعد المنازل عن بعضها البعض وإتساع الشوارع التى اتسمت بالميل الشديد. وتنقسم القرية إلى نجعين النجع القبلى ويقصد به الجزء الجنوبى، والنجع البحرى ويقصد به الجزء الشمالى.

أما عن تاريخ قرية غرب أسوان فقد كانت القرية موجودة فى العصور الوسطى على سبيل الترحيح، ولكنها كانت موجودة فى أواخر العصور الوسطى ومطالع العصور الحديثة على سبيل اليقين. وأقدم دليل يثبت وجود تلك القرية فى مكانها فيما لايزيد عن مائتى سنة تقريباً. ولكن المؤكد أنها كانت موجودة هناك قبل ذلك التاريخ.

ولما كانت الغالبية العظمى من سكان غرب أسوان من النوبيين الكنوز، وهم سلالة قبيلتي بنى ربيعة وجهينة* بعد اختلاطهما بالنوبيين، فأنها يمكن أن ترجع إلى العهود الأولى لدخول العرب إلى تلك المنطقة وإختلاطهم

¹ من مقابلة مع أحد الأهالي كبار السن بنجع الخير لآب " الحاج صبري محمد"

* قبيلة بنى ربيعة من القبائل العربية التي تدفقت على مصر بعد الفتح الإسلامي وقد وفدت فى موجات متتالية، وسكن جزء من أبنائها مناطق البجة فى جنوب الصحراء الشرقية، والمنطقة حول أسوان. وقد تمكن زعيمها فى أسوان أبو الكرم هبة الله من القبض على أحد مثيرى الشغب المتمردين على الحاكم بأمر الله، فكافأه ذلك بأن أنعم عليه بلقب (كنز الدولة) وصار كل أفراد بنو ربيعة من بعده يحملون هذا اللقب وحتى بعد طردهم من منطقة أسوان، وأختلاطهم بالنوبيين، وأستخدامهم اللغة النوبية، عرفوا بأسم الكنوز (المصدر: على زين العابدين، فن صياغة الحلى الشعبية النوبية، ص ٣٧٦)

بالسلالات النوبية هناك. فقد حدث هذا الإختلاط السلالى منذ العصور الوسطى، وهناك شواهد أخرى عديدة على أن العرب الذين نزلوا مصر مع القبائل الفاتحة - وبعدها - عاشوا فى أسوان قد اختلطوا بالنوبيين. فما زال فى أسوان شارع يحمل اسم (المراداب) نسبة إلى قبيلة مراد.^١ أما فى التاريخ الحديث فلم تجرى أى دراسات عن هذه القرية سوى دراسة الباحثة Anne M. Jennings عام ١٩٩٥، والتي تناولت النواحي الإجتماعية لنساء القرية والتغيرات الإجتماعية والإقتصادية التى شهدتها نساء القرية.

أما تاريخ قرية غرب سهيل فيعود إلى عام ١٩١٢ تقريباً بعد بناء خزان أسوان، ولم تتأثر القرية بتعليات الخزان أو بناء السد العالى مثلما تأثرت باقى قرى النوبة. ويرجع السبب فى تسمية هذه القرية بهذا الاسم إلى وقوعها فى الجهة الغربية لجزيرة سهيل. وقد بدأت القرية بقبيلتين هما قبيلة ضيف الله وقبيلة نجم، ثم وفدت إلى القرية مجموعة من القبائل أتت من بعض القرى المجاورة خاصة بعد بناء خزان أسوان، مثل قرية التنقار وجزيرة عواض.

٥/٢/٢/٣ التركيب السلالى

إن الدراسة الأنثروبولوجية والأركيولوجية لبلاد النوبة قد أكدت إنتماء الكنوز والنوبيين والعرب إلى سلالة واحدة، هى السلالة القوقازية. وأن الغزوات والهجرات المختلفة التى تعرض لها سكان بلاد النوبة على مر العصور لم تقض على الخصائص الفيزيائية الأصلية للسكان. حيث استقر المهاجرون فى القرى وتزوجوا من النساء النوبيات، كما لم تكن هناك هجرة جماعية، الأمر الذى أدى إلى إمتصاص المجتمع النوبى لتلك العناصر الغربية دون التأثير فى لغته وثقافته. وقد أدت تلك الغزوات والهجرات إلى تعدد القبائل وكثرتها وإختلاف أصولها القبلية والتي تعتبر إحدى المميزات الرئيسية للمجتمع النوبى.^٢ ويتكون التركيب السلالى لقرية غرب أسوان اليوم من المجموعات الرئيسية التالية:

- الكنوز: وهم العناصر النوبية التى تجرى فى عروقتها دماء عربية واضحة، ويمثلون أهل القرية الأصليين.
- النوبيون: عناصر نوبية خالصة وفدت أساساً من القسم الجنوبى من النوبة القديمة، وفى شكل هجرات متفرقة، وهى لا تمثل أغلبية ظاهرة.
- عناصر ممن ترجع إلى طبقة العبيد قبل العصر الحديث، وهى ذات أصول وملاح زنجية واضحة.

أما قرية غرب سهيل فيتكون التركيب السلالى لها من الكنوز فقط ولا يوجد بالقرية أى عناصر نوبية أو عربية. والملاحظة الجديرة بالذكر هى قدرة المجتمع النوبى على إمتصاص هذه الهجرات، وتمثلها، ومنحها لغته، وعاداته. ومثال على ذلك نجد إحدى القبائل العربية القديمة " بنو ربيعة وجهينة " التى اختلطت بالنوبيين قد ادخلت إليها الإسلام، ولكنها أخذت عنها اللغة النوبية. واندمجت اندماجاً كلياً فى الهيكل الإجتماعى النوبى التقليدى.^٣

^١ محمد الجوهري، الأنثروبولوجيا، مرجع سابق، ص ٣٧٧

^٢ على زين العابدين، فن صياغة الحلى الشعبية النوبية، مرجع سابق ص ٤٥

^٣ محمد الجوهري، الأنثروبولوجيا، مرجع سابق، ص ٣٨٥

٦/٢/٢/٣ النشاط الإقتصادى

يمكن تقسيم النشاط الإقتصادى بالقريتين إلى:

١. نشاط زراعى
٢. نشاط سياحى
٣. نشاط حرفى
٤. نشاط تجارى



شكل (٣-٣٤) الأراضى الزراعية بقرية غرب أسوان
(المصدر: الباحثة)

أولاً: النشاط الزراعى

لقد كانت قرية غرب أسوان قرية زراعية بالدرجة الأولى. حيث كان النشاط الزراعى يمثل العمود الفقرى للحياة الإقتصادية فيها، إلى جانب شريحة من أبناء القرية يعملون فى الأعمال التقليدية التى كان النوبيين يشتهرون بممارستها، وشريحة أخرى تعمل فى بعض الأنشطة الإقتصادية المساعدة فى مدينة أسوان. شكل (٣-٣٤) ثم حدث ضغط على القرية نتيجة تلبية الخزان فى عام ١٩٣٣. فوفدت إليها نسبة قليلة من أبناء القرى النوبية التى كانت واقعة خلف الخزان. كذلك شهدت القرية بعض الهجرات التى وفدت إليها من مناطق محيطة بها. ثم حدثت نهضة زراعية واسعة فى أوائل الخمسينات، حيث تم تركيب أول طلمبة ميكانيكية، فيسرت إستصلاح مزيداً من الأراضى، كما أبطلت عمل كثير من السواقي.

وفى ضوء هذه الظروف يمكننا أن نتصور أن أراضى القرية كانت أكبر مساحة فى الماضى. ومن الملاحظ أن الإشتغال بالزراعة من بين أبناء القرية قد تقلص اليوم عما كان عليه بشكل حاد. نتيجة الضغط السكانى على الأرض من ناحية، وتوفر إمكانيات العمل المربح خارج القرية من ناحية أخرى. إلى جانب ذلك فإن إنشاء الخزان وتعليته مرتين قد ساهم بشكل كبير فى تشجيع تيار الهجرة إلى المدن المصرية.^١

وقد تضاعفت ملكية الأراضى الزراعية التى لم تتعدى الفدان الواحد للفرد، وبالتالي تضاعف إمتلاك الحيوانات. ويرجع ذلك إلى تقسيم الأراضى بين الورثة مما أدى إلى تفتيتها عكس ماكان عليه فى الماضى.^٢ وتقتصر المحاصيل الزراعية الآن على المحاصيل التى تتغذى عليها الحيوانات، بالإضافة إلى بعض المحاصيل الغذائية ولكنها لا تكفى لإحتياجات الأسر.

أما النشاط الزراعى بقرية غرب سهيل فهو قليل، حيث تتميز القرية بندرة مسطحاتها الزراعية نتيجة الطبيعة الجبلية للقرية.

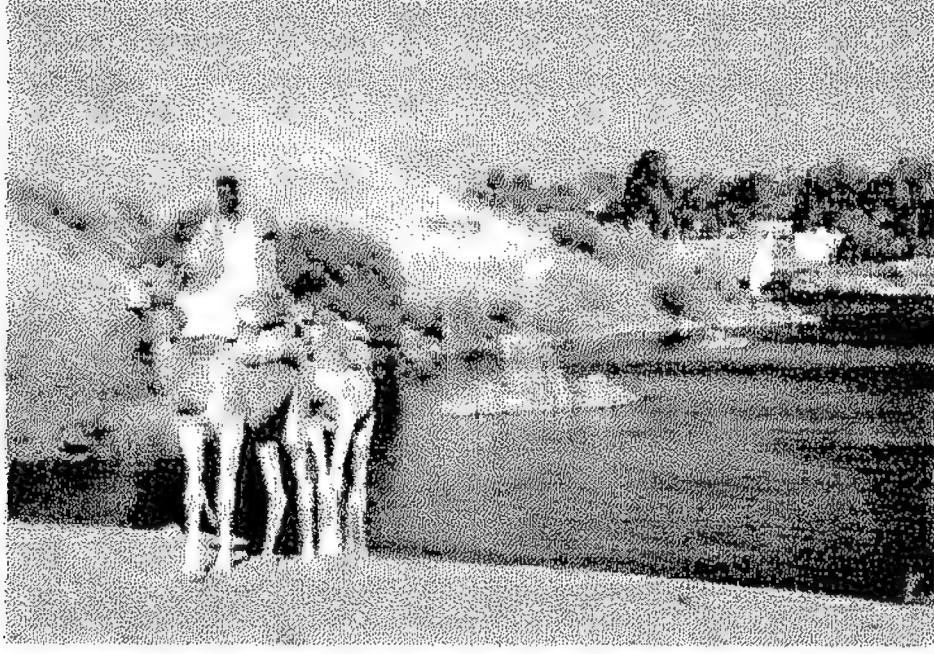
ثانياً: النشاط السياحى

يعمل غالبية شباب القرية حالياً فى الوظائف الإدارية والسياحية بمدينة أسوان أو داخل القرية نفسها، حيث يوجد بالقرية معبد النبلاء الذى يجلب الكثير من السياح، مما ساعد فى ظهور بعض الأنشطة الجديدة بالقرية

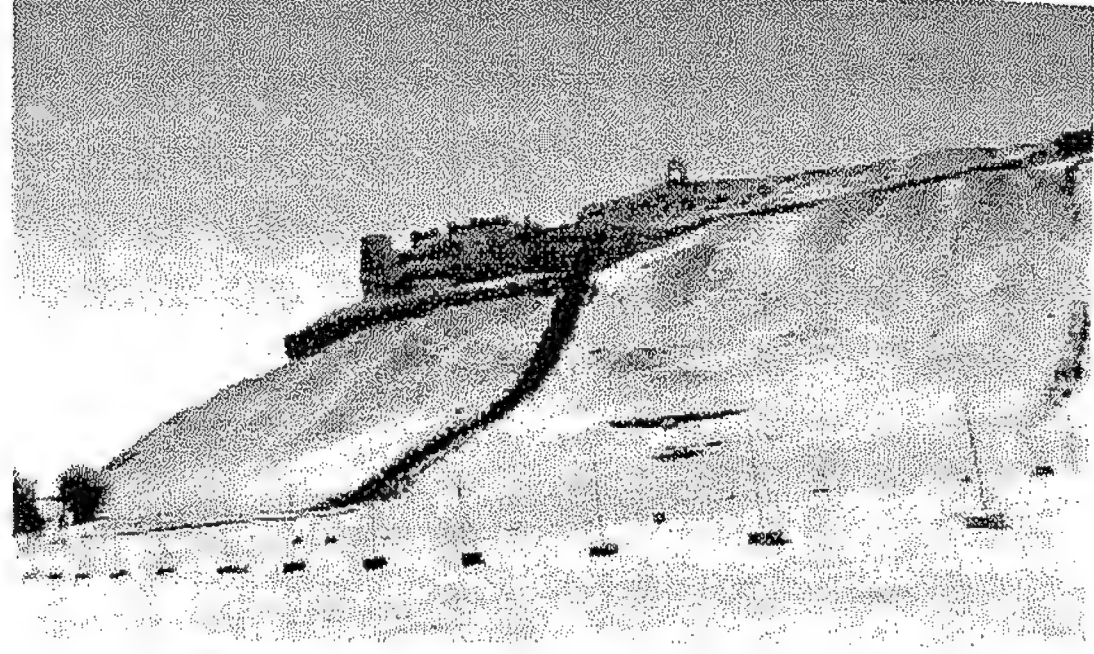
^١ محمد الجوهري وآخرون، الأنثروبولوجيا، مرجع سابق، ص ٣٩٧، ٣٩٨، ٣٩٩

^٢ من مقابلة مع أحد أهالى القرية بنجع الجعلا ب " الحاج عبد المالك"

متمثلة فى تأجير الجمال للسائحين. وبدأت تظهر البازارات السياحية داخل المنازل والتي تعرض المشغولات الحرفية الى تقوم بها نساء وفتيات القرية شكل (٣-٣٥)، (٣-٣٦) .



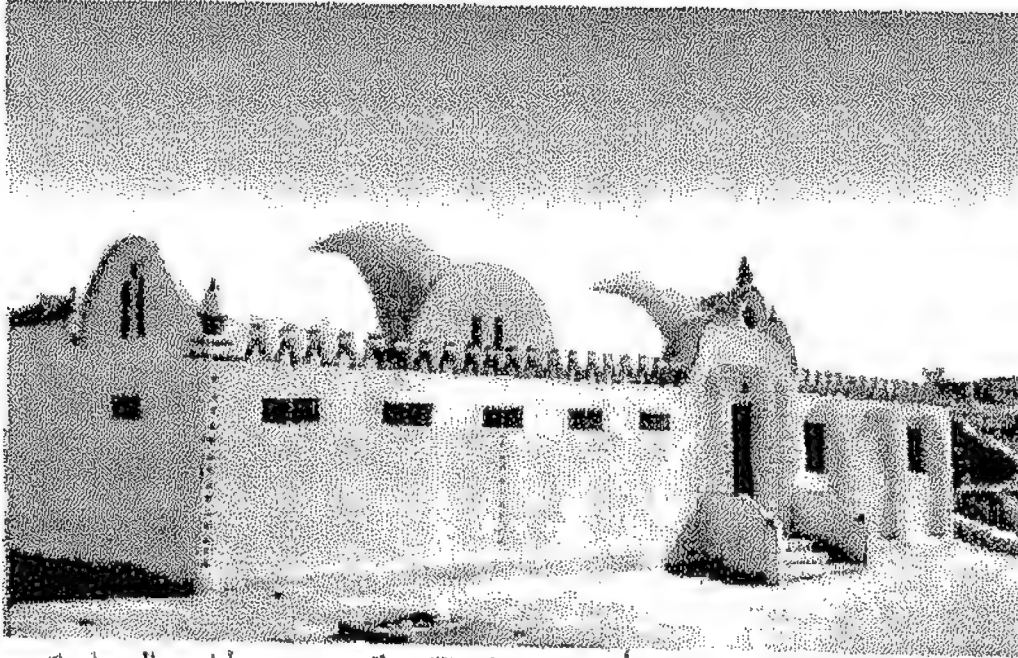
شكل (٣-٣٦) تأجير الجمال للسياح بالقرية
(المصدر: الباحثة)



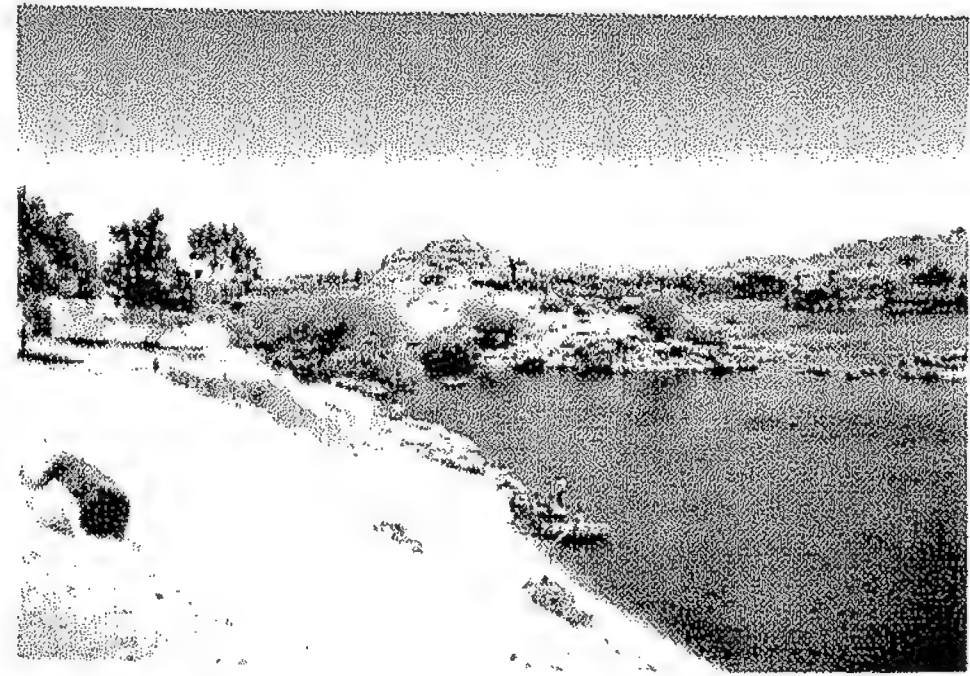
شكل (٣-٣٥) معبد النبلاء بقرية غرب أسوان
(المصدر: الباحثة)

وفى قرية غرب سهيل يعد النشاط السياحى بها من أهم أنشطتها الإقتصادية، حيث تعد قرية غرب سهيل قرية سياحية تراثية فهي تتميز بمجموعة من السمات وهى:

- ♦ الطبيعة الخلابة للقرية حيث تطل القرية مباشرة على النيل الذى يضم بين ثناياه مجموعة من الصخور الجرانيتية التى تشكل الشلال الأول. وتتناقض تلك الصخور السمراء مع رمال الجبال الصفراء والبيوت البيضاء اللون التى تنتشر بين صخور الجبال، مما يضيف على المنطقة جمالاً طبيعياً شكل (٣-٣٧)
- ♦ تتميز القرية وخاصة النجع البحرى منها بجمال منازلها التى تحمل طابع العمارة النوبية، تلك المنازل التى تحولت غالبيتها العظمى إلى مزارات سياحية بها أماكن لإستراحة السياح وتقديم المشروبات النوبية، وأماكن لعرض المنتجات اليدوية التى تميز المنطقة والتى يقوم بها نساء وفتيات القرية. شكل (٣-٣٨)



شكل (٣-٣٨) أحد منازل القرية يتميز بطابع العمارة النوبية وهو يضم بداخله إستراحة للسائحين.
(المصدر: الباحثة)



شكل (٣-٣٧) مجموعة من الصخور الجرانيتية التى تشكل الشلال الأول تطل عليها قرية غرب سهيل
(المصدر: الباحثة)



شكل (٣-٣٩) أحد البازارات السياحية بالقرية
(المصدر : الباحثة)

- ♦ كما تنتشر بالقرية مجموعة من البازارات السياحية والتى تعرض منتجات يدوية مختلفة شكل (٣-٣٩) .

- ♦ تعتمد أيضا القرية فى نشاطها السياحى على تأجير الجمال الى السائحين للقيام بالنزهة على ضفاف النيل.



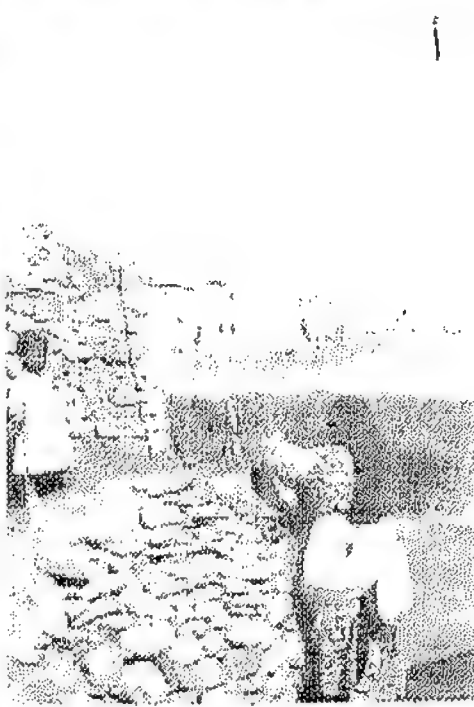
شكل (٤-٤٠) أ، ب بعض نماذج من المنتجات اليدوية التي تصنعها الفتيات بالقرية. (المصدر: الباحثة)



شكل (٣-٤١) أ، ب استخدام سعف النخيل قديماً في صنع أطباق الخوص. (المصدر: Robert Fernea, 1973)



شكل (٣-٤٢) نماذج من المشغولات اليدوية التي تصنعها الفتيات والنساء بالقرية. (المصدر: الباحثة)



شكل (٣-٤٣) أ، ب بعض الأعمال التي كانت تقوم بها المرأة في النوبة. (المصدر: Robert Fernea, 1973)

♦ كما يتميز أهالي القرية بالتعامل الراقى مع السائحين، مما يشجع باستمرار على زيادة إقبال السائحين.

ويمكن القول بأن النشاط السياحي بالقرية لا يخدم الشباب فقط، وإنما معظم فئات القرية من الفتيات والنساء اللاتي يصنعن المنتجات اليدوية المختلفة للسائحين شكل (٤-٤٠). كذلك العائلات التي تخصص جزء من بيوتها كأماكن لإستراحة السياح. ويلى النشاط السياحي كقطاع يستوعب عدد كبير من شباب القرية، قطاع الوظائف الحكومية.

ثالثاً: النشاط الحرفي

كان الأهالي في الماضي يتمتعون جميعاً على اختلاف أعمارهم بخبرة واسعة في رعاية النخيل وثماره. ولم يستغل النخيل فقط في الحصول على البلح. إنما استغلت أشجار النخيل وجريده في كافة الأغراض الأخرى، فمنها صنعت السواقي الخشبية وأقفاس الدواجن، كما صنع منها العنجريب "وهو سرير من الجريد"، وصنع منها الكراسي والمناضد، وأخذ منها العوارض الخشبية التي استخدمت في تسقيف المنازل. ومن جذوعها صنع "القلق" الذي استخدم في تزييف الأرض، واستغلت الجذوع أيضاً في صنع قوائم الشادوف، ومن سعف النخيل صنعت الأبراش التي كانت تستخدم في النوم، كما صنعت منه الحوامل "الشعاليج" التي تعلق لتوضع فيها الأطباق والأواني لحمايتها من الحشرات الزاحفة.^١

شكل (٣-٤١)، (٣-٤٢)

وكانت هناك بعض الأعمال التي تقتصر ممارستها على النساء أو تسهم فيها مساهمة كبيرة منها تربية الماشية. فقد كانت عملاً نسائياً بحتاً لا يشترك فيه الرجال. بالإضافة إلى مشاركتها الرجل في العمل الزراعي. وكانت هذه من الأسباب التي أدت لهجرة الرجل إلى المدينة. حيث كانت لا تؤثر إقامته بعيداً عن القرية على نشاط الأسرة، مادامت المرأة تقوم بمعظم الأعمال الحوية^٢ شكل (٣-٤٣).

^١ محمد الجوهري وآخرون، الأنثروبولوجيا، مرجع سابق، ص ٤٠٣

^٢ على زين العابدين، فن صياغة الحلى الشعبية النوبية، مرجع سابق، ص ٢٤٩

أما الآن نتيجة لقلة النخيل مقارنة بالماضى تضاعف استخدام جريد النخل وسعفه فى الحياة اليومية لأهالى القرية، واقتصر على بعض الإستخدامات القليلة مثل تسقيف المزريرة أو الأسبله.^١

رابعاً: النشاط التجارى

يعتبر النشاط التجارى فى القرية محدود ولا يشكل دوراً هاماً فى الحياة الإقتصادية للقرية. فالقرية على سبيل المثال لا يوجد بها إلا عدد قليل من محلات البقالة، بالإضافة إلى عدم وجود أسواق تجارية أسبوعية أو موسمية أوسنوية. وهى تعد من الظواهر النادرة فى القرى المصرية، ويرجع ضعف النشاط التجارى بالقرية إلى أن الأسر كانت تزرع بنفسها إحتياجاتها من المحاصيل الزراعية المختلفة. غير أن هذا الوضع قد تعرض لتغير حاسم بعد خروج الأفراد للعمل بمدينة أسوان فى الوظائف الإدارية والحكومية. ولكن غالبيتهم ظلوا على إرتباط بالقرية، يذهبوا للعمل فى مدينة أسوان صباحاً، ويعودون إلى القرية مساءً. وبالرغم من زيادة عدد سكان القرية وزيادة إحتياجاتهم، إلا أنه لم تظهر أى أسواق بالقرية. ويرجع ذلك إلى رفض القرية لقيام الأسواق، نتيجة عادات الإجتماعية بالقرية والتي ترفض أو تحد على الأقل من التعامل مع الغرباء، بإعتبار أن السوق سوف يجلب الكثير من الغرباء. وإزاء ضعف النشاط التجارى بالقرية ظلت القرية معتمدة كلياً على أسواق مدينة أسوان.^٢ أما فى قرية غرب سهيل فالنشاط التجارى فيها محدود ولا يشكل دوراً هاماً فى الحياة الإقتصادية للقرية.

٧/٢/٢/٣ العلاقة مع المجتمع الخارجى

أولاً: علاقة القريتين بمدينة أسوان



لا تعتبر أسوان مكاناً للعمل فحسب ، بل أنها تعتبر سوقاً كبيراً لأهل القرية من النساء والرجال على السواء ، يشترون منها ما يلزمهم من أدوات و سلع منزلية، كما أنهم يعتمدون عليها اعتماداً كبيراً فى بعض الخدمات. والإتصال بالمدينة سهل ويسير، فتوجد الكثير من المعديات لنقل الركاب من المدينة إلى القرية وبالعكس^٣ شكل (٤٤-٣) .

شكل (٤٤-٣) المعديات وسيلة الإنتقال من القرية إلى أسوان. (المصدر: الباحثة)

أما بالنسبة لقرية غرب سهيل فتعتمد القرية بصورة أساسية على مدينة أسوان فى قضاء إحتياجاتها والإستفادة من خدماتها والعمل فى بعض وظائفها. وترتبط القرية بمدينة أسوان بواسطة سيارات الأجرة، وتستغرق المسافة نحو عشرة دقائق، واللنشأت تستغرق خمس عشرة دقيقة تقريباً.

ثانياً: العلاقة بين القرية الكنزية والقرى النوبية الأخرى

على الرغم من إختلاف وتعدد الأصول القبلية للقبائل التى تتألف منها كل جماعة من الجماعات النوبية الثلاث، وإستقلال القرية كوحدة إجتماعية قائمة بذاتها، وإنعدام الإتصال بينها وبين غيرها من القرى إلى حد كبير.

^١ من مقابلة مع أحد أهالى المنطقة بنجع الخير لآب " البسيون"

^٢ محمد الجوهري وآخرون، الأنثروبولوجيا، مرجع سابق، ص ٤١٣، ٤١٤

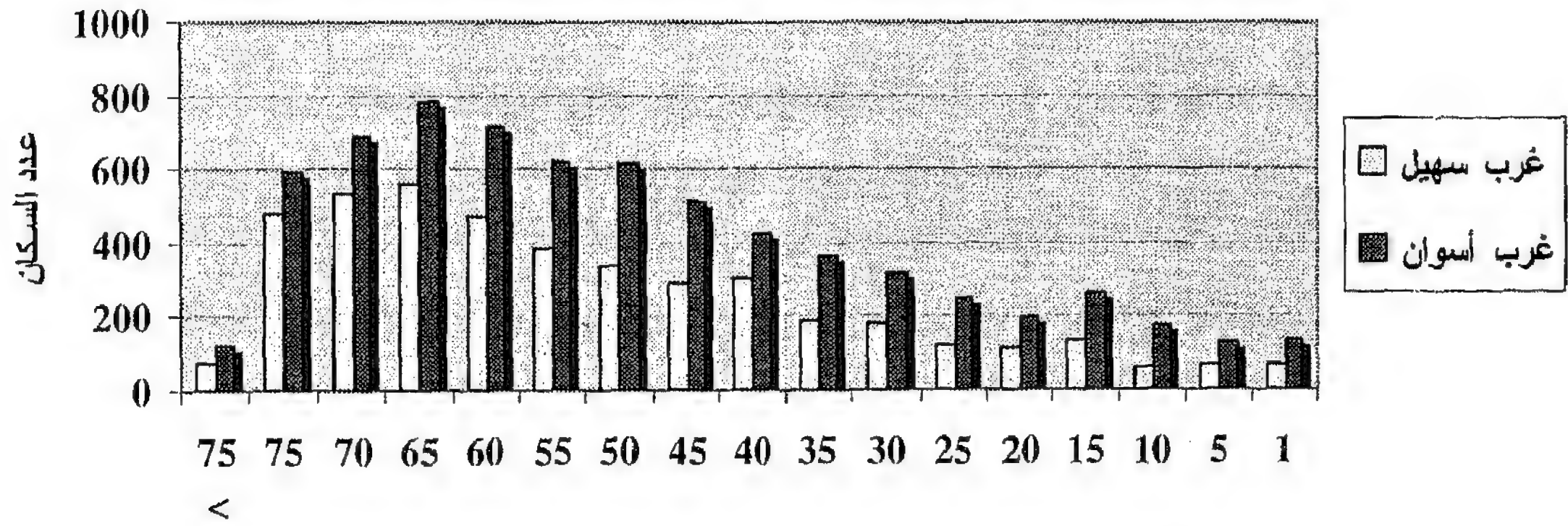
^٣ نفس المرجع، ص ٣٦٨

فإن كل جماعة تعتبر وحدة كلية واحدة فى علاقتها مع كل من الجماعتين الأخرين. وقد ساعدت الظروف البيئية والإقتصادية والإجتماعية للنوبة القديمة على عدم وجود الإتصال بين الجماعات الثلاث، حيث يعد اسم الجماعة واللغة عاملان أساسيان لوحدها وشعور الفرد بالإنتماء إليها وبالتالي بالولاء لها. فعلى الرغم من معرفة كل من الكنوز والنوبيين للغة العربية، فهم لا يتحدثون بها إلا مع الأعراب.

وقد ساعدت الظروف البيئية فى المنطقة الأصلية على تدعيم شعور الفرد بإنتمائه إلى الجماعة وظهورها كوحدة مستقلة عن كل من الجماعتين الأخرين، فهناك فواصل طبيعية بين كل إقليم وآخر، فضلاً عن صعوبة الانتقال. وقد أدى ذلك إلى وجود تمايز إقليمي لكل جماعة. كما تتضح مظاهر الانفصال فى عدم وجود روابط المصاهرة بين كل جماعة وأخرى. كما كان التبادل الإقتصادى بين القرية والقرى الأخرى منعزلاً تماماً، نتيجة لتشابه الإنتاج فى كل قرية.^١

٨/٢/٢/٣ الدراسات السكانية

بلغ عدد سكان قرية غرب أسوان فى حصر عام ١٩٩٦ نحو ٦٩١٣ نسمة، أما قرية غرب سهيل فبلغ تعداد سكانها ٤٣٨١ نسمة، وذلك وفقاً للتعداد العام الذى أجراه الجهاز المركزى للتعبئة العامة والإحصاء. ويوضح الرسم البيانى (٤٥-٣) توزيع السكان القريتين وفقاً لفئات السن. ويتضح من الرسم البيانى ارتفاع نسبة كبار السن مقارنة بباقى الفئات. كما تتخفف نسبة الشباب بالقريتين نتيجة هجرة الكثير من الشباب للعمل فى المدن أو فى الخارج.

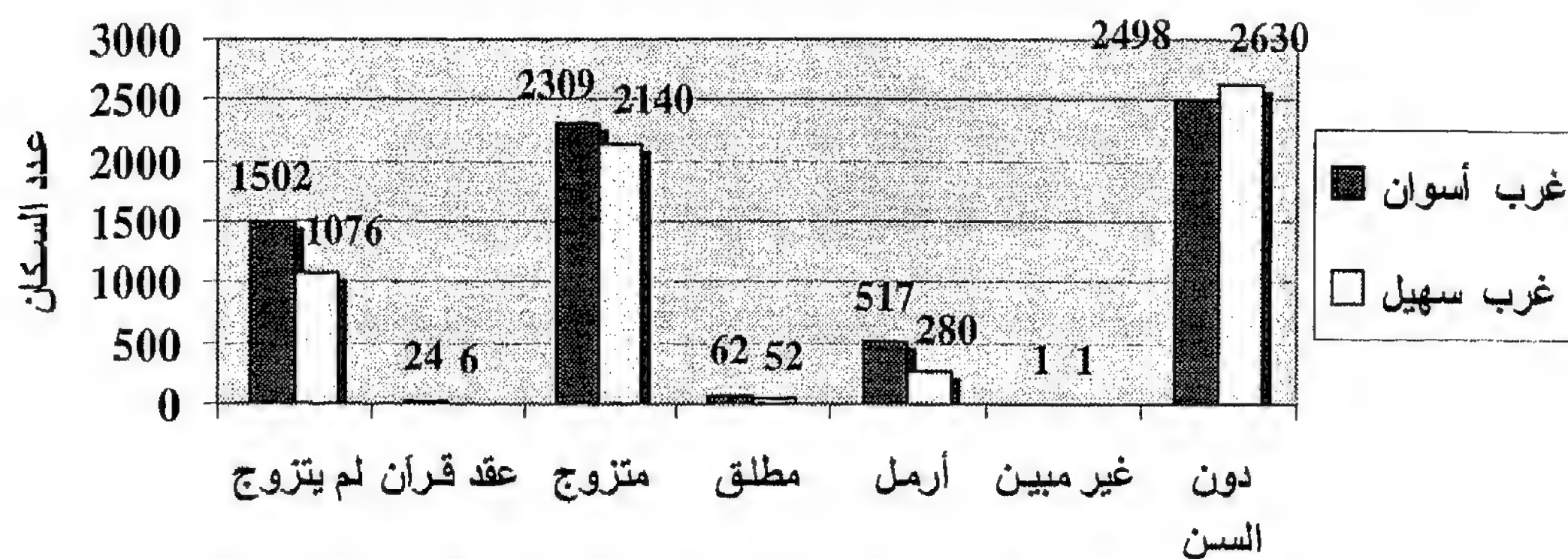


شكل (٤٥-٣) توزيع سكان قرية غرب أسوان وغرب سهيل حسب فئات السن لعام ١٩٩٦.
(المصدر: الجهاز المركزى للتعبئة العامة والإحصاء)

أولاً: النواحي الإجتماعية والإقتصادية

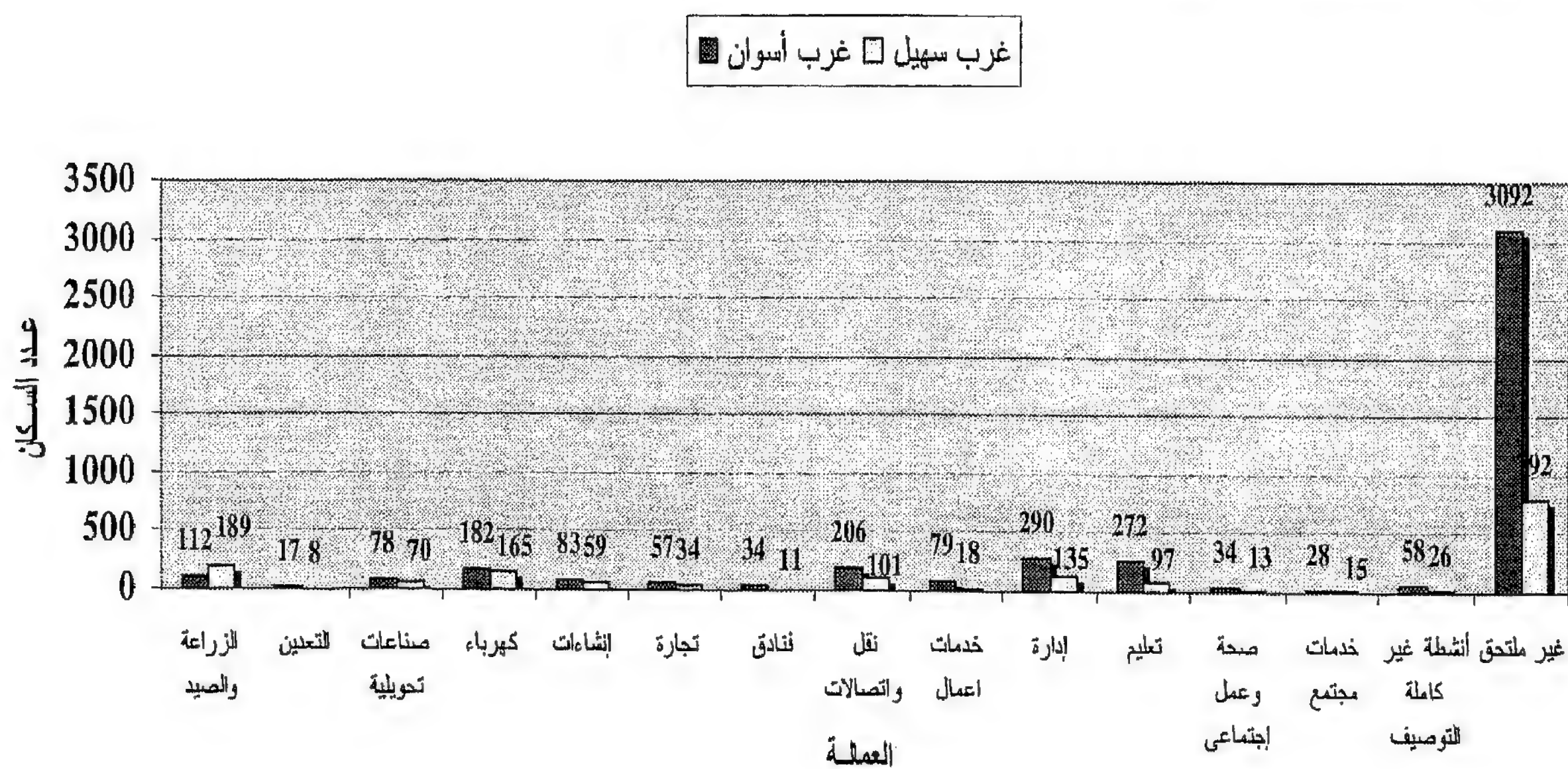
يتضح من الرسم البيانى (٤٦-٣) أن نسبة المتزوجين هى نسبة عالية فى القريتين حيث تبلغ فى غرب أسوان نحو ٤٦,٤%، وفى غرب سهيل ٤٨,٨% مما يترتب عليه إزدياد فى عدد النسل، كما يلاحظ أن نسبة الطلاق منخفضة جداً فى القريتين حيث تبلغ فى غرب أسوان ٠,٨٩%، وغرب سهيل ١,١٨%.

^١ السيد حامد أحمد، النوبة الجديدة، مرجع سابق، ص ٤٢



شكل (٤٦-٣) توزيع سكان قرية غرب أسوان وغرب سهيل حسب الحالة الاجتماعية لعام ١٩٩٦.
(المصدر: الجهاز المركزى للتعبئة العامة والإحصاء)

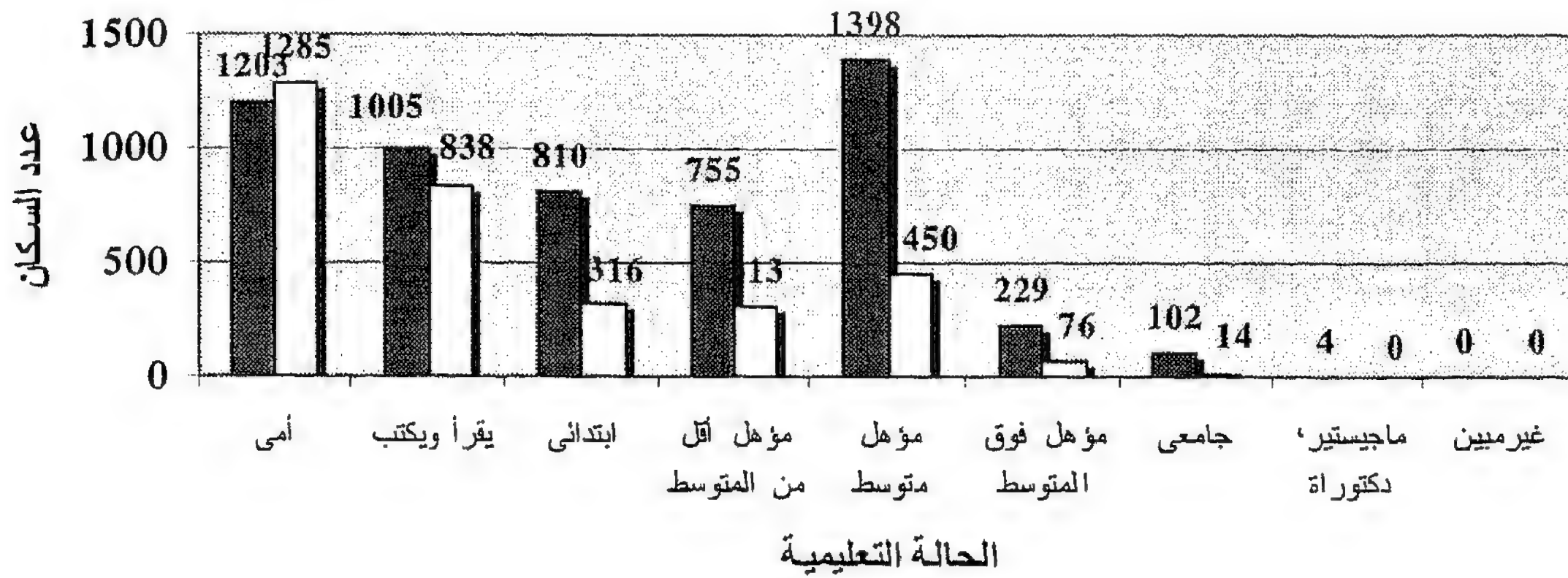
أما بالنسبة للحالة الاقتصادية وفقاً لآخر الإحصائيات عام ١٩٩٦ يتضح من الرسم البياني (٤٧-٣) أن هناك نسبة عالية من البطالة حيث تصل نسبة غير الملتحقين بأى عمل فى غرب أسوان نحو ٤٤,٧% بينما تنخفض نسبة البطالة فى غرب سهيل حيث تصل نحو ١٨%، كما تنخفض نسبة العاملين بالزراعة مقارنة بالماضى نتيجة قلة المساحات الزراعية.



شكل (٤٧-٣) توزيع سكان قرية غرب أسوان وغرب سهيل حسب الحالة الاجتماعية لعام ١٩٩٦.
(المصدر: الجهاز المركزى للتعبئة العامة والإحصاء)

ثانياً: النواحي التعليمية

يتضح من الرسم البياني (٤٨-٣) إنخفاض نسبة الأمية فى غرب أسوان حيث تصل نحو ١٧,٤%، بينما ترتفع نسبياً فى غرب سهيل لتصل إلى ٢٩,٣%، كما تقل نسبة التعليم الجامعى فى القريتين مقارنة بباقى المؤهلات.



شكل (٤٨-٣) توزيع سكان قرية غرب أسوان وغرب سهيل حسب الحالة التعليمية لعام ١٩٩٦.
(المصدر: الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء)

٣/٢/٣ مرحلة الدراسات الإستطلاعية وإعداد خطة العمل

تضمنت هذه المرحلة ثلاث خطوات تمثلت في:

- أ- القيام بزيارة إستطلاعية قصيرة لمدة يومين أو ثلاثة على الأكثر للمنطقة للتعرف عليها، وذلك قبل بدء عمليات الجمع. والتعرف على الجوانب المحيطة بالمادة موضوع البحث. فقد قامت الباحثة بزيارة قريتي غرب أسوان وغرب سهيل كزيارة إستطلاعية وتعرفت على الشكل العام للقريتين ونجوعهما، مع التعرف على النمط العام للبيوت وتشكيل واجهات المنازل والذي يعتبر أكثر العناصر خصوصية وتميزاً للقريتين.
- ب- التعرف على بعض الأهالي التي تساعد على إعطاء بعض المعلومات بصفة خاصة عن عادات وتقاليد القريتين، والمناسبات العامة التي تحتفل بها القريتين. فقد أجرت الباحثة لقاء مع إحدى العائلات المقيمة في كل من القريتين، واستطاعت الباحثة تكوين صورة مبدئية عن عاداتهم وتقاليدهم ومعتقداتهم. وقد ساعد كون الباحثة من أصول نوبية "قبائل العرب" في التعرف على كثير من تراث القرية وإدراكه بسهولة، نتيجة لوجود الكثير من التشابه بين عادات وتقاليد قريتها وبين القرية محل الدراسة.

- ج- تحضير الوسائل والأدوات التي سيتم إستخدامها في جمع عناصر المادة ميدانياً. من معدات التصوير الفوتوغرافي وأجهزة التسجيل الصوتي ودفاتر لتسجيل الملاحظات.

٤/٢/٣ عمليات الجمع والرصد الميدانى

اعتمدت الباحثة فى عملية الرصد والجمع الميدانى على مجموعة من الوسائل تمثلت فى الإستعانة بالإخبارى، الملاحظة، المقابلة، المراسلة عبر الإنترنت، التصوير الفوتوغرافى.

١/٤/٢/٣ الإستعانة بالإخبارى

بدأت عملية الجمع فور الوصول لمنطقة البحث وذلك بأن تم إختيار أحد الأهالى كدليل للباحثة، وهو بمثابة واسطة للتعرف على باقى الأهالى وهو ما يعرف بالإخبارى. فقد إعتمدت الباحثة على إحدى الإخباريات بالقريتين. وقد ساعدت الإخبارية الباحثة فى التعرف على الأهالى كبار السن والملمين بكثير من أحداث القرية، وعادات القرية وتقاليدها القديمة. ومن الإيجابيات التى وجدتتها الباحثة أثناء عمليات الجمع التعاون الشديد من أهالى القرية دون وجود وسيط بينهم فور علمهم بهدف دراستها، فأهالى القرية يتميزون بالطيبة الشديدة، والترحيب بالضيف، وتقديم المساعدة له قدر استطاعتهم.

٢/٤/٢/٣ الملاحظة

فور الوصول إلى القرية موضوع البحث تم ملاحظة الحياة الشعبية، وبعضاً من مظاهر الفنون الشعبية التى تتسم بها المنطقة. وقد قامت الباحثة بملاحظة لبعض عادات القرية وتقاليدها خاصة فى مجال العلاقات الأسرية، وعلاقة الأسرة بالجماعة، والقيم الإجتماعية الموجودة بالقرية. كذلك ملاحظة بعضاً من إحتفالات القرية التى توافق زمنها مع فترة وجود الباحثة وهى أحد إحتفالات الزواج.

٣/٤/٢/٣ المقابلة

تم إختيار عدد من الرواة لجمع المادة الشعبية وخاصة العادات والتقاليد الإجتماعية والبنائية، وقد قامت الباحثة بإجراء عدد من المقابلات مع أهالى القريتين. وقد تنوعت العينات الدراسية وفقاً للسن والتى شملت كلاً من:

- كبار السن: وذلك فى جمع المعلومات التاريخية عن القرية ومعتقداتها وعاداتها وتقاليدها القديمة.
- جيل الأبناء والأبناء: وذلك فى جمع معلومات حديثة عن عادات وتقاليد القرية وبالتالي معرفة التغيرات التى طرأت على القرية.

كما تنوعت العينات الدراسية وفقاً للنوع فشملت كلاً من الرجال والنساء، وتعد النساء أكثر الفئات إلماماً بالمعتقدات والعادات القديمة للقرية بكل تفاصيلها. كما تنوعت العينات الدراسية وفقاً للتخصص فشملت كلاً من:

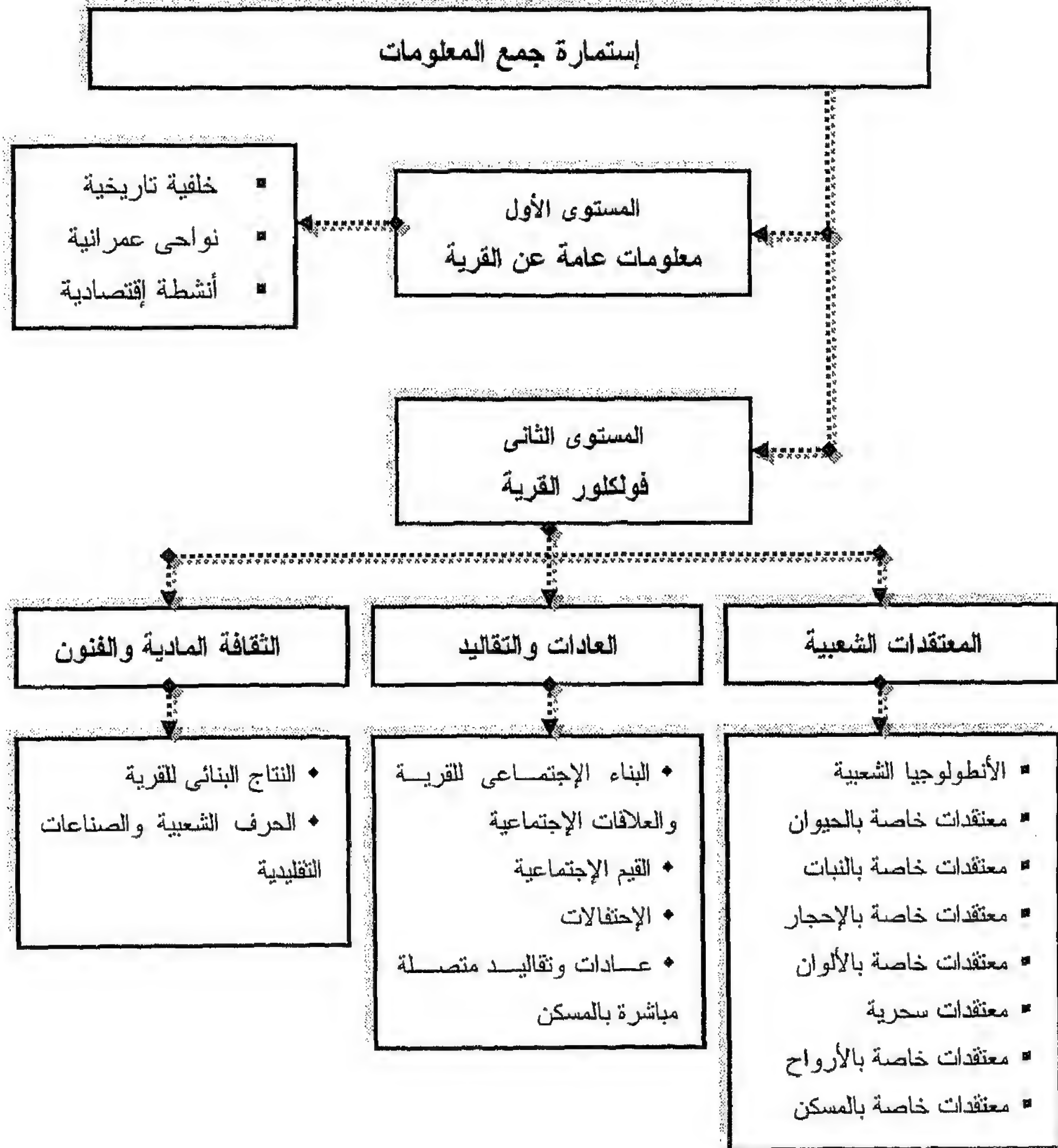
- موظفين فى المجلس المحلى للقرية: وذلك فى جمع معلومات موثقة عن تاريخ القرية وبداية نشأتها، وفى معرفة علاقة القرية بالمجتمع الخارجى، بالإضافة إلى بعض الخصائص العمرانية للقرية.
- حرفيين: وذلك فى جمع بعض المعلومات عن الحرف التقليدية بالقرية وملامح العملية البنائية.

كما استعانت الباحثة ببعض أهالى القريتين المقيمين بالقاهرة فى جمع المعلومات. وقد تم الإستعانة بأسئلة دليل العمل الميدانى لجامعى التراث الشعبى فى عمل إستمارة جمع المعلومات*. وتم إعدادها بحيث تضمنت مجموعة محاور وهى كالتالى:

* انظر الملحق رقم (١)

- المحور الأول: رصد بعض عادات وتقاليد ومعتقدات القرية القديمة والحديثة.
- المحور الثانى: رصد النتاج البنائى للقرية مع التركيز على عنصر واجهات المنزل.
- المحور الثالث: دراسة مدى تأثر الواجهات وتشكيلها بعادات وتقاليد ومعتقدات القرية القديمة والحديثة.

وقد صممت إستمارة جمع المعلومات بحيث اعتمدت على التتابع المنطقى للأسئلة، والإلمام بجميع جوانب الدراسة. أما بالنسبة للمحتوى العام للإستمارة فتكون من مجموعة من المستويات موضحة بالشكل (٤٩-٣)



شكل (٤٩-٣) مستويات إستمارة جمع المعلومات. (المصدر: الباحثة)

- وأثناء إجراء المقابلات تم مراعاة مجموعة من القواعد وهى:
- ♦ توضيح الهدف من الدراسة لأهالى المنطقة، وقد لاقى الباحثة استجابة سريعة من قبل الإهالى ورغبة فى الحديث معها والإدلاء بالمعلومات قدر استطاعتهم.
 - ♦ بالنسبة لأدوات التسجيل فلم تعتمد الباحثة على التسجيل الصوتى بل على التدوين، حتى لا تشعر الأهالى بأى نوع من القلق أو الخوف.

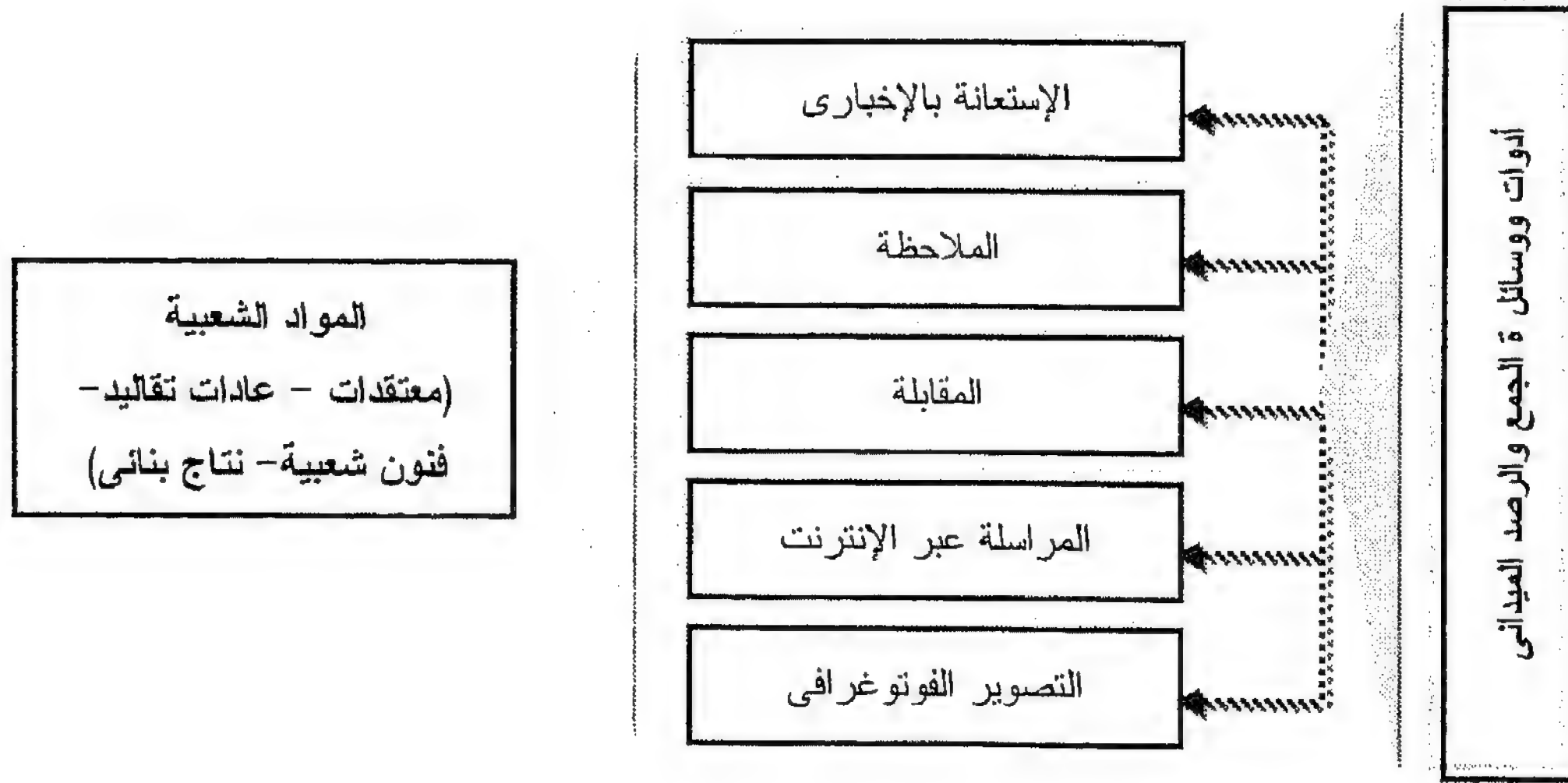
- ♦ مراقبة الإخبارى وهو يتحدث والإستماع الجيد له.
- ♦ الملاحظة الجيدة وأخذ ملاحظات عما يدور فى المكان.
- ♦ مراعاة الدقة فى الأسئلة التى تم توجيهها للأهالى، والتدقيق فى إختيار الألفاظ المناسبة.

٤/٤/٢/٣ المراسلة عبر الإنترنت

قامت الباحثة بالمراسلة عبر شبكة المعلومات مع بعض من سكان القرية والمقيمين خارج القرية وبخاصة الذين عاصروا القرية قديماً فى الحصول على الكثير من المعلومات.

٥/٤/٢/٣ التصوير الفوتوغرافى

اعتمدت الباحثة على التصوير الفوتوغرافى فى تسجيل بعض إحتفالات القرية وتقاليدها، واستخدم التصوير كوسيلة أساسية لرصد الواجهات بالإضافة لرسم الإسكتشات، ويلخص الشكل (٣-٥٠) أدوات الرصد المختلفة التى استخدمت فى جمع المادة الشعبية من الميدان .



شكل (٣-٥٠) أدوات الجمع والرصد الميدانى. (المصدر: الباحثة)

الخلاصة

من خلال الطرح السابق للدراسات التمهيدية لقريتي غرب أسوان وغرب سهيل يمكن الوصول إلى مجموعة من السمات العامة للقريتين تتلخص في الآتي:

■ **الموقع الجغرافي وخصائصه الطبيعية :** تقع القريتان على الضفة الغربية لنهر النيل والمواجهة لمدينة أسوان وتمتد بشكل طولي موازي للنهر، وتدخل المنطقة ضمن الإقليم الصحراوي الذي يتميز بارتفاع درجة الحرارة والجفاف.

■ **الناحية التاريخية :** يعود تاريخ قرية غرب أسوان إلى نهاية العصور الوسطى ومطالع العصور الحديثة، ومن المرجح أنها ترجع إلى العهود الأولى لدخول العرب إلى بلاد النوبة. أما بالنسبة لقرية غرب سهيل فيعود تاريخها تقريباً بعد بناء خزان أسوان عام ١٩١٢م وقدم مجموعة من القبائل المهاجرة إليها من القرى النوبية المحيطة، أما التركيب السلالي للقريتين فينكون من الكنوز بنسبة غالبية.

■ **الخصائص العمرانية** تتلخص في: إمتداد القريتين على الشاطئ الغربي للنهر ووقوع الجبال في الناحية الغربية مع ضيق الشريط السهلي لها تسبب في الإمتداد الطولي للقريتين بشكل موازي للنهر، تتميز القريتين بتباعد مساكنها واتساع شوارعها والميل الشديد لشوارعها نتيجة طبوغرافية الموقع.

■ **النشاط الإقتصادي :** بالنسبة لقرية غرب أسوان فقد كان النشاط الزراعي هو النشاط الأساسي للقرية، ومع زيادة الهجرات الوافدة للقرية قلت الرقعة الزراعية بالإضافة إلى تعليلات خزان أسوان التي شجعت على الهجرة إلى المدن. وأصبح النشاط السياحي حالياً بالقريتين أهم الأنشطة الإقتصادية وخاصة قرية غرب سهيل التي تتميز برواج سياحي كبير، أما النشاط التجاري والحرفي بالقريتين فهو قليل.

■ **علاقة القريتين بالمجتمع الخارجي:** تعتمد القريتان بصورة أساسية على مدينة أسوان في قضاء إحتياجاتها حيث يربطهما بالمدينة مواصلات جيدة، أما علاقة القريتين بباقي القرى النوبية فقد ساعدت الظروف الطبيعية للقرى والتباعد بينهم بالإضافة إلى إستقلال كل قرية كوحدة إجتماعية قائمة بذاتها على ضعف الإتصال بينهم وبالتالي حقق ذلك نوعاً من الإنعزالية.

وقد اعتمدت الدراسة البحثية على مجموعة من الأدوات المستخدمة في عمليات الرصد والتوثيق وهي الإستعانة بالإخباريين، والملاحظة، المقابلة، المراسلة عبر الإنترنت، التصوير الفوتوغرافي.

الباب الثالث: الدراسة الميدانية

الفصل الأول: مجال الدراسة الميدانية وأهدافها ومنهجيتها

الفصل الثاني: الدراسات التمهيدية للمجتمع النوبي

الفصل الثالث: رصد فولكلور المنطقة

الفصل الرابع: الدراسة التحليلية للنتائج البنائية

٣/٣ رصد فولكلور قرى غرب أسوان وغرب سهيل

بعد عمليات الجمع والرصد الميداني لفولكلور قرى غرب أسوان وغرب سهيل، وجد تشابه كبير بين القرىتين نتيجة لانتمائهم لنفس الجماعة القبلية وهى الكنوز، والعرض التالى يمثل إستعراض المواد الفولكلورية الشعبية للقرىتين بعد تصنيفها وفقاً لدليل العمل الميداني. والذى يقسم الفولكلور إلى أربعة أقسام هى المعتقدات والمعارف الشعبية، العادات والتقاليد الشعبية، الأدب الشعبي، الثقافة المادية والفنون الشعبية.

١/٣/٣ المعتقدات الشعبية

تشمل المعتقدات الشعبية كلاً من: الأنطولوجيا الشعبية، معتقدات خاصة بالحيوان، معتقدات خاصة بالنبات، معتقدات خاصة بالإحجار والمعادن، معتقدات خاصة بالألوان، معتقدات سحرية، معتقدات خاصة بالأرواح. وقد روعى رصد المعتقدات الشعبية التى يمكن أن يكون لها تأثير مباشر على النتاج البنائى للقرية.

١/١/٣/٣ الأنطولوجيا الشعبية

تتناول القصص والأساطير والحكايات والخرافات مثل أساطير و قصص الخلق Creation Myth، وكيفية خلق الأرض والسماء والأنهار والكواكب... الخ. وقد استطاعت الدراسة رصد بعضاً من هذه الأساطير المتعلقة بنهر النيل. فالنيل بالنسبة للنوبيين ليس مجرد نهر، بل هو صديق يسكنون حافته، ويسكن قلوبهم. هو رفيق أعمارهم الذى يشاركهم أفراحهم وأحزانهم، ينثر الحب على بيوتهم وقت سريانه الهادى، وفى لحظات غضبه يتضرعون إلى الله كى يخفف عنهم معاناتهم دون أن يصاب حبهم له بأى نقصان. فعلى ضفاف النيل ولدت حضارة أبناء النوبة قبل نحو ستة آلاف عام، وتلاقحت حضارة المصريين القدماء بحضارة أبناء النوبة.^١

وقد ارتبط أهل النوبة بالنيل ليس باعتباره كشرىان للحياة فقط، وإنما كانت هناك صلة ترابط بينهم فى بعض الطقوس والمعتقدات. ومن هذه المعتقدات إعتقاد أهل القرىتين أن هناك مخلوقات تعيش فى قصور تحت مياه نهر النيل ولها صفات تشبه الإنسان، ويطلقون عليها "أسى آدمى" وتعنى ملائكة النهر أو ناس البحر، وهم معروفين بأنهم أهل الخير. وكانت تقدر لهم الذبائح فى الإحتفالات المختلفة مثل الإحتفال بالعاشوراء. كما إرتبط بهذا المعتقد الكثير من العادات والتقاليد النوبية من عادات الميلاد والختان والزواج.

وكما كان يعتقد الأهالى فى وجود الأرواح الطيبة كانوا يعتقدوا أيضاً فى وجود أرواح شريرة تسكن النهر يطلقون عليها "الدوجرى"، والمعنى الرئيسى لكلمة دوجرى يشير إلى الكائنات المائية الشريرة ذات الصفات الخاصة. ومن طبيعة هذه الكائنات تغير هيتها وشكلها، ولذا يصعب التكهّن بأوصاف هذه المخلوقات. وكان أيضاً يعتقد أن هذه المخلوقات تظهر بعد غروب الشمس وفى أوقات الظهيرة. ومن أبشع صفات الدوجرى إنها تأكل لحوم البشر، هذا برغم أنها تتميز بصفات إنسانية عديدة فهى تعشق البلح كسائر أهل النوبة ولا تحب اللبن، وهذه الكراهية للبن تساعد فى كشف هوية الدوجرى. ومن صفات الدوجرى أيضاً هى الرغبة فى الترهيب والخداع وإلحاق الأذى والضرر بأهالى القرية.^٢

^١ www.aljazeera.net

^٢ من مراسلة عبر الإنترنت مع الحاج مسلم أحد أهالى القرية المقيمين بالخارج

وقد استطاعت الباحثة تسجيل بعض القصص والحكايات التي تحدثت عن هذه المعتقدات.* ويمكن القول أن هذه المعتقدات قد اختلفت بشكل كبير بين أهالي القريتين خاصة بين شباب القرية نتيجة لإزدياد مستوى التعليم، ولكنها لم تختفي بين جيل الأجداد الذين مازالوا يعتقدوا في وجود هذه الكائنات الخارقة التي تسكن النهر.

٢/١/٣/٣ معتقدات خاصة بالحيوان

كان الأهالي يعتقدون بأن أرواح التوأم تتقمص في بعض الحيوانات مثل القطط، والشخص الذي كان يرزق بتوأم يطلب من أهل القرية ألا يضربوا تلك الحيوانات أو يؤذوهم. كما كان الاعتقاد في الحرباء "نوجيه" بالنوبى في أنها تمنع الحسد وكذلك حيوان الورن ويطلق عليه أشى. كما يعتقدوا كذلك في قدرة التمساح "أولوم" والثعلبية "أبو الحسين" على منع الحسد، أما العقرب فترسم على الواجهاً بغرض الحماية من لدغها، ومن الطيور يتفاعل أهالي القرية بالهدد، ويتخذ رمزاً للخير وزيادة الرزق، وكذلك طائر القمرية "اليمامة" شكل (٣-٥١).



شكل (٣-٥١) تعليق التمساح فوق المدخل اعتقاداً في قدرته على منع الحسد. (المصدر: الباحثة)

٣/١/٣/٣ معتقدات خاصة بالنبات

هناك اعتقاد لدى الأهالي في قدرة بعض أنواع الأعشاب وبعض أغصان الشجر في منع السحر وإبطال مفعوله، مثل حبة البركة والشيخ والحرمل. ومن الأغصان نوع يسمى "الإبد". وعادةً كانت تعلق للأطفال لحمايتهم من السحر. كما يعتبر النخيل من النباتات ذات قدسية خاصة لدى النوبيين فهم يتباركون به ويستخدمون أجزاءه المختلفة ونتاجه من البلح في كثير من الطقوس والمناسبات الاجتماعية.

٤/١/٣/٣ معتقدات خاصة بالأحجار والمعادن

هناك بعض المعتقدات الشعبية السائدة بالمنطقة في أن بعض الأحجار والمعادن تكون سبباً في الشفاء من بعض الأمراض وكذلك منع الحسد. فعلى سبيل المثال كان هناك بعض الأحجار الخاصة بمن لدغه العقرب توضع مكان اللدغ حتى لا ينتشر السم في الجسم، وفي نفس الوقت تستخدم في تسكين الألم. كما كان هناك بعض الصدف للتفاؤل وكانت الفتيات يضعن بعضها في ضفائر الشعر يطلق عليها "ألوم نريجي". كما كان يعتقد في قدرة الخرز الأزرق على منع الحسد، وكان النساء يضعن ذلك الخرز بين المشغولات الذهبية، ويطلق عليه اسم "السوميد". كما كان يعتقد في أن الودع يمنع الحسد.

* قصة الضفدعة "gorgoday" بالنوبية: ذات مرة كان هناك رجل لديه ضفدعة يحتفظ بها في صندوق، ووضع شرطاً لمن يتزوج ابنته أن يراقب الضفدعة ولا يجعلها تهرب من الصندوق وطبعاً كان ذلك مستحيلاً إذ أن الضفدعة كانت تتمتع بقوة غيبية. وأخيراً أبدى دوجر من الدوجري إهتمامه بالفتاة، وقرر أن يقوم بالمهمة. فقام بإعداد كل شيء للزواج، وقام بطلاء قصره المائي، وانتعل حذاءه وتقمص شخصية إنسان، وذهب إلى والد الفتاة وأعلن أنه سوف ينجح في الاختبار والاختيار. وفعلًا نجح في المهمة وتم اختياره زوجاً للفتاة. وعندما ذهبت الفتاة إلى منزل زوجها في قاع النهر اكتشفت أنها تزوجت دوجر. وخاصة عندما تبقت أنه يذهب إلى المقابر ليتغذى على الأموات، مما أصابها بالفرع وقررت العودة إلى منزل أسرته. وهذه قصة من القصص التي كانت تروى من الأدب النوبى والمعروفة باسم كمة. koma أى القصص الخيالية (المصدر: من مراسلة عبر الإنترنت مع الحاج مسلم)



٥/١/٣/٤ معتقدات خاصة بالألوان

يتفاعل الأهالي ببعض الألوان، منها اللون الأبيض والأزرق والأخضر. فالأبيض يرمز لديهم للنقاء، والأزرق يرمز للنيل والأخضر يرمز إلى وفرة الرزق ورغد العيش شكل (٣-٥٢) .

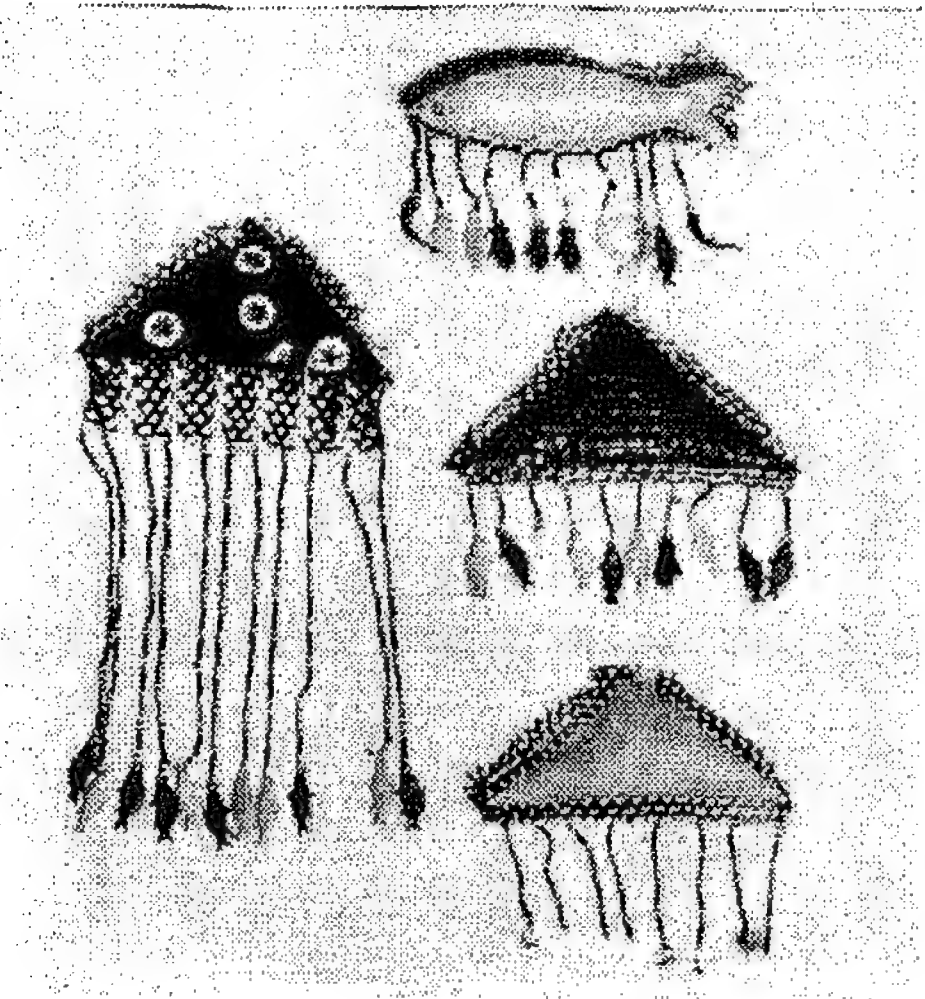
شكل (٣-٥٢) التفاؤل باللون الأزرق يظهر في طلاء

٦/١/٣/٤ معتقدات سحرية

يعد الاعتقاد في الحسد أو العين الشريرة من المعتقدات الواجبات. (المصدر: الباحثة)

المنتشرة في المجتمع النوبي بصورة واضحة حتى وقتنا هذا.

و يعترف "ألان دندس" أحد علماء الفولكلور الغربيين بأن العين الشريرة هي أحد المعتقدات الشعبية الشائعة في العالم بأكمله، والتي تقوم على فكرة أن الفرد سواء كان ذكراً أو أنثى يمتلك القدرة على إلحاق الأذى بغيره من الأفراد أو ممتلكاتهم. وأن ذلك يتم بشكل إرادي أو غير إرادي، عن طريق مجرد النظر إلى ذلك الشخص أو عن طريق الإطراء. وقد يتخذ الأذى شكل المرض أو قد يصل للموت بالنسبة للشخص الذي يقع ضحية للعين الشريرة، بينما يلحق التلف بالأشياء المادية.^١



شكل (٣-٥٣) بعض أشكال الأحذية التي كانت تعلق على الجدران لحماية أصحابها من السحر. المصدر: متحف الفنون الشعبية

وتتضمن وسائل الوقاية من الحسد حمل التمام والأحذية أو تعليقها على جدران المنزل وعلى المداخل.. إلخ. ويذكر ابن خلدون عن العين الشريرة بأنها ملكة طبيعية غريزية وليست مكتسبة ولا تتوقف على رغبة الشخص أو إرادته.^٢ وهناك اعتقاد نوبي سائد أن الإنسان الذي يمر بفترة حرجة مثل الميلاد أو الختان أو الزواج، يتعرض للخطر لمدة أربعين يوماً أو حتى مع حلول الشهر العربي الجديد، وخلال هذه الفترة يكون الشخص عرضة للعين الشريرة وللجان والسحر. ولهذا فهو يضع الحجاب أو التعويذة التي تحميه من تلك المخاطر سواء بتعليقها على حوائط المنزل أو إرتدائها^٣ شكل (٣-٥٣). كما يلجأ الأهالي إلى كتابة بعض الآيات القرآنية والأدعية فوق مداخل المنازل لحمايتهم من الحسد أو السحر. وهم في المناسبات المختلفة يتبعون مجموعة من الطقوس لإتقاء الحسد ومنع السحر، وما زال هذا الاعتقاد سائداً بين غالبية أهل القرية.

^١ أحمد أبو زيد، المدخل الأنثروبولوجي لدراسة الفولكلور، مجلة المأثورات الشعبية، العدد ٢، مركز التراث الشعبي لمجلس التعاون لدول

الخليج العرب، الدوحة، ١٩٨٥ ص ١٥٤

^٢ نفس المرجع، ١٥٤

^٣ www: nubty.co.uk

٧/١/٣/٤ معتقدات خاصة بالأرواح

كان هناك إعتقاد سائد بين الأهالي في وجود أرواح شريرة وأخرى خيرة تسكن نهر النيل. كما كان يعتقد أن الجبال تسكنها الأرواح الشريرة. وبالنسبة للوسائل التي اتخذها الأهالي للوقاية من الأرواح الشريرة خاصة في الإحتفالات الإلتزام بمجموعة من المراسم والطقوس والتي كانت تؤدي على ضفاف النهر. مثل حمل بعض الطعام وإلقاؤه في النهر لإتقاء أذى هذه الأرواح الشريرة، وتختلف نوعية الطعام وقدره طبقاً لكل مناسبة فما يقدم في الزواج يختلف عنه في الميلاد أو الختان. كما كان يعتقد أن روح الميت تشبه الطائر، وهي تحوم حول بيت أهله وخاصة لو كان له أطفال لمدة أربعين يوماً. وكانوا دائماً عقب كل وفاة وبعد الغسل والتكفين، يقوموا برش نوع معين من الأعشاب بعد غمرها في الماء وتبخير الجاف منه، وكان يسمى هذا النوع من البخور " ارشد ". كما يقوم أهالي المتوفى بتوزيع الطعام والفاكهة على الأطفال لمدة أربعين يوماً تصديقاً على روحه.

ويخلص الجدول (٢-٣) المعتقدات الشعبية للمجتمع محل الدراسة.

المعتقدات الشعبية للمجتمع محل الدراسة	الأنطولوجيا الشعبية	■ معتقدات مرتبطة بنهر النيل
	معتقدات خاصة بالحيوان	■ أرواح النؤم تنقمص بعض الحيوانات ■ قدرة بعض الحيوانات على منع الحسد ■ التفاؤل ببعض الطيور
	معتقدات خاصة بالنبات	■ قدرة بعض الأعشاب والنباتات على منع الحسد والسحر ■ التبرك بالنخيل وثمره
	معتقدات خاصة بالإحجار	■ استخدام بعض الأحجار في الشفاء من بعض الأمراض ■ قدرة الخرز الأزرق على منع الحسد
	معتقدات خاصة بالألوان	■ ألوان ترمز إلى وفرة الرزق ورغد العيش أو النقاء
	معتقدات سحرية	■ الإعتقاد في الحسد ■ الإعتقاد في السحر
	معتقدات خاصة بالأرواح	■ الإعتقاد في وجود أرواح شريرة وأخرى خيرة تسكن نهر النيل ■ الإعتقاد في وجود أرواح شريرة تسكن الجبال ■ الإعتقاد في أن روح الميت تشبه الطائر

جدول (٢-٣) المعتقدات الشعبية للمجتمع محل الدراسة. (المصدر: الباحثة)

٢/٣/٣ العادات والتقاليد الإجتماعية

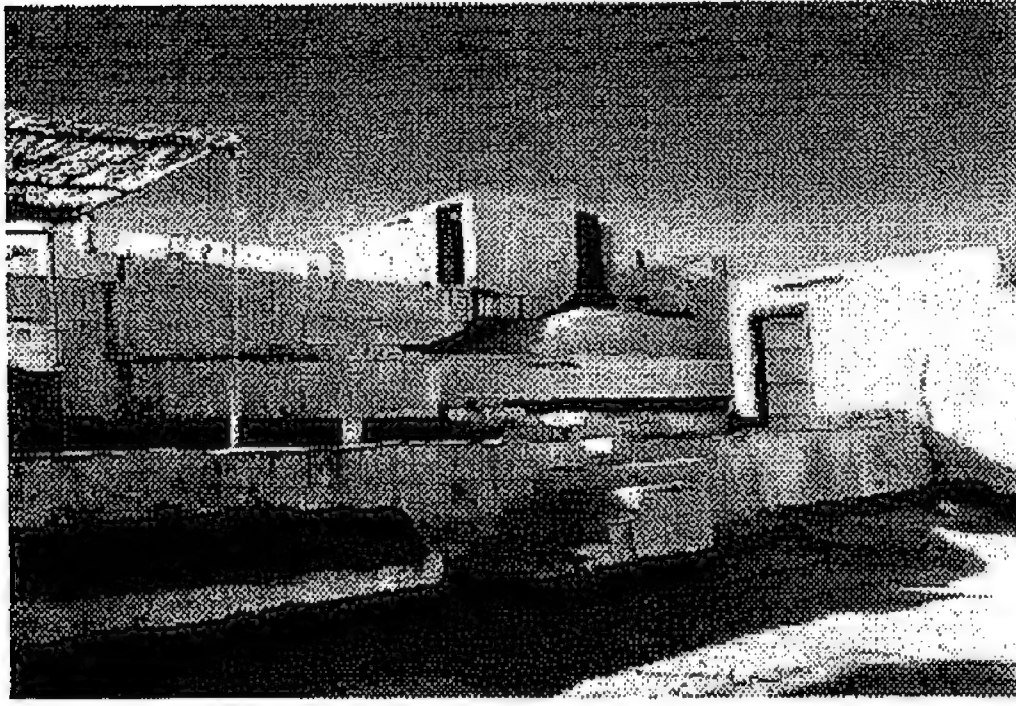
تعد العادات والمعتقدات الشعبية من أكثر مجالات الثقافة قدرة على الإفصاح عن طبيعة البنية الثقافية، والكشف عن شخصية هذا المجتمع. وهى فى نفس الوقت من أشد مجالات الثقافة إستعصاء على التغير. ففى هذين الميدانيين تتركز وتترسب كل قوى ومخلفات الظروف الثقافية والاجتماعية السابقة.^١

والعرض التالى يمثل تناولاً لعادات وتقاليد القريتين حيث يتم تناول بنية المجتمع القروى النوبى، و طبيعة العلاقات الإجتماعية داخل القريتين، والإحتفالات والشعائر والطقوس المختلفة بالقريتين، والقيم والقوانين الإجتماعية.

١/٢/٣/٣ بنية المجتمع

يمثل المجتمع النوبى وحدة إجتماعية متجانسة ومستقلة وقائمة بذاتها، يسودها وحدة النمط الفكرى والشعور القوى بالإنتماء إلى النوبة- بلد الأمان كما يطلقون عليها- فتنمى بقوة الضمير الجمعى بحيث يصير السلوك سلوكاً منحرفاً عندما يؤذى الضمير الجمعى.^٢ وتشكل بنية المجتمع النوبى من ثلاثة عناصر هم الأسرة والنجع والقبيلة.

أ- الأسرة



شكل (٣-٥٤) أحد منازل القرية يضم عائلة ممتدة يظهره الجزء الخاص بعائلة الأبن. (المصدر: الباحثة)

هى المكون الأساسى للمجتمع فى كل أرجاء النوبة، لكن نظام الإنتماء إلى شكل من أشكال العشيرة التى تنتسب إلى جد كبير هو نظام شائع بين الكنوز ووادى العرب، ويعلو فوق نظام الأسرة.^٣ والبيت النوبى إما أن يتكون من أسرة واحدة متمثلة فى الأب والأم وأبنائهم وهو ما يسمى بالأسرة النووية. وإما أن يضم البيت الواحد أكثر من عائلة متمثلة فى أسرة الأب وأسر أبنائه أو بناته المتزوجات، وهو ما يسمى بالأسرة الممتدة. ويغلب هذا النوع من الأسر على بيوت القريتين. ويرجع ذلك إلى عادات وتقاليد القرية حيث تظل الفتاة فى بيت عائلتها بعد الزواج لفترة معينة وغير محددة الى أن تضع أول طفل لها وأحياناً تستقر بصفة دائمة شكل (٣-٥٤).

ب- النجع

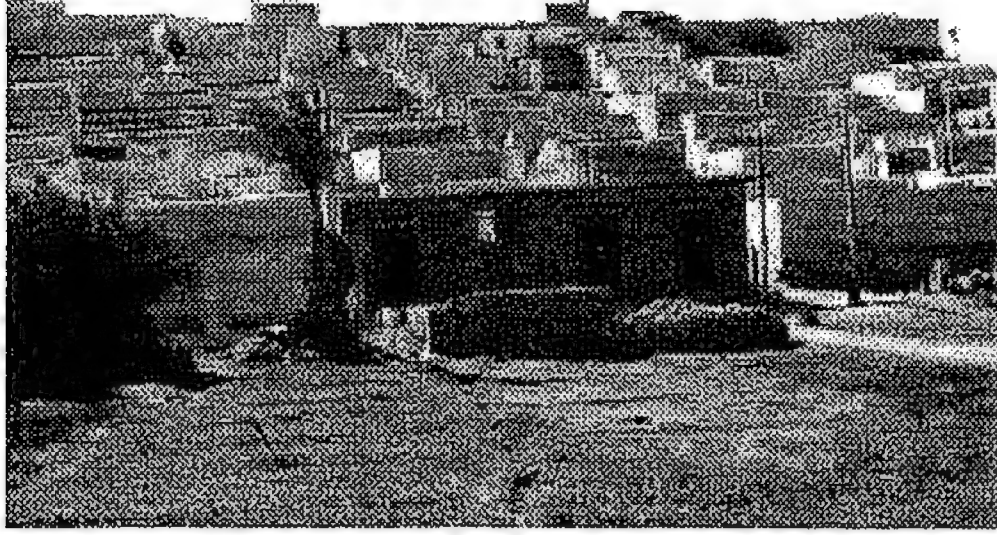
تنقسم كل قرية إلى عدة وحدات فرعية هى النجوع. ويشير لفظ النجع - كما يستخدمه النوبيون - إلى الجماعة القرابية التى تقيم فى وحدة إقليمية واضحة الحدود. فلا يقصد بالنجع المفهوم المكانى فحسب. ويتضح ذلك فى إدراك ومعرفة سكان النجع حدوده الإقليمية فى حالة التجاور المكانى لأكثر من نجع ولا توجد فواصل طبيعية تميز الحدود بينها. كما أنه يحمل غالباً اسم الجماعة القرابية المقيمة فيه مثل نجع الحمدلاب والمعوضاب

^١ محمد الجوهري وآخرون، الأنثروبولوجيا، ص ٣٦٤

^٢ السيد حامد احمد، النوبة الجديدة، مرجع سابق، ص ٢٦

^٣ محمد رياض، رحلة فى زمان النوبة، مرجع سابق، ص ١٩٨

بالقرية. وإذا كان النجع يسمى بغير اسم الجماعة، فيستخدم النوبيون اسم الجماعة في الإشارة إليه. والنجع غالباً ما يكون وحدة إقليمية وقرايية. يرتبط الأفراد المقيمون فيه بروابط القرابة إما عن طريق الإنحدار من سلف مشترك، أو عن طريق الزواج والمصاهرة. وكان النجع في الأصل وحدة قرايية أبوية يقيم فيه أفراد أحد أقسام القبيلة .



شكل (٣-٥٥) نجع ابو عيسى بقرية غرب أسوان
(المصدر: الباحثة)

ولكن نتيجة الزواج الخارجى وإقامة الزوج الشبه دائمة عند أهل زوجته، تكونت الجماعة النجعية التى تتألف من أكثر من جماعة أبوية واحدة مختلفة الإنتماء القبلى. فعلى الرغم من القاعدة العامة بضرورة إنتقال الزوج وزوجته إلى النجع الذى تقيم فيه جماعته القرايية الأبوية بعد قضاء فترة محدودة عند أقارب زوجته، فقد كان البعض يستقر عند أقارب

ومن ثم يكون الزواج نواة لظهور وتكوين جماعة قرايية مختلفة الإنتماء الأبوى عن الجماعة القرايية المقيمة أصلاً فى النجع، ولكن يرتبط أفراد الجماعتين بروابط القرابة الأمومية. ويحمل هذا النوع من النجوع اسم مؤسس الجماعة المقيمة أصلاً فى النجع^١ شكل (٣-٥٥) .

ج- القبيلة

إن المجتمع النوبى بصفة عامة وقرية غرب أسوان وغرب سهيل بصفة خاصة تتميز بتعدد القبائل وإختلاف أصولها القبلية، والإنتماء القبلى الواحد عامل هام وجوهري للتقارب والتماسك بين الجماعات القرايية التى تتألف منها القبيلة. ونجد فى القريتين أن القبيلة الواحدة غير متمركزة فى نجع من نجوع القرية، وإنما تنتشر فى عدد من النجوع، إما أن تكون متقاربة وإما أن تكون متباعدة.^٢ وتضم قرية غرب أسوان مثلاً خمس قبائل رئيسية تكون ٩٠% من سكان القرية وهى قبائل الونساب ٤٠%، والغلاب ٢٠%، والمداب ١٠%، والمعوضات والحجاب ويكوّنون معاً ١٥%، أما العشرة بالمائة الباقية فتمثلها ثلاثة من القبائل الصغرى وهى : القرطياب، والشهرياب، والدبوداب.^٣

٢/٢/٣/٣ طبيعة العلاقات الإجتماعية

تتعدد الأسس التى تقوم عليها العلاقات بين أفراد المجتمع من علاقات قرابة ومصاهرة وجوار ومصالح إقتصادية مشتركة. وهذه العلاقات تتداخل بصورة فعالة فى عملية المواءمة مع أنماط السلوك والقيم بحيث تتخذ قواعد العرف والتقاليد طابع القوانين الملزمة والتى يشرف على تنفيذها كبار السن.^٤

^١ السيد أحمد حامد، النوبة الجديدة، مرجع سابق، ص ٧٦، ٧٧

^٢ نفس المرجع، ص ٨١

^٣ محمد الجوهري، الأنثروبولوجيا، مرجع سابق، ص ٣٨٦

^٤ السيد حامد احمد، النوبة الجديدة، مرجع سابق، ص ٢٦

والإنتماء القبلى أو النجعى يحتل أهمية بالغة، ويفوق الإنتماء إلى القرية فى الأهمية. حيث ينشأ الفرد ويعيش داخل النجع، وينحصر معظم نشاطه داخل حدوده. وإذا انتقل إلى المدينة فهو يعود إليه، ويشارك فى معظم نشاطاته، ويتلقى المساعدة من زملائه المقيمين فى النجع، حيث تسود فيما بينهم أنواع من التعاون المتبادل. ومن ثم كان لدى الفرد شعور قوى بإنتمائه إلى الجماعة النجعية أكثر من شعوره بإنتمائه إلى مجتمع القرية.

أما بالنسبة لعلاقة النجوع ببعضها فى القرية فقد كانت هناك علاقة عكسية بين إتساع المسافات بين النجوع و التقارب فى العلاقات بين أفرادها. كما كانت علاقات المصاهرة كثيفة فى النجوع المتجاورة، ووجود روابط أمومية بين أفراد واحدة من هذه الوحدات تؤدي إلى التقارب فى العلاقات بين جماعات كل من النجعين المتقاربين. ونلاحظ أن الجماعة النجعية لم تكن تمثل أحد أقسام القبيلة الأمر الذى أدى إلى التداخل بين الإنتماء النجعى والإنتماء القبلى، مما كان له أثر كبير إلى الحد من فاعلية الإنتماء القبلى.¹

أما بالنسبة للعلاقات بين القبائل نجد أن العلاقة بين القبيلة وقبائل الفقيراب تعتبر أكثر تقارباً من أى علاقة بين قبيلة وأخرى. ويرجع ذلك إلى أن أسلاف قبائل الفقيراب كانوا من رجال الدين، ويعتبرهم سكان القرى من الأولياء. لذا نجد أن كل قبيلة من الفقيراب تتمتع بمنزلة ومكانة إجتماعية كبيرة. ويشير ذلك إلى أثر العامل الدينى، فالإعتقاد فى الأولياء وإرتباط الكنوز بهم قد أثر فى علاقاتهم بأفراد هذه القبائل.²



شكل (٣-٥٦) أحد مظاهر الإحتفال بالزواج يتضح فيها التعاون بين الأفراد. (المصدر: www.nobaaa.com)



شكل (٣-٥٧) الإحتفال بالزواج يشارك فيه جميع أفراد الجماعة. (المصدر: www.nobaaa.com)

٣/٢/٣/٣ القيم الإجتماعية

يتميز مجتمع القرية الكنزى بصفة خاصة والمجتمع النوبى بصفة عامة بالالتزام أفراداه وتمسكهم بالعديد من القيم المجتمعية، والتي تعد فى نظر النوبى بمثابة القوانين الملزمة له. وبعد الخروج عن هذه القيم بمثابة جريمة يعاقب عليها بالعزلة والقطيعة عن باقى المجتمع. ومن هذه القيم التى يحرص عليها المجتمع:

أ- التعاون المتبادل بين الأفراد وبين الأسر وبين القبائل، فى شتى أوجه الحياة. وتظهر هذه السمة بوضوح فى المناسبات الإجتماعية المختلفة وبخاصة فى الزواج والوفاة. حيث يشارك الأهالى فى جميع مراسم الإحتفال بدايةً من إعداد وبناء منزل الزوجية، إلى مساعدة أهل العريس فى نفقات الإحتفال، إلى المشاركة فى طقوس الزواج المختلفة من مختلف الفئات العمرية أطفالاً وشباباً وشيوخاً شكل (٣-٥٦)، (٣-٥٧).

¹ السيد حامد احمد، النوبة الجديدة، مرجع سابق، ص ٨٢

² نفس المرجع، ص ٨٥، ٨٦، ٨٧



شكل (٣-٥٨) أحد مراسم الوفاة بالقرية تتمثل في مشاركة

النساء والرجال في مراسم الدفن

المصدر: Robert A.Fernea, 1973

وإذا كان هذا التعاون المتبادل سائداً بين الأقارب كنوع من الالتزام القرابي، فهو سائداً أيضاً بين غير الأقارب المقيمين في النجع الواحد تبعاً للالتزامات التي تفرضها الإقامة المشتركة والجوار. فللجوار قيمة عالية لدى النوبيين، تتمثل في قولهم الجار القريب أحسن من القريب البعيد. ومثلما يتجلى هذا التعاون بين الأفراد في مناسبات الزواج، يظهر أكثر في حالات الوفاة بدايةً من إعداد مراسم الدفن وإستقبال المعزين والقادمين من النجوع الأخرى، إلى القيام بإعداد الطعام لأهل المتوفى طوال أيام الحداد التي كانت تستمر لأيام عدة شكل (٣-٥٨).

ب- الخصوصية

تعد الخصوصية من القيم الهامة التي يحرص عليها المجتمع النوبي. وهم يتبعون مجموعة من الوسائل لتحقيقها منها الفصل بين مجالس الرجال والنساء، كذلك فصل مدخل الضيوف عن مدخل النساء، وتقليل الفتحات في الواجهات، وعزل غرفة المضييفة بصرياً عن باقي فراغات المنزل والفناء شكل (٣-٥٩). ومن القيم الأخرى التي يحافظ عليها المجتمع النوبي الكرم وحسن الضيافة، وهي أكثر السمات التي تميز النوبيين عامة.



شكل (٣-٥٩) ندرة الفتحات في الواجهات لتوفير

الخصوصية لأهل المنزل. (المصدر: الباحثة)

٣/٢/٤ الاحتفالات

إن الاحتفالات في بلاد النوبة تشف عن كثير من قيم هذا المجتمع فهي تحوى العديد من العناصر الدينية، والاجتماعية والفنية، والثقافية في آن واحد. فهي تعتبر تجريداً لقيم الجماعة وتطبيقاً لها في الواقع. وأهم القيم التي تعكسها الاحتفالات في بلاد النوبة هي قيمة التعاون، فالتعاون هو سمة الحياة بين أفراد الأسرة الواحدة وبين أسر القبيلة أيضاً. والعرض التالي يمثل تناولاً لبعض إحتفالات القرية مثل إحتفالات دورة الحياة كالزواج وبعض الإحتفالات الدينية مثل الإحتفال بالعيدين والمولد والإحتفال بعاشوراء.

أ- إحتفالات دورة الحياة

يعد الزواج أحد أهم طقوس الحياة خاصة في المجتمع النوبي. وتتشابه طقوس الزواج مع إختلافات محدودة بين المناطق النوبية الثلاث "كنوز وعرب ونوبيين". وتعد إحتفالية الزواج في القرية أكثر المجالات التي يتضح بها قيمة التعاون بين الأهالي.



شكل (٦٠-٣) تجهيز غرفة العروس بمجموعة من المشغولات الحرفية النوبية.

(المصدر: Robert A. Frnea, 1973)



شكل (٦١-٣) أحد مظاهر الإحتفال بالزواج بالقرية تتمثل تزيين الجدران بالرسومات والمعلقات.

(المصدر: www.corbis.com)



شكل (٦٢-٣) أحد مراسم إحتفالية الزواج بقرية غرب أسوان. (المصدر: www.nobaaa.com)

فالجميع يشارك فى طقوس الإحتفال المختلفة بداية من الطفل الصغير إلى الشيخ الكبير، رجالاً ونساءً. ويبدأ هذا التعاون منذ إنشاء المنزل الجديد للعروسين والذى يشارك فى بنائه جميع الأهل والأصدقاء.

ثم يأتى دور الفتيات والنساء بتجهيز غرفة العروس قبل الزفاف بمجموعة من المشغولات الحرفية تشتمل على الأبراش والأطباق الخوص الملونة، ومجموعة من الشعاليب* مختلفة الأحجام. كذلك تعد العروس مجموعة من المعلقات الخرز والأحجية فهم يتفاخرون بأن العروس صنعت كذا من الأطباق، وكلما زاد عدد الأطباق كان ذلك مجاًلاً للفخر شكل (٦٠-٣).^١ كما يعد الزواج أكثر الإحتفالات التى تتضح فيها مختلف الفنون الشعبية للقرية، من غناء ورقص وإظهار مهارات الفتيات فى الرسم والمشغولات اليدوية شكل (٦١-٣).

والزواج فى النوبة يكون من الأقارب من أبناء العم أو الخال أو من إحدى فتيات القرية، فنادراً ما تتم عملية مصاهرة بين قبائل النوبة الثلاث. وقد أدى ذلك إلى الحفاظ على ثقافة كل جماعة بميزاتها وخصائصها دون تغيير لفترات طويلة.

وعادةً تقام إحتفالات الزواج بالقرية خلال شهور الصيف، ويتم الإحتفال فى الأماكن المفتوحة شكل (٦٢-٣). وقديماً كانت إحتفالات الزواج تستمر من خمسة عشر يوماً إلى شهر، أما الآن فقد اقتصرت على ثلاث مراحل وهى كالتالى:

- ♦ إحتفالات ما قبل الزواج : وتشمل بيرجار " طلب اليد"، ادسيمار أو الشيلة، كوفريه "ليلة الحنة".
- ♦ إحتفالات الزواج : وتشمل باليه "يوم الزفاف الرسمى"
- ♦ إحتفالات ما بعد الزفاف: وتشمل الصباحية، باركييد ويحتفل بها فى اليوم الثالث من الزفاف، كولود " كلمة نوبية بمعنى سبعة أو السبوع".^٢

* الشعاليب عبارة عن خيوط من الصوف تعلق فى سقف الحجرة وتحمل أطباق الخوص

^١ رضا شحاته أبو المجد، صناعة السلال والأطباق فى النوبة، مرجع سابق، ص ٨٩

^٢ www.nubty.co.uk

وفيما يلي عرض لأحد هذه المراحل وهو يوم الحنة " الكوفريه" وهو اليوم الذى يسبق ليلة الزفاف، حيث يضع العريس الحنة على القدمين واليدين بمعاونة أحد الأقارب، وبعد الإنتهاء من هذه الشعائر وقبل شروق الشمس يهرع العريس بصحبة الأصدقاء حاملاً سيفه إلى نهر النيل حيث يغتسل. كما تتبعه النساء اللاتي يقفن بالقرب من النهر، وبينما يغتسل العريس فى النهر، ويغمر سيفه فى الماء، ويقدم بعض الطعام الى ملائكة النيل " اسى آدمى".
يجلس الجميع بعيداً وهم يغنون أغاني الزفاف متمنين السعادة للعروسين. وكانت هذه الشعائر ضرورية لضمان خصوبة وحيوية العريس.

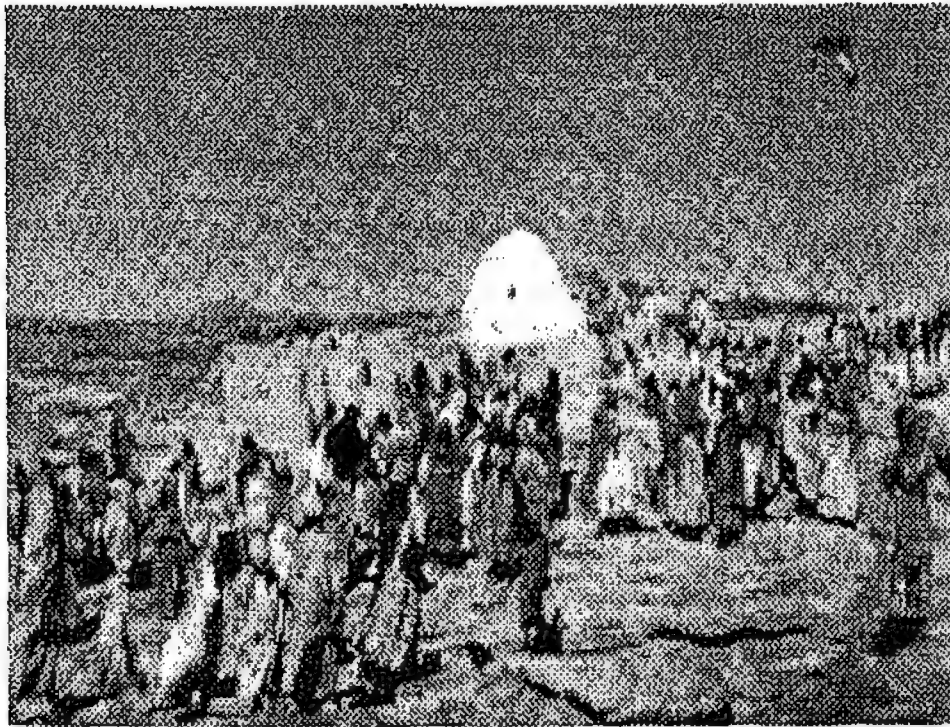
وبعد الإنتهاء من مراسم الزفاف يبدأ إحتفال آخر يسمى "باركيد" الصباحية وهو صباح اليوم التالى بعد الزفاف. وكان العروسان يذهبان إلى نهر النيل بصحبة الأقارب، وكانت تقدم الهبات للمرة الثانية إلى ملائكة النهر كما كان يعتقد.¹ ويجدر الإشارة إلى أن كثير من طقوس الزواج قد اختفت فى الوقت الحديث، ولكن يظل الإطار العام للزواج ومراحله الثلاث والذهاب إلى النهرلم يمسه التغيير.

ب- الإحتفالات الدينية

تتنوع الإحتفالات الدينية فى المنطقة وستتناول الدراسة بعضاً منها وهى الإحتفال بموالد الأولياء، والعاشوراء، والإحتفال بالعيدين وبالحج.

ج- الإحتفال بالموالد

يهتم الكنوز إهتماماً شديداً بإقامة الإحتفالات الدينية وموالد الأولياء، ويعتبر الإحتفال بالموالد من الأنشطة القبلية حيث تتولى القبيلة ككل إقامتها. ونتيجة لإقتصار هذا النشاط على القبيلة الكنزية، فقد أضفى ذلك درجة كبيرة من التماسك فى القبيلة الكنزية عن القبائل النوبية والعربية.

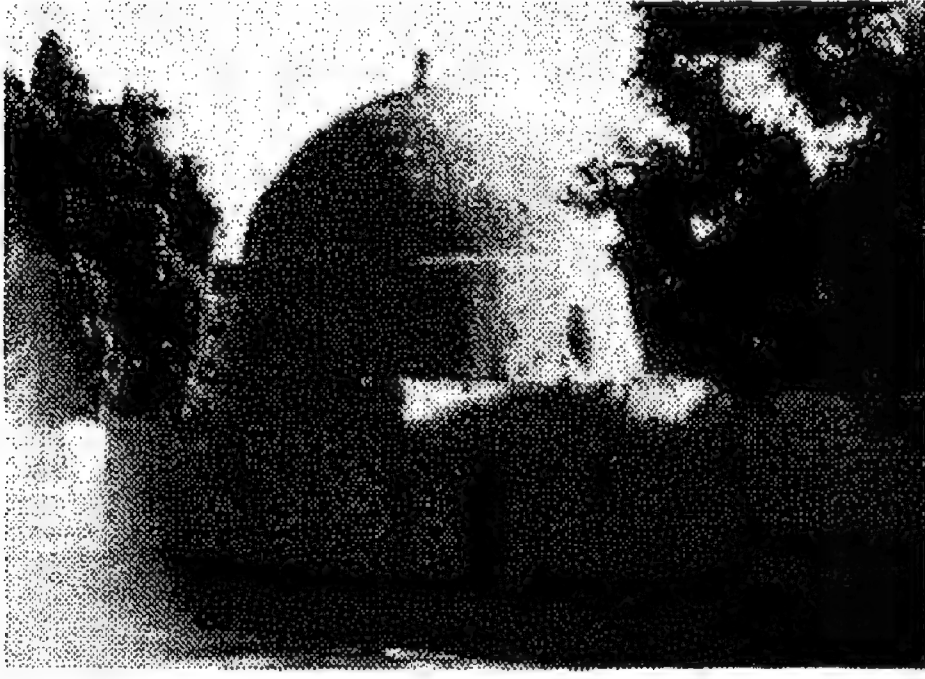


شكل (٣-٦٣) المولد قديماً فرصة للإلتقاء بين القبائل
(المصدر: Ropert, Fernae, 1973)

فكل قبيلة من القبائل الكنزية ترتبط بأحد الأولياء إما أن يكون سلف القبيلة الحقيقى، أو تتبناه القبيلة-على حد تعبير الكنوز- وتعتبره الولي الخاص بها دون القبائل الأخرى. فهم يعتقدوا أن الله عزو جل قد اختص الأولياء بقدرات وقوى خاصة خارقة وتعرف بالكرامات، والعلاقة بين القبيلة والولي هى علاقة تعاقدية يلتزم كل من الولي وأفراد القبيلة ببعض الإلتزامات المعينة. ففي مقابل البركة والحماية التى يقدمها الولي لأفراد القبيلة فهم يلتزمون بإقامة المولد إحتفالاً بذكره كل عام. ويشترك جميع أفراد القبيلة فى تكاليف الولائم المصاحبة للمولد ويتعاونون على تنظيمه والإشراف عليه.² شكل (٣-٦٣)

¹ www.nobaaa.com

² السيد حامد احمد، النوبة الجديدة، مرجع سابق، ص ٢١٨



شكل (٣-٦٤) ضريح أحد الأولياء بقرية غرب أسوان. (المصدر: الباحث)



شكل (٣-٦٥) ضريح الولي وقد تم تزيينه بالإعلام. (المصدر: Ropert A.Fernae, 1973)

فالمولد وما يشتمل عليه من شعائر يعمل على تجديد شعور الفرد بانتمائه القبلى مما يزيد من وحدة القبيلة، والمولد فرصة للتعارف ورؤية الغائبين، حيث يفد إلى المولد القبائل الأخرى من القرى المجاورة. كما يعد المولد نشاطاً إقتصادى حيث يتجمع فيه التجار المتنقلون لبيع سلعهم المختلفة من أقمشة وأوانى وألعاب الأطفال مما يجعل الموالد مصدراً للفرحة فى مجتمع أغلب حياته تتسم بالجفاف^١.

ومن الموالد الى تشهدها قريتي غرب أسوان وغرب سهيل مولد الشيخ بسطاوى بالكوبانية ويقام فى منتصف شهر شعبان، ومولد الشيخ نجم والذى يوجد ضريحه فى نجع القبة بقرية غرب أسوان فى ليلة السابع والعشرين من شهر شعبان. شكل (٣-٦٤)

وتتمثل مظاهر الإحتفال بالمولد فى عدة طقوس، ففي الصباح الباكر من يوم المولد يبدأ الأطفال بالغناء التى تتخللها كلمات عربية، وكانوا يطوفون المنازل وهم يغنون ويجمعون البلح والخبز ويوزعونه فيما بينهم.

وفى هذه الأثناء يقوم الرجال بتزيين الضريح وساحة الرقص بالأعلام، وكان يوضع علم خاص يعرف بالسارى بجوار الضريح شكل (٣-٦٥)، ثم يخصص موقع لذبح الماشية. وينتهى الرجال من طهى اللحم صباحاً حيث تقدم وجبة الإفطار للضيوف. وكان المحتفلون يترقبون وصول القوارب من القرى الأخرى ويستقبلوهم بإطلاق الأعيرة النارية للتعبير عن السعادة والبهجة بوصولهم. وكانت النساء تحمل بعض النذور إلى ضريح الولي. وفى الظهيرة يطوف الرجال بكسوة الضريح فى موكب يمر على منازل القرية، وهم ينشدون قصائد المدح للنبي محمد " صلى الله عليه وسلم. " ثم يطوف الرجال حول ضريح الشيخ صاحب المقام ويضعون الكسوة الجديدة فوق الكسوة القديمة التى وضعت فى العام السابق. وكان أهالى القرية يعتمدون على بيع محصول البلح فى توفير نفقات هذه الموالد.^٢

كانت هذه طقوس الإحتفال بالمولد فى القرية وكل قرى النوبة قديماً والتى اختفى كثيراً منها الآن ولم يبق منها سوى إقامة حلقات الذكر، وتقديم النذور.

^١ محمد رياض، رحلة فى زمان النوبة، مرجع سابق، ص ٨١

^٢ www.nubty.co.uk

د-إحتفالية عاشوراء

يخرج النوبيون فى هذه المناسبة نساءً ورجالاً من بيوتهم ومعهم العرجون " سباطات النخل" بلا بلح وقد أشعلوا أطرافها وأمسكوها من ناحية الجذر، ويديرونها بأيديهم بشكل دائرى فيكونون من اللهب دائرة كبيرة. حتى يصلوا إلى النهر فيلقون بأجسامهم فى النهر وتتحول السباطات إلى عصي يلعبون بها. وكل فرد يلقى عدداً من الأحجار الصغيرة فى مياة النيل وفقاً لعدد أفراد أسرته لجلب البركة، كما يقومون بوضع سبع أطباق من الطعام "مجلى البلح" التى حملوها معهم ليرموها بالنيل لإطعام ملائكة النهر كما يعتقدون. ويقوم أيضاً الرجال والنساء بغسل وجوههم بمياة نهر النيل تبركاً بمياهه. وترجع أصول هذه العادة فى الغالب إلى العصر الفاطمى.

هـ الإحتفال بالعيدين

يبدأ الإحتفال بالعيد الصغير بصلاة الفجر والعيد فى الخلاء بالقرب من المقابر ، حيث يقف إمام المسجد على المنبر لإلقاء خطبة العيد ، وبعد انتهاء الخطبة يقوم الناس بوضع جذوع النخل ورش المياه على القبور إعتقاداً بأن أرواح الموتى تعود فى هذا الوقت من العام. وتعد مواكب الرجال التى تقوم بزيارة كل منزل وهذا من السمات النوبية الخاصة فى العيد الصغير ، أما نساء القرية فينتظرون أمام بيوتهن لتحية رجال القرية، وتقديم أطباق خاصة تتكون من البلح والكحك والشاى. ويأتى الإحتفال بالعيد الكبير " عيد الأضحى " بعد أربعين يوماً من العيد الصغير وتسعى كل العائلات النوبية لذبح خروف فى ذلك اليوم كأضحية، ويشهد هذا اليوم صلاة وغذاء مجمع ولكنه لايتضمن زيارة المقابر. ومن العادات التى لازمها الإستمرار فى عيد الأضحى عادة تلطيف جدران المنزل أو واجهته بدماء الأضحية، حيث يتم غمس يد فى الدماء ثم طبعها على الجدران إعتقاداً بأن الدماء لها القدرة على منع الحسد.

و- إحتفالية الحج

يبدأ الإحتفال بالحج قبل سفره بإسبوع، ويقام عند منزله كل ليلة شبه إحتفال تغنى فيه الأناشيد الدينية، ويقوم الحاج بذبح الذبائح وإطعام الناس يومياً. وقبل السفر للحج يزور الأولياء، وقبل حضور الحاج كان الأهالى يقومون بطلاء منزله من الخارج ويزينونها بالعديد من الرسومات الجدارية ، ثم يستقبلون الحاج بالغناء ، ويقىمون الولائم. وقد طرأت على هذه الممارسات تغيرات جمة بفعل تطورات الحياة. ولكن ظلت عملية تزيين الجدران برسومات الحج قائمة حتى الآن. ويلخص الجدول (٤-٢) العادات والتقاليد الشعبية للمجتمع محل الدراسة.

العادات والتقاليد الشعبية لقرى غرب أسوان وغرب سهيل	
 	<p>■ الأسرة: نواة المجتمع النوبى وهى إما أسرة نووية أو ممتدة</p> <p>■ النجع: تتكون القرية من عدة نجوع، ويعد النجع وحدة إقليمية وقرابية. يرتبط أفرادها بروابط القرابة إما عن طريق الإنحدار من سلف واحد مشترك، أو عن طريق الزواج والمصاهرة.</p> <p>القبيلة: تتميز القريتين بتعدد القبائل ، ونجد القبيلة الواحدة تنتشر فى عدد من النجوع</p>
	<p>قوة الانتماء للأسرة تتمثل فى إنتشار نمط الأسرة الممتدة</p> <p>الزواج من الأقارب أو من القرية</p> <p>قوة الانتماء النجعى</p> <p>قوة الانتماء القبلى</p> <p>قوة العلاقة بين قبيلة الفقيراب وباقى القبائل</p>
	<p>■ التعاون المتبادل</p> <p>■ الخصوصية</p> <p>■ مراعاة حقوق الجوار</p> <p>■ الكرم وحسن الضيافة</p>
	<p>■ إحتفالات الزواج</p> <p>■ الإحتفالات الدينية (الموالد - العاشوراء - العيدين - الحج)</p>

جدول (٣-٣) العادات والتقاليد الشعبية للمجتمع محل الدراسة. (المصدر: الباحثة)

٣/٣/٣ الفنون الشعبية

إن الفن النوبى الشعبى له جاذبية خاصة، لما يحمله من سمات وخصائص بيئية عريقة ما تزال تكشف عن أسرارها باستمرار. لقد كان للنوبة القديمة طراز مميز لكل فنونها الشعبية. ويمثل هذا الفن خلاصة مراحل التطور التى شهدتها النوبة خلال الثقافات المتعددة التى عاصرتها. فالإنسان النوبى فنان بالفطرة، مرتبط بخيوط التقاليد

الحضارية الموروثة، فأفكاره هي نسيج من معتقدات وعادات وقيم مجتمعه.^١ والعرض التالي يمثل تناولاً لمجالين من مجالات الفنون الشعبية النوبية بالقرية هما الحرف والصناعات اليدوية، والنتاج البنائي المميز للقرية.

١/٣/٣/٣ الحرف اليدوية

تعتبر المشغولات اليدوية بالقريتين إحدى ألوان الفنون الشعبية المميزة لها، إذ اكتسبت هذه الحرف النواحي الإبداعية والجمالية بجانب نواحيها الوظيفية. ولقد كانت قريتا غرب أسوان وغرب سهيل تضم نشاطاً حرفياً ضخماً في تصنيع الكثير من المنتجات من سعف النخيل والجريد. وكانت هذه المنتجات تستهدف بالدرجة الأولى خدمة الإستهلاك المحلي المباشر، وكان الفائض منه يتجه إلى أسواق أسوان.

ومن هذه الحرف التقليدية كانت صناعة قطع الأثاث، والمعدات والأدوات المنزلية، وكانت الفتيات والنساء تقوم بهذه الحرف الفنية.^٢ وفي هذا يقول بوركهارت أثناء رحلته للنوبة:



"..والأنوال الصغيرة شائعة في بيوت النوبيين، ويغزل عليها النساء عباءات من الصوف الخشن، وقماشاً من القطن يصنعون منه القمصان كذلك يصنعن من سعف النخيل، الحصر وكؤوس الشراب، والصحاف الكبيرة التي يقدم فيها الخبز على المائدة وكله مصنوع باليد ولكن في صناعتها أناة وأتقاناً يوهمان بأنها مصنوعة بالآلات.^٣

وتعتبر الحرف النوبية بالقريتين وما تعتمد عليه من خامات وما يرتبط بها من طرق وإمكانيات تطويع وتشكيل للخامات البيئية، تراثاً اجتماعياً تتوارثه الأجيال عن بعضها البعض في صورة نماذج أو إصطلاحات يمكن تفهمها وتداولها. وتتم عملية تعليم تلك الحرف للفتيات من سن السابعة بطريقة نمطية متوارثة ودون كتب أو مدارس متعارف عليها، وذلك على يد الأم أو الأخت أو يد المسنات من نساء القرية والنجع شكل (٦٦-٣).

شكل (٦٦-٣) إحدى المسنات تقوم بصنع طبق الخوص من سعف النخيل
المصدر: Roper A. Fernae, 1973

ونظراً لتعرض المشغولات الحرفية لآفة النمل الأبيض على الدوام، فقد كان من المتعذر في الكثير من الأحيان إستيفاء نماذج من المشغولات الحرفية داخل البيوت مدة طويلة. وعلى هذا يندر وجود الكثير من النماذج الحرفية التي يرجع تاريخ صنعها لمدة زمنية كبيرة.^٤ لذا فعملية التعليم الحرفي في القرية قائمة على الحفظ، ومحاكاة الأجيال الجديدة من الحرفيات للمشغولات الفنية بمثلتها التي ورثتها عن الأسلاف.

^١ ناهد شاكر، تطويع الزخارف النوبية وأطباق الخوص لتلائم أسلوب الطباعة في التربية الفنية، رسالة ماجستير، كلية التربية

الفنية، جامعة القاهرة، ١٩٩٥، ص ٣، ٢٠

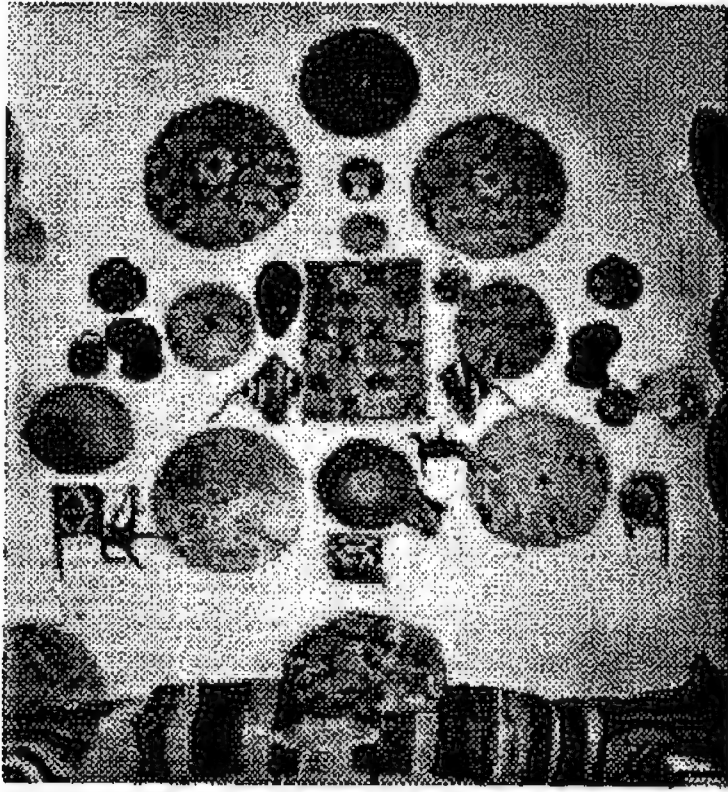
^٢ على زين العابدين، فن صياغة الحلى الشعبية النوبية، مرجع سابق، ص ٢٤١

^٣ رضا شحاته أبو المجد، صناعة السلال والأطباق في النوبة، مرجع سابق، ص ٩٠

^٤ نفس المرجع، ص ٨٥، ٩١



شكل (٣-٦٧) الشعاليب إحدى
المشغولات الحرفية التى اندثرت حالياً.
المصدر: Robert A. Fernae, 1973



شكل (٣-٦٨) تزيين جدار المضيقة
بالمشغولات اليدوية. (المصدر: الباحثة)

وخاصة أن عملية التعليم ليست عملية عشوائية، بل هى عملية تعنى التعرف الكامل على الخبرات المتكاملة الداخلة فى بنية عمل المشغولات الحرفية الفنية.

ومظهر هذا التعليم يتضح فى تعرف الفتيات على الخامات البيئية وكيفية صياغتها. وتمتد هذه الخبرة إلى كيفية الإستخدام الأمثل للأدوات، وتتعدى ذلك إلى مشاركة الفتاة والدتها أثناء العمل لتتعرف على الطرق والأساليب التى بواسطتها تترابط تلك الخامات. بل ويمتد هذا التعليم إلى أبعد من ذلك فتتعلم الفتيات الأنماط والأشكال المتداولة والموروثة، ومدلولها. كل ذلك يؤدى فى نهاية الأمر إلى إكتساب الفتيات الحذق والمهارة، والسيطرة على الخامات المختلفة وتشكيلها فى قالب معقد، بالإضافة إلى إكتساب إمكانية التعديل لذلك الرصيد الموروث من الخبرات التقنية والأشكال الزخرفية.^١

إن عملية تزيين المشغولات الحرفية بالقصرية استخدمت كتعبير عن الحياة فهناك قصة خلف استخدم كل نموذج لأن كل جزء من زخرفة هو رمز لشيء ما. وكل رمز تسجيل لتاريخ أو تجربة. وقد كان إعتقاد النوبيون فى الحسد حافظاً لإزدهار العديد من المشغولات الحرفية التى كانت تنتج ليتجنب بها شر العين الحاسدة وإبطال مفعولها عن طريق لفست أنظار الناس إلى هذه المشغولات شكل (٣-٦٧)، (٣-٦٨).

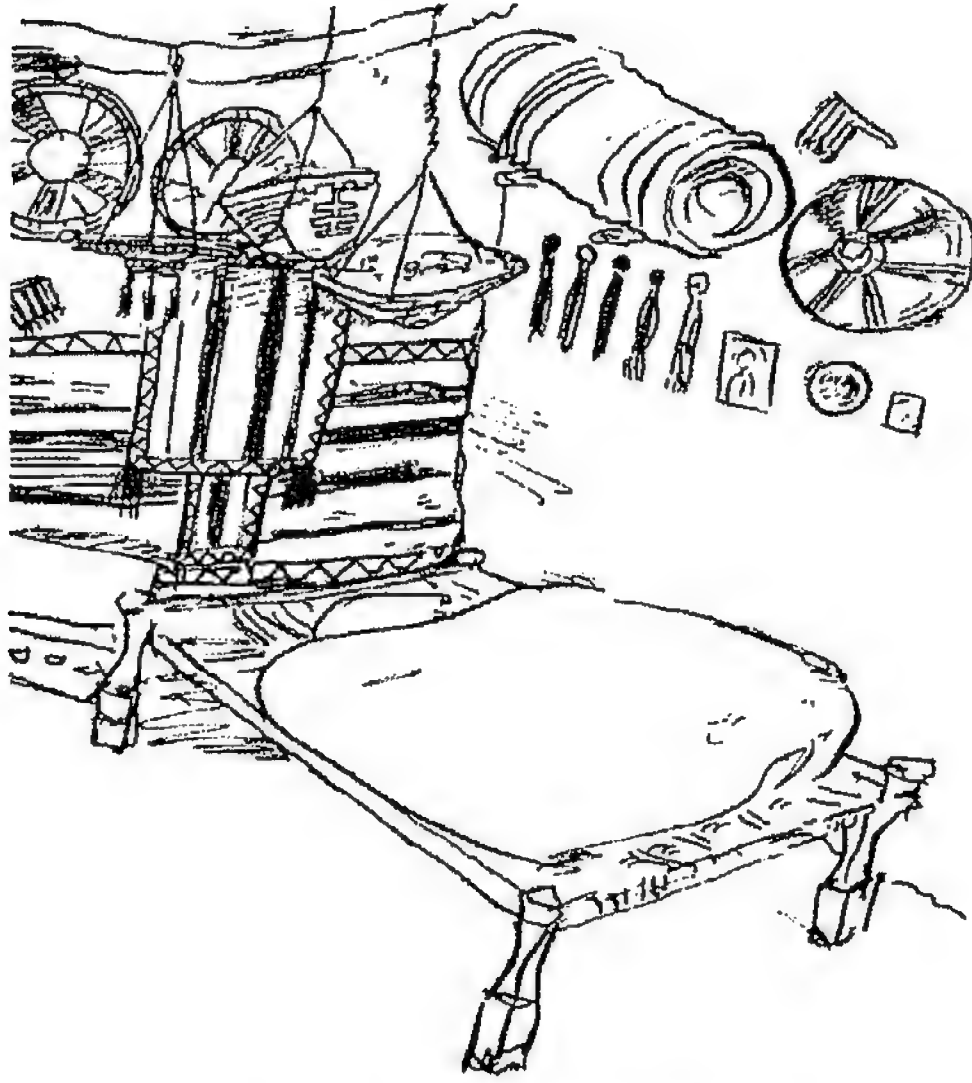
فالنوبيات يصنعن طائفة من أطباق الخوص وعدداً من الضفائر المصنوعة من الخرز يقرنها بتلك الرموز الوقائية، والتى تأخذ زخارفها هيئة العين، وجرت العادة على إتخاذ مثل هذه الأطباق والضفائر كحليات تعلق بداخل حجرات النوم، بالإضافة إلى مجموعة من الأحجية والتمائم بأعداد كبيرة تكاد تخفى الجدران.^٢

والعرض التالى يمثل تناولاً لبعض المشغولات اليدوية التى كانت موجودة بالقصرية قديماً:

(أ) الشعاليب: وكانت تعلق فى سقف الحجرة وبها أوانى الطعام لتكون بعيدة عن الحشرات الزاحفة، وتصنع من الصوف المغزول، وتستعمل بعض الأصداغ ذات اللون الأبيض وذلك لكسر حدة اللون الأسود وإمعاناً فى الزخرفة. أو تصنع من سعف النخيل وعادة يحفظ بها الأطعمة وخاصة اللحم المقدد.

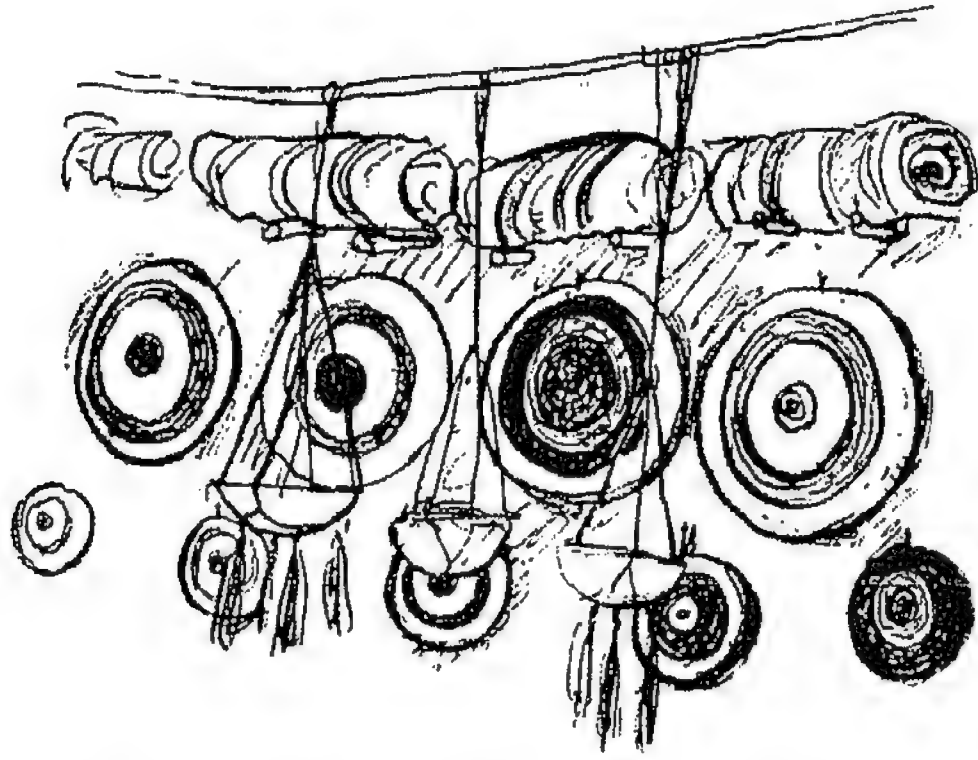
^١ رضا شحاته أبو المجد، صناعة السلال والأطباق فى النوبة، مرجع سابق، ص ٩١

^٢ نفس المرجع، ص ٩١



شكل (٦٩-٤) العنجريب وهو السرير النوبى

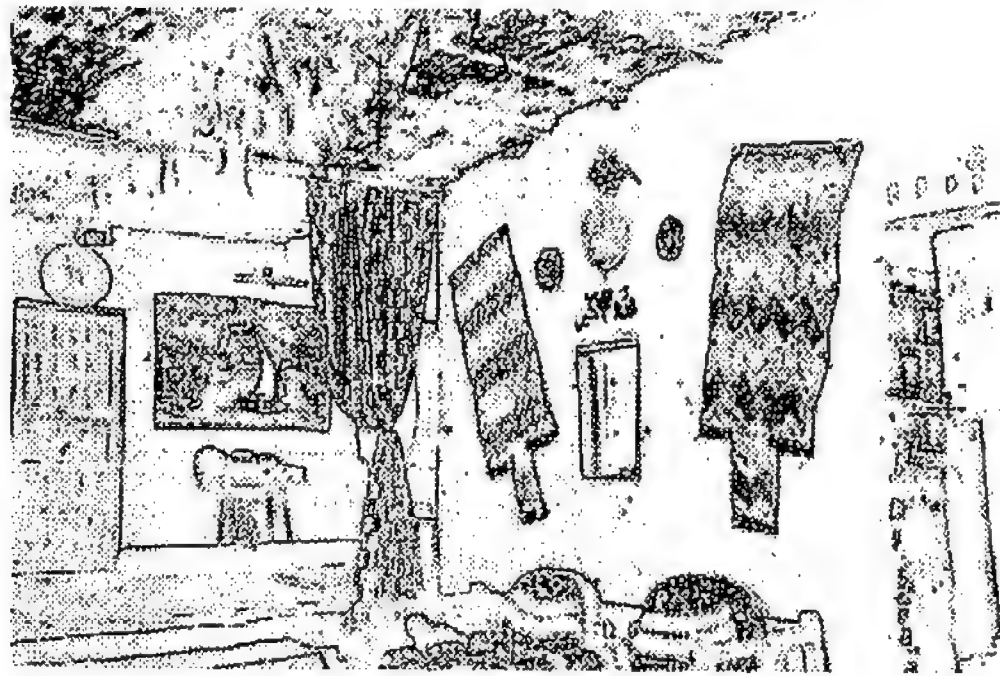
المصدر: Robert A. Fernae, 1973



شكل (٧٠-٣) بعض نماذج من المشغولات الحرفية

القديمة وهي أطباق الخوص والحصر.

المصدر: Robert A. Fernae, 1973



شكل (٧١-٣) الأبراش والحصر ويتم تعليقها على

الجدران الداخلية للمنزل. (المصدر: الباحثة)

ب) العنجريب: هو السرير النوبى ، يصنع من الخشب وجريد النخل وشرائح من جلد البقر ولا يستعمل أى نوع من المسامير أو الغراء، ولا يدهن الخشب بأى نوع من الدهانات بل يترك على طبيعته. أما شرائح جلد البقر فيستعمل فى ربط الأرجل والحوامل شكل (٦٩-٣).

ج) السحارة " الصندوق ": كان من أهم مقتنيات الأسرة ، ويتميز بالزخارف الملونة والجدابة ويقفل بقليلين ، حيث تحفظ فيه الحلى والعطور والملابس الجديدة وغيره وللصندوق من الداخل درجان مستطيلان من الجانبين لحفظ الأشياء الثمينة الصغيرة ومن اسفل أحد الدرجين درج صغير غير واضح يحفظ به النقود.

د) الصوانى والأطباق. شكل (٧٠-٣)

هـ) الأبراش والحصير. شكل (٧١-٣)

و) المكبات: وهى عبارة عن غطاء على شكل قمع يصنع من سعف النخيل المجدول ويستخدم فى تغطية الأطعمة (ز) المقاطف الملونة: وتصنع من السعف ويوجد منها أنواع وأشكال كثيرة وتستخدم لشراء الحاجات.

ح) المراجين: وهى عبارة عن سلة ذات غطاء وتستخدم فى حفظ الخبز وبعض المحاصيل وتستخدم الأحجام الصغيرة فى حفظ معدات الحياكة^١.

وقد أجمع الإخباريون على أن هذه الحرف والصناعات الشعبية التقليدية قد تدهورت اليوم، ولم يعد يوجد من يشتغل بها على نطاق واسع. ولم تعد نساء القرية ينتجن للسوق، بل يصنعن هذه الأدوات لإشباع حاجة الأسرة، أو الأسر القريبة والصديقة.

^١ محمد الجوهري، الأنثروبولوجيا، مرجع سابق، ص ٤١٥

الخلاصة

يتضح من خلال الطرح السابق لفولكلور قريتي غرب أسوان وغرب سهيل ، أن بعض المعتقدات والعادات التي يتمسك بها النوبيون إلى يومنا هذا تحمل في ثناياها أساطير وعقائد وثنية توارثوها من قديم الزمان، ولكن سلطان العادة جعلهم يختلفون لها مبررات حتى تلائم معتقداتهم الحالية، فمعظم العادات النوبية يرجع تاريخها إلى العهد الفرعوني حيث كان الفراعنة يقدسون النيل، ويعبدون الشمس، ويعتقدون في طقوس ومعتقدات تلائم العصر الذي كانوا يعيشون فيه. كما تعود بعض هذه المعتقدات والعادات في أصولها إلى عهد الديانة المسيحية بالمنطقة، ومع دخول الإسلام المنطقة اختلفت تدريجياً الكثير من تلك العادات والمعتقدات التي تتنافى مع الدين الإسلامي وتبدلت بمعتقدات وعادات جديدة تتماشى مع الدين الجديد.

ويمكن القول أن المعتقدات الشعبية والعادات والتقاليد مازالت تحتل أهمية وتلعب دوراً قوياً كموجه لسلوك الأفراد ومنظم للعلاقات الاجتماعية بين أفراد الجماعة النوبية. فعلى سبيل المثال هناك الكثير من المعتقدات الشعبية التي تلقى أهمية كبيرة من النوبيين باختلاف مستوى تعليمهم مثل الاعتقاد في الحسد ، كما مازالت بعض العادات والتقاليد لها سلطة على النوبيين مثل قوة الإنتماء للأسرة والقبيلة، والتعاون المتبادل بين الأفراد، ومراعاة حقوق الأهل والجار، واللجوء إلى كبار السن في فض المنازعات..إلخ . أما بالنسبة للفنون الشعبية بالمنطقة كالحرف اليدوية، فقد ضعفت عما كانت عليه من قبل، واختلف الكثير من تلك الحرف اليدوية التي كان يمارسها النساء والفتيات في الماضي.

الباب الثالث: الدراسة الميدانية

الفصل الأول: مجال الدراسة الميدانية وأهدافها ومنهجيتها

الفصل الثاني: الدراسات التمهيدية للمجتمع النوبي

الفصل الثالث: رصد فولكلور المنطقة

الفصل الرابع: رصد وتحليل النتاج البنائي للقريتين

٤/٣ رصد وتحليل النتاج البنائي لقريتي غرب أسوان وغرب سهيل

يعتبر النتاج البنائي أهم ما يميز المجتمع النوبي القديم عن سائر المجتمعات المصرية التقليدية، وتعتبر قريتا غرب أسوان وغرب سهيل نماذج صريحة وواضحة للقرى النوبية القديمة قبل عمليات التهجير. فقد ظلت هاتان القريتان رغمًا عن تحديات المكان والزمان باقيتان، لم تغرقهما مياه السد العالى ولم تشوبهما تغيرات الزمن. مستقرتان على ضفاف النيل الغربية محتفظتان بتراثهما الشعبى وعمارتهما التقليدية.

والعرض التالى يمثل رسداً وتوثيقاً لأحد أهم مكونات النتاج البنائي للقرية وهو المسكن النوبى، ويتم تناول طريقة ومواد بنائه، وتشكيل المسقط الأفقى، وعناصر تشكيل الواجهات. وسيتم التركيز على عناصر تشكيل الواجهات ودراستها دراسة تحليلية، حيث تعتمد عملية تحليل الواجهات على المنهج التاريخى الرمزي، والذي سيساعد فى الكشف عن التطورات التاريخية لعناصر الواجهات عبر العصور المختلفة التى شهدتها المنطقة، كما سيساعد هذا المنهج فى فهم الرموز التى تضمنتها هذه العناصر لكل فترة. ومن خلال الوقوف على معانى ورموز هذه العناصر، يمكن معرفة مدى تأثر هذه العناصر بالتراث الشعبى للمنطقة وثقافتها عبر الحضارات المختلفة منذ الحضارة النوبية إلى دخول الإسلام المنطقة.

١/٤/٣ المسكن النوبى وطريقة بنائه

يعد البيت النوبى أحد المكونات الأساسية للثقافة المادية التى تلتقى عندها مجموعة العلاقات المتشابكة مع بقية العناصر الثقافية الأخرى. وإذا كان هذا القول يصدق على المسكن وأثاثه فى أى مجتمع من المجتمعات، إلا أننا نلمسه فى المنطقة محل الدراسة أشد ما يكون وضوحاً. وإذا كانت الثقافة النوبية تعد فى طابعها العام نمطاً متميزاً داخل الإطار الثقافى المصرى الواسع، فإن البيت النوبى يجسد هذا التمييز ويؤكد هذا التفرد بشكل حاد. والمسكن للإنسان النوبى هو بمثابة عالمه الخاص، ذلك العالم الذى يمارس فيه سيادته وملكيته المطلقة، يجسد من خلاله تميزه الثقافى والحضارى.

فالمسكن للنوبى ليس فقط للسكنى وإنما هو كل عالمه، فهو مكان إلتقاء الأهل والجيران، ومكان إقامة المناسبات المختلفة من زواج وميلاد وختان ووفاة. وقديماً كان المنزل مركزاً لممارسة الحرف اليدوية التى تقوم بها النساء، مما جعله بمثابة وحدة إجتماعية ثقافية إقتصادية.

وتعد عملية بناء البيت النوبى بالقرية بمثابة حدث إجتماعى هام بالقرية، يبدأ بمرحلة إتخاذ القرار لبناء المنزل الجديد، حيث يقوم الفرد بإختيار موقع منزله الجديد بالتشاور مع أهله وأصدقاءه. وتتضافر جهود أفراد الأسرة وتشترك فى نفقات بناء المنزل الجديد. وغالباً يفضل السكن بالقرب من منزل عائلته وأقاربه بالنجع، فمن عادات أهالى القرية السكن فى تجمعات ولو صغيرة والنفور من الإنعزالية. ثم تأتى مرحلة البناء حيث يتم البناء بأسلوب جماعى وبمشاركة أهل القرية كباراً وصغاراً.



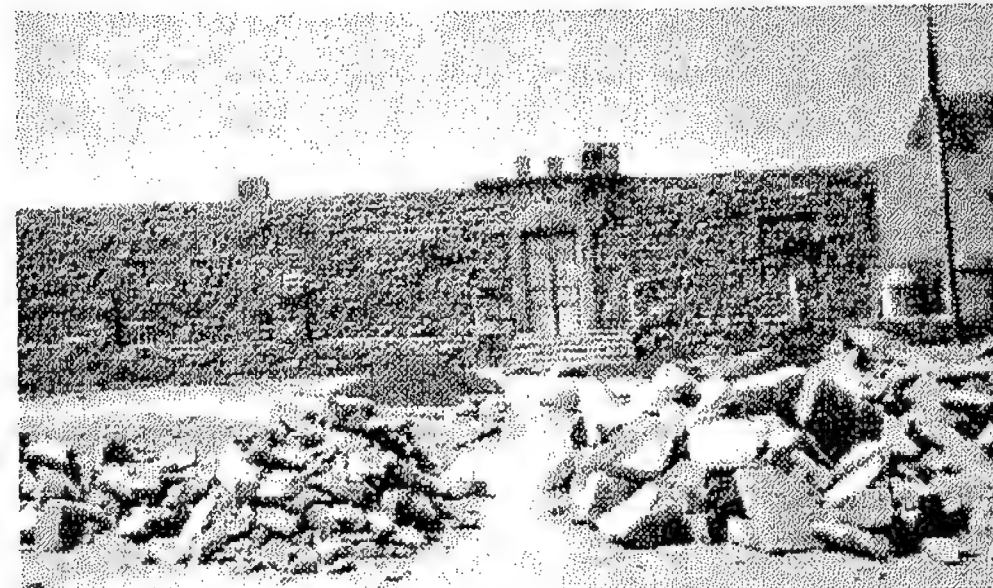
شكل (٧٢-٣) البناء بأسلوب جماعي بمشاركة أهالي القرية. المصدر: www: nupty.co.uk



شكل (٧٣-٣) يقوم الشباب بعملية جمع الطمي والرمال المصدر: www: nupty.co.uk



شكل (٧٤-٣) قوالب الطوب اللبن وهي تجفف تحت الشمس لإستخدامها في البناء. (المصدر: الباحثة)



شكل (٧٥-٣) إستخدام الحجر أحيانا في البناء. (المصدر: الباحثة)

ففي أول يوم يحدد للبدء في إقامة البيت يتجمع الأهل عند المكان المختار للبناء، ويقام إحتفال تذبح فيه الذبائح وتوزع على أهالي القرية وهو يوم بناء الأساس. ويقوم الشباب بالأعمال التي تتطلب الجهد الجسماني الشاق كالحفر وجلب الطمي والرمل وعمليات الخلط والعجن. ويتم تجهيز وتقطيع الطوب في الأراضي الزراعية، ثم نقله إلى موقع البيت بإستخدام الجمال. أما النساء والفتيات فيقمن بجلب الماء من النهر وإعداد الطعام للرجال، ولكبار السن أيضاً دورهم في عملية التوجيه والإرشاد شكل (٧٢-٣)، (٧٣-٣).

ويتم حفر الأساس بعمق في حدود نصف متر لكل المسافة التي ستبنى بها الجدران، والأساس عبارة عن أحجار أو أحياناً يستخدم الطمي مع خلطه بالتين أو جريد النخل الأخضر لزيادة تماسكه، ثم تتوالى عملية بناء الحوائط والتي غالباً من الطوب اللبن، وهو عبارة عن طمي مخلوط بالتين يترك في الشمس حتى يجف لمدة يومين أو ثلاثة، ثم يتم تشكيله على هيئة قوالب بأبعاد ٢٥ × ١٥ × ٥ سم وأحياناً يستخدم الحجر في البناء شكل (٧٤-٣)، شكل (٧٥-٣).

أما بالنسبة لطريقة إنشاء الأسقف فنجد أن القرينتين تتميزان بإستخدامهما للقبو والقباب في تغطية فراغات المنزل بالإضافة إلى الأسطح المستوية، حيث يستخدم القبو في تغطية بعض الفراغات وهي حجرة الضيوف وفراغات النوم، وتصنع من الطمي المخلوط بالتين بسمك حوالي ١٥ - ٢٠ سم. أما القبة فتستخدم غالباً في تغطية صالة المدخل والمطبخ. وتبنى القباب والقبوات بواسطة مجموعة من الحرفيين المتخصصين وكانوا من قرية دابود إحدى القرى النوبية الكنزية المجاورة لقرية غرب أسوان.

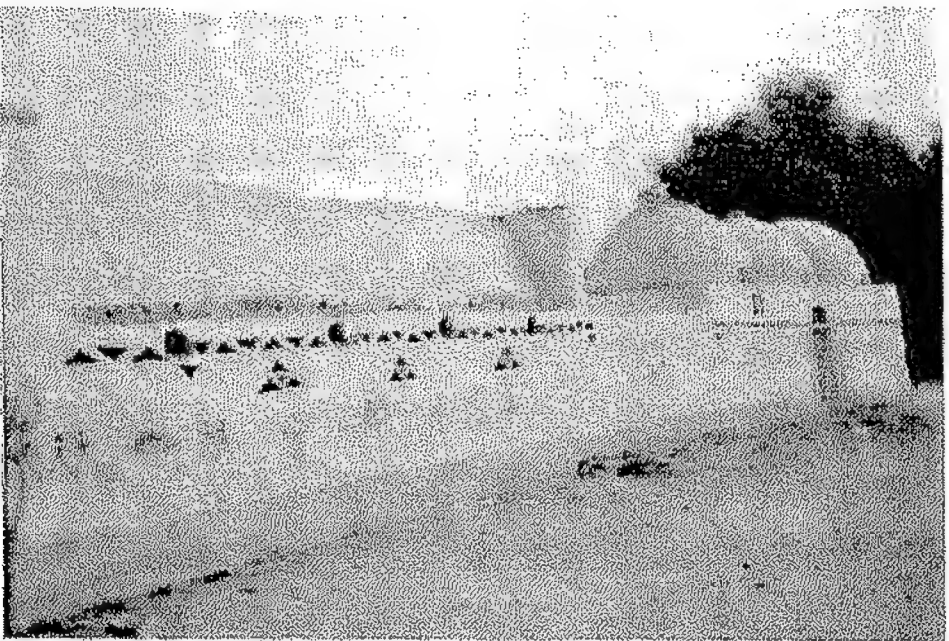
وهم يستخدمون الطرق البدائية في بناء القبو حيث يبنى الحائطين الجانبين للحجرة بالإرتفاع المطلوب، ثم يبدأ بعده في بناء القبو وكان الحائط المواجه للقبو تبنى عالية بحيث يرسم



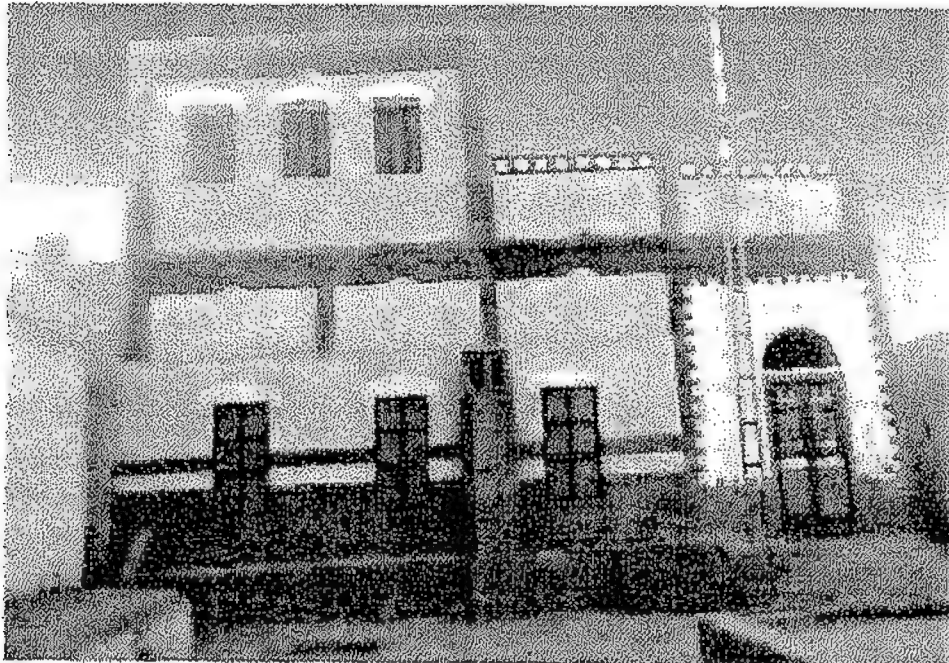
شكل (٧٦-٣) رسم منحني القبو على الحائط وهي تمثل بداية بناء القبو. (المصدر: Omar El-Hakim, 1999)



شكل (٧٧-٣) القبو بعد إكمال بنائه لأحد المنازل بقرية غرب أسوان. (المصدر: الباحثة)



شكل (٧٨-٣) القبة بعد إكمال بنائها لأحد المنازل بقرية غرب أسوان. (المصدر: الباحثة)



شكل (٧٩-٣) نمط جديد من المنازل استخدم الطوب الأحمر والخرسانة في إنشائها. (المصدر: الباحثة)

عليها المنحني الخاص بالقبو، ثم يتم وضع طوبة تلي طوبة في مداميك دائرية إلى أن يبدأ القبو في الإكتمال محملاً على الحوائط الجانبية شكل (٧٦-٣).

ويرجع إنتشار إستخدام القبو والقباب في القريتين نتيجة لتوافر الطمي مع قلة الأشجار والنخيل التي تستخدم جزوعها وجريدها في التسقيف . ويوماً بعد يوم وبنفس الجهد الذاتي للعشيرة يكتمل بناء البيت. وتقوم الفتيات بعد ذلك بتزيين الواجهات والحوائط بالرسومات المختلفة وبتعليق أدوات الزينة المختلفة، لتتحول عملية البناء إلى حدث إجتماعي هام ذو خاصية إحتفالية. مما يساعد ذلك على تقوية الروابط الإجتماعية بين الفرد وأسرته وقبيلته. والجدير بالذكر أن أهالي القرية يستشعرون نفوراً شديداً من حرفة البناء. شكل (٧٧-٣)، (٧٨-٣)

أما الآن فقد تبدلت الكثير من تلك العادات البنائية، فالبناء أصبح يقوم به بناءين متخصصين من قرية المحاميد أحد قرى إدفو، ولا يشترك أفراد الأسرة في عملية البناء إلا في حدود بسيطة. كما يقوم أحد الرسامين بالقرية بعمل الرسومات والزخارف على الجدران الخارجية للمسكن. وقد ظهر بالقريتين نمط جديد يبدو أنه يدين بوجوده إلى رغبة الأسرة النوبية الجديدة في الإستقلال منذ بداية حياتها الزوجية. كما أنه يرتبط ارتباطاً واضحاً بالإرتفاع الكبير نسبياً في المستوى الإجتماعي الإقتصادي. فقد ظهرت المنازل المبنية من الطوب الأحمر، والتي أقيمت على أساس من الحجارة الصخرية، واسقفها من الخرسانة المسلحة. كما أنه يتميز علاوة على هذا بوجود نوافذ متسعة على خلاف النمط السائد ذو النوافذ الضيقة. شكل (٧٩-٣).

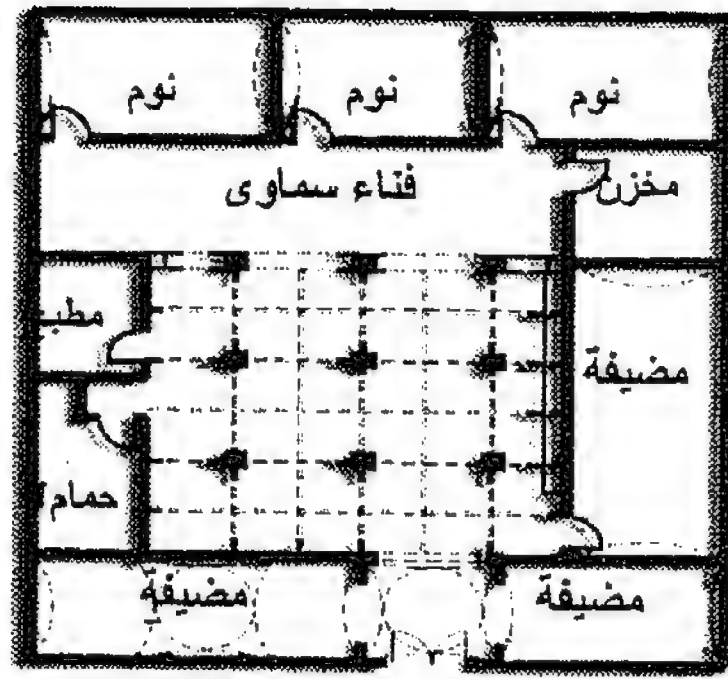
ويلخص الجدول (٣-٤) مراحل وطريقة ومواد بناء المسكن النوبي قديماً وحديثاً.

العادات والتقاليد البنائية للمسكن النوبي الكنزي		
حديثاً	قديماً	
<ul style="list-style-type: none"> لم تختلف مراحل البناء عما كانت عليه من قبل ولكن ظهرت بعض الاختلافات فقد اختفى دور الفتيات في عملية طلاء وتزيين المنزل واصبح يقوم البناء بهذه المهمة، ثم يقوم احد الرسامين بالقرية بعمل الرسومات على الجدران الخارجية 	<ul style="list-style-type: none"> إتخاذ القرار إختيار الموقع بالتشاور مع الأهل حفر الأساس وهو عبارة عن أحجار أو طمي وتبن يصحبه إحتفال تجهيز مواد البناء على هيئة قوالب البدأ ببناء الحوائط الخارجية ثم الداخلية بناء الأسقف تقوم الفتيات بعد ذلك بطلاء الجدران وتزيينها بالرسومات والزخارف. 	مراحل البناء
الطوب اللبن - الحجر - الطوب الأحمر والخرسانة	الطوب اللبن - الحجر	مواد البناء
بناء الحوائط بطريقة المداميك، أما الأسقف فتبنى على شكل قيو وقباب وظهر نوع جديد من القباب يشبه قباب الأضرحة، كما ظهرت الأسقف المستوية من الخرسانة المسلحة	بناء الحوائط بطريقة المداميك، أما الأسقف فتبنى على شكل قيو وقباب بالطريقة البدائية	طريقة البناء
يتم البناء بواسطة بنائين متخصصين من قرية المحاميد ولم يعد هناك مشاركة من الأسرة في عملية البناء إلا في حدود بسيطة	يتم البناء بأسلوب جماعي يشارك فيه الشباب من الأقارب والأصدقاء وكبار السن والفتيات	البناء
  <p>البناء بواسطة الطوب الأحمر واستخدام الخرسانة في تغطية الأسقف المستوية</p>	  <p>البناء بواسطة الطوب اللبن مع الإحتفاظ بطريقة البناء بالقيو</p>	نماذج من المنزل القديمة والحديثة بالقرية

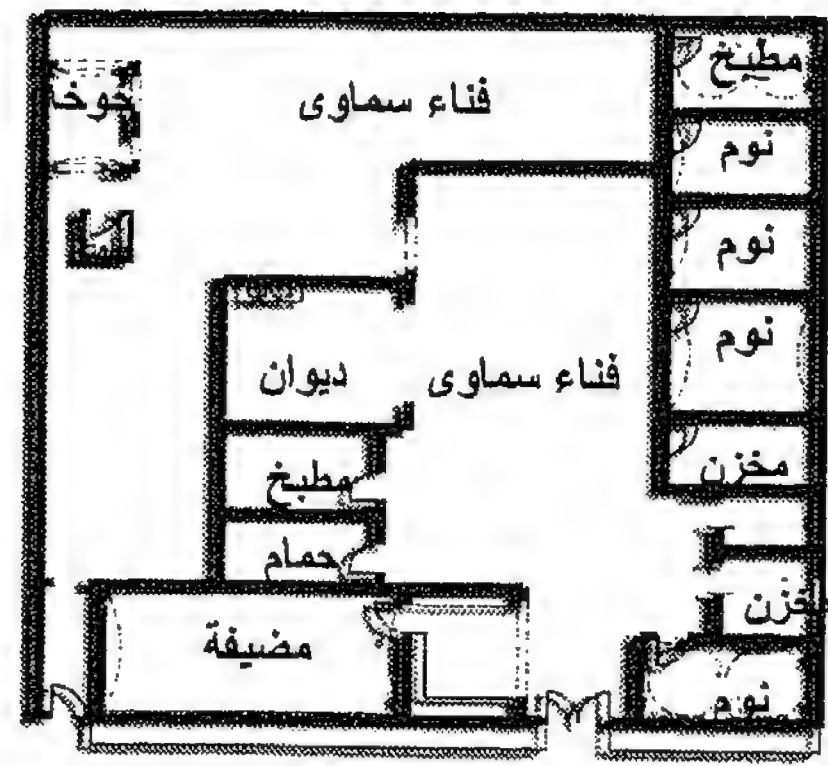
جدول (٣-٤) مراحل وطريقة ومواد بناء المسكن النوبي. (المصدر: الباحثة)

٢/٤/٣ المسقط الأفقى وعناصره

على الرغم من الطوبوغرافية شديدة الميل للقرينتين فى الكثير من أجزائها، ظلت المساقط الأفقية مستطيلة الشكل، واعتمدت أبعاد المساقط الأفقية للمنزل وعدد عناصرها إما على الإحتياج، أو على درجة ثراء رب الأسرة، أو على طوبوغرافية الموقع^١ شكل (٣-٨٠). وفى الغالب فإن منازل قرية غرب أسوان تتميز بمسطحاتها الكبيرة حيث تتراوح ما بين ٣٠٠ إلى ٥٠٠ متر مربع، وتأخذ غالبيتها الإتجاه الشمالى الجنوبى. ويختلف تشكيل المسقط الأفقى للمنزل بقرية غرب سهيل عنه فى قرية غرب أسوان حيث يقل مسطح المنزل نوعاً ما، كما تظهر الاختلافات نتيجة إستغلال جزء من المنازل كإستراحة للسياح، ولكن يظل التشابه فى الفراغات وتوزيعها إلى حد ما. شكل (٣-٨١) ويتكون المنزل من العناصر التالية:



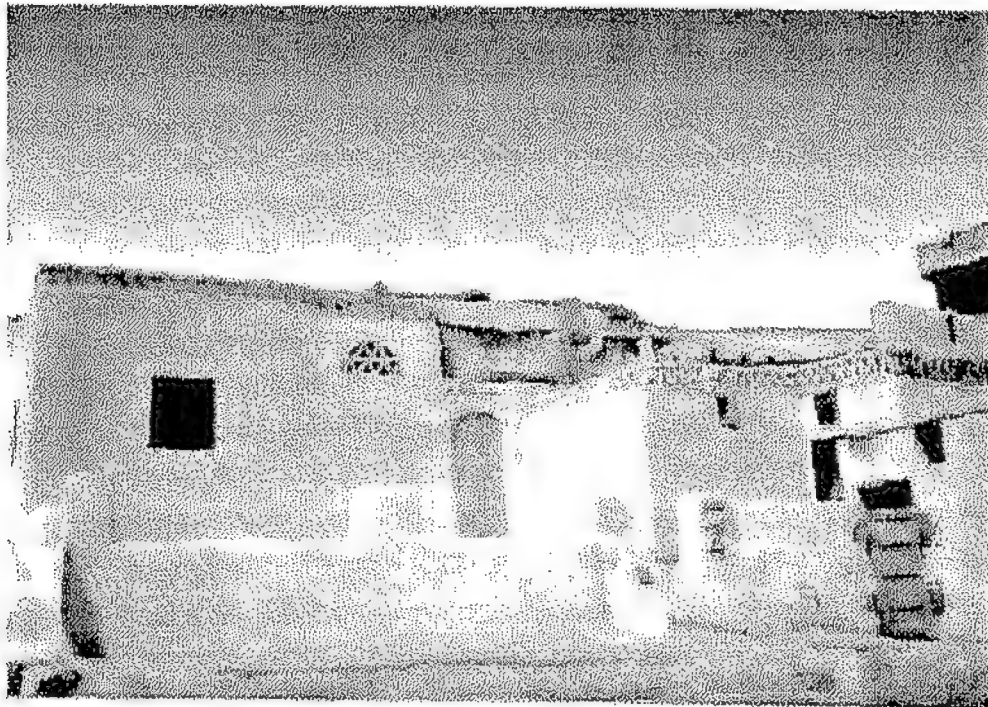
شكل (٣-٨١) كروكى للمسقط الأفقى لأحد المنازل بقرية غرب سهيل. (المصدر: الباحثة)



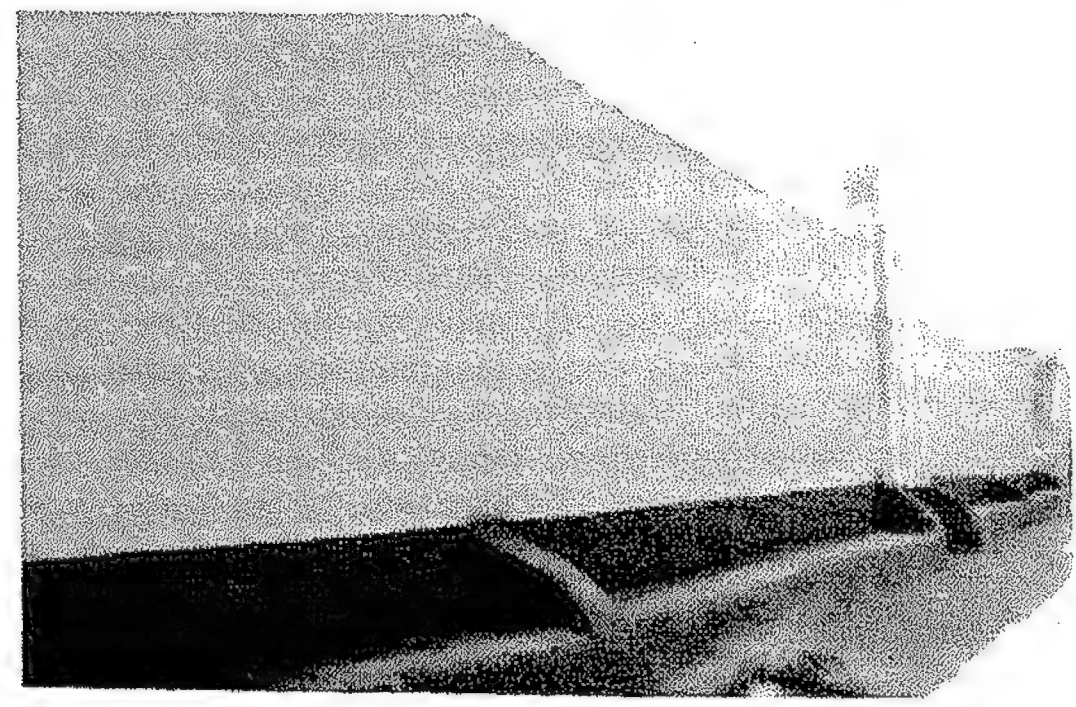
شكل (٣-٨٠) كروكى للمسقط الأفقى لأحد المنازل بقرية غرب أسوان. (المصدر: الباحثة)

١/٢/٤/٣ السور

وهو بكامل قطعة الأرض يحوى جميع فراغات المنزل، وتشكل أضلاعه أحد جوانب الفراغات الداخلية. شكل (٣-٨٢)، وفى المنازل الحديثة بقرية غرب سهيل ظهر السور أمام الواجهات الأمامية للمنازل بإرتفاع نحو ٢,٠٠ متر. وهو يبنى بالطوب اللبن أو الحجر. شكل (٣-٨٣)



شكل (٣-٨٣) السور الأمامى للمنزل. (المصدر: الباحثة)

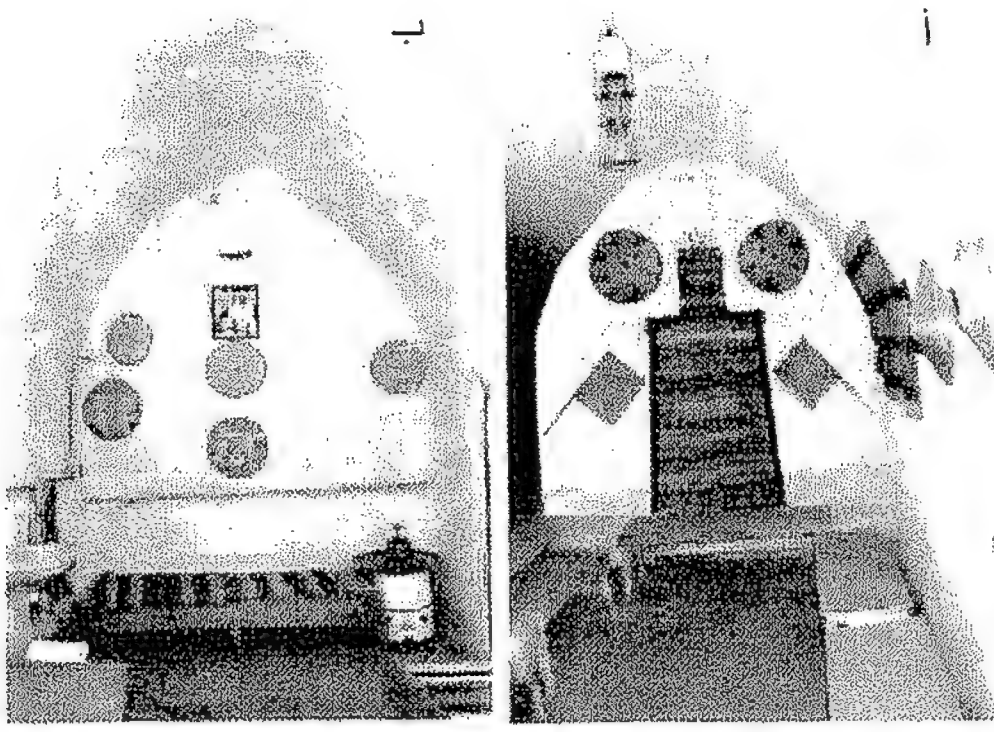


شكل (٣-٨٢) السور الخارجى لأحد المنازل بالقرية وبه البوابة الرئيسية. (المصدر: الباحثة)

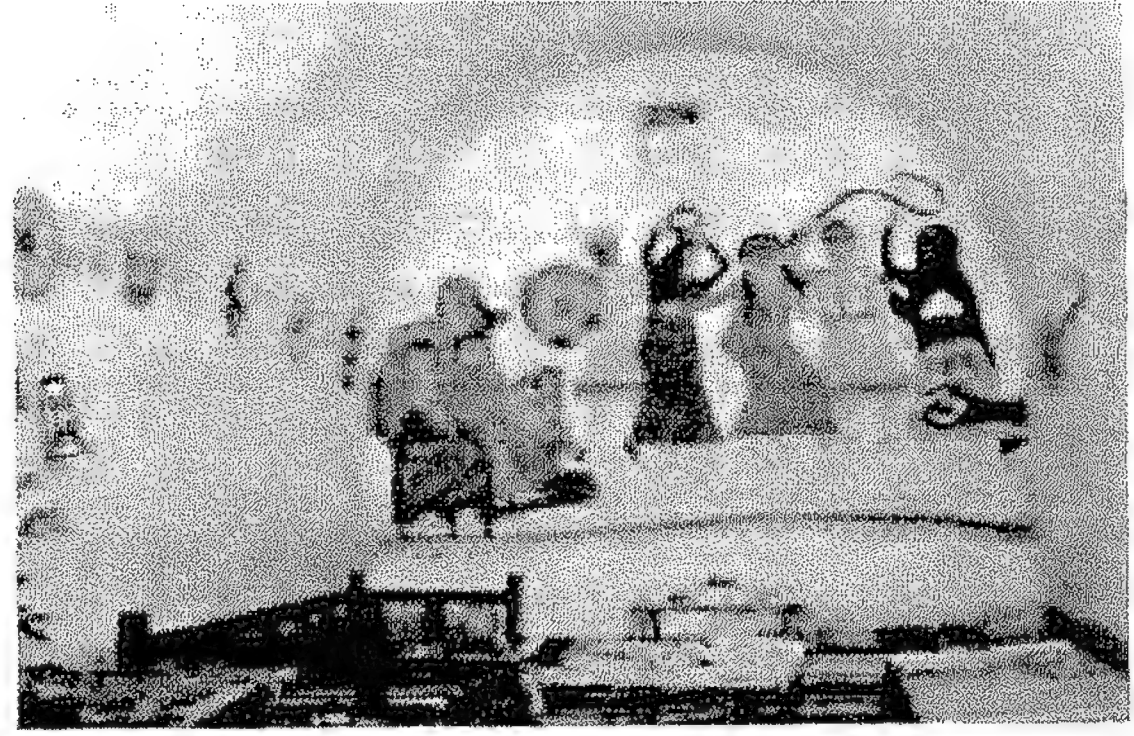
^١ Robert Fernac, Nubian In Egypt , op. cit., P.56

٣/٢/٤/٣ المندرة

وهى غرفة إستقبال الضيوف ويطلق عليها "القبوة" نتيجة تغطيتها بالقبو، ويمكن أن تتواجد أكثر من غرفة للضيوف. وتقع غرفة المندرة، سواء كانت حجرة واحدة أو أكثر، على الواجهة الخارجية وبعد الباب الخارجى الرئيسى للبيت مباشرة. بحيث يدخل إليها القادم إلى البيت مباشرة دون أن يمر بالحوش أو غيره من أجزاء البيت الأخر. وقد يفصل بين هذه المندرة وبين سائر البيت باب يؤدي إلى الحوش الكبير الذى تفتح عليه بقية الحجرات. شكل (٣-٨٤). وتتميز قرية غرب سهيل عن قرية غرب أسوان فى وجود فراغين للمندرة يقعان على جانبي المدخل، وبجانبها ظهرت المصاطب الداخلية التى استغلت كأماكن للجلوس وإستقبال الضيوف أيضاً. شكل (٣-٨٥)



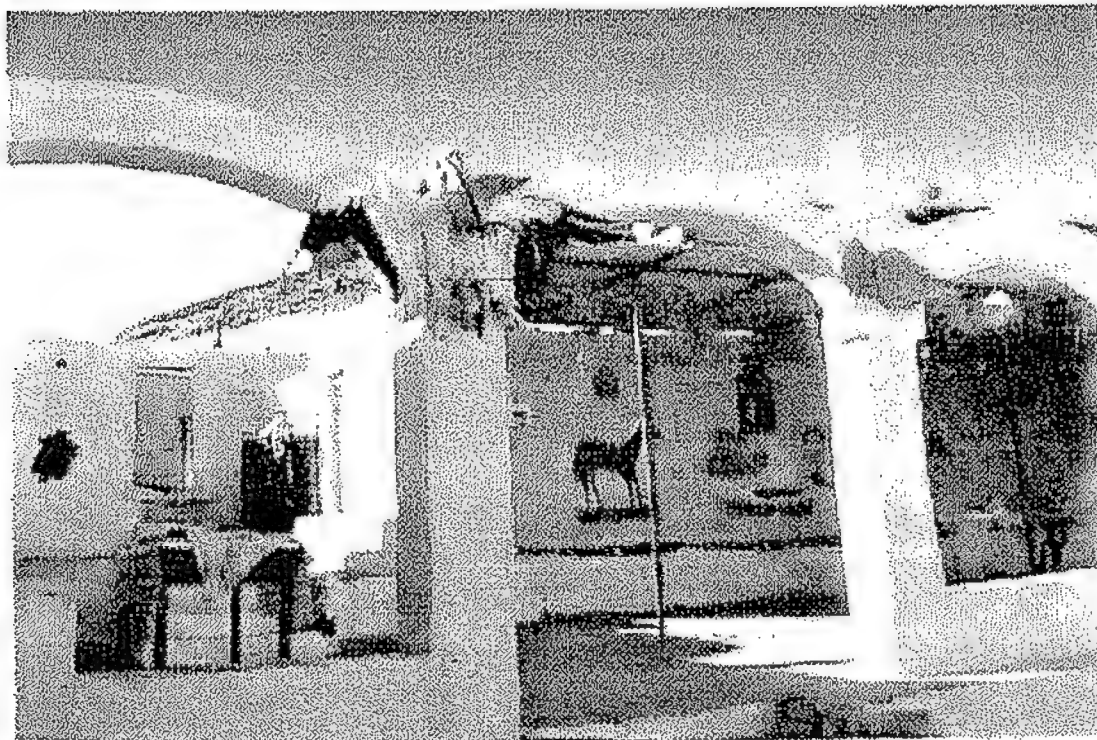
شكل (٣-٨٥) أ، ب فراغى المندرة على جانبي المدخل
بغرب سهيل. (المصدر: الباحثة)



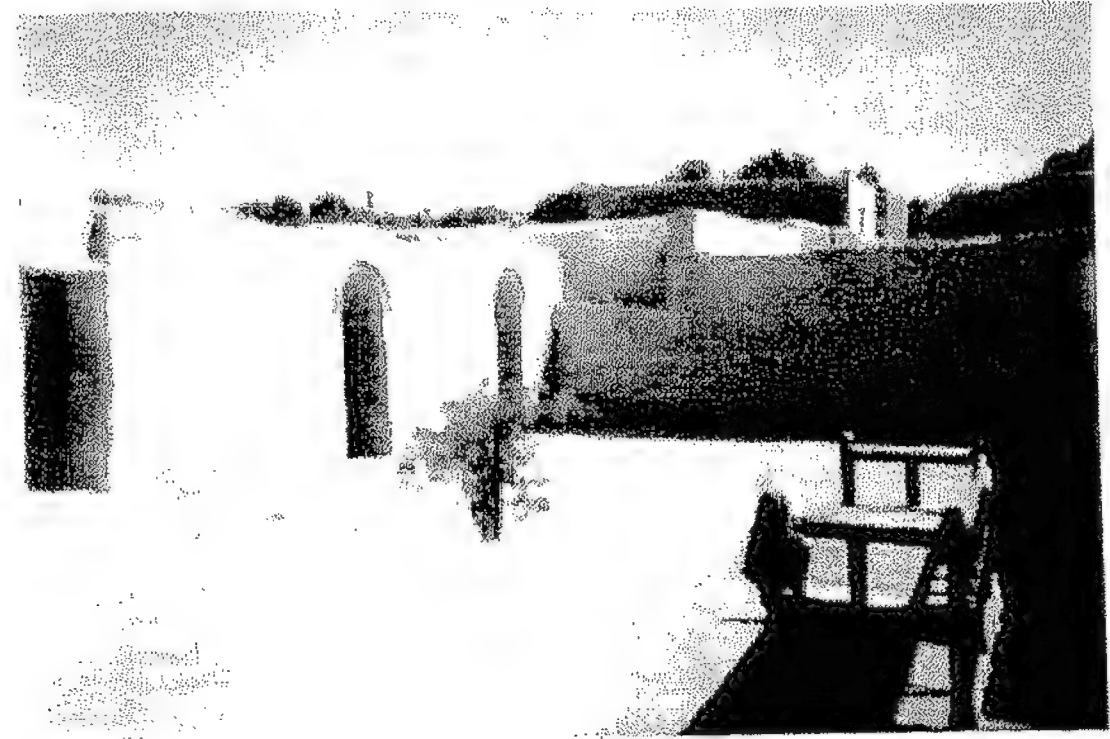
شكل (٣-٨٤) المندرة وهى فراغ مستقل للضيوف بغرب
أسوان. (المصدر: الباحثة)

٣/٢/٤/٣ الفناء الداخلى

ويكون مكشوفاً وتفتح عليه جميع فراغات المنزل، وتوجد به "المزيرة" وهى عبارة عن فراغ بداخله الزير لحفظ المياه باردة، ودائماً تكون مغطاه ومفتوحة من الجانبين أو على الأقل من جانب واحد وتواجه دائماً إتجاه الشمال لإستقبال الرياح الشمالية الباردة لتبريد المياه. شكل (٤-٨٦). ونتيجة الطبوغرافية شديدة الميل فإن الفناء يأخذ مستويات متدرجة، وغالباً ما يوجد فنائين بالمنزل. شكل (٤-٨٧)



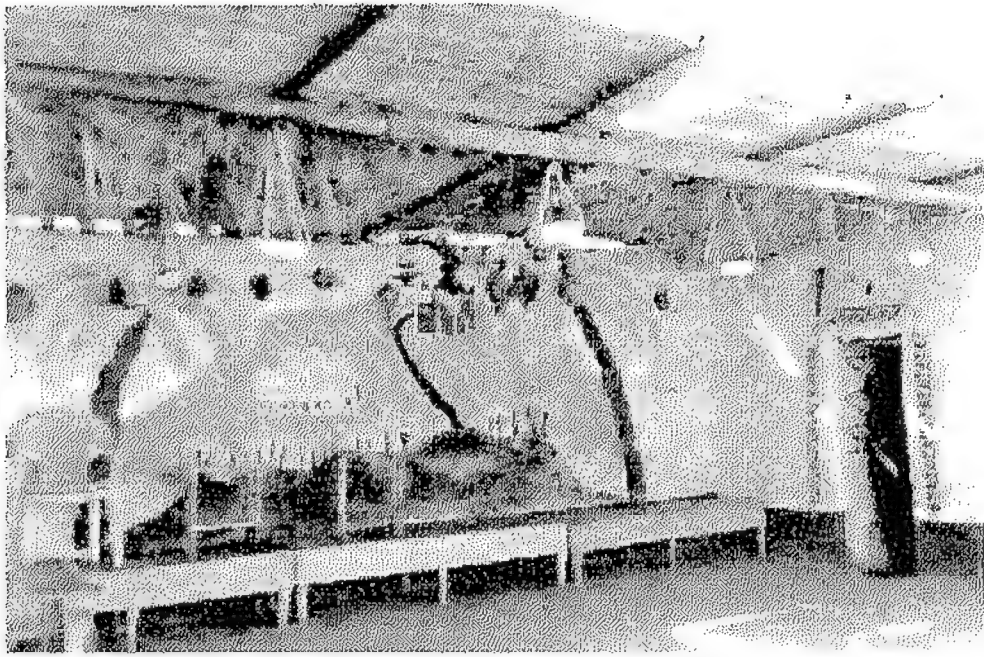
شكل (٣-٨٧) الفناء الداخلى لأحد المنازل بغرب سهيل.
(المصدر: الباحثة)



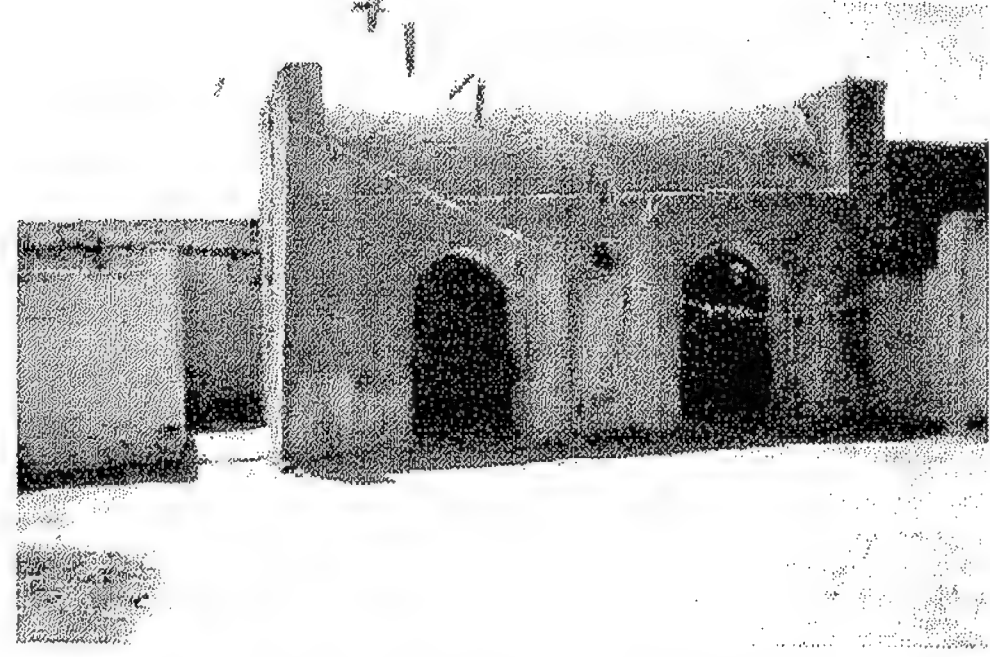
شكل (٣-٨٦) الفناء الداخلى لأحد المنازل بغرب أسوان.
(المصدر: الباحثة)

٤/٢/٤/٣ الخوخة

وهى حجرة لأهل المنزل يستخدمونها فى حالة عدم وجود غرباء، فكأنها حجرة معيشة إذا شئنا استخدام مصطلح حديث. وتقام فى الفناء وهى عبارة عن فراغ مستطيل الشكل أبعاده ٣ * ٤ متر، وهو مغطى بسعف النخيل أو بالقبو ومفتوح من ثلاثة إتجاهات، أما الإتجاه الرابع فهو يمثل أحد جدران الفناء. وتواجه دائماً الإتجاه الشمالى، وتتجمع فيها أفراد الأسرة والجيران للتسامر فى ليالى الصيف. وكانت أكبر النساء سناً أو من لها الخبرة فى سرد القصص تبدأ بقص الروايات والقصص من الأدب النوبى، وكانت تسمى هذه الحكايات والروايات "كُمة" وهى تشبه إلى حد ما قصص كليلة ودمنة شكل (٣-٨٨). أما فى منازل غرب سهيل فالخوخة عبارة عن جزء من الفناء يتم تغطيته بجريد النخيل، وقد تحولت من فراغ معيشى لأهل المنزل إلى إستراحة لإستقبال السياح. شكل (٣-٨٩)



شكل (٤-٨٩) الخوخة فى غرب سهيل تحولت إلى إستراحة لإستقبال السياح. (المصدر: الباحثة)



شكل (٤-٨٨) الخوخة فراغ معيشى لأهل المنزل بغرب أسوان. (المصدر: الباحثة)

٥/٢/٤/٣ غرف النوم "كاتو"

سقفها أما يغطى بقبو أو قبة، وقد ظهر بقرية غرب أسوان مؤخراً نوع جديد من القباب يطلق عليه الأهالى "القبة الرومانى" تستخدم فى تغطية غرف النوم وهى تشبه قباب الأضرحة. وتقع غرف النوم فى الإتجاه الشمالى، وتفتح أبوابها فى إتجاه الجنوب غالباً لتجنب الرياح الشمالية الباردة التى تهب بإستمرار خلال شهور الشتاء.

٦/٢/٤/٣ المطبخ "ديوكا"

كلمة الديوكا مكون من مقطعين "الديو" وهو الصاج الذى يستعمل لصنع الخبز "الخمريت" و"الكا" بمعنى الغرفة. والمطبخ فى المنازل القديمة يتكون من ثلاث أجزاء هى : مكان لإعداد الخبز، والجزء الثانى يخصص لإعداد الطعام، أما الجزء الثالث فهو الخارجى وكان يوضع أمام الديوكا من الخارج، عبارة عن "جمنجو"، "جو" وهما أداتين لطحن وهرس الحبوب. أما فى المنازل الحديثة فهو عبارة عن غرفة واحدة.

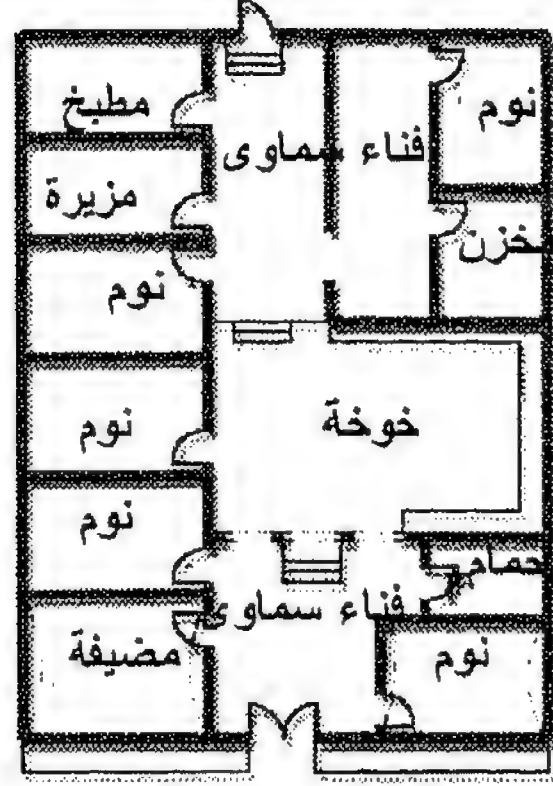
٧/٢/٤/٣ المخزن "حاصل" ودورات المياه

يستخدم المخزن لتخزين المواد الغذائية والحبوب، أما دورات المياه ففى المنازل القديمة بقرية غرب أسوان نتواجد فى أحد جوانب الفناء، وهى عبارة عن حجرة صغيرة سقفها مستوى.

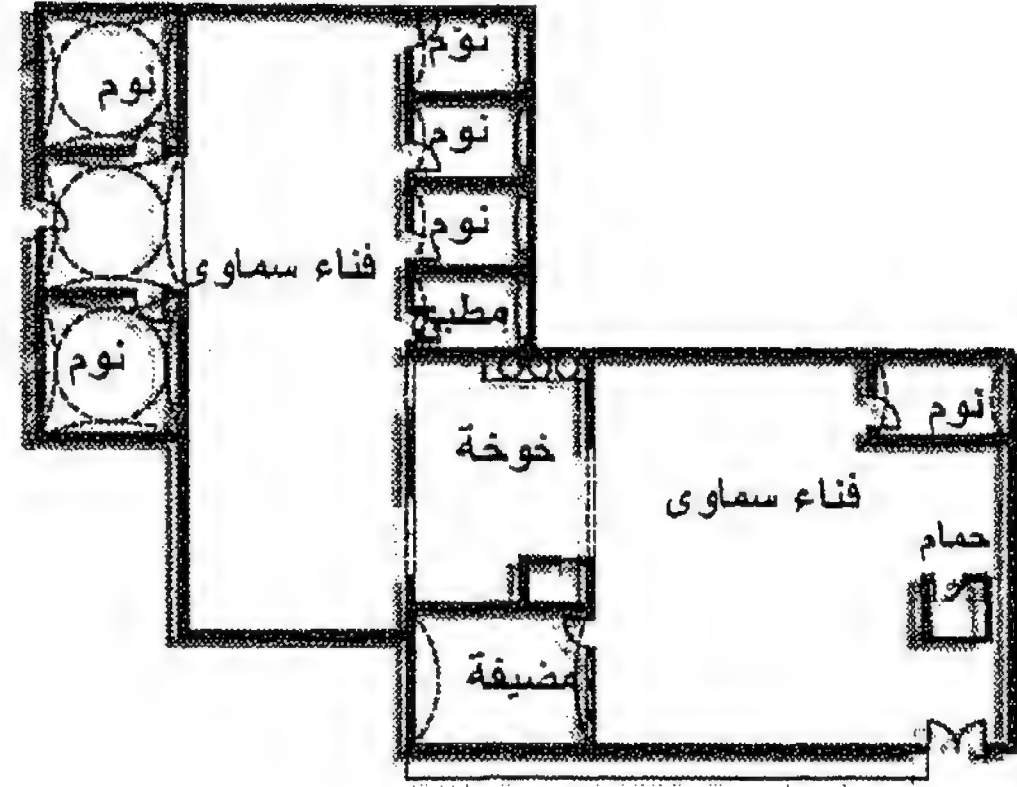
٨/٢/٤/٣ الحظائر

قد يوجد في بعض المنازل حجرة عادية تستخدم كحظيرة الطيور. ونلاحظ إختلافها عن بقية فراغات المنزل من حيث طريقة الإنشاء ومواد البناء، ولكن في الغالب تتفصل حظائر الماشية خارج المنزل.

هذه هي الأجزاء الرئيسية المكونة للمنزل ذي الحوش الواحد، أو النمط الأكثر شيوعا للبيت النوبى. إلا أن هناك بعض المنازل المركبة، أى تلك التى تتكون من أكثر من فناء، وتساكن فى مثل هذه المنازل فى العادة العائلة الممتدة التى تضم أكثر من أسرة نوبية. شكل (٣-٩٠)، (٣-٩١)



شكل (٣-٩١) كروكى للمسقط الأفقى لأحد المنازل التى تضم عائلة ممتدة بغرب سهيل. (المصدر: الباحثة)



شكل (٣-٩٠) كروكى للمسقط الأفقى لأحد المنازل التى تضم عائلة ممتدة بغرب أسوان. (المصدر: الباحثة)

ويتميز البيت النوبى بمجموعة من السمات تتلخص فى النقاط التالية:

♦ الإهتمام بتزيين وزخرفة الفراغات الداخلية للمنزل، وخاصة حجرة العروس والتى تزين بالأطباق البروبى التى توضع فوق البرش الذى يتم به تغطية الحائط بأكمله، وهو يؤدى عدة وظائف تختلف تبعاً للمستوى الإقتصادى للأسرة. ففي الأسر الفقيرة يستخدم للنوم بدلاً من السرير، ثم توضع أطباق الخوص العادية على جانبي الغرفة. وقد يتراوح عدد الأطباق بين ٣٠، ٤٠ حسب إمكانية الفتاة وحسب حجم الأسرة.^١ وتعلق الشعاليب لتدلى من سقف الحجرة كنوع من التزيين للغرفة ولحفظ الطعام فى نفس الوقت.

♦ كما تزين حجرة النوم برسومات وبآيات قرآنية، ومن أهم الموتيقات المتكررة فى الرسوم أشكال الطيور والأشكال النجمية، وأشكال الزهور المختلفة، وهى ترسم على جدران الحجرة من الداخل والخارج.^٢ ومن السمات المميزة للبيت النوبى والتى لم تغفلها أى من الكتابات القديمة أو المعاصرة النظافة الشديدة للمنزل، والتى تميزه عن سائر بيوت الفلاحين فى كل أنحاء مصر. بالإضافة إلى الإتساع الكبير للمنزل. ويلخص الجدول (٣-٥) عناصر تشكيل المسقط الأفقى للمنزل النوبى الكنزى وسماته.

^١ ناهد شاكر، تطويع الزخارف النوبية فى العمارة وأطباق الخوص، رسالة ماجستير، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان، ١٩٨٥، ص ٥٧

^٢ أحمد محمد عبد الرحيم، البيت النوبى، مجلة المأثورات الشعبية، العدد ٤٦، مركز الحفاظ على تراث دول الخليج، قطر، ١٩٩٥، ص ٨٢

تخطيط المسقط الأفقي	الشكل	المساقط الأفقية مستطيلة الشكل	عناصر المسكن	
	المساحة	200-500 م ²		<p>السور</p> <p>بكامل قطعة الأرض، كما ظهرت الأسوار أمام الواجهات الأمامية للمنازل بارتفاع نحو 2.00 متر</p>
	التوجيه	شمالي جنوبي		<p>المندرة</p> <p>تقع على الواجهة الخارجية وبالقرب من المدخل الرئيسي للمسكن وتستخدم لإستقبال الضيوف وأحياناً يتواجد فراغين للمنندرة.</p>
				<p>الفناء</p> <p>مكشوفاً وتفتح عليه جميع فراغات المنزل</p>
				<p>الخوخة</p> <p>غرفة مستطيلة الشكل تقع في الثناء ، مغطاة بسعف النخيل أو بالقبو وتواجه دائماً الإتجاه الشمالي. وتستخدم كفراغ معيشي للأسرة وقد تحولت في غرب سهيل كإستراحة لإستقبال السباح</p>
				<p>غرف النوم</p> <p>تقع في الإتجاه الشمالي، وتفتح أبوابها في إتجاه الجنوب وسقفها أما يغطي بقبو أو قبة.</p>
				<p>المطبخ</p> <p>يتكون من ثلاث أجزاء هي : مكان لإعداد الخبز، مكان لإعداد الطعام، وجزا خارجي.</p>
				<p>المخزن</p> <p>يستخدم لتخزين المواد الغذائية والحبوب</p>
				<p>دورات المياه</p> <p>تتواجد في أحد جوانب الفناء،</p>
				<p>الحظائر</p> <p>تختلف عن بقية فراغات المنزل من حيث طريقة الإنشاء ومواد البناء، ولكن في الغالب تنفصل حظائر الماشية خارج المنزل.</p>

جدول (٣-٥) تشكيل المسقط الأفقي للمنزل النوبي وعناصره. (المصدر: الباحثة)

٣/٤/٣ رصد وتحليل عناصر تشكيل الواجهات

تعد واجهة المنزل النوبى أكثر عناصر المنزل تميزاً وخصوصية، فهي تعكس مدى إبداع النوبيين وبراعتهم فى التعبير عن ثقافتهم، فمن خلال الجدار البيئى الخارجى نمت أفضل الوسائل الفنية التى تعبر عن الهوية المحلية للقرية.

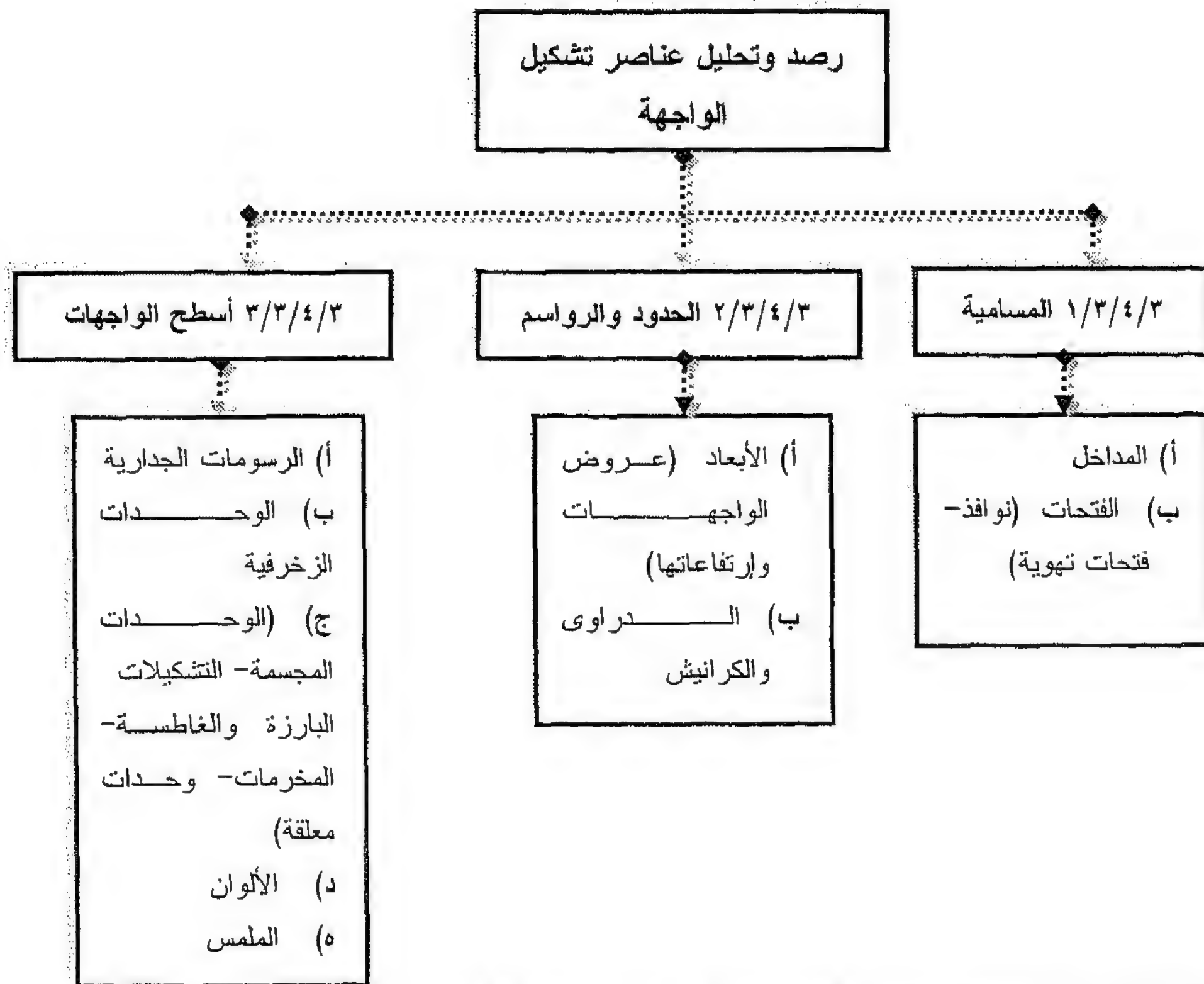
وتهدف الدراسة التحليلية إلى معرفة مدى تأثير عناصر تشكيل الواجهات بالمخزون التراثى، والرموز والمعانى التى تحملها، ومدى علاقة هذه الرموز والمعانى بتراث المنطقة الشعبى. وبالتالى تنقسم منهجية العرض والتحليل فى الجزء التالى إلى:

أولاً: دراسة تشكيل العنصر وخصائصه، ويوضح الشكل (٣-٩٢) عناصر تشكيل الواجهات التى تم رصدها بالمجتمع محل الدراسة.

ثانياً: دراسة الخلفية التاريخية للعنصر ومدى تأثيره بالحضارات القديمة التى مرت بالمنطقة.

ثالثاً: دراسة المحتوى الرمزي للعنصر.

رابعاً: إستنتاج العلاقة بين العنصر وعناصر التراث الشعبى المختلفة



شكل (٣-٩٢) عناصر تشكيل الواجهات التى تم رصدها باقريتين. (المصدر: الباحثة)

١/٣/٤/٣ المسامية

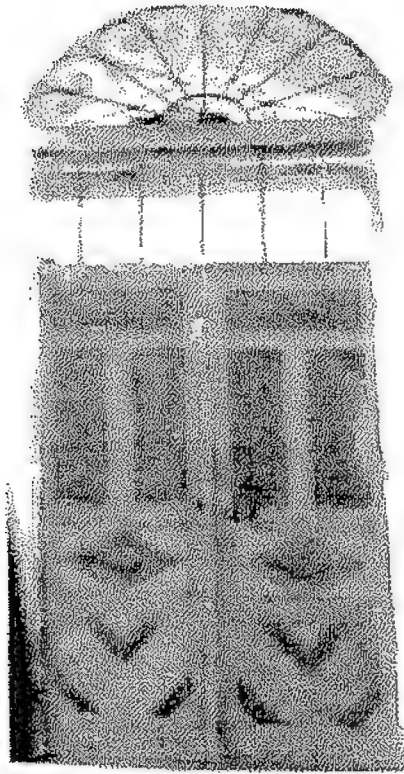
يمثل العرض التالى تناولاً للعناصر التى تشكل مسامية الواجهات وهى المداخل، والنوافذ، وفتحات التهوية.

(أ) المداخل

أولاً: تشكيل المداخل

يحتوى المنزل النوبى الكنزى بصفة عامة على أكثر من مدخل، فهناك البوابة الرئيسية للمنزل وهى مخصصة للضيوف، وغالباً ما تقع فى الناحية الشرقية المواجهة لنهر النيل. وهناك مدخل آخر أصغر حجماً من الباب الرئيسى يسمى "باب السر" يستخدم لدخول النساء بحيث لا يضطرون إلى إستخدام الباب الرئيسى وبالتالي المرور من أمام المضيفة، ويقع فى الناحية الشمالية أو الجنوبية. وأحياناً يوجد باب خلفى للمنزل يفتح على الفناء مباشرة يربط المنزل بحظائر الماشية التى تقع خارجه. كما يستعمله الأطفال للدخول والخروج من الفناء.

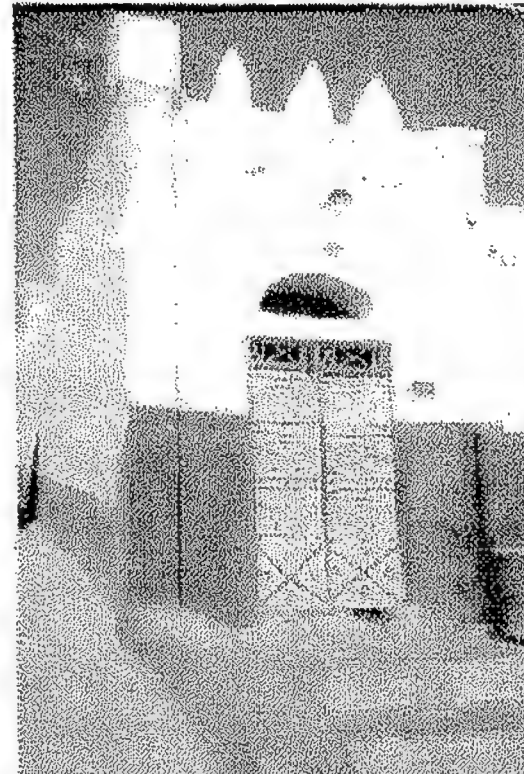
ومداخل المنازل القديمة مصنوعة من الخشب أما الحلق فكان يصنع من أشجار الدوم والنخيل. ويتكون المدخل من ضلفة واحدة أو ضلفتين بعرض ١,٠٠ - ٢,٥٠ متر تقريباً وبارتفاع ٢,٥٠ متر تقريباً. ويأخذ المدخل فى الغالب دهن باللون الأزرق أو الأخضر أو يترك على طبيعته، وكانت أقفال المداخل تصنع من الخشب بنظام الضبة والمفتاح. ويقوم النجار بصنع هذه المداخل الخشبية وهو غالباً يكون من خارج القرية. أما المنازل الحديثة نسبياً فتنوعت فيها أشكال المداخل وموادها فظهرت الأبواب المعدنية بجانب الخشبية، وإقتصرت هذه المنازل على وجود مدخل واحد. أما أعتاب المداخل فغالباً تأخذ شكل العقد الدائرى بحيث يترك الجزء العلوى من العقد مصمتاً، أو يفرغ كاملاً، أو يغطى بالحديد المشغول، وأحياناً تكون مستوية. الأشكال من (٩٣-٣) إلى (٩٦-٣).



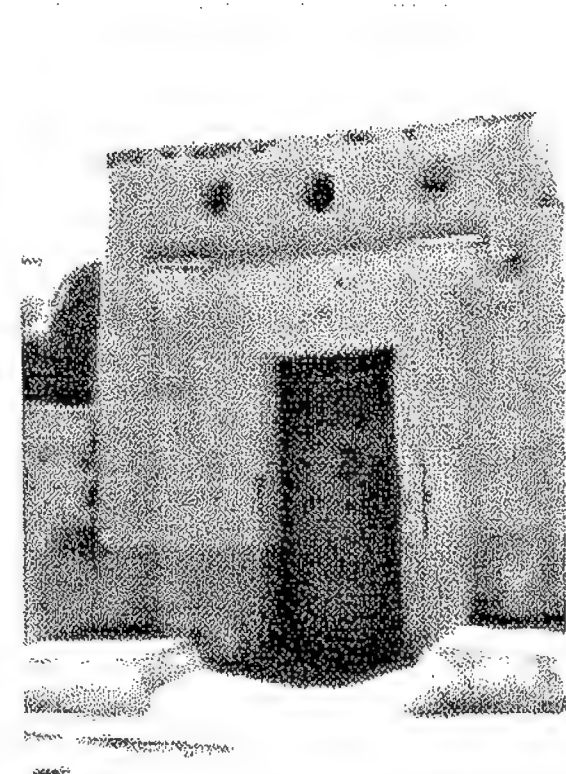
شكل (٩٦-٣) مدخل مكون من ضلفتين على شكل عقد الجزء العلوى منه حديد مشغول بغرب سهيل



شكل (٩٥-٣) مدخل مكون من ضلفتين على شكل عقد الجزء العلوى منه مصمت بغرب سهيل



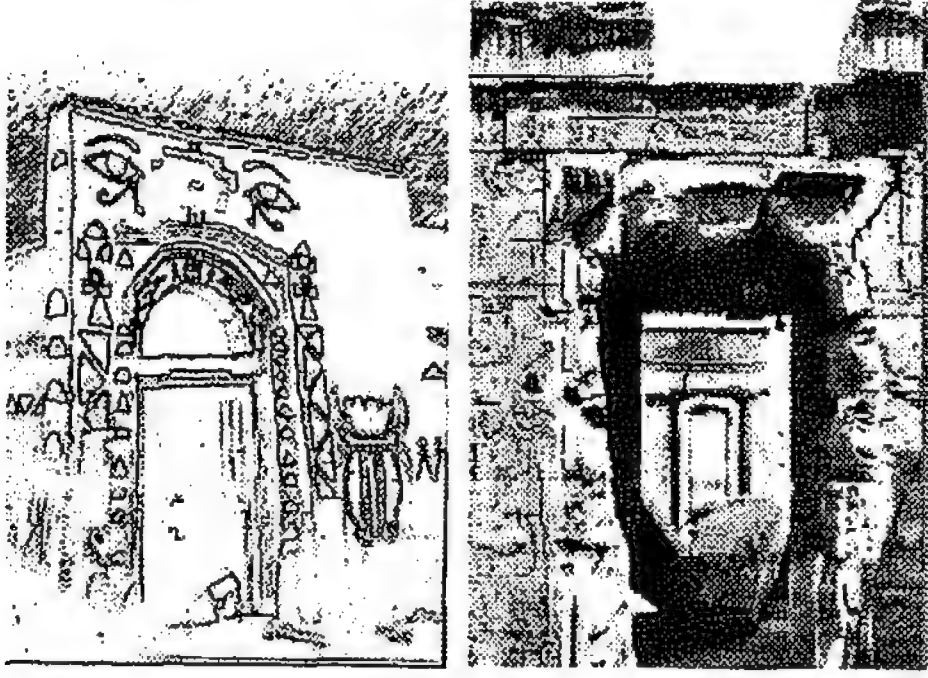
شكل (٩٤-٣) مدخل معدنى ذو عتب على شكل عقد نصف دائرى بغرب أسوان.



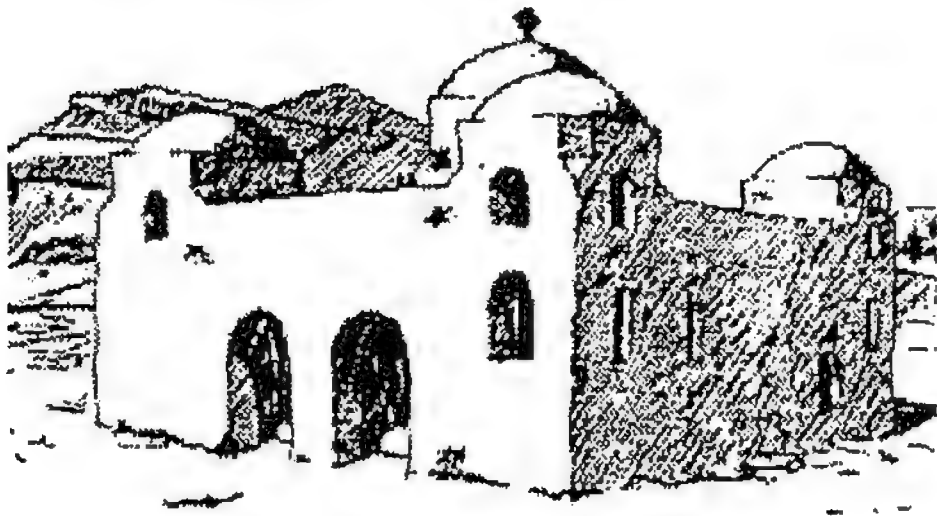
شكل (٩٣-٣) مدخل خشب مكون من ضلفة واحدة ذو عتب مستوى بغرب أسوان.

ثانياً: الجذور التاريخية للمداخل

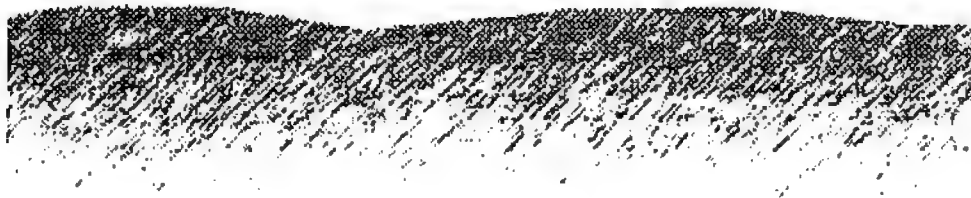
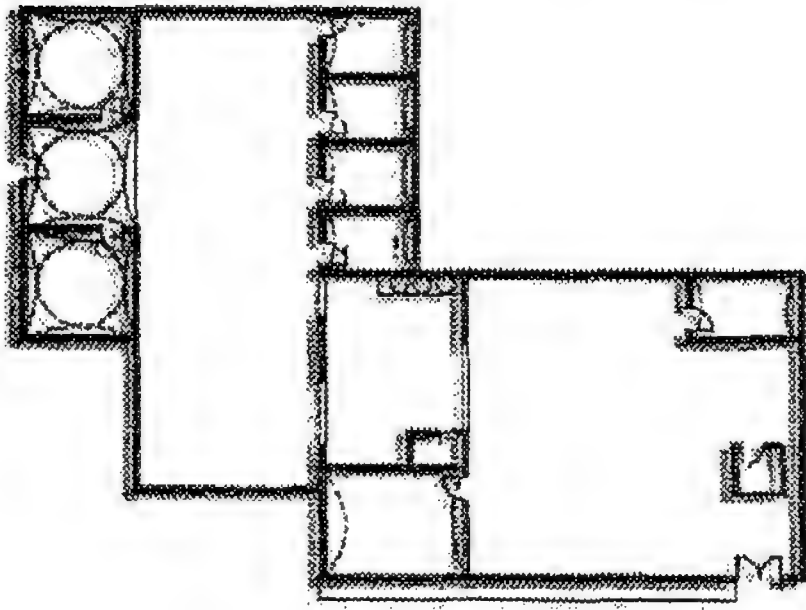
تعتبر المداخل أكثر عناصر الواجهة التى إهتم بها النوبيين بتأكيداها فى الواجهات. ومن خلال استقراء تاريخ المنطقة الحضارى الذى يوضح قوة إرتباط بلاد النوبة بالحضارة المصرية القديمة والحضارات الأخرى، لذا نجد تشكيل المداخل نتاج لتأثير هذه الحضارات المختلفة. فعلى سبيل المثال تأثر تشكيل المداخل بالحضارة المصرية القديمة



شكل (٩٧-٣) أ،ب التشابه بين مداخل البيوت النوبية بمداخل المعابد في تأكيدها بالزخارف والرسومات.
(المصدر: الباحثة)



شكل (٩٨-٣) أحد الكنائس في منطقة فرس ببلاد النوبة القديمة حيث تأخذ فتحاتها الشكل العقدي



شكل (٩٩-٣) مسقط أفقى لأحد المنازل بالمنطقة يوضح مواجهة المدخل لنهر النيل.
(المصدر: الباحثة)

■ فقد تميزت البوابات الرئيسية للمنازل بوضوحها وتأكيدها في الواجهات سواء بزيادة إرتفاعها، أو بتشكيلاتها الزخرفية المميزة، كما كان متبع في مداخل المعابد الفرعونية.
شكل (٩٧-٣)

■ تميزت بعض البوابات الرئيسية للمنازل بوجود دعائم جانبية تشبه الصروح على جانبي مداخل المعابد.

ومن المرجح أن تكون المداخل قد تأثرت بالحضارة المسيحية بالمنطقة في عدة أوجه:

- شكل العقد الدائري للفتحات والذي ظهر في فترة الحضارة المسيحية بالمنطقة، حيث كانت جميع المداخل في الكنائس تأخذ شكل العقد الدائري. شكل (٩٨-٣)
- الأقفال الخشبية للأبواب والتي تأخذ شكل الصليب.

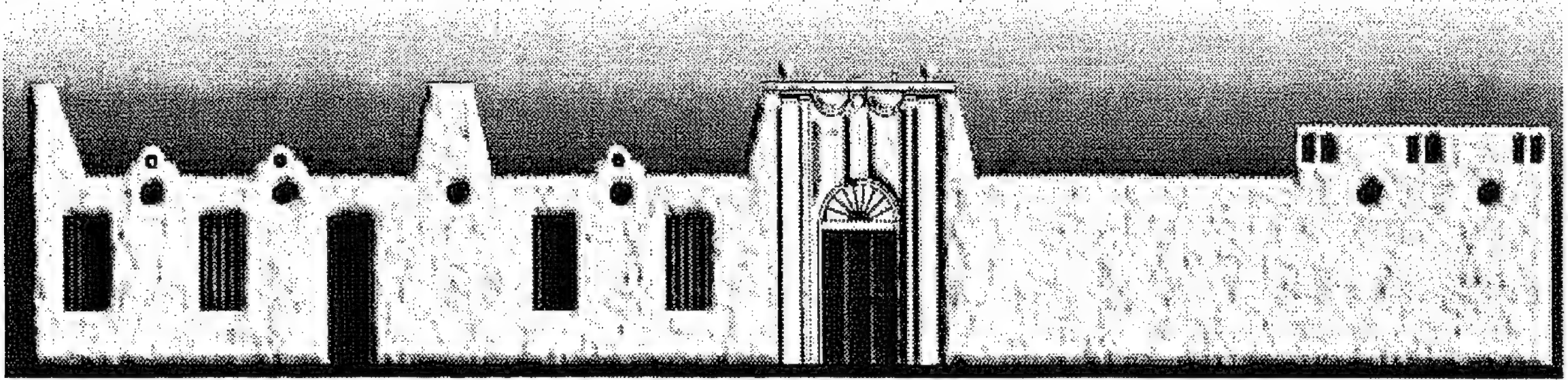
ثالثاً: المضمون/ المحتوى الرمزي للمدخل

- إرتباط إتجاه المدخل برؤية نهر النيل بصورة مباشرة يرمز إلى قوة إرتباط النوبيين بالنهر، فمنذ الحضارة النوبية القديمة كان تقديس النوبيين لنهر النيل جزء من عقيدتهم، وارتبط نهر النيل بكثير من الأساطير التي مازالت تعيش في وجدان النوبيين ، وبالتالي نجد المداخل الرئيسية للمنازل أصبحت تقع في الجهة الشرقية بإستثناء المنازل التي تقع في إتجاه عمودى على شريط النهر، حيث تقع مداخلها في الجهة الشمالية أو الجنوبية.
شكل (٩٩-٣)

- يرمز مدخل المنزل عند النوبيين إلى الترحاب بالضيف بالإضافة إلى دروه في إضفاء قدسية على المنزل. لذا اهتم به النوبيون وقاموا بتأكيده في الواجهة سواء بزيادة إرتفاعه عن باقي الواجهة أو تشكيلاته الزخرفية.

رابعاً: العلاقة بين المداخل والتراث الشعبي

- من خلال الطرح السابق للمحتوى التاريخي والرمزي للمداخل نستنتج مايلي:
- يعد تشكيل المداخل نتاج تأثير للعديد من الحضارات المختلفة المتعاقبة على المنطقة.
 - تأثرت المداخل قديماً بعقيدة تقديس نهر النيل.
 - تأثرت المداخل بقيم المجتمع.
 - تأثرت المداخل بعادات وتقاليد القرية التي تقتضى بفصل حركة النساء عن الرجال فظهر ما يسمى بباب السر كمدخل ثانوي يخصص لدخول النساء، مما يضيف نوعاً من الخصوصية بإنعزالهم عن المضيافة شكل (٣-١٠٠).



شكل (٣-١٠٠) واجهة أحد المنازل بغرب أسوان يتضح بها تأكيد المدخل الرئيسي. (المصدر: الباحثة)

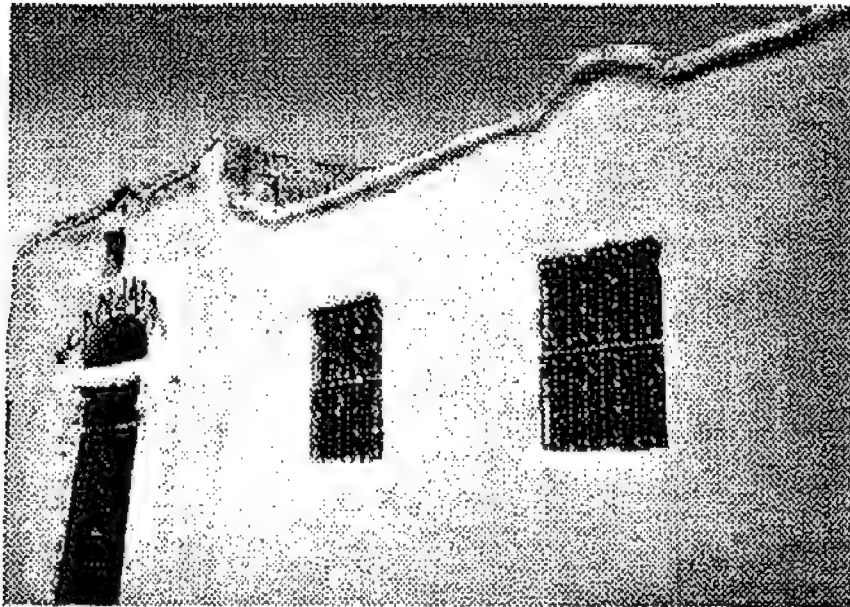
ويخلص الجدول (٣-٦) عناصر التراث الشعبي المؤثرة على المداخل

عناصر التراث الشعبي											
فنون شعبية	عادات وتقاليد إجتماعية				معتقدات شعبية						
	إحتفالات	قيم إجتماعية	علاقات إجتماعية	بناء إجتماعي	معتقدات خاصة بالأرواح	معتقدات سحرية	معتقدات خاصة بالألوان	معتقدات خاصة بالحيوان	معتقدات خاصة بالنباتات	معتقدات دينية	أدبولوجيا شعبية
حرف شعبية											

جدول (٣-٦) عناصر التراث الشعبي المؤثرة على تشكيل المداخل. (المصدر: الباحثة)

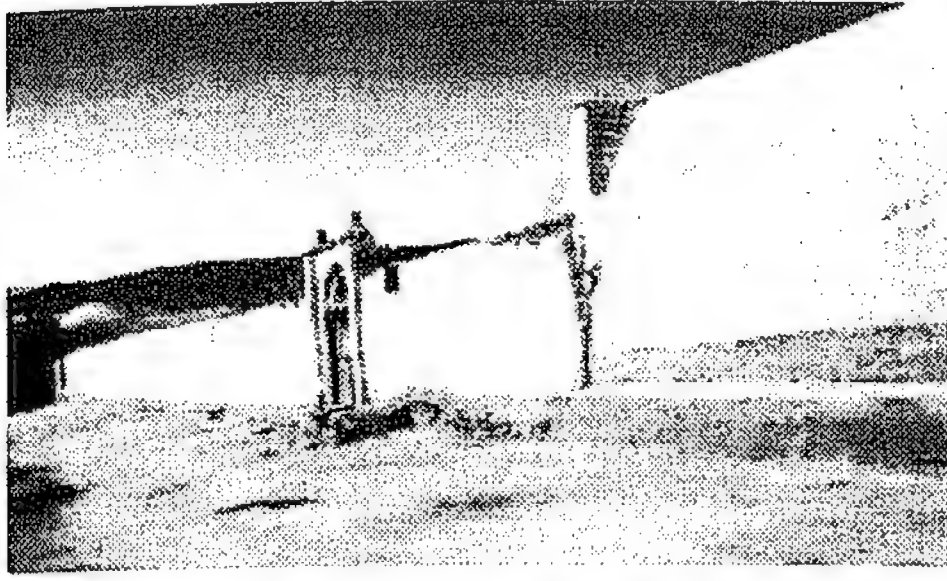
ب) النوافذ

أولاً: تشكيل النوافذ



شكل (٣-١٠١) تأخذ النوافذ نسب طوليه وهي مغطاة بمصبغات الحديد لأحد المنازل بغرب سهيل. (المصدر: الباحثة)

تتميز الواجهات بقلة نوافذها بصفة عامة وتقتصر النوافذ في المنزل على حجرة المضيافة والمطلة على الواجهة الأمامية للمنزل، وأحياناً تقتصر الواجهة على فتحات علوية فقط للتهوية. أما باقي الواجهات فلا يوجد بها أى نوافذ . وتصنع النوافذ من الخشب وتدهن في الغالب بنفس باللون الأزرق، وهي مكونة من ضلفتين بعرض ١,٠٠ متر وبارتفاع نحو ١,٥٠ متر وجلستها بارتفاع متر أو قد تزيد، وهي دائماً تغطي بمصبغات حديد، وتأخذ النوافذ إما شكل العقد النصف الدائري أو تكون مستوية. شكل (٣-١٠١)



شكل (١٠٢-٣) أحد المنازل أسوان تخلو واجهته من النوافذ. (المصدر: الباحثة)

ثانياً: الجذور التاريخية للنوافذ

من خلال استقراء تاريخ المنطقة نجد في العصور القديمة للحضارة النوبية كانت هناك مجموعة من الغارات تشنها بعض القبائل المستوطنة في الصحراء الغربية على بلاد النوبة، لذلك اتسمت الواجهات بقلعة الفتحات كمحاولة لحماية الأفراد من تلك الغارات، واصبح المنزل النوبى اشبه بالقلعة فى ندرة فتحاته.^١

شكل (١٠٢-٣)

ثالثاً: المضمون/ المحتوى الرمزي للنوافذ

إرتباط إتجاه الفتحات بنهر النيل بصورة مباشرة يرمز إلى قوة إرتباط النوبيين بالنهر، فمنذ الحضارة النوبية القديمة كان تقديس النوبيين لنهر النيل جزء من عقيدتهم، وارتبط نهر النيل بكثير من الأساطير التي مازالت تعيش في وجدان النوبيين حتى الآن. كما كان للعوامل البيئية أثرها على تصميم الفتحات فنتيجة لطبيعة المناخ الحار قلت مسطحات النوافذ في الواجهات.

رابعاً: العلاقة بين النوافذ والتراث الشعبى

- من خلال الطرح السابق للجذور التاريخية والمحتوى الرمزي للمداخل نستنتج مايلى:
- ارتبط إتجاه النوافذ قديماً بعقيدة تقديس نهر النيل
 - تأثر تصميم النوافذ بالمعتقدات الشعبية فالإعتقاد فى الحسد كان أحد الأسباب التى أدت لقلعة النوافذ كنوع من الحماية لأفراد الأسرة من الحسد والعين.
 - تأثر تصميم النوافذ بالعادات والتقاليد حيث تساعد قلعة النوافذ على توفير نوع من الخصوصية لأهل المسكن.
- ويلخص الجدول (٤-٤) عناصر التراث الشعبى المؤثرة على تصميم النوافذ.

عناصر التراث الشعبى											
فنون شعبية	عادات وتقاليد إجتماعية				معتقدات شعبية						
	إعتقالات	قيم إجتماعية	علاقات إجتماعية	بناء إجتماعى	معتقدات خاصة بالأرواح	معتقدات سحرية	معتقدات خاصة بالألوان	معتقدات خاصة بالحيوان	معتقدات خاصة بالنبات	معتقدات دينية	أنطولوجيا شعبية
حرف شعبية											

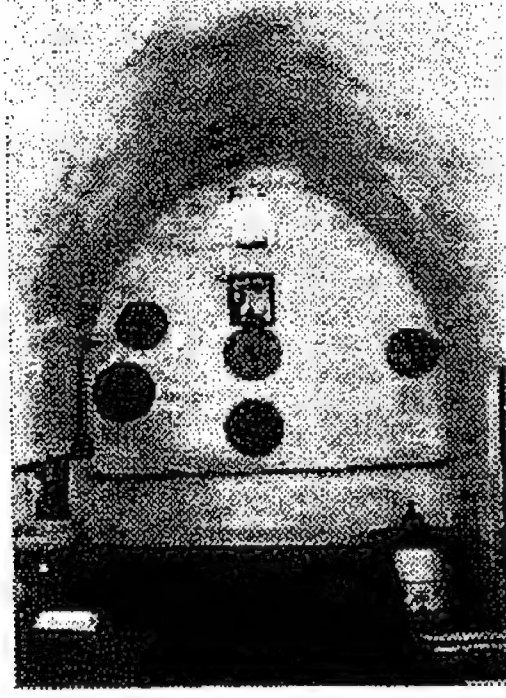
جدول (٣-٧) عناصر التراث الشعبى المؤثرة على تصميم النوافذ. (المصدر: الباحثة)

^١ سعد الخادم، الفنون الشعبية فى النوبة، المكتبة الثقافية، الدار الثقافية للتأليف والترجمة، القاهرة، ١٩٦٦، ص ٥٢

ج) فتحات التهوية العلوية

أولاً: تشكيل الفتحات

هى عبارة عن فتحة أو فتحتان بالقرب من نهاية الحائط، وتأخذ شكل المستطيل أو المربع أو الدائرة الأشكال من (١٠٣-٣) إلى (١٠٥-٣).



شكل (١٠٥-٣) فتحة لتهوية فراغ المنفرة. غرب سهيل (المصدر: الباحثة)



شكل (١٠٤-٣) فتحات التهوية ذات شكل مستطيل ومثلث بغرب أسوان. (المصدر: الباحثة)



شكل (١٠٣-٣) فتحات التهوية ذات شكل مستطيل بالقرب من نهاية الحائط.. بغرب أسوان. (المصدر: الباحثة)

ثانياً: الجذور التاريخية للفتحات

يرجع هذا التقليد البنائي إلى الحضارة النوبية القديمة فقد ظل النوبيون يتناقلوه إلى فترات طويلة دون تغييرات جذرية، وذلك بحكم طبيعة المنطقة وخصوصيتها. وقد إرتبط هذا التقليد بعقيدة تقديس الأسلاف إحدى العقائد البارزة فى الحضارة النوبية القديمة وكذلك الحضارة المصرية القديمة، وهى منتشرة حتى الآن فى كثير من شعوب غرب أفريقيا ووسطها. فقد كان النوبيون يعتقدوا أن روح المتوفى تأخذ شكل الطائر، وهى تحوم حول المنزل لفترة معينة، لذلك كان الغرض منها إعداد أماكن تسكن بها أرواح المتوفين، وبما أن هذه الأرواح تأخذ شكل الطائر فيتم عمل هذه الفجوات أو المخرمات فى أعلى سور المنزل.^١ وتظهر هذه الفجوات فى جدران البيوت النوبية حتى الآن، وقد ظل النوبيون يتناقلون هذا التقليد البنائي دون إمامهم برمزيتته، فقد اختفت هذه المعتقدات واختفت وراءها المعانى.

ثالثاً: المضمون/ المحتوى الرمزي للفتحات

■ قام النوبيون بإضفاء معانى جديدة لهذه الفتحات لا تتعارض مع عقيدتهم الإسلامية الحالية. فهم يفسرون وجود هذه التجويفات أو المخرمات كعامل للتهوية أو كشكل جمالى يقلل من حدة الواجهات المصمتة.

رابعاً: العلاقة بين الفتحات والتراث الشعبى

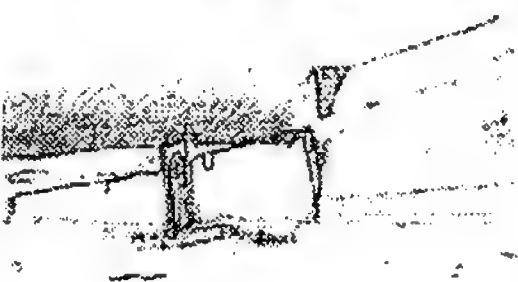
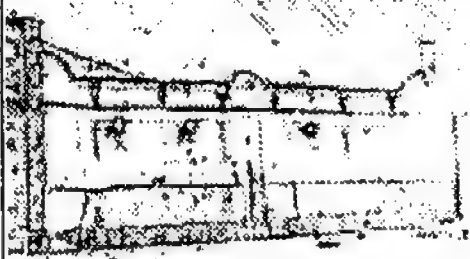



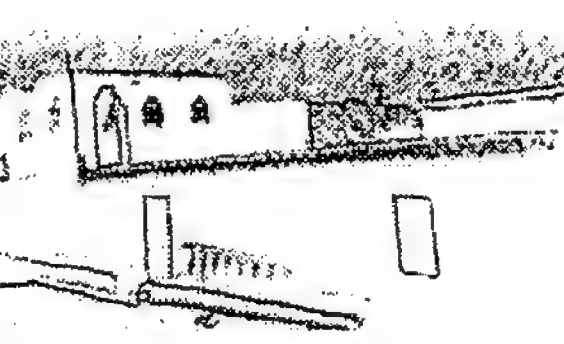

■ من خلال الطرح السابق يتضح تأثير تصميم الفتحات بعقيدة تقديس الأسلاف قديماً. ويلخص الجدول (٣-٨) عناصر التراث الشعبى المؤثرة على فتحات التهوية.

^١ سعد الخادم، الفنون الشعبية فى النوبة، مرجع سابق، ص ٥٥

عناصر التراث الشعبي											
فنون شعبية	عادات وتقاليد إجتماعية				معتقدات شعبية						
	إحتفالات	قيم إجتماعية	علاقات إجتماعية	بناء إجتماعي	معتقدات خاصة بالأرواح	معتقدات سحرية	معتقدات خاصة بالألوان	معتقدات خاصة بالحيوان	معتقدات خاصة بالنبات	معتقدات دينية	أنطولوجيا شعبية

جدول (٨-٣) عناصر التراث الشعبي المؤثرة على تصميم فتحات التهوية. (المصدر: الباحثة)

ويلخص الجدول (٩-٣) تأثير عناصر التراث الشعبي على تشكيل المداخل والفتحات بالمجتمع محل الدراسة.

فتحات التهوية	النوافذ	المداخل		
-	ندرة النوافذ في الواجهات 	-	الإعتقاد في الحسد	المعتقدات الشعبية
عمل فتحات علوية لسكن الأرواح 	-	-	الإعتقاد في أن روح المتوفي تحوم حول منزله "تقديس الأسلاف"	
-	مواجهة النوافذ لنهر النيل 	مواجهة المداخل لنهر النيل 	تقديس نهر النيل	
-	قلة مسطحات النوافذ وإرتفاع حاسة الشباك أحيانا 	وجود مدخل ثانوي للنساء "باب الس" 	الخصوصية	العادات والتقاليد
-	-	تمييز المدخل وتأكيدده 	الترحاب بالضيف	

جدول (٩-٣) تأثير عناصر التراث الشعبي على تشكيل المداخل والفتحات بالمجتمع محل الدراسة. (المصدر: الباحثة)

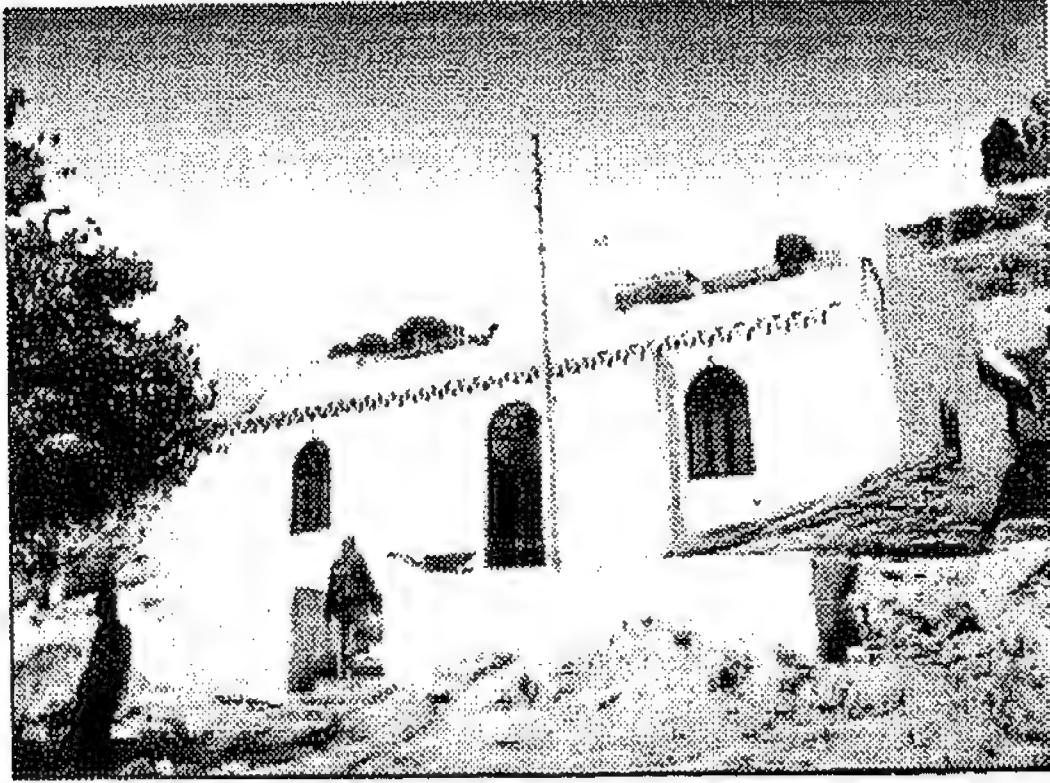
٢/٣/٤/٤ الحدود والرواسم

يمثل العرض التالي تناولاً للعناصر التي تشكل الحدود والرواسم للواجهات وهي الإرتفاعات، والدراوى والكرانش والمصاطب.

(أ) الإرتفاعات

أولاً: تشكيل العنصر

جميع منازل القرية مكونة من طابق واحد باستثناء بعض المنازل الحديثة مكونة من طابقين. وإرتفاع الواجهة الرئيسية للمنزل يتراوح ما بين ٤-٥ أمتار، وغالباً ما يزداد إرتفاع المدخل عن الواجهة بنحو متر تقريباً، أما الواجهات الجانبية للمنزل فبعضها متدرجة الإرتفاع نتيجة لتعامدها على خطوط الكونتور في بعض النجوع الواقعة على التلال شكل (٣-١٠٦)، (٣-١٠٧). ولم ترصد الدراسة أى علاقة بين الإرتفاعات والتراث الشعبى للمنطقة.



شكل (٣-١٠٧) يصل إرتفاع الواجهة إلى ٤ متر وتتدرج الواجهة الجانبية فى الإرتفاع. (المصدر: الباحثة)



شكل (٣-١٠٦) يصل إرتفاع الواجهة إلى ٤-٥ متر ويرتفع المدخل عن الواجهة بنحو متر. (المصدر: الباحثة)

(ب) الدراوى والكرانش

أولاً: تشكيل الدراوى والكرانش

يختلف تشكيل الدراوى للمنازل فى غرب أسوان عنه فى غرب سهيل، ففي غرب أسوان إما أن تكون الدراوى مستوية بكامل طول الواجهة، وفى كثير من الأحيان تأخذ الدروة شكل نصف دائرة تعلو نوافذ المضيقة كنسوع مسن التأكيد لفراغ المضيقة فى الواجهة، ويختلف إرتفاع وعدد الأشكال النصف دائرية وفقاً لطول الواجهة ففي إحد المنازل القديمة وصلت إلى ٥ أشكال. شكل (٣-١٠٨) أما المداخل فتمتيز بتشكيل مختلف فوقها فأحياناً تأخذ الدروة فوق المدخل شكل النصف دائرة وعلى الجانبين شكل ربع دائرة وبهم تجويفات شكل (٣-١٠٩).



شكل (١٠٩-٣) دروة المدخل وتأخذ شكل النصف دائرة وعلى الجانبين شكل ربع دائرة وبها تجويفات.
(المصدر: الباحثة)

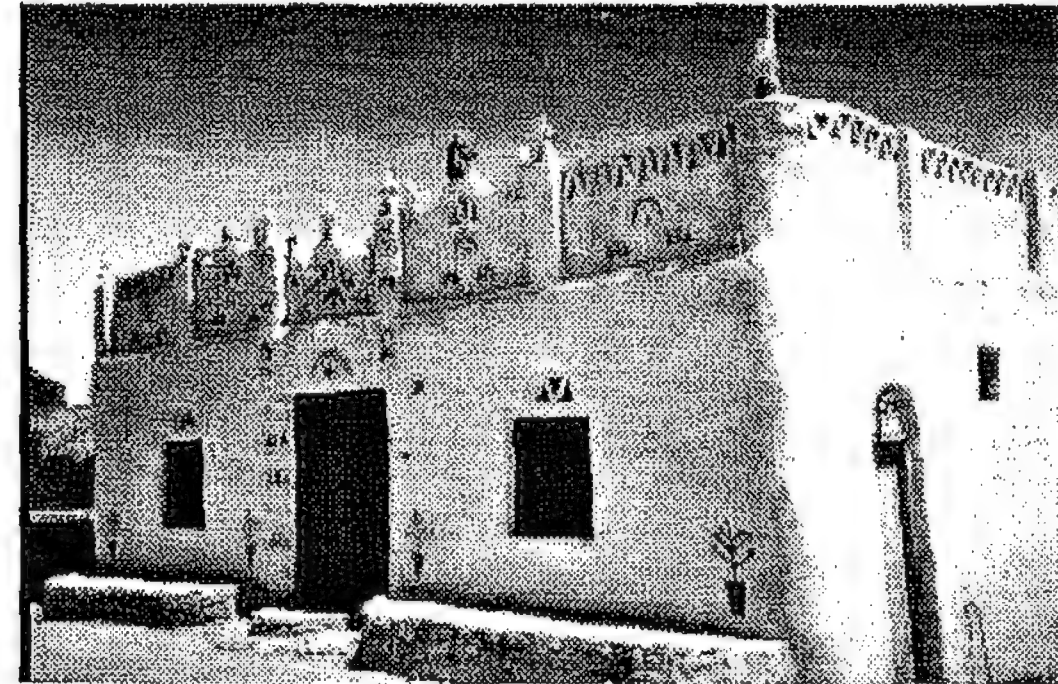


شكل (١٠٨-٣) دروة أحد المنازل تأخذ أشكال نصف دائرية وتكرر بطول الواجهة.
(المصدر: الباحثة)

وفى غرب سهيل تنتوع أشكال الدرواي للواجهات، فمنها ما يكون عبارة عن وحدات مجسمة تشبه شكل العرائس تمتد بطول الواجهة أو جزءاً منها، ومنها ما يكون مستوى ولكن يزداد إرتفاعها عند المدخل، أو تتشكل بواسطة قوالب الطوب على هيئة مثلثات متكررة بطول الواجهة. وأحياناً تضم الواجهة شكلين من أشكال الدرواي وهى العرائس المجسمة والشكل النصف الدائرى فى تتابع بينهما. كما يستخدم العقد لتأكيد البوابة. شكل (١١٠-٣)، (١١١-٣)



شكل (١١١-٣) الدروة تنتوع ما بين وحدات مجسمة وأقواس نصف دائرية فى تتابع بينهما

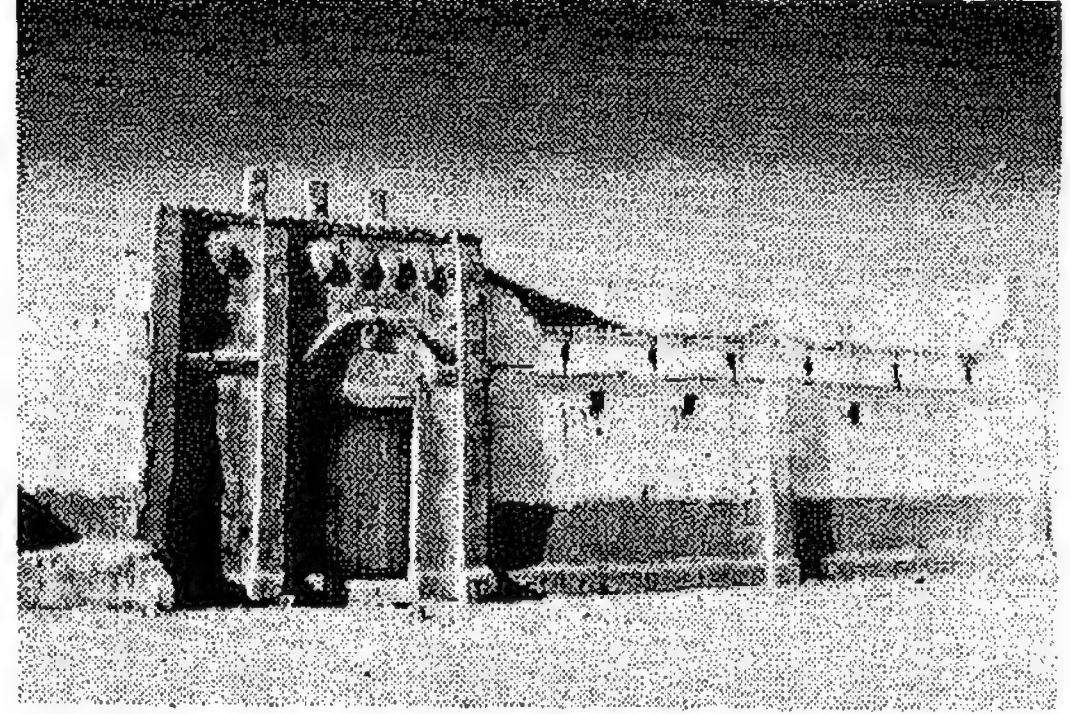


شكل (١١٠-٣) الدروة على شكل مثلثات مفرغة متكررة مع إستخدام وحدات مجسمة تشبه عرائس السماء.

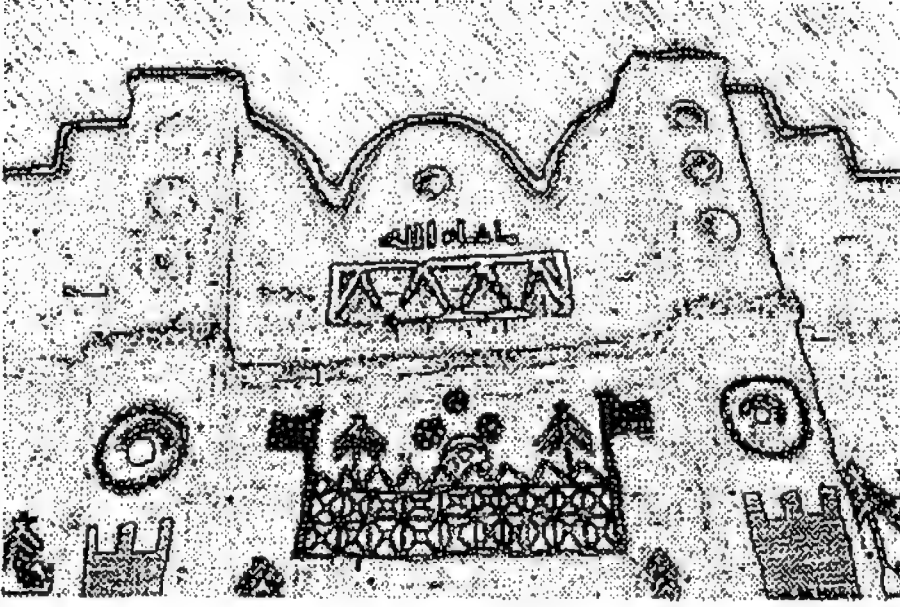
أما الكرائيش ففى المنازل بقرية غرب أسوان تستخدم لتأكيد الواجهة بأكملها وأحياناً المداخل فقط، وهى عبارة عن شرائط أفقية بارزة أو مسننة حيث تتشكل بواسطة قوالب الطوب اللبن شكل (١١٢-٣)، (١١٣-٣)، أما فى غرب سهيل فيندر استخدام الكرائيش البارزة فى الواجهات.



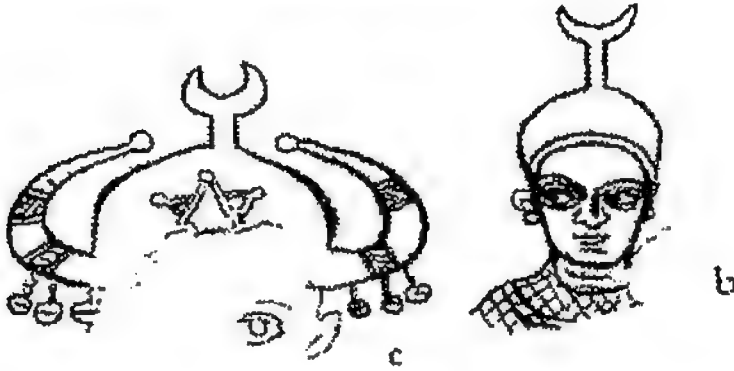
شكل (١١٣-٤) الكرائيش فوق البوابة الرئيسية للمنزل.
(المصدر: الباحثة)



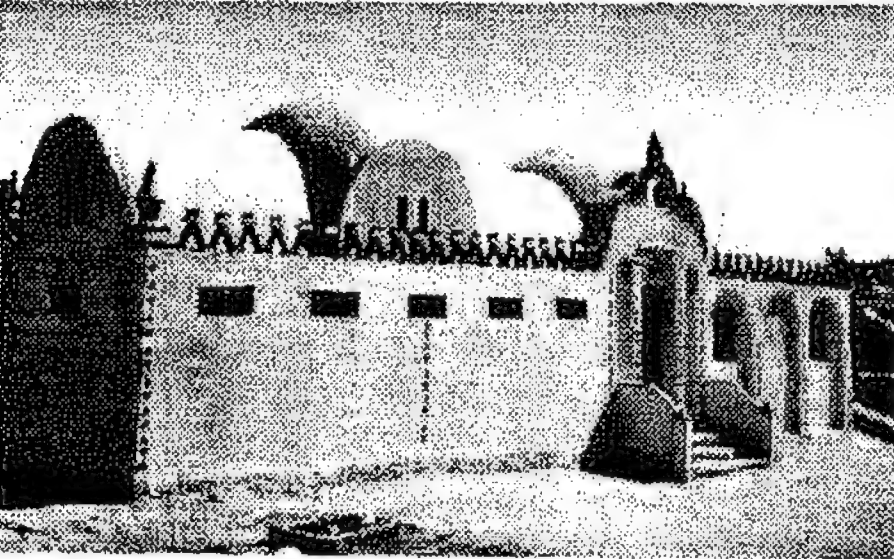
شكل (١١٢-٤) الكرائيش تمتد بكامل طول الواجهة وكذلك فوق المدخل وهي عبارة عن شرائط أفقية بارزة من الطوب اللبن.
(المصدر: الباحثة)



شكل (١١٤-٣) الشكل النصف الدائري فوق المدخل يرمز لشكل القبة.
(المصدر: الباحثة)



شكل (١١٥-٣) تيجان أحد ملوك النوبة القديمة على شكل قبة.
(المصدر:)



شكل (١١٦-٣) وحدات المثلث المتكررة بكامل طول الواجهة.
(المصدر: الباحثة)

ثانياً: الجذور التاريخية للدرأوى والكرائيش

من خلال عملية الرصد لوحظ وجود أكثر من نوع في تشكيل درأوى الواجهات. فقد لوحظ استخدام الشكل النصف دائري كما وجد كتشكيل لدروة المدخل، وهو في هذه الحالة يرمز لشكل القبة التي تعلو المدخل لتأكده. ويعود ظهور شكل القباب في النوبة إلى فترة إنتشار الديانة المسيحية، حيث وجد أن تيجان ملوك النوبة في هذه الفترة كانت تأخذ شكل القبة وتحاط بصليب معقوف على الجانبين، وهذا ما ظهر في لوحات الفريسكو في الكنائس. ويرجع تأثير مداخل المنازل النوبية بهذه التيجان في محاولة لمحاكاتها لتزيين المداخل. ومع دخول الإسلام المنطقة على يد الفاطميين ظهرت القباب في تغطية الأضرحة والمساجد.^١ شكل

(١١٤-٣)، (١١٥-٣)

أما استخدام الوحدات المجسمة ذات الشكل المثلث كتشكيل في دروة المنزل فيعود جذوره إلى فترة دخول الإسلام المنطقة والذي كان له الأثر في مظاهر الحياة بالمنطقة، والذي أثر بدوره على الفن النوبى. فأقيمت المساجد بالمنطقة والتي تميزت بوجود عرائس السماء. فقام النوبيين بمحاكاة هذا الشكل في منازلهم.^٢ شكل

(١١٦-٣)

^١ House Decoration in Nubia, P.166

^٢ سعد الخادم، الفنون الشعبية في النوبة، مرجع سابق، ص ٥٦

وفى المعتقدات الشعبية النوبية ارتبط شكل المثلث بالأحجية التي تعلق أو ترسم على الجدران كنوع من وقاية أصحاب المنزل من الحسد.

ثالثاً: المضمون/ المحتوى الرمزي للدراوى والكرانيش

- ترمز القبة التي تعلو المداخل إلى الارتباط بالسماء حيث يرتبط لفظ القبة بقبة السماء.
- بعض النوبيين يفسر استخدام شكل القبة التي تعلو المدخل على أنه تشبيه بالمسجد لإضفاء نوع من الطهارة والقدسية على المنزل.
- ترمز وحدات المثلث المتكررة إلى التوحيد في الفن الإسلامي، عن طريق التبادل بين الشكل المادي والفراغ الناتج عن تجاور هذه المثلثات. فالأرضية المتجهة لأعلى والمثلثات المفرغة المتجهة لأسفل ترمز إلى الإتصال بين السماء والأرض، وكذلك التكرار الذي يعنى التسبيح لله الواحد الأحد جل جلاله، الذي يذكر دائماً أبداً، تأكيداً لوحديته وعظمته. وقد استخدمت هذه الوحدة في تشكيل عرائس السماء للمساجد للدلالة على هذا المعنى.^١ أما في المنازل النوبية فاستخدمت لتشبيه المنزل بالمسجد في طهارته.
- يرمز شكل المثلث إلى الحجاب الذي يستخدم كنوع من حماية أهل المنزل من الحسد والعين.

رابعاً: العلاقة بين الدراوى والكرانيش والتراث الشعبي

من خلال الطرح السابق يتضح تأثير تشكيل الدراوى بعناصر التراث الشعبي التالية:

- المعتقدات الدينية (الارتباط بين السماء والأرض - التوحيد)
- عادات وتقاليد القرية حيث لوحظ أن تشكيل الدروة يؤكد فراغ المضيفة من الخارج، وهو ما يعكس أهمية هذا الفراغ عن باقي فراغات المنزل مما يدل على كرم النوبيين وترحابهم بالضيف. ويلخص الجدول (٣-١٠) عناصر التراث الشعبي المؤثرة على تصميم الدراوى.
- المعتقدات الشعبية كالإعتقاد في الحسد.

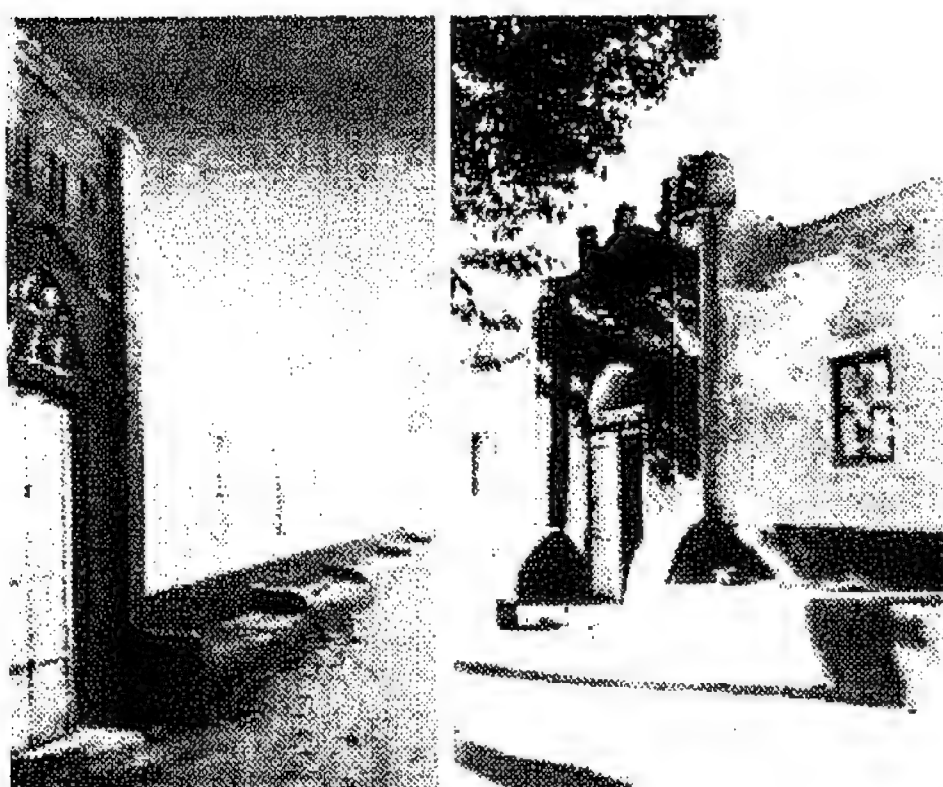
عناصر التراث الشعبي											
أنطولوجيا شعبية	معتقدات شعبية					عادات وتقاليد إجتماعية				فنون شعبية	
	معتقدات دينية	معتقدات خاصة بالنبات	معتقدات خاصة بالحيوان	معتقدات خاصة بالألوان	معتقدات سحرية	معتقدات خاصة بالأرواح	بناء إجتماعي	علاقات إجتماعية	قيم إجتماعية	إحتفالات	حرف شعبية

جدول (٣-١٠) عناصر التراث الشعبي المؤثرة على تصميم الدراوى والكرانيش. (المصدر: الباحثة)

^١ على زين العابدين، فن صياغة الحلوى النوبية الشعبية، مرجع سابق، ص ١٠٤

(ج) المصاطب

أولاً: تشكيل المصاطب



شكل (٣-١١٧) تعد المصاطب أمام المنازل من السمات

الغالبة للواجهات بقرية غرب أسوان.

(المصدر: الباحثة).

تمتد المصاطب بكامل طول الواجهة الأمامية للمنزل بقرية غرب أسوان وأحياناً الجانبية أيضاً، وهى بارتفاع غالباً ٠,٥ سم وتبنى بالطمي أو بالحجر، وغالباً ما تواجه نهر النيل وتوجد دائماً بالواجهة الأمامية فقط. أما فى غرب سهيل فنادر ما تتواجد المصاطب أما المنزل نتيجة للانحدار الشديد للأرض. وتستخدم المصاطب فى عدة أغراض فهى تستغل كأماكن للجلوس والسمير بين الجيران والأهل، كما أنها تستغل فى الإحتفالات الإجتماعية المختلفة كأماكن للجلوس شكل (٣-١١٧).

ثانياً: العلاقة بين المصاطب والتراث الشعبى

من خلال الطرح السابق يتضح تأثير تشكيل الدراوى بعناصر التراث الشعبى التالية:

- عقيدة تقديس نهر النيل قديماً
- العادات والتقاليد فهى تلعب دوراً إجتماعياً فى تقوية العلاقات بين الأفراد، وكذلك تقوية العلاقة بين النوبى ونهر النيل. ويلخص الجدول (٤-٤) عناصر التراث الشعبى المؤثرة على فتحات التهوية.

عناصر التراث الشعبى											
فنون شعبية	عادات وتقاليد إجتماعية				معتقدات شعبية						
	إحتفالات	قيم إجتماعية	علاقات إجتماعية	بناء إجتماعى	معتقدات خاصة بالأرواح	معتقدات سحرية	معتقدات خاصة بالألوان	معتقدات خاصة بالحيوان	معتقدات خاصة بالنباتات	معتقدات دينية	أطولوجيا شعبية
حرف شعبية											

جدول (٣-١١) عناصر التراث الشعبى المؤثرة على تصميم المصاطب. (المصدر: الباحثة)

٣/٣/٤/٤ أسطح الواجهات

يمثل العرض التالى تناولاً للعناصر المكونة لأسطح الواجهات وتتمثل فى: الرسومات الجدارية، الوحدات الزخرفية، الألوان، الملمس.

(أ) الرسومات الجدارية أولاً: تشكيل الرسومات الجدارية

تعتبر زخرفة المنازل بالرسومات الجدارية من الأعمال التي كانت تختص بها النساء قديماً، فقد لعبت المرأة الدور الرئيسي في تتابع هذه التقاليد. وإن كان قد ظهر بعض الرجال في هذا الميدان حديثاً، ومنهم من اتخذها كحرفة يتكسب منها. وقد جرت العادة قديماً أن يزخرف المنزل بالقرية لعدة مناسبات كالزواج والحج، ففي مناسبة الزواج كانت تقوم الفتاة بجمع صديقاتها، ويقمن بإحضار المواد وتحضيرها لعملية الرسم. ومن الملاحظ أن قرية واجهات المنازل بغرب سهيل تتميز بثراء زخارفها، وكثرة رسوماتها الجدارية وهو ما يميزها عن قرية غرب أسوان التي تفتقر واجهات منازلها إلى الرسومات الجدارية. فقد لوحظ أن غالبية منازل قرية غرب أسوان لا توجد على واجهاتها رسومات حتى القديمة منها، لكن يكثر استخدام الكتابات التي تشمل الآيات القرآنية أو الأحاديث الشريفة، أو العبارات التي تقتبس من الأغاني، أو تلك التي تتعلق بمهنة صاحب البيت نفسه. وفي منازل غرب سهيل ظهرت بعض الآيات القرآنية أو العبارات الدينية وكذلك عبارات التهنية للزواج، كما ظهرت على الواجهات كتابات باللغة الأجنبية تعبر عن الترحيب بالسائحين. شكل (٣-١١٨)، (٣-١١٩)



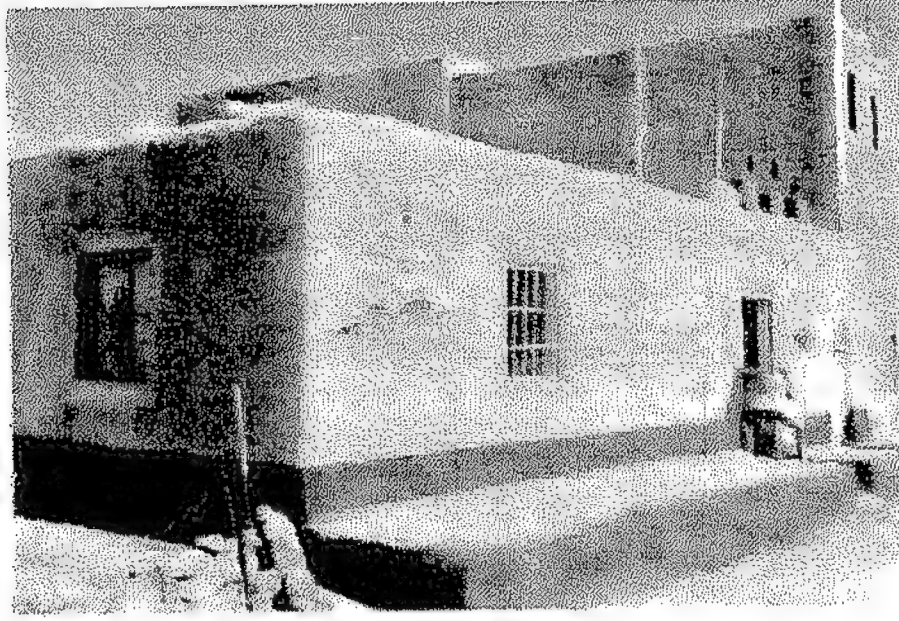
شكل (٣-١١٩) استخدام الكتابات الدينية على الواجهات بقرية غرب أسوان. (المصدر: الباحثة)



شكل (٣-١١٨) استخدام عبارات الترحيب باللغة الإنجليزية على الواجهات لجذب السياح. (المصدر: الباحثة)

أما رسومات الحج فقد رصدت الدراسة بعض الحالات القليلة بقرية غرب أسوان التي استخدمت رسومات تناولت موضوع الحج، حيث تعد هذه الرسومات والكتابات من مظاهر الإبتهاج بالحاج والترحيب والتهنئة بسلامة وصوله، كما تتخذ كوسيلة للإعلان عن قيام صاحب الدار بأداء تلك الفريضة. ويقوم بتلك الرسومات خطاطون من القرية مقابل أجر، أو قد يقوم بها البعض من أهالي الحاج أو من أصدقائه أو من أقاربه الموهوبين. والخامات المستخدمة في تلك الرسوم والكتابات هي غالباً خامات جييرية وغراء، وقد تكون ألواناً زيتية أو أشباهها. والرسومات الجدارية إما أن تكون بعض الآيات القرآنية التي تتعلق بفريضة الحج وبعض العبارات التي تقال في تلك المناسبة مثل " لبيك اللهم لبيك" أو عبارات التهنية بالحج والعودة. كما يصور الرسم مشهد الكعبة المشرفة، ومقام النبي، وموكب الحجاج، كما

يتكرر رسم وسائل المواصلات التي يتخذها الحجاج للوصول لمكة المكرمة مثل الجمل، الباخرة والطائرة. شكل (٤-٨٠)، (٧٩)، أما في قرية غرب سهيل فيندر ظهور رسومات الحج.

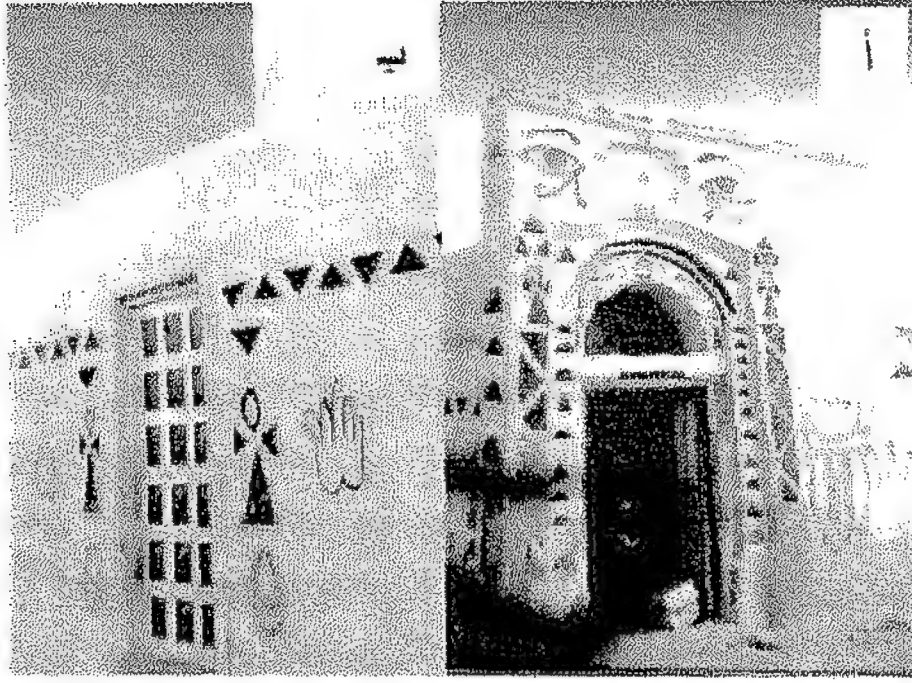


شكل (٣-١٢١) رسومات الحج تصور الجمل والسفن التي تقل الحجاج. (المصدر: الباحثة)



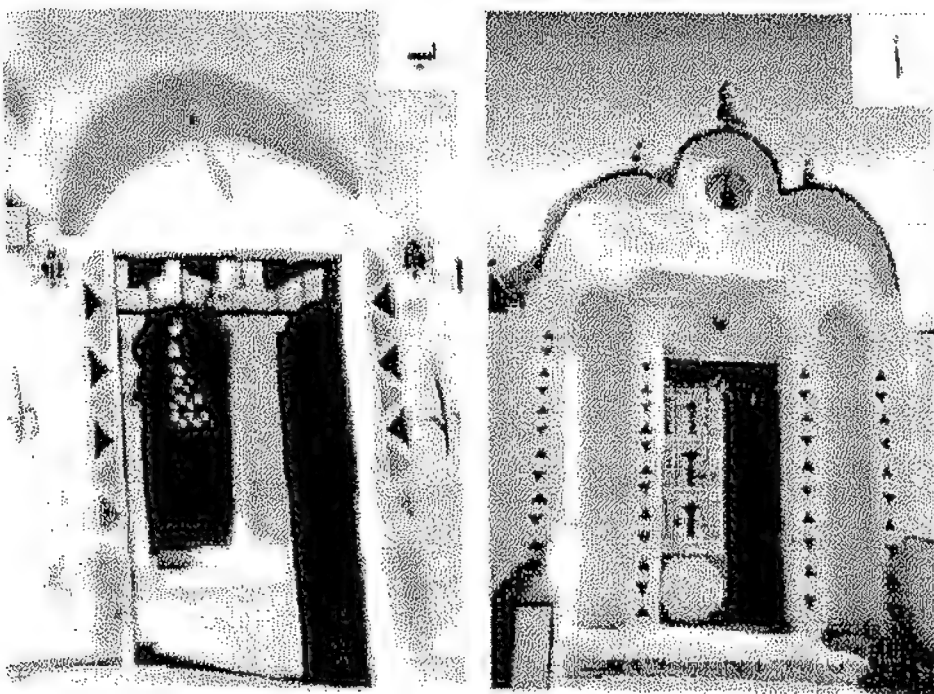
شكل (٣-١٢٠) رسومات الحج تصور الكعبة الشريفة والمسجد الحرام. (المصدر: الباحثة)

أما الرسومات الفرعونية فقد تم رصد حالة فردية لمنزل بغرب أسوان به رسومات جدارية عبارة عن رموز فرعونية تتمثل في مفتاح الحياة وعين حورس. شكل (٣-١٢٢)

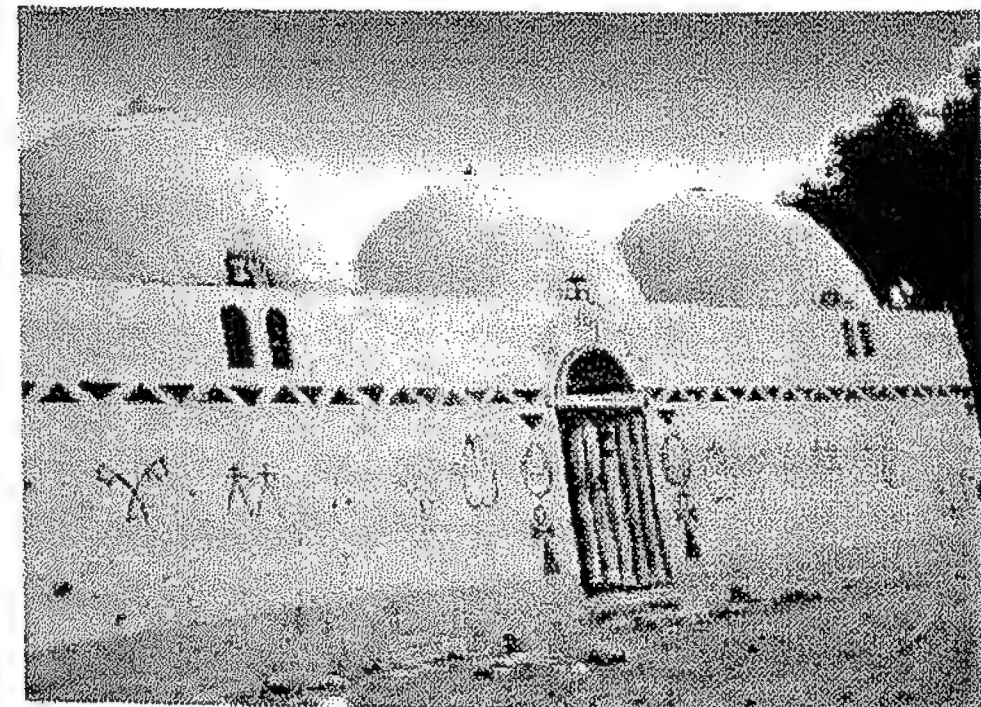


شكل (٣-١٢٢) أ، ب رسومات فرعونية (عين حورس، مفتاح الحياة). (المصدر: الباحثة)

وقد استخدمت الأشكال الهندسية في الرسومات الجدارية بغرب أسوان في حالات قليلة، حيث استخدمت وحدة المثلث وتم تكرارها أفقياً ورأسياً على جانبي المدخل والنوافذ. أما في غرب سهيل فيكثر استخدام الوحدات الهندسية كالمثلث والخطوط المنكسرة والهيل والنجوم. شكل (٣-١٢٣)، (٣-١٢٤)

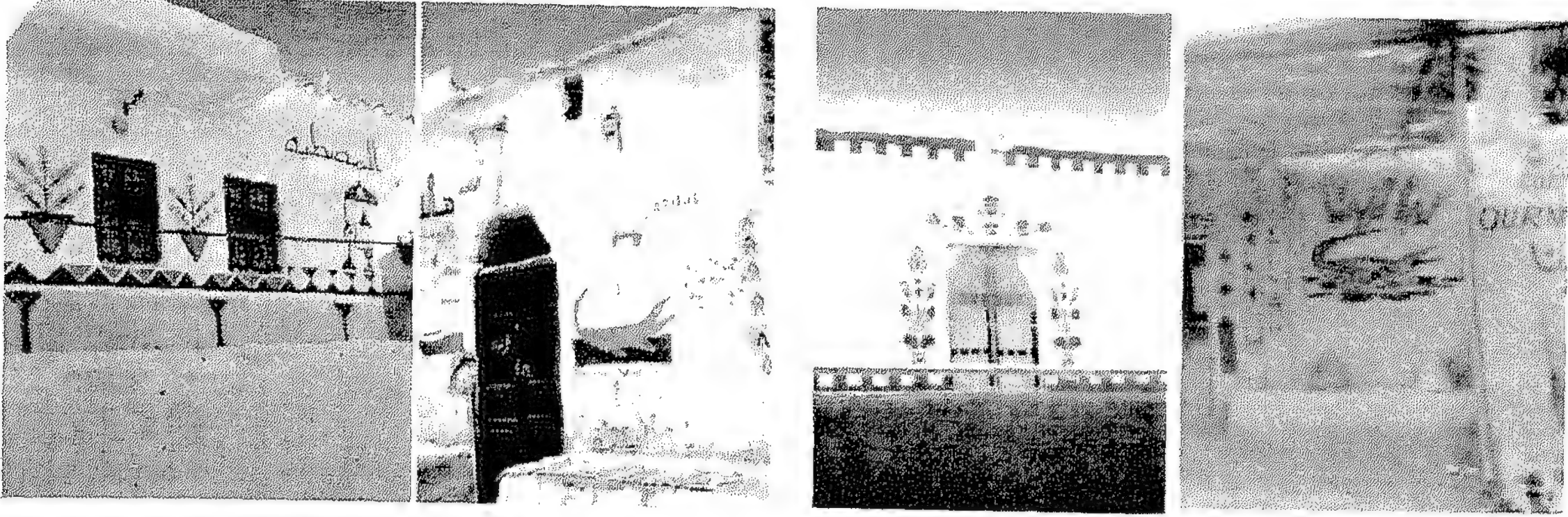


شكل (٣-١٢٤) أ، ب تكرار وحدة المثلث على جانبي المداخل بغرب سهيل. (المصدر: الباحثة)



شكل (٣-١٢٣) تكرار وحدة المثلث بكامل طول الواجهة بغرب أسوان. (المصدر: الباحثة)

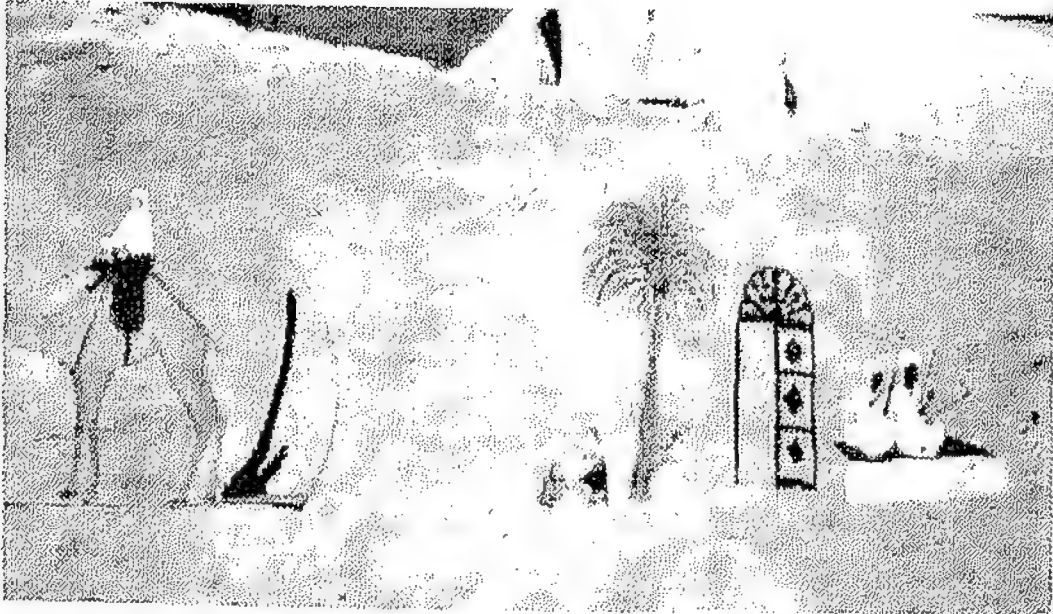
ومن رسومات الحيوانات والطيور والنبات استخدم حيوان النسر والتمساح ونباتات اللوتس في الرسومات ولكن بصورة قليلة في غرب أسوان عنها في غرب سهيل بالإضافة إلى استخدام أصيص الزرع، والعقارب، والنخيل، والأسماك، والجمال بكثرة في واجهات منازل غرب سهيل الأشكال من (٣-١٢٥) إلى (٣-١٢٨).



شكل (٣-١٢٥) رسومات الحيوانات مثل التمساح بغرب أسوان. (المصدر: الباحثة)
 شكل (٣-١٢٦) رسومات النباتات شكل (٣-١٢٧) التمساح وأصيص الزرع في الرسومات (زهرة اللوتس) بغرب أسوان (المصدر: الباحثة)
 شكل (٣-١٢٨) استخدام أصيص الزرع في الرسومات بغرب سهيل. (المصدر: الباحثة)

ومن الرموز التي رصدت في الرسومات الجدارية وحدة كف اليد المطبوعة على الواجهات بواسطة دماء الذبيحة بصورة عشوائية.

أما الرسومات الأدمية فتعتبر من الأشياء النادرة في رسومات الواجهات بقرية غرب أسوان حالياً، ولكنها كانت منتشرة في الفترات السابقة، ففي أحد المنازل بالقرية يعود تاريخه إلى أكثر من مائة سنة، وجدت بعض الرسومات لأحد الملوك الفراعنة. أما في قرية غرب سهيل فيكثر استخدام رسومات الأشخاص أثناء ممارستهم الأنشطة اليومية المختلفة، فنجد تصوير لأشخاص تركب الجمال، ونساء تحمل على رؤسها أواني الماء، وأخرى تمارس بعض المشغولات اليدوية، ورجال يعزفون على الطنبورة.. إلخ. شكل (٣-١٢٩)، (٣-١٣٠)



شكل (٣-١٣٠) ظهور الأشخاص في الرسومات الجدارية بغرب سهيل. (المصدر: الباحثة)



شكل (٣-١٢٩) ظهور الأشخاص في الرسومات الجدارية لأحد المنازل القديمة بغرب أسوان. (المصدر: الباحثة)

ثانياً: الجذور التاريخية للرسومات الجدارية

تعتبر الرسومات الجدارية نسق شائع يمكن رصده عبر مراحل التاريخ الإنسانى للبناء كأداة فى تسجيل الأفكار والمعتقدات، مثل جداريات المعابد الفرعونية. وبإستعراض التطور التاريخى للرسومات الجدارية نجد أن أهم ما يميز الرسومات الجدارية منذ عصر ما قبل الأسرات هو تناولها لموضوعات الصيد. وقد رسمت على الأحجار مباشرة، كما أنها تجنبت تصوير المظاهر الطبيعية، واعتمدت على صياغة الأشكال والوحدات فى قالب زخرفى أو هندسى. فنجد رسومات الحيوانات والطيور يعبر عنها بطريقة مبسطة يغلب عليها الطابع السحرى. وهذه الرسومات اعتمدت على الخطوط وقلما تخللتها المساحات اللونية. وهذه الفنون الحائطية تظهر فى بلاد النوبة بوضوح.^١

وفى بداية عصر الأسرات نجد أن الرسومات الجدارية ابتعدت تدريجياً عن الطابع الشعبى الذى بدأت به، إذ أصبحت لها قواعد وموضوعات خاصة، ولكن ظهرت فنون لها طابع شعبى تتميز بالفطرة والتلقائية. وكان يقوم الفنان الشعبى بعمل هذه الرسومات على الأحجار المشطوفة " الأستراكا " وهو يصيغ موضوعات وأساطير شعبية. وفى المقابر الشعبية التى وجدت فى دير المدينة بالأقصر تم طلاء جدرانها بطبقة من الطمى الممزوج بالتبن، ثم طلائها بالحجر الجيرى ونقش الرسومات عليها، كما نجد الرسومات الجدارية لهذه المقابر تميزت بعدم إنتظام خطوطها وعدم إنتظام المساحات اللونية فيها، كما أنها تميزت بالفطرة وعدم الإلتزام بالنسب، وهو ما يماثل الرسومات الجدارية للبيوت النوبية.^٢

ويعد الجمع بين الأشكال التعبيرية والكتابات من تأثير الفنون المصرية القديمة على الفن النوبى.^٣ فقد ظهرت الكتابات على واجهات المنازل بجانب الرسومات المختلفة. كما ظهر تأثير الفن الإسلامى على الرسومات الجدارية النوبية، حيث بدأت تظهر استخدام الأيات القرآنية والأحاديث الشريفة. إعتقاداً منهم فى أن هذه الكتابات تحمى أصحاب المنزل من الحسد والسحر وتضفى على المنزل قدسية وبركة.

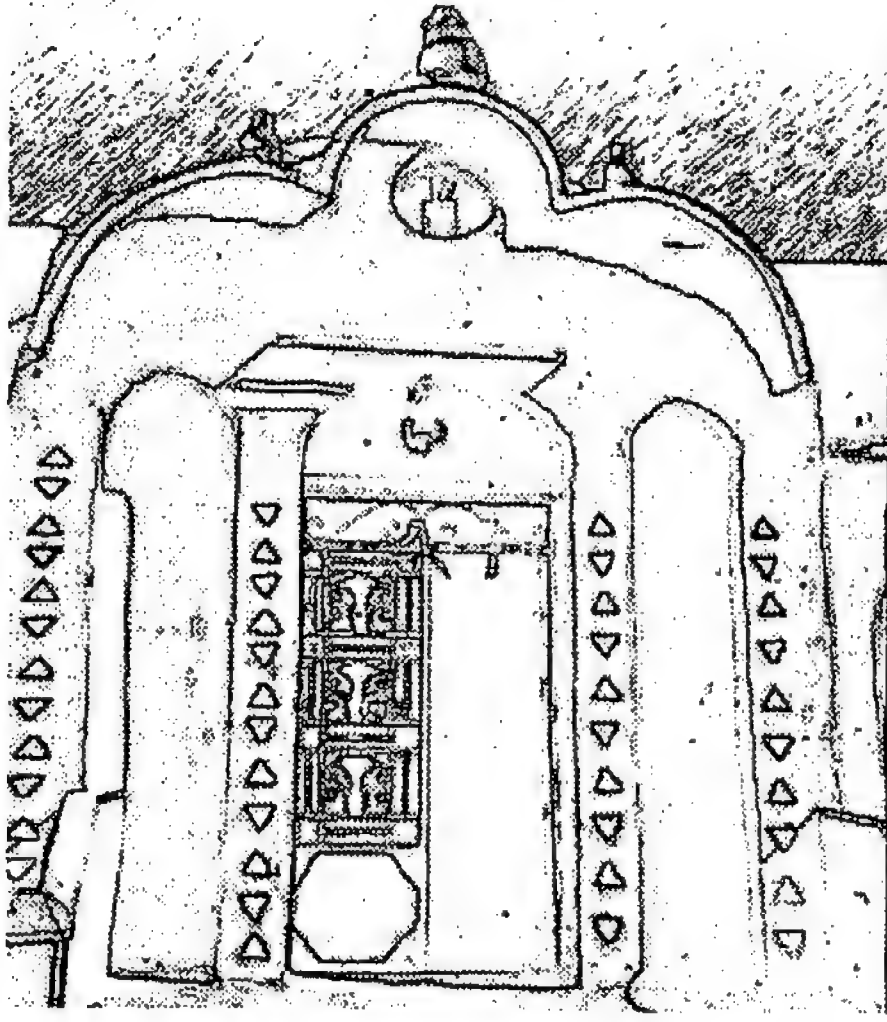
كما نجد الكثير من عبارات التهنئة خاصة على الزواج منقوشة على الجدران. وهو ما يوضح أهمية إحتفالات الزواج بالمنطقة. كما كانت كتابة بعض مقاطع الأغانى النوبية من نوعية الكتابات المنتشرة فى القرية قديماً، ويرجع ذلك لحب النوبيين وولعهم بفنهم الغنائى.

^١ أسعد الخادم، تصويرنا الشعبى خلال العصور، مرجع سابق، ص ١١، ١٢

^٢ نفس المرجع، ص ١٥، ١٨، ١٩

^٣ ناهد شاكر، تطويع الزخارف فى العمارة النوبية وأطباق الخوص، مرجع سابق، ص ٣٨

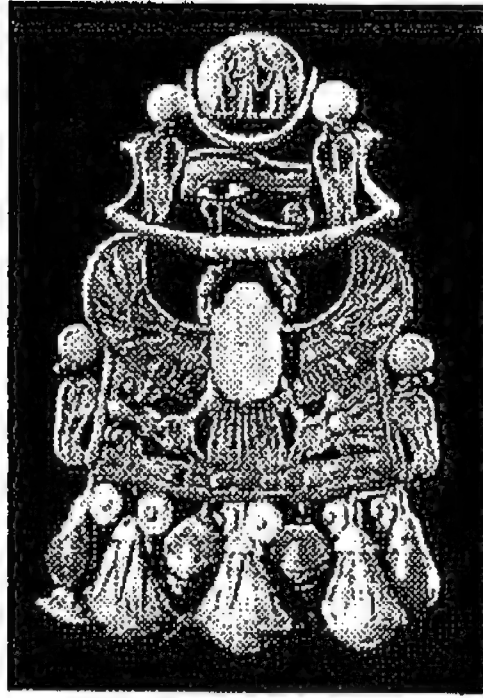
أما رسومات الحج فتعد من عادات تزيين المنزل بعد عودة الحاج والتي توارثها النوبيين منذ العصور القديمة، فقد كان النوبيون يحجون في العصور القديمة إلى جزيرة فيلة حيث يعبد الإله أوزيريس، وعندما يعود الحاج فإنهم يزينون مدخل داره، وعندما تنصروا كانوا يحجون إلى بيت لحم في فلسطين. وتواصلت هذه العادة بعد إنتشار الإسلام فأصبحوا ينقشون منزل العائد من الحج بعبارات التهئة بسلامة الوصول وبالرسومات المختلفة.¹



شكل (٤-١٣١) تكرار وحدة المثلث رأسياً
(المصدر: الباحثة)

كما لعبت الزخارف الهندسية المختلفة الأشكال والمساحات دوراً كبيراً في زخرفة وتزيين حوائط المنزل النوبى، وهى تصاغ أحياناً باللون أو على شكل نحت بارز أو غائر ومن هذه الوحدات:

- المثلث : ترجع الزخرفة بالمثلثات إلى عصور قديمة، إذ لوحظ إستخدامها على الأواني الفخارية النوبية القديمة، وظهرت واضحة على فخار من حضارة المجموعة الثالثة "C-Group" النوبية التى كانت تعاصر عصر الإنتقال الأول والدولة الوسطى فى الحضارة المصرية القديمة، وعلى فخار حضارة كرما أيضاً.² وقد تأثر الفنان النوبى بالفن الفرعونى فى أسلوبه الفنى فى الرسومات الجدارية من حيث تكرار الوحدات الزخرفية على المحور الأفقى والرأسى.³



شكل (٣-١٣٣) قلادة الآلهة أمون
ويظهر بها شكل الهلال.
(المصدر: www.corbis.com)



شكل (٣-١٣٢) أحد
ملوك العصر المسيحي
يرتدى تاج يعلوه
هلال. (المصدر:
www.rumkatkilis.

- الهلال والنجمة: يعود جذور استخدام هذا الشكل إلى الحضارة النوبية حيث وجد مرسوماً على رؤوس الأميرات النوبيات فى جداريات المعابد، كما كان ضمن التاج الذى لبسه الملك النوبى فى فترة إنتشار الديانة المسيحية «إبارخ نوباديا».⁴ وقد استخدم شكل الهلال فى مصر القديمة فى عهد الأسرة الثامنة عشرة كنميمة لإله القمر ضد السحر والنظرة أو العين الشريرة.⁵

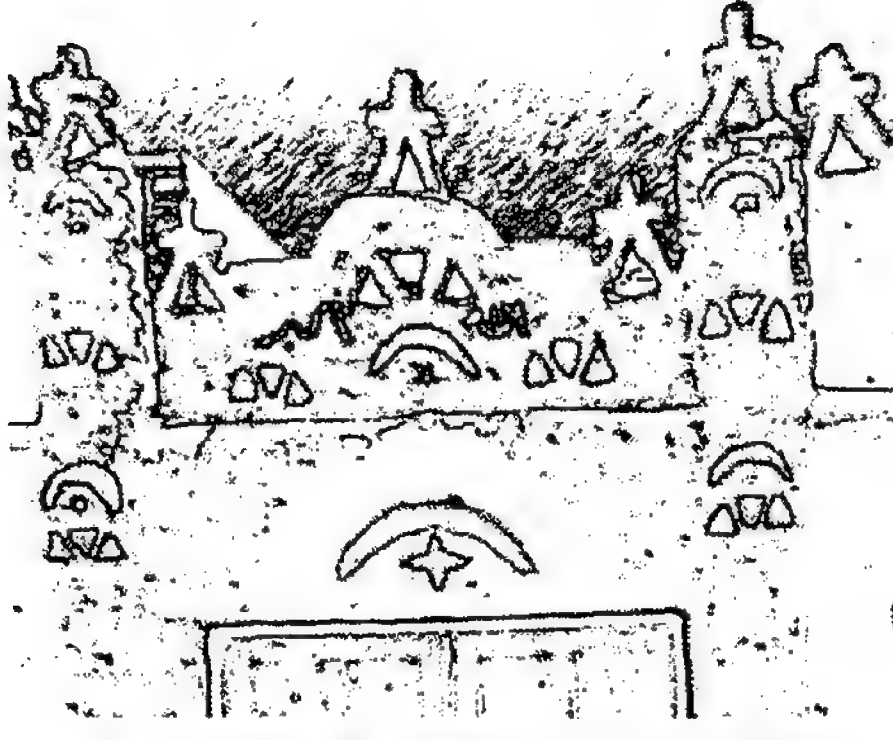
¹ www.cultnat.org

² على زين العابدين، فن صياغة الحلى النوبية الشعبية، مرجع سابق، ص ١٢٤

³ ناهد شاكر، تطويع الزخارف فى العمارة النوبية وأطباق الخوص، مرجع سابق، ص ٣٨

⁴ www.cultnat.org

⁵ على زين العابدين، فن صياغة الحلى النوبية الشعبية، مرجع سابق، ص ١٢١

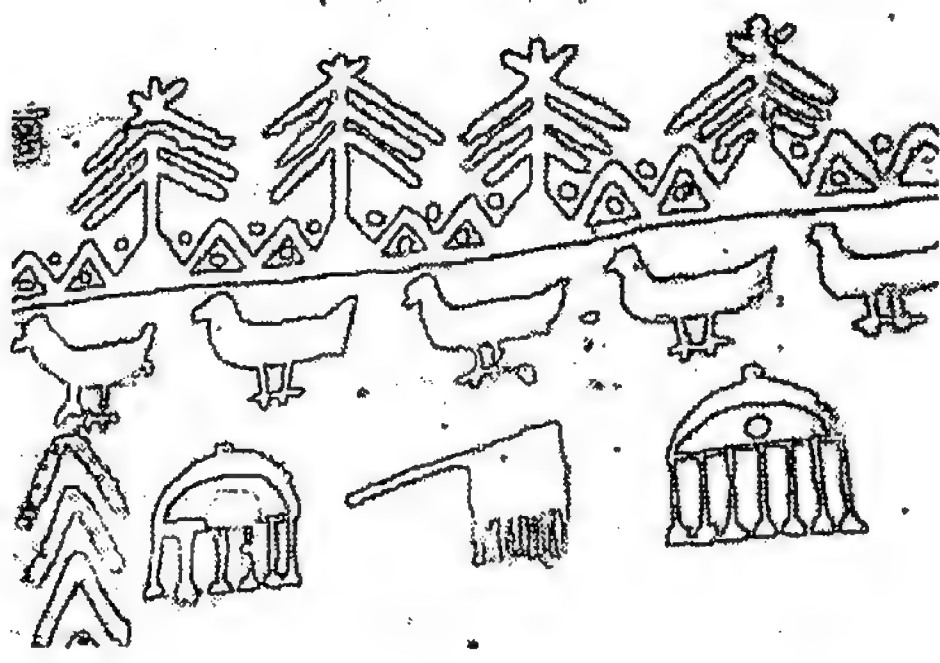


شكل (٣-١٣٤) وحدة الهلال والنجمة تعلو مدخل أحد المنازل بقرية غرب سهيل. (المصدر: الباحثة)

وقد تواجد الهلال في الرسومات النوبية متلازماً مع النجمة الخماسية. شكل (٣-١٣٤) . وهو يعتبر تكوين مقتبس من فنون الحضارة الإسلامية، حيث تستخدم النجوم في تشكيل المعدن المحاط بنوافذ المساجد أو في عمل تشكيلات النوافذ الجصية، فقد كانت للنجوم والكواكب أهمية خاصة عن العرب في قياس الزمن، وفي معرفة طول السنة الشمسية وحركة الشمس.^١

وقد استخدم الأمويين شكل الهلال في زخرفة مبانيهم، فقد أشار كريسول إلى أن المسجد الأموي بدمشق يحمل رسماً للإلهة والنجوم. ثم انتقل هذا الشكل إلى الدولة البيزنطية.^٢

وقد ظهر الهلال والنجمة في الزخارف النوبية في تزيين الحلى والمنسوجات، وكذلك على الجدران كرسومات ومعلقات من البلاستيك أحياناً. وهذا الرمز يبدو أنه دخل بلاد النوبة مع الجنود الأتراك "الكشاف"، الذين أرسلهم سليم الأول إلى النوبة عام ١٥٢٠م. متمثلاً في علم الدولة العثمانية في هذه الفترة والذي تكون من شكل الهلال والنجمة السداسية. وكان هذا العلم يمثل العقيدة الإسلامية ورمزاً لها. وعندما تولى محمد علي حكم مصر جعل نجمة العلم المصري خماسية تميزاً عن علم الدولة العثمانية.^٣



شكل (٣-١٣٥) رسومات النخيل على واجهات أحد المنازل. (المصدر: الباحثة)

أما الوحدات النباتية فقد استخدم الفنان المصري القديم في حضارة البداري رسومات النخيل والذرة على الأواني الفخارية رمزاً للخصب والإنتاج الوفير.^٤ و من النباتات التي عرفها المصري الحنطة وهي نبات يشبه الشعير ولكنه في الواقع نوع من القمح، وقد بقي يزرع في مصر طوال عهودها التاريخية، ولعلنا انقرض من البلاد في القرن الأول المسيحي. ويعزى استعماله في الأساطير إلى الإله أوزيرس، ولذلك تعتبر سنابل القمح والشعير من الأشياء المقدسة التي يرمز بها لهذه الألهة.^٥ شكل (٣-١٣٥)

^١ عبد الحليم منتصر، تاريخ العلم ودور العلماء العرب في تقدمه، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٣، ص ٢٢٩

^٢ كمال الدين سامح، العمارة الإسلامية في مصر، مطبعة معهد الدراسات الإسلامية، ١٩٧٠، ص ١١

^٣ على زين العابدين، تاريخ فن صياغة الحلى النوبية والسودانية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٨، ص ١٧٨

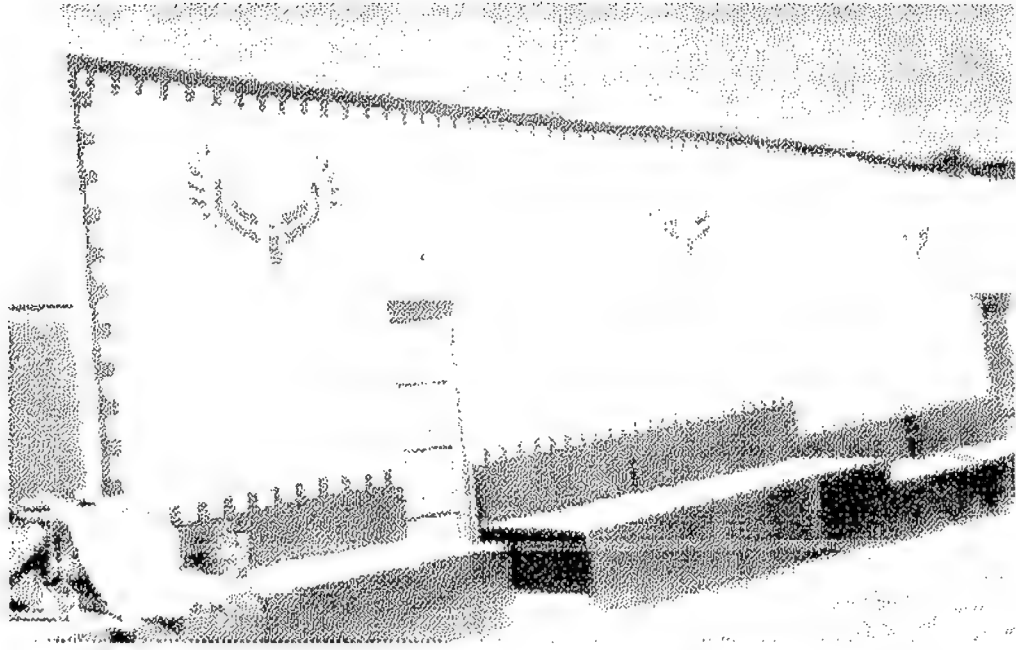
^٤ سوسن عامر، الوشم في الفن الشعبي، مرجع سابق، ص ١٠٨

^٥ على زين العابدين، صياغة الحلى الشعبية النوبية، مرجع سابق، ص ١٠٤، ١٠٦

وقد استخدم أصيص النبات في الرسومات الجدارية النوبية بصورة تشبه إلى حد كبير الرسومات التي نُقشت على الأواني الفخارية في عصر ما قبل الأسرات والتي يطلق عليها اسم "شجرة الحياة"^١. كما يرجع استخدام نبات اللوتس في الرسومات الجدارية في النوبة إلى تأثير الحضارة الفرعونية.

وقد كانت لشجرة النخيل في الأديان القديمة خصوصيتها، ومع دخول المسيحية بلاد النوبة قام الفنان النوبى باستخدام الكثير من عناصرها في الزخارف والرسومات الجدارية، وكان من أشهرها سعف النخيل. وظلت تتوارث هذه الأشكال جيلاً بعد جيل حتى بعد دخول الإسلام.

أما الوحدات الحيوانية: فقد صاغ الفنان الشعبى النوبى الكثير من الحيوانات التي استعارها من الرسومات المنقوشة على المعابد الفرعونية مثل طائر اللقلق، والنسر، والبط. وهو فى محاولته للمحاكاة والتقليد يضيف لمساته وتصويراته الشخصية فى إختيار الألوان ومكان الرسم.^٢ شكل (٣-١٣٦)، (٣-١٣٧)



شكل (٣-١٣٧) رسم لطائر النسر على أحد الواجهات
بقرية غرب أسوان. (المصدر: الباحثة)



شكل (٣-١٣٦) بعض رسومات الطيور على جدران أحد
المعابد الفرعونية (المصدر: www.eco-house.org)

كما ظهر التمساح بكثرة فى الرسومات الجدارية للقريتين، حيث يمثل التمساح فى الديانات القديمة من القوى الخارقة للطبيعة، فهو فى الديانات القديمة يمثل «الإله سبك» وفى الأحاجى والقصص الشعبية النوبية يمثل دوماً القوى الخارقة للطبيعة.

ومن الرموز التي استخدمت فى الرسومات الجدارية كف اليد المطبوع بواسطة الدماء، حيث يعد تلطيخ حائط المنزل بدماء الذبيحة من العادات المستمرة حتى الآن فى بلاد النوبة ولكن بصورة أقل من الماضى.^٣ وترتبط عادة تلطيخ الواجهات بدماء الذبيحة بالعديد من الإحتفالات الإجتماعية والدينية بالقرية والتي يصاحبها نحر الذبائح، مثل إحتفالات الزواج، والميلاد، وعيد الأضحى، وفى النذور والموائد.

^١ سعد الخادم، الفنون الشعبية فى بلاد النوبة، مرجع سابق، ص ٦١

^٢ www.cultnat.org

^٣ ثناء على محمد، تحليل لبعض الزخارف النوبية، مرجع سابق، ص ٨٠، ٨٢

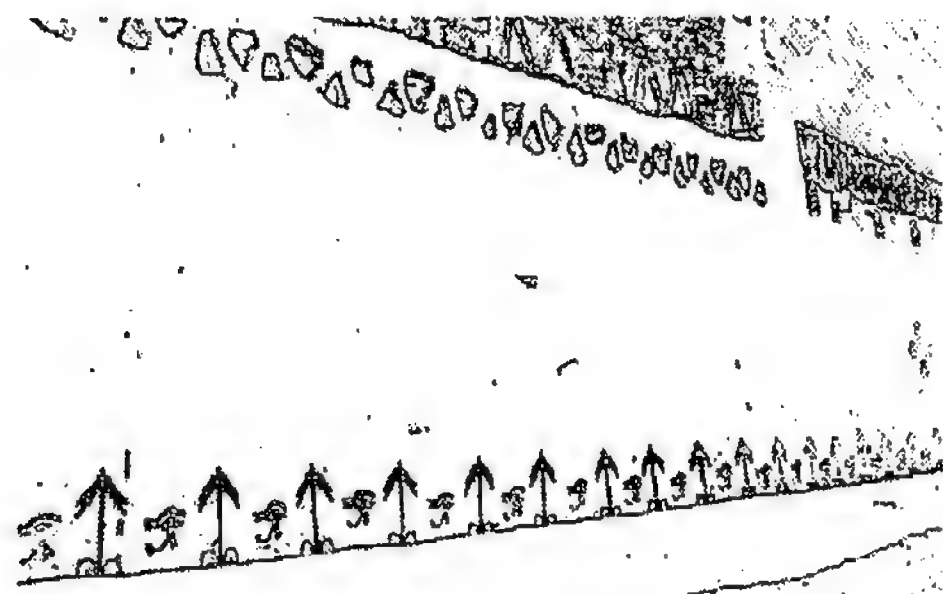
أما الرسومات الأدمية فيعد رسم الأشخاص على الواجهات أثناء ممارستهم أنشطتهم اليومية نوعاً من المحاكاة لرسومات المعابد الفرعونية. ويمكن القول أن دخول الإسلام المنطقة قد حد من رسومات الأشخاص على الجدران مقارنة بالعصور الماضية.

ثالثاً: المضمون/ المحتوى الرمزي للرسومات الجدارية

■ تلجأ لغة التصوير الجداري في كثير من الأحيان إلى الرمز لنقل الأفكار فهي تمثل وسيلة للإتصال. ويقوم الرسام الشعبي "الذي يكون هو نفسه البناء في كثير من الأحيان" في رسومات السير الشعبية بدور مشابه للدور الذي يقوم به الراوي في الحكاية الشعبية كمسجل لسياق ثقافي لجماعة ما. وتمثل الجداريات في هذه الحالة نقوشاً ورموزاً تحكي تاريخ جماعة معينة، وتجسد عقائدهم وأفكارهم وتمجد بطولات أسلافهم. وبالتالي نجد هذه الجداريات تمثل ما يمكن أن يعرف بالذاكرة العمرانية أو ذاكرة العمران للجماعة.¹

فترمز رسومات الحج إلى الإبتهاج والفرحة بسلامة وصول الحاج ، كما تتخذ كوسيلة للإعلان عن قيام صاحب الدار بأداء تلك الفريضة. وبالتالي أصبح الإحتفال بهذه المناسبة إحتفالاً اجتماعياً بالرغم من إرتباطه بالعقيدة. واصبحت تلك النقوش والرسومات الجدارية طقساً هاماً من طقوس الإحتفالية.

وقد استطاع الفنان الشعبي النوبي أن يترجم الألفاظ والمعاني إلى أشكال مجردة محتفظاً بالفكر والمعتقد الشعبي الذي وراء الكلمات، وصاغه في تشكيل جديد يرمز إلى مفعوله السحري الذي يهدف إليه، فقد استخدم الوحدات الهندسية كالمثلث منذ العصور القديمة كطلمس أو كتعويذة ضد العين والحسد.² أما في العقيدة الإسلامية فقد اختلف المعنى والرمز الذي يتضمنه المثلث فأصبح يرمز للعلو والسمو والإتصال بين السماء والأرض. كما ظهرت الخطوط المنكسرة التي تمثلت في شكل زجاج كرمز للمياة في الفن الفرعوني، واستخدمت في الرسومات الجدارية لليوت النوبية كرمز لنهر النيل.³



شكل (٣-١٣٨) استخدام وحدة النخيل وتكرارها أفقياً
بكامل طوا الواجهة كرمز للخير والبركة.
(المصدر: الباحثة)

كما يتخذ النوبي من الوحدات النباتية رموزاً للخير والرزق، وقد كان لإستخدام النخيل في الرسومات الجدارية النوبية دلالاته التي تعود إلى فترة الحضارة المسيحية. ومع دخول الإسلام المنطقة أصبحت تحمل دلالات ومعاني إسلامية.⁴ ونجد إستخدام البلح و سعف النخيل مازال يستخدم في الطقوس النوبية الدينية والاجتماعية، فالنوبيون يتفائلون بالنخيل ويعتبرونه مصدراً للخير والبركة شكل (٣-١٣٨).

¹ أكرم قانصو، التصوير الشعبي العربي، ص ٧١، ٨٨، ٨٩

² على زين العابدين، فن صياغة الطلي الشعبية النوبية، مرجع سابق، ص ١٠٤

³ ثناء على محمد، تحليل لبعض الزخارف النوبية، مرجع سابق، ص ٢٢٨

⁴ ثناء على محمد، تحليل لبعض الزخارف النوبية، مرجع سابق، ص ٢٣٣



شكل (٣-١٣٩) التماسيح في الرسوم الجدارية إعتقاداً في قدرته على منع الحسد. (المصدر: الباحثة)



شكل (٣-١٤٠) رسم العقرب على المدخل لإتقاء شره وإمكانية السيطرة عليه. (المصدر: الباحثة)

ومن الوحدات الحيوانية التي استعارها النوبيين أشكال الطيور التي استخدمت في رسومات الحضارة المصرية القديمة بعد تفريغها من مضمونها ورمزيتها، وأصبحت مجرد وحدات مستعارة لإضافة نواحي جمالية. ويتفائل النوبيون بالحمام والذي يرمز للسلام والسكينة، وكانوا قديماً يرسمون الحمام ومعه غصن الزيتون على الواجهات، أما الآن فيندر وجود الحمام في الرسوم، ولكن الشائع رسم النسر والتي ترمز إلى القوة والسيطرة.

كما يرمز التماسيح في الأساطير النوبية للساحر الذي يتقمص شكل التماسيح للإقتراس بضحيته.^١ ويتم رسم التماسيح والورن "أشي" على واجهات المنازل النوبية تأثراً بهذه الأساطير، فهم يعتقدون في قدرتهم على منع الحسد وطرد الأرواح الشريرة. والبعض يفسر رسم التماسيح على الجدران لإظهار قدرة صاحب المنزل على الصيد. فقد كانت التماسيح أحد الحيوانات التي كانت تعيش بكثرة بالنهر النوبي في العصور القديمة. شكل (٣-١٣٩)

أما العقرب فيرسم بهدف إتقاء شره، كما يرمز رسم العقرب على الجدران إلى إمكانية السيطرة والتغلب عليه.^٢ ويفسر الأهالي رسم العقرب لحماية الأطفال من "القرينة" وهي إعتقاد بأنها روح شريرة تؤذي الأطفال الصغار وتسبب في موتهم. شكل (٣-١٤٠)

أما رمزية شكل الكف المطبوع على الواجهات فترتبط في التراث الشعبي بالخمس وخميسة، حيث يعتقد أن هذا الشكل يستلقت النظر فتقع عين الحسود عليه أولاً فلا يؤذي الشئ الذي وضعت عليه.^٣

رابعاً: العلاقة بين الرسوم الجدارية والتراث الشعبي

من خلال الطرح السابق للجذور التاريخية والمحتوى الرمزي للرسوم الجدارية يمكن تلخيص العلاقة بين الرسوم الجدارية النوبية وعناصر التراث الشعبي في النقاط التالية:

^١ www.cultnat.org

^٢ أحمد محمد عبد الرحيم، البيت النوبي، مرجع سابق، ص ٨٩

^٣ www.cultnat.org

- ترتبط الرسومات الجدارية بالمعتقدات الشعبية بالمنطقة، فهي تمثل عامل حماية للنوبيين ضد الأشياء التي يخشونها في معتقداتهم كالחסد والسحر..إلخ. وفي نفس الوقت مصدراً لجلب الخير والبركة وحسن الفأل.
- ترتبط الرسومات الجدارية بعادات وتقاليد الجماعة، حيث ترتبط الكثير من الرسومات الجدارية النوبية بالإحتفالات الإجتماعية المختلفة، فكل مناسبة لها طقوسها الخاصة والتي من ضمنها عمل الرسومات على الجدران. وبالتالي أصبحت هذه الرسومات بمثابة إعلان لأهل القرية عن هذه الإحتفالية وتعبيراً عن فرحة وسعادة الأفراد.
- تعتبر الرسومات الجدارية مجالاً لإبراز المهارات الفنية للشباب والفتيات بالقرية.
- تعكس الرسومات الجدارية بعضاً من قيم المجتمع وتقاليده، فهي تستغل في إظهار الترحاب بالضيف والكرم ومجاملة الأهل والجيران.
- مثلما تعكس الرسومات الجدارية النواحي العقائدية والإجتماعية للجماعة، فهي تعكس أيضاً الحالة الوجدانية والنفسية للفنان النوبي، كما تعكس طبيعة الشخصية النوبية في تمسكها وحفاظها على تراث الأجداد وتقاليدهم البنائية.
- ظهرت للرسومات الجدارية وظيفة جديدة فنتيجة لإنتشار السائحين في القريتين وقيام النوبيين بتخصيص جزء من منازلهم كإستراحات للسائحين، فقد استخدمت الرسومات كنوع من الدعاية لجذب السائحين للمنزل.
- ارتبطت الرسومات الجدارية بالفنون الشعبية بالمنطقة فيوجد بالمنطقة العديد من الرسامين الذين يقومون بهذه الرسومات. ويلخص الجدول (٣-١٢) عناصر التراث الشعبي المؤثرة على الرسومات الجدارية.

عناصر التراث الشعبي											
فنون شعبية	عادات وتقاليد إجتماعية				معتقدات شعبية						
	إحتفالات	قيم إجتماعية	علاقات إجتماعية	بناء إجتماعي	معتقدات خاصة بالأرواح	معتقدات سحرية	معتقدات خاصة بالألوان	معتقدات خاصة بالحيوان	معتقدات خاصة بالنبات	معتقدات دينية	انطولوجيا شعبية
حرف شعبية											

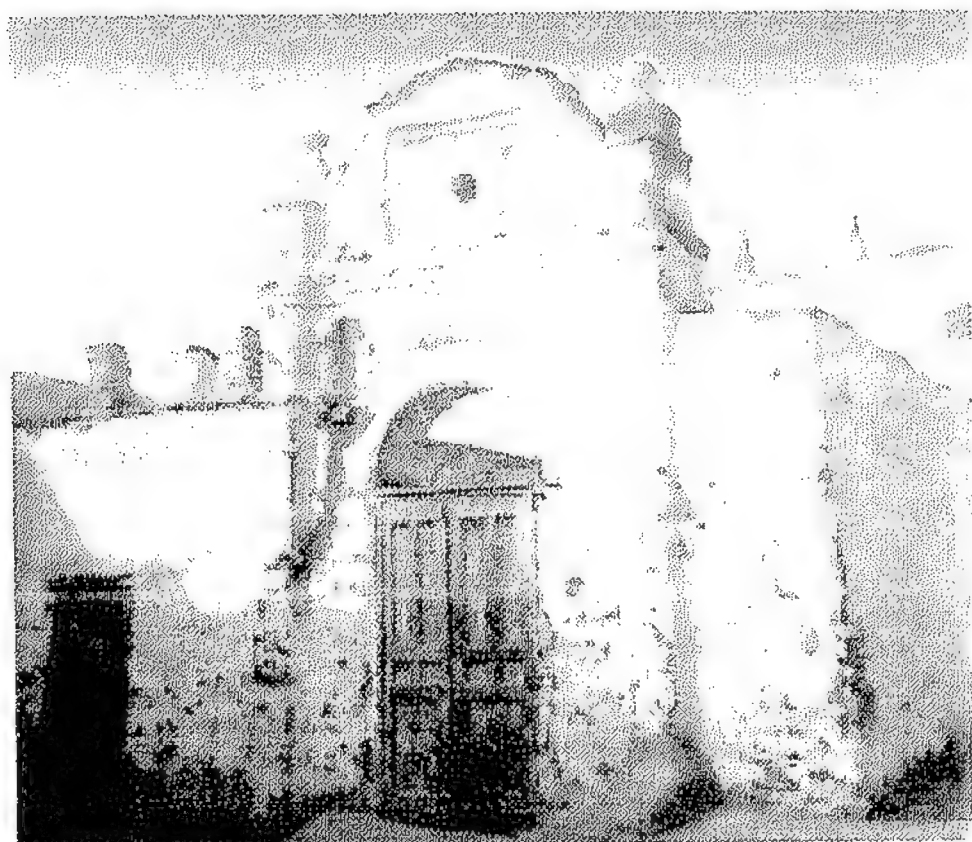
جدول (٣-١٢) عناصر التراث الشعبي المؤثرة على الرسومات الجدارية. (المصدر: الباحثة)

ب) الوحدات الزخرفية

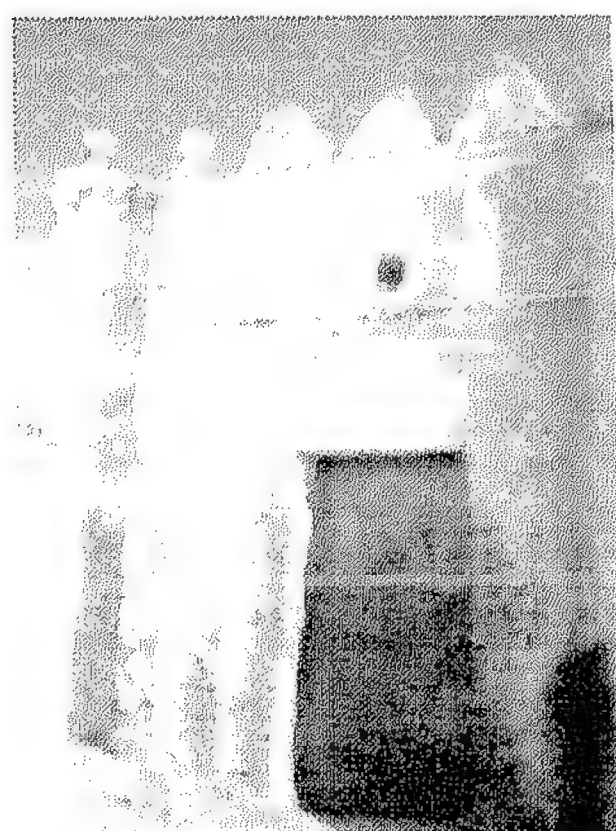
أولاً: تشكيل الوحدات الزخرفية

بالنظر إلى الوحدات الزخرفية للمداخل نجد أننا لا نستطيع أن نضع قيوداً معينة لها، فقد نجد بعض منها كثررت وحداته الزخرفية المختلفة، بينما نجد مداخل بعض المنازل والبوابات تقتصر زخرفتها على وجود وحدات مجسمة تجسيمياً كاملاً تزين أعلى المداخل وهي لا تخضع في إرتفاعها لقاعدة معينة، ففي قرية غرب أسوان استخدمت ثلاثة وحدات مجسمة تشبه الأعمدة وهي قصيرة الإرتفاع يعلوها شكل هرمي أو أعلام. وأحياناً تكون ثلاثة وحدات مثلثة الشكل بإرتفاع نحو ٣٠، ٣٠ سم وفوق الأعمدة الجانبية وحدات مجسمة كروية الشكل.

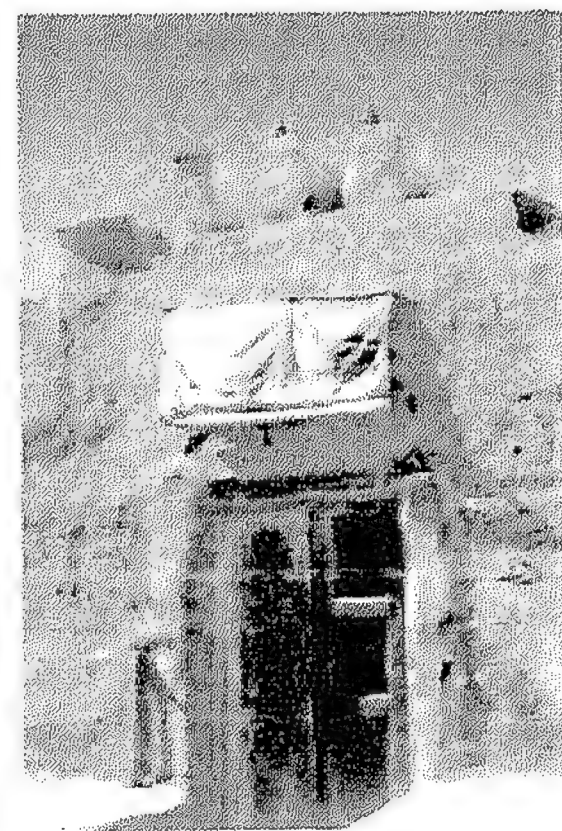
وفي حالة فريدة وجدتها الباحثة لمنزل قديم بالقرية يعود بناؤه إلى أكثر من مائة عام، نجد تميز تشكيل البوابة فقد أخذت شكل العقد النصف الدائري ، وبداخل العقد تشكيل غاطس ويوجد أعمدة على جانبي المدخل تعلوها وحدات مجسمة كروية الشكل. الأشكال من (٣-١٤١) إلى (٣-١٤٢)



شكل (٤-١٤٣) بوابة على شكل عقد نصف دائري وعلى جانبيها أعمدة بارزة يعلوها وحدات مجسمة



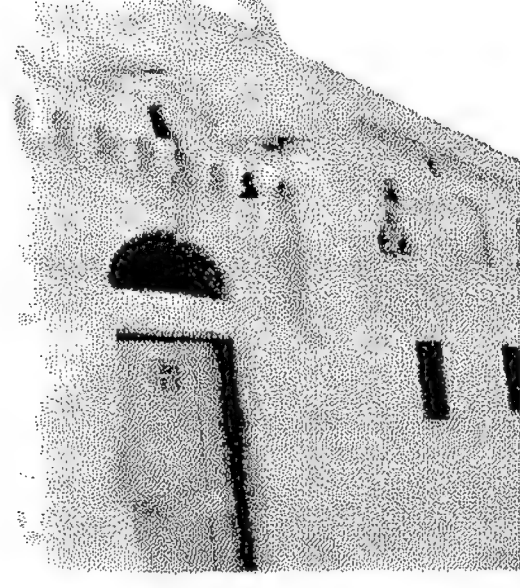
شكل (٤-١٤٢) ثلاثة وحدات مثلثة الشكل تعلو أحد المداخل.



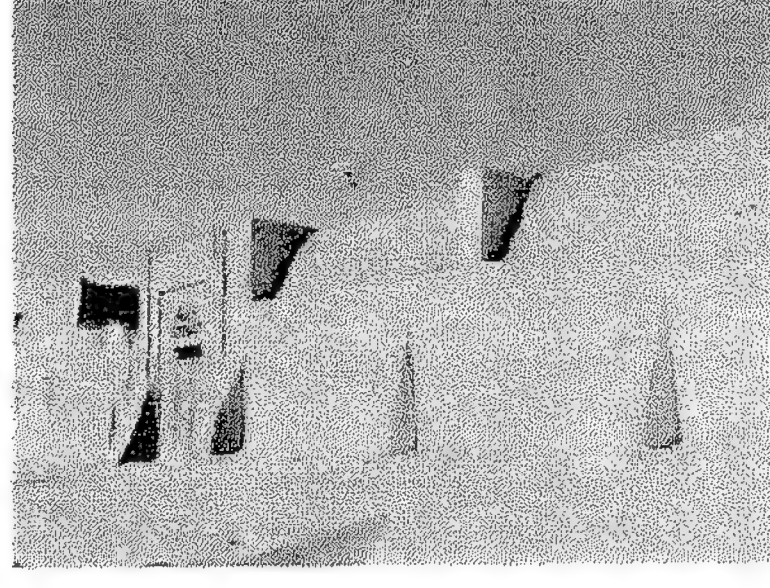
شكل (٤-١٤١) وحدات مجسمة على شكل أعمدة يعلوها شكل هرمي

أما التشكيلات البارزة في الواجهات فتصنع من الطمي المجفف وكان يقوم بتنفيذها الأهالي، أما التشكيلات المفرغة في الواجهات كان يقوم بها البناء. وهي أحياناً تأخذ شكل المثلث وتتركز فوق البوابة. كما تتميز غالبية الواجهات في غرب أسوان بوجود الأعمدة البارزة وخاصة على جانبي المدخل.

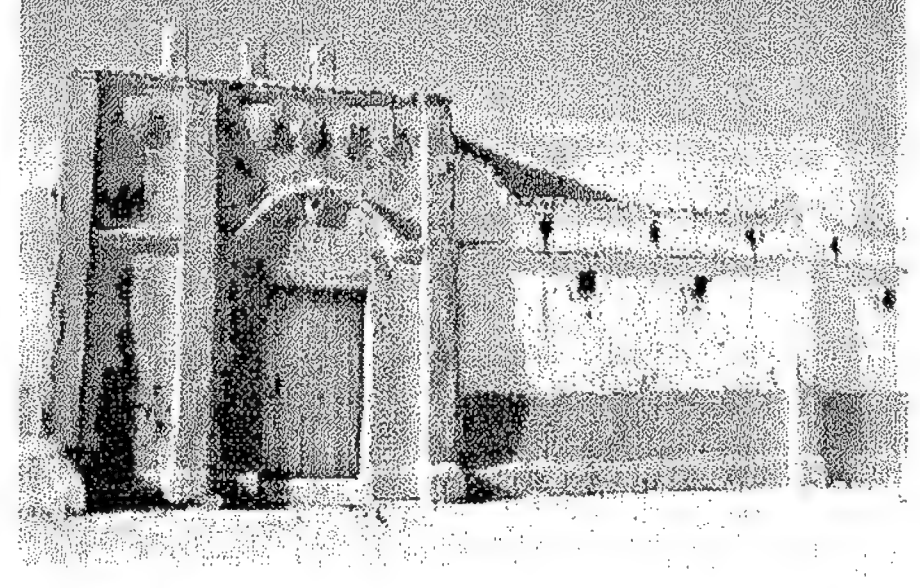
كما تتميز بعض واجهات المنازل بالقرية بوجود دعائم لحائط الواجهة الرئيسية تكون مائلة وتبدأ من نهاية الحائط تقريباً، وفي كثير من الأحيان تأخذ شكل ربع دائري. وهي تتواجد على أبعاد متساوية وبالتالي يختلف عددها باختلاف طول الواجهة. وتبنى من الطوب اللبن أيضاً. أما في منازل قرية غرب سهيل فيندر استخدام التشكيلات البارزة وفي حالات منفردة ظهرت بعض التشكيلات البارزة فوق المدخل تشبه المقرنصات. الأشكال من (٣-١٤٤)، (٣-١٤٦)



شكل (٣-١٤٦) تشكيلات بارزة تشبه المقرنصات. (المصدر: الباحثة)



شكل (٣-١٤٥) الدعامات المائلة تتكرر بطول الواجهة. (المصدر: الباحثة)



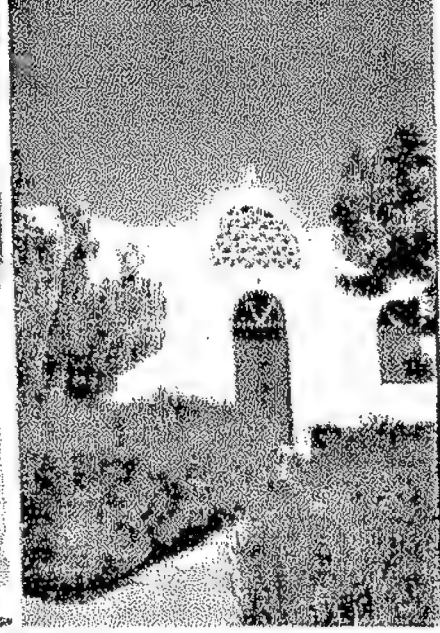
شكل (٣-١٤٤) التشكيلات البارزة فوق المدخل والأعمدة البارزة على جانبيه وبامتداد طول الواجهة. (المصدر: الباحثة)

أما التشكيلات الغاطسة في منازل غرب أسوان فتتواجد على جانبي المدخل وأعلى وأعلى وتأخذ أشكالاً عدة كالمستطيل أو المربع. أما في منازل قرية غرب سهيل فيندر استخدام التشكيلات الغاطسة في الواجهات، وفي حالة منفردة بقرية غرب أسوان وجد تشكيل غاطس على جانبي المدخل على شكل عقد بكامل طول الباب. أو على شكل مثلثات تتكرر على جانبي المدخل.

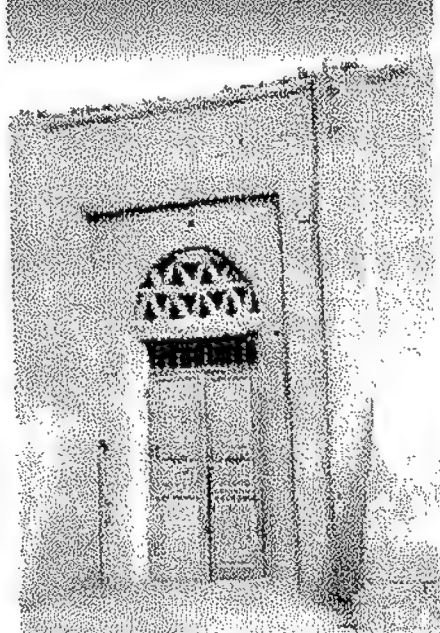
وبالنسبة للمخرمات والتجويقات بالواجهة فتأخذ أشكالاً عدة، منها المثلثة والمستطيلة والمربعة والدائرية الشكل، ويتم تكرار وحدة المثلث بحيث تكون شكلاً مثلثاً أيضاً. أو قد تتكرر وحدة المثلث أفقياً بطول الواجهة. وتتركز المخرمات فوق المداخل وبالقرب من نهاية الحائط. الأشكال من (٣-١٤٧) إلى (٣-١٥٠)



شكل (٣-١٥٠) المخرمات تتكرر بكامل طول الواجهة. (المصدر: الباحثة)



شكل (٣-١٤٩) بوابة يعلوها تشكيلات مفرغة. (المصدر: الباحثة)



شكل (٣-١٤٨) تشكيلات مفرغة فوق المدخل. (المصدر: الباحثة)



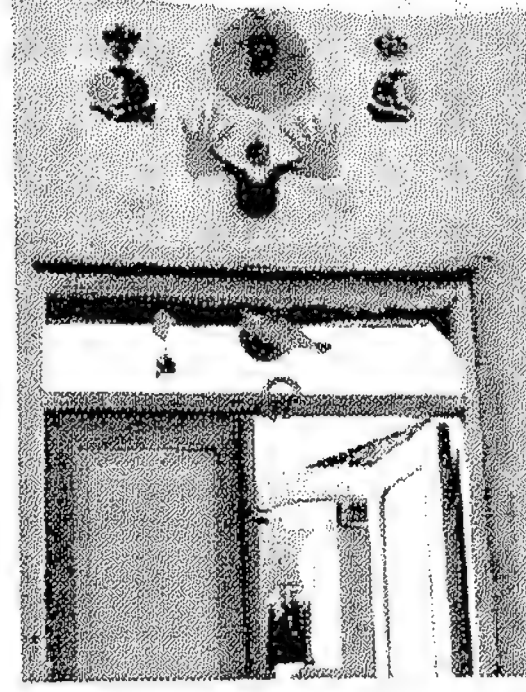
شكل (٣-١٤٧) أشكال مختلفة من المخرمات ما بين المثلثة والمستطيلة الشكل. (المصدر: الباحثة)

٣. الوحدات المعلقة

لا يقف شغف النوبيين بالقرية بالزخارف بالنقش الغائر أو البارز، بل يزين بأطباق ترشق على الجدران وتحمل غالباً اللون الأبيض، وتتركز هذه الأطباق فوق المدخل وغالباً تكون ثلاثة أطباق موزعة بشكل مثلث شكل (٣-١٥١). وينتشر بالقريتين تعليق بعض الحيوانات المحنطة أو أجزاء منها فوق المدخل مباشرة مثل التمساح " أولوم" والثعلب والورن "أشى" والهدهد والقمرية، كما يتم بكثرة تعليق قرون الماشية وحدوة الفرس. الأشكال من (٣-١٥٢) إلى (٣-١٥٤).



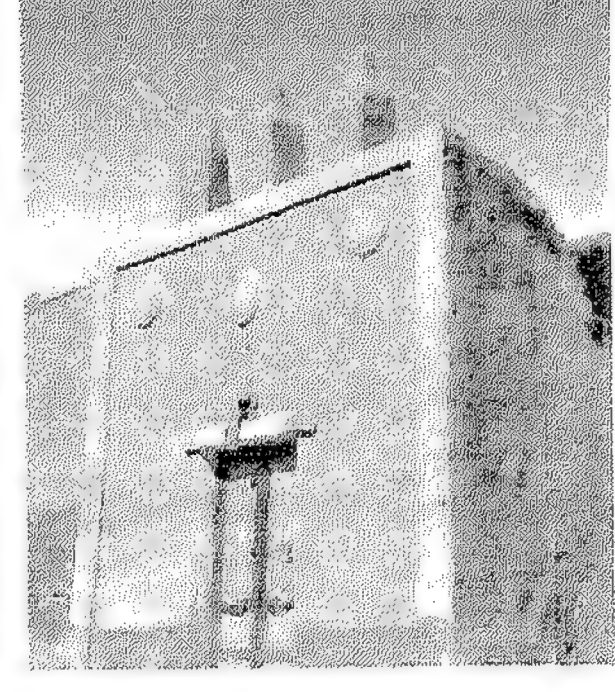
شكل (٣-١٥٤) تعليق التمساح المحنط فوق المداخل (المصدر: الباحثة)



شكل (٣-١٥٣) تعليق قرون الحيوانات فوق المداخل. (المصدر: الباحثة)



شكل (٣-١٥٢) تعليق الحيوانات المحنطة فوق المداخل. (المصدر: الباحثة)



شكل (٣-١٥١) تعليق الأطباق فوق المداخل. (المصدر: الباحثة)

ثانياً: الجذور التاريخية للوحدات الزخرفية

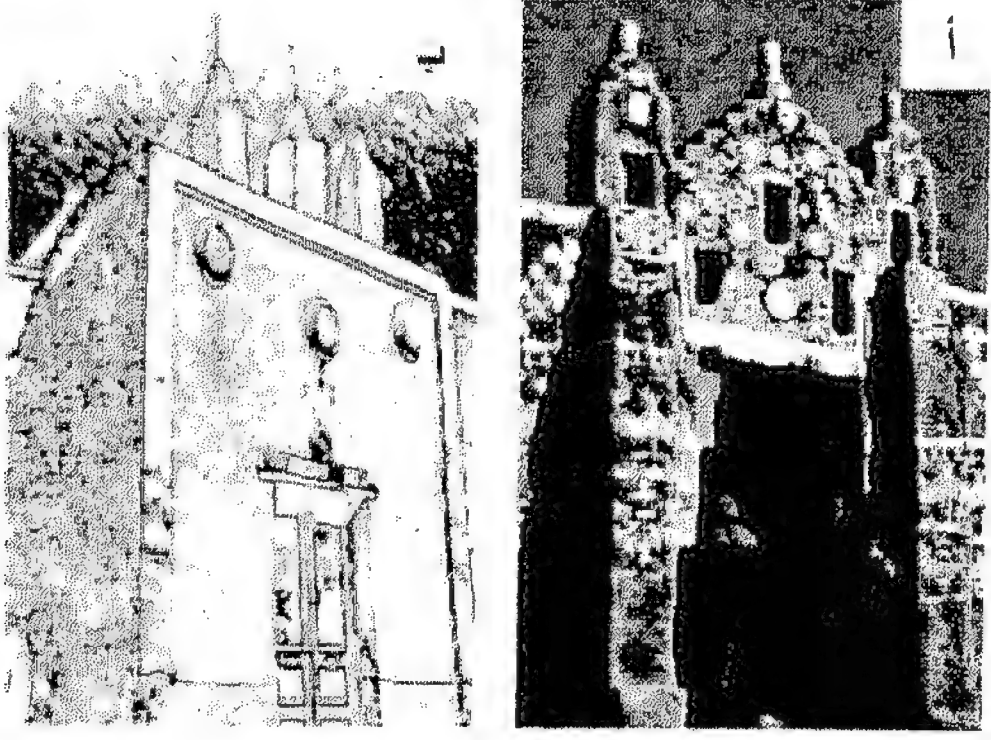
انتشرت فنون الزخرفة والرسم وطلاء الجدران بصفة خاصة في المنطقة الشمالية من النوبة " منطقة الكنوز"، وأصبح هناك تنوع وإزدهار وثراء في التفاصيل والألوان، فأصبحت المنازل مزخرفة بالألوان المختلفة، نابضة بالحياة على صخور صماء قاسية وكأنها تتحدى تلك الصخور، وبذلك صنع النوبيين بأيديهم عالماً أكثر جمالاً.^١

لذا فالبيت النوبى يعد متحفاً حضارياً يجمع مختلف الفنون، العمارة بكل أسسها ومقوماتها، فنجد الزخرفة الجدارية الخارجية على الحوائط، والأبواب الخشبية، والحوائط الداخلية أيضاً، ولكل نجع بالقرية تميزاً وخصوصية. ويمتد هذا التميز أيضاً إلى البيوت، فلا يوجد بيت في القرية يشابه بيتاً آخر. ربما كانت الوحدات الزخرفية الجدارية واحدة فى موضوعها أو مسماها. لكن لابد من وجود إختلاف بينها فى أسلوب التعبير أو خطوط التنفيذ، تلك كانت الخصوصية وذلك كان التميز.^٢ والعرض التالى يمثل تناولاً للأصول التاريخية لبعض أشكال الزخارف التى وجدت بالمنطقة.

^١ ناهد شاكر، تطويع الزخارف فى العمارة النوبية وأطباق الخوص، مرجع سابق، ص ٣٠

^٢ هانى جابر، الفنون الشعبية بين الواقع والمستقبل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٠، ص ١٤٢

يتضح تأثر أشكال المخرمات فوق المداخل بالفن الإسلامي، حيث تشابهت هذه التشكيلات مع المشرييات المستخدمة في المساجد.



شكل (٣-١٥٥) أ.ب تعليق الأطباق فوق المداخل. (المصدر: الباحثة)

أما الجذور التاريخية للوحدات المعلقة كالأشكال الدائرية فتعد تقليد توارثه النوبيين زمنًا طويلاً، حيث يرجع جذور هذا التقليد إلى الحضارة المصرية القديمة، فقد كان الفنان المصرى القديم يرسم على واجهات المعابد وحدات زخرفية تأخذ شكل الدائرة ترمز إلى الإله رع. وقد استخدم النوبيون الصحن الدائرية على واجهات المنازل وخاصة فوق المداخل وعلى الجانبين كرمز لقرص الشمس تأثراً بهذه العقيدة.^١ شكل (٣-١٥٥)

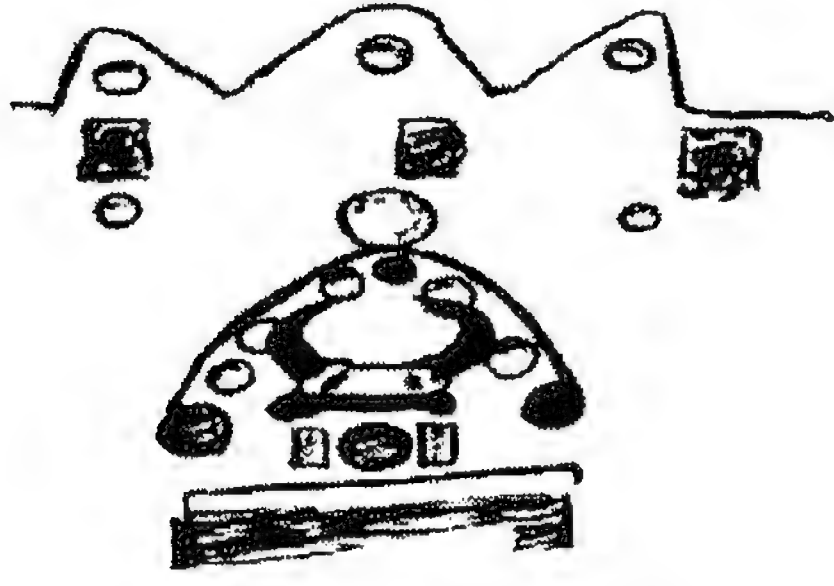
وقد نوه كثير من الرحالة الذين توغلوا في بلاد النوبة إلى استعمال أطباق الفخار لتزيين الواجهات في النوبة، فيذكر الرحالة الهولندي "نوردين" سنة ١٧٤٠ أنه في قرية الدر توضع بعض الأواني الفخارية الملونة على واجهات المنازل. وكذلك ذكر "بوركهارت" في رحلته سنة ١٨١١م العادة نفسها عند نساء "الدر" حيث أضيف إلى الأواني الفخارية أطباق من سعف النخيل والخشب. أما "أميليا أنوارد" فقد ذكرت في زيارتها للنوبة سنة ١٨٤٧م أن المنازل في الدر توضع عليها الأواني الفخارية الملونة، كما بدأت تظهر كذلك أطباق الخزفية على الواجهات.^٢ وقد ظل هذا التقليد يتناقله النوبيون عبر الأجيال منذ الحضارة المصرية القديمة وحتى القرن العشرين بالرغم من إختلاف العقائد.

أما بالنسبة للتمائم والأحجية المعلقة على الجدران فيعتبر الفراعنة أول من استخدموا التمام المختلفة للحماية من الأذى. فقديمًا كان النوبيون يعلقون الأحجية على جدران المنازل أو رسمها، كما كان يتم تعليق بعض أنواع الأعشاب على المداخل وهي معروفة بقدرتها على منع السحر مثل حبة البركة والشيخ والحرمل. أما الآن فلم ترصد الدراسة أى ظهور للأحجية معلقة على الجدران ولكن مازال هناك تعليق بعض الأعشاب المجففة .

أما بالنسبة لتعليق الحيوانات المحنطة فيعد جذوره إلى الاعتقاد في وجود قدرات سحرية لبعض الحيوانات وهو من تأثير الحضارة المصرية القديمة وكذلك الحضارة النوبية. فعلى سبيل المثال استخدام قرون الحيوانات التي تعلق فوق مداخل المنازل يعود جذوره إلى فترة العصور الوسطى للحضارة النوبية C-group.

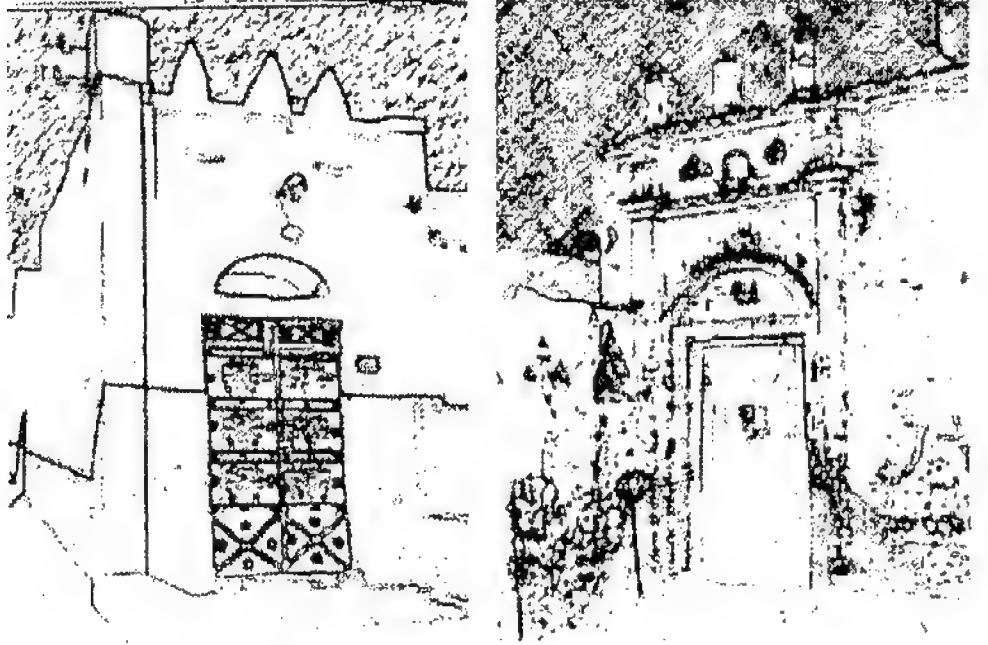
^١ ثناء على محمد، تحليل لبعض الزخارف النوبية، مرجع سابق، ص ٢٢٨

^٢ رضا شحاته أبو المجد، صناعة السلال والأطباق في النوبة، مجلة الفنون الشعبية، العدد ٢١، ص ٨٦



شكل (٣-١٥٦) تعليق القرون فوق
المدخل. (المصدر: الباحثة)

ففي أحد الاستكشافات الأركيولوجية في منطقة فرس عثر على مقبرة بها جمجمة ولها قرنين وهي تمثل بقايا لحيوان البقر والذي كان يمثل الإله حتحور في الحضارة المصرية القديمة، كما كان يرمز إلى الإله أوزيريس إله القمر والذي كان يعبد في منطقة النوبة. وقد كان الحكام النوبيين في هذه الفترة يرتنون على رؤسهم تيجان على شكل قمر وعلى جانبيها قرون^١. شكل (٣-١٥٦)



شكل (٣-١٥٧) أ، ب الوحدات المجسمة فوق مدخل
منزل الحاج. (المصدر: الباحثة)

ثانياً: المضمون/ المحتوى الرمزي للوحدات الزخرفية

ارتبطت إحدى الوحدات المجسمة بإحتفالية الحج وهي عبارة عن ثلاثة وحدات على شكل أعمدة فوق المدخل. فكل شخص يعود من الحج يقوم بوضع هذه التشكيل رمزاً عن بهجته، وبمثابة إعلان عن أدائه لفريضة الحج. حيث كانت تحمل هذه الوحدات أعلاماً ملونة. شكل (٣-١٥٧)

أما بالنسبة للمخرمات والتجويقات فقد استخدم النوبي قوالب الطوب اللبن في تشكيلها فوق المداخل كنوع من إضفاء القيمة الجمالية للمدخل. واستخدم الشكل المثلث بكثرة في هذه المخرمات كنوع من التشبيه بالمسجد رمزاً لطهارة المنزل.

أما بالنسبة للوحدات المعلقة فقد أضفى النوبيون على تقليد تعليق الأطباق الصيني مبررات ومعاني تلائم معتقداتهم الحالية. فاصبحت تلك الأطباق تقوم بوظيفة عقائدية أخرى بجانب وظيفتها الجمالية، فبجانب أنها ترمز إلى الكرم وحسن الضيافة فإن النوبيين الكنوز يعتقدون أنها تحمي أهل البيت من الحسد والشرور، وإذا كسر إحدى هذه الأطباق كان نذير سوء سيحدث للعائلة، وعند وفاة الزوج تحطم هذه الأطباق ولا تلصق إلا بعد عام^٢.

أما بالنسبة لتعليق الحيوانات المحنطة فيعتقد النوبيون في وجود بعض القدرات الخاصة لهذه الحيوانات كالتمساح والورن والتغلب في صد الأرواح الشريرة ومنع الحسد، لذلك فهم يحنطون هذه الحيوانات ويعلقونها فوق المداخل كنوع من التماثل والتعويذات. ويتفائل النوبيون بالهدد ويعلقونه بعد موته وتجفيفه فوق المداخل، إعتقاداً منهم في أنه يجلب البركة والخير والفأل الحسن.

^١ House decoration In Nubia, p.169

^٢ أحمد محمد عبد الرحيم، البيت النوبي، مرجع سابق، ص ٨٩

ثالثاً: العلاقة بين الوحدات الزخرفية والتراث الشعبي

بالقاء نظرة فاحصة على الزخارف النوبية نجد أنها توضع في مناسبات معينة، وفي أماكن معينة من البيت وليس في ماعداها، ولتقوم بوظيفة محددة.

وقد ارتبطت الزخارف النوبية بالمعتقدات الشعبية بالمنطقة محل الدراسة والتي تمثلت في:

- الإعتقاد في الحسد والسحر
- الإعتقاد في بعض القدرات الخاصة للحيوانات.

كما ارتبطت بعض الزخارف بعادات وتقاليد القرية فاصبحت جزءاً من طقوس الإحتفالات الإجتماعية والدينية بالمنطقة، كما أنها تعكس بعضاً من قيم المجتمع النوبى من الكرم وحسن الضيافة. ويلخص الجدول () عناصر التراث الشعبى المؤثرة على الزخارف.

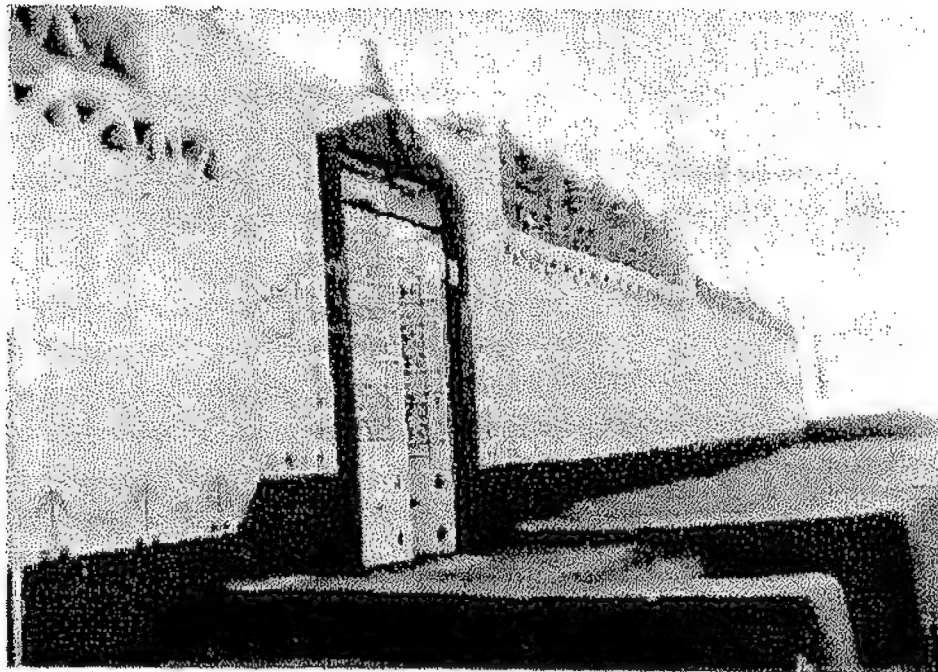
فنون شعبية	عادات وتقاليد إجتماعية				معتقدات شعبية						
	إحتفالات	قيم إجتماعية	علاقات إجتماعية	بناء إجتماعى	معتقدات خاصة بالأرواح	معتقدات سحرية	معتقدات خاصة بالألوان	معتقدات خاصة بالحيوان	معتقدات خاصة بالنبات	معتقدات دينية	أنطولوجيا شعبية
حرف شعبية											

جدول (٣-١٣) عناصر التراث الشعبى المؤثرة على الوحدات الزخرفية. (المصدر: الباحثة)

ج) الألوان

أولاً: تشكيل العنصر

استخدم النوبيون الأكاسيد الطبيعية التى تتوافر فى بيئتهم والتي كان يتم جلبها من الجبال فى تلوين واجهات منازلهم، حيث يعد منها مسحوقاً ناعماً ويتم مزجه إما بالجير أو بقليل من المواد الصمغية، بحيث يصلح للإستخدام فى الرسم والدهانات. وكان يتخذ من سيقان الجريد أوسعف النخيل فرشاة للطلاء. ومن أهم الألوان المعتادة فى تلوين الواجهات الأبيض والأزرق، ويتم تلوين السفلى باللون الأصفر أو الأحمر. وأحياناً يتم عمل إطار حول النوافذ باللون الأصفر. والفتحات تأخذ فى الغالب اللون الأزرق أو الأخضر. وبالتالي فإن السمة العامة فى الفن النوبى هى إستخدام الألوان الزاهية. شكل (٣-١٥٨)، (٣-١٥٩)



شكل (٣-١٥٩) طلاء الواجهة باللون البيض والسفلى باللون الأحمر. (المصدر: الباحثة)



شكل (٣-١٥٨) طلاء جميع المنازل باللون الأزرق فى أحد نجوع القرية. (المصدر: الباحثة)

ثانياً: الجذور التاريخية للألوان

لعب اللون دوراً لا يقل أهمية عن الرسومات الجدارية وتشكيلها، حيث ساعد في إبراز الرسومات في تناسق وإنسجام. فلم يحدث أن رأينا تنافراً في ألوان الرسومات الجدارية النوبية. وقد توارث النوبيين الألوان من الحضارة النوبية القديمة والحضارة الفرعونية، حيث تواجدت آثارهما من معابد منتشرة في منطقة النوبة، لذا نجد التشابه بين الألوان المستخدمة في المعابد وتلك المستخدمة في واجهات البيوت النوبية.

ثالثاً: المضمون/ المحتوى الرمزي للألوان

يتفائل النوبيون ببعض الألوان مثل الأبيض والذي يرمز لديهم للنقاء والشفافية، والأزرق الذي يرمز لنهر النيل، ويعد هذان اللونان أكثر الألوان المستخدمة في حياة النوبيين. فهم يرتدون الجلباب الأبيض ويطلون جدران منازلهم بالأبيض والأزرق، مما يعكس ذلك إحدى سماتهم الشخصية وهي الشفافية والنقاء، كذلك يوضح مدى حبهم وتقديسهم لنهر النيل. كما أنهم يتفائلون باللون الأخضر والذي يرمز للرخاء والخير، وينعكس ذلك التفاؤل في استخدام اللون الأخضر بكثرة في طلاء المداخل والنوافذ وتلوين الرسومات الجدارية.

رابعاً: العلاقة بين الألوان والتراث الشعبي

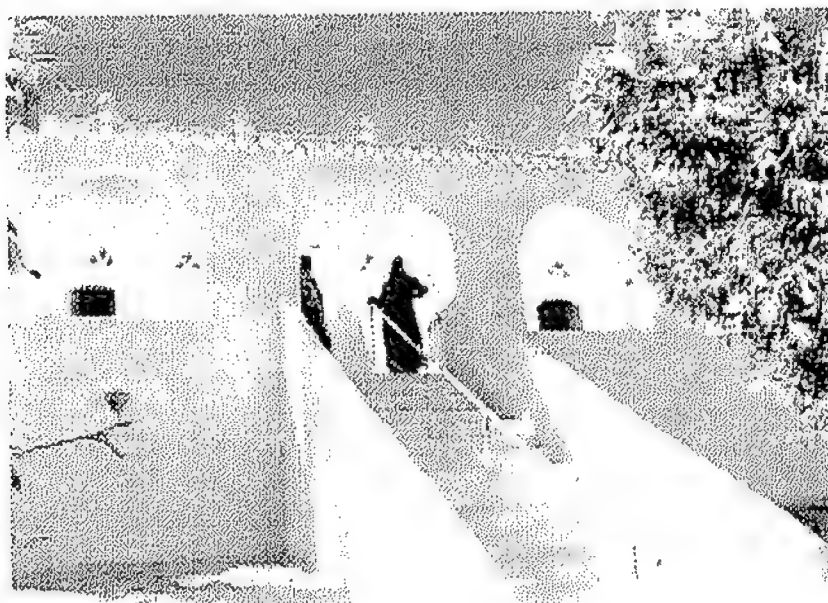
من دراسة المحتوى الرمزي للألوان يتضح علاقتها ببعض المعتقدات الشعبية مثل التبرك والتفاؤل ببعض هذه الألوان. ويخلص الجدول (٣-١٤) تأثير عناصر التراث الشعبي على ألوان الواجهات

فنون شعبية	عادات وتقاليد إجتماعية				معتقدات شعبية						
	إحتفالات	قيم إجتماعية	علاقات إجتماعية	بناء إجتماعي	معتقدات خاصة بالأرواح	معتقدات سحرية	معتقدات خاصة بالألوان	معتقدات خاصة بالحيوان	معتقدات خاصة بائنات	معتقدات دينية	انظروا شعبية
حرف شعبية											

جدول (٣-١٤) تأثير عناصر التراث الشعبي على ألوان الواجهات. (المصدر: الباحثة)

د) الملمس

تتميز الغالبية العظمى من واجهات المنازل بأنها ذات ملمس ناعم نتيجة دهانها بالجير وعدم وجود منازل دون بياض، وأحياناً نجد استخدام الحجر أو الطوب في تحديد المداخل مما يعطي ملمساً خشناً. شكل (٣-١٦٠)، (٣-١٦١)



شكل (٣-١٦١) الملمس الناعم للواجهة لطلاتها بالحجر الجيري بغرب سهيل. (المصدر: الباحثة)



شكل (٣-١٦٠) الملمس الخشن لإستخدام الطوب حول المدخل بغرب أسوان. (المصدر: الباحثة)


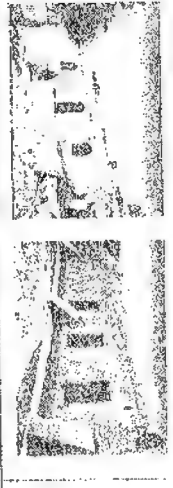

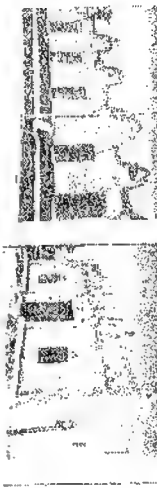


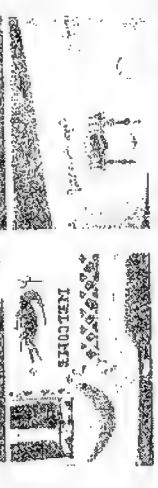



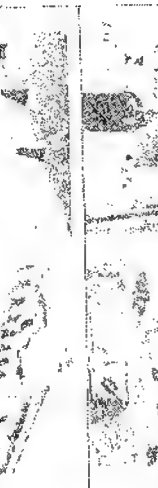
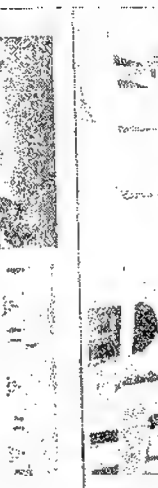
الخلاصة

من خلال دراسة تشكيل عناصر الواجهات للمجتمع محل الدراسة يتضح تميز مفردات الواجهات، حيث تعد الواجهات أكثر عناصر العمارة النوبية تميزاً وخصوصية، كما تميزت عناصر تشكيل الواجهات بالتنوع سواء في الشكل أو اللون أو المادة، وتعتبر الرسومات الجدارية والزخارف أكثر عناصر الواجهات تنوعاً وثراءً فقد تناولت مواضيع عديدة. ويلخص الجدول (٣-١٥) عناصر تشكيل الواجهات وخصائصها.

من خلال دراسة الجذور التاريخية لعناصر تشكيل الواجهات يتضح مدى تأثرها بالحضارات القديمة وخاصة الحضارة الفرعونية، فقد كان النوبيون قديماً يؤمنون بألهة مصر وديانتها القديمة، وحافظوا عليها حتى القرن السادس الميلادي بينما غيرت مصر عقيدتها وديانتها منذ القرن الأول الميلادي. فكانت النوبة آخر من احتفظ بالمعتقدات والتقاليد الفرعونية، ويبدو أنها مازالت محتفظة لا شعورياً ببقايا هذه العقائد والتقاليد. فنجد الكثير من الفنون الشعبية في النوبة تأثر بالفن الفرعوني، فقد استخدم الفنان النوبي في رسوماته الجدارية كثير من الأشكال والعناصر التي استخدمها الفنان المصري القديم مع تفريغها من محتواها الفكري، فأصبحت مجرد وحدات شكلية مستعارة.

ومن خلال استعراض الرموز التي استخدمها الفنان الشعبى النوبى فى تزيينه لواجهة منزله، نستطيع أن نتعرف على التقاليد التى تحكمته فى أسلوبه، فهو يستعين فى حالات كثيرة بأشكال مبسطة، أو وحدات زخرفية يرتبها ويكررها وفقاً لنمط معين وكأنها لغة إشارة. فيأتى تعبيره على صورة نباتات أو حيوانات أو أشكال هندسية.. إلخ. من أجل ذلك جاءت العمارة النوبية تحكى ما يقع عليه البصر فى الأرض وما يمتد إليه الطرف فى السماء.

ومن خلال دراسة العلاقة بين عناصر التراث الشعبى المختلفة على تشكيل الواجهات يتضح قوة تأثيرها بالمعتقدات الشعبية والعادات والتقاليد الإجتماعية للمجتمع . حيث تلعب المعتقدات الشعبية دوراً هاماً بإعتبارها المحرك والدافع الخفى لكثير من التقاليد والعادات والفنون الشعبية، وبالتالي كانت العنصر الأكثر تأثيراً على تشكيل الواجهات وخاصة الرسومات الجدارية والزخارف. فهناك قصة خلف استخدام كل وحدة زخرفية، لأن كل وحدة من هذه الرسومات والزخارف هى رمز لمعتقد ما، وكل رمز تسجيل لتاريخ أو تجربة. فعلى سبيل المثال كان إعتقاد النوبيين فى الحسد حافزاً لظهور الكثير من الرسومات والزخارف التى كانت تتشكل خصيصاً لتجنب شر العين الحاسدة وإبطال مفعولها عن طريق لفت أنظار الناس إليها. وكانت من بين هذه الوحدات الأطباق الصينى، الأحجية والتمايم، بعض الحيوانات المحنطة.. إلخ. ويلخص الجدول (٣-١٦) تأثير عناصر التراث الشعبى من معتقدات شعبية ودينية وعادات وتقاليد وفنون شعبية على عناصر تشكيل الواجهات .

نماذج	الأبعاد / م		الإحجاه	الشكل	العدد	الخصائص	
	العرض	الطول				الداخل	عناصر الشكل
			تأخذ غالباً الإحجاه الشرقي في المنازل الموزنية للتيار أو الإحجاه الشمالي أو الجنوبي في حالة وقوع المنزل صورياً على نهر النيل.	ضائقة / ضللتين مسوية / ذات عقد دائري (مسمت - مغلى بحديد مشغول - به تشكيلات مثمنة مفرغة)	٣-١	الداخل	المساحية
	٢-١	١,٥ - ٢,٠٠	خشيب	تأخذ غالباً الإحجاه الشرقي أو الجنوبي في حالة وقوع المنزل صورياً على نهر النيل.	ضللتين (جزأ علوى وسفل) - مسوية / ذات قوس دائري	صفر - ٥	الشبابوك
	متنوع	لا يقل عن ٠,١٠		مربع - مستطيل			فتحات للتوية
	بكامسل طول الواجهة الأمامية	متوقعة	طوب / لبن	نصف دائري - عرائس مجسمة / مثليات مفرغة / مستوية / مزيج بين شكلين.			الدروي
	تأخذ عرض المسفل وأحياناً بكامسل طول الواجهة	لا يزيد عن ٠,١٠	طوب / لبن	شرايط أفقية بارزة / مستننة			الكر الأبيض
	بكامسل طول الواجهة	٢-٠,١	حجر / طوب / لبن	تتواجد في الواجهة الأمامية وأحياناً في الثانوية أيضاً وتكون يقف لون الواجهة أو المسفل.	٢-١	المصاطب	الحديد ودود والرواسم
				وحدات مثلمية (الطاش - خطوط منكسرة - أهلة ونجوم) / وحدات ثنائية (أميس - السرزح - نخيل - شجر) / وحدات وطيور (تمساح - عقرب - سمك - جمل - إن) - أشكال أخرى (كف اليد - رسومات الحج - كتابات وأيات قرآنية - رموز فرعونية - رسومات أممية)		الرسومات الجارية	
			طوب / لبن / خزف / حديد	وحدات مجسمة على شكل أصعدة - وحدات مجسمة كروية - حيوانات مختلفة (التمساح - السمك - اللورن - قرون المشيمة) - أطباق خزفية أو صيني - حديد مشغول.		الوحدات الخزفية	
			طوب / لبن	مائل - مربع - مستطيل - نجوم - مائل - أصعدة بارزة - دعائم مثلية		التشكيلات البارزة والفاطمة	
			طوب / لبن	مائل - دائري - مربع - مستطيل - معين		المخرمات	
			أكاسيد طبيعية + حجر	الأبيض، الأزرق، الأصفر (الحجر) / الأحمر (الأشكال) / الأخضر - الأزرق (الفتحات)		الألوان	المناس
				داعم / أحياناً خشن (حجر)			

جدول (٣-١٥) رصد عناصر تشكيل الإحجيات بقرى غرب السودان وغرب سهيل. (المصدر: الباحثة)

الباب الأول : علم الفولكلور في المفهوم والأهمية

الباب الثاني: دراسة تحليلية للعلاقة

بين التراث الشعبي والنتاج البنائي

الباب الثالث: الدراسة الميدانية

الباب الرابع : الخلاصة والتوصيات

نتائج الدراسة البحثية والتوصيات

١/٤ نتائج الدراسة النظرية

خلصت الدراسة البحثية بمجموعة من النتائج يمكن تلخيصها في النقاط التالية:

١/١/٤ إن علم الفولكلور تعود جذوره إلى العلماء العرب الأوائل، والذي كان لهم الفضل في وضع وتحديد الكثير من المفاهيم والنظريات والمناهج العلمية لهذا العلم، والتي كانت الأساس في نهضته في أوروبا والغرب وتبلور مفهومه.

٢/١/٤ علم الفولكلور هو علم دراسة الإنسان ككائن ثقافي، فهو يهتم بكل شيء ينتقل اجتماعياً، عن طريق الانتقال الشفهي أو المحاكاة أو الممارسة. وبعد الفولكلور مرادفاً للثقافة التقليدية، والتي تشمل كلاً من الثقافة الشعبية والبدائية، وهي النقيض للثقافة الرسمية، وكلاهما يشكلان ثقافة المجتمع ككل وهم في تفاعل وتبادل مستمر.

٣/١/٤ يهتم علم الفولكلور بالفئات التي يربطها ببعضها تراث مشترك، أو عامل مشترك واحد على الأقل، سواء اللغة أو الدين أو المهنة، ويمكن أن تتواجد هذه الفئة في المدينة أو القرية أو أي مكان. كما أنه يهتم بدراسة الثقافات التقليدية.

٤/١/٤ تكمن أهمية علم الفولكلور في إسهامه في دراسة تاريخ الثقافات، وقضية التغير الثقافي، وتحليل علاقات التفاعل بين الثقافات المختلفة، بالإضافة إلى دوره في توجيه عمليات التغير الاجتماعي والثقافي في المجتمع.

٥/١/٤ التراث الشعبي هو المرآة الصادقة التي تعكس ثقافة المجتمع على مر الأجيال من خلال عناصره ومظاهره في سلوك وأسايب حياتهم ومعتقداتهم وفنونهم ومعارفهم. وهو القانون أو المنهج الذي يحدد علاقة الفرد بالجماعة، ويقيم سلوكه، كما يعتبر مصدراً لإستلهم الكثير من المفردات التراثية في العمارة المحلية وبالتالي يعد عاملاً مساعداً للخروج من أسر التيارات الأجنبية لنخرج من النقل والإقتباس إلى الإرتكاز في الإبداع على أنفسنا وما احتفظت به ثقافتنا الشعبية من خبرة ومهارة.

٦/١/٤ يتسم التراث الشعبي بالمرونة والقابلية للتغيير، والشمولية فهو يتجاوز الثقافة الروحية ليشمل الثقافة المادية أيضاً، كما يتميز بالترباط والتداخل بين عناصره، وإستيعابه للقوام الثقافي الجماعي، والتقليدية والتكرار.

٧/١/٤ من خلال مراجعة النظريات المعمارية التي تناولت النتاج البنائي للمجتمعات التقليدية والعوامل المؤثرة على صياغته، نجد أن هذه النظريات قد اكدت الدور القوي الذي يؤديه التراث الشعبي من موروثات وتقاليد وعقائد في تشكيل نتاج المجتمعات التقليدية. لذا يعتبر النتاج البنائي لهذه المجتمعات جزءاً من تراثها الشعبي يؤثر في بقية العناصر ويتأثر بهم. كما أنها تناولت أسباب استمرارية النتاج البنائي لهذه المجتمعات والتي تركزت في ثبات الموروث والمحافظة عليه بصرامة، بالإضافة إلى قدرة الجماعات على التكيف مع بيئتها. وبالتالي أصبحت عمارة هذه الجماعات محصلة لتقافتها على مر الأزمنة.

٨/١/٤ من خلال الأمثلة التي طرحت لدراسة تأثير عناصر التراث الشعبى المختلفة على النتاج البنائى لبعض المجتمعات التقليدية، يتضح أن المعتقدات الشعبية تعد أكثر عناصر التراث الشعبى تأثيراً على صياغة النتاج البنائى للمجتمعات التقليدية على مستوى التشكيل العمرانى والمعمارى لها. فهى تؤثر بدايةً من إختيار موقع القرية وشكيله إلى زخارف وتفصيل وألوان الواجهات.

٩/١/٤ يتضمن علم الفولكلور مجموعة من المناهج التى تقوم برصد وتسجيل وتحليل عناصر التراث الشعبى المختلفة للمجتمعات. كل من هذه المناهج له قواعده وأهدافه، فمنها ما يركز على الظاهرة الفولكلورية ويتناولها من منظور تاريخى أو جغرافى وهما المنهجان التاريخى والجغرافى، ومنها ما يركز على حامل التراث الشعبى ومبدعه كالمنهج السوسىولوجى والسيكوسوسىولوجى.

١٠/١/٤ من خلال مراجعة لبعض الدراسات الأنثربولوجية والفولكلورية يتضح أن الدراسات الميدانية لها قواعدها التى تتلخص فى: الشك النقدى، الرجوع إلى المصادر الأصلية، التشخيص المادى أو الموضوعية، تحكيم أصول العادة وطبيعة العمران، التعميم الحذر. ولها أدواتها التى تتركز فى: الملاحظة، الملاحظة بالمشاركة، المقابلة، الإعتماد على الإخباريين، التصوير الفوتوغرافى.

٢/٤ نتائج الدراسة التطبيقية

١/٢/٤ اعتمدت الدراسة الميدانية على منهجية تهدف إلى رصد تأثير عناصر التراث الشعبى من عادات وتقاليد ومعتقدات شعبية على النتاج البنائى للمجتمع محل الدراسة وقد ارتكزت هذه المنهجية على أربعة محاور هى:

أولاً: إختيار المنهج الفولكلورى المتبع فى عملية التوثيق لعناصر التراث الشعبى والنتاج البنائى، فقد اعتمدت الدراسة على المنهج التاريخى الرمزى.

ثانياً: تحديد مراحل الدراسة الميدانية والتى تلخصت فى: مرحلة الإعداد البليوجرافى أو الخلفية النظرية، مرحلة الدراسات الإستطلاعية وإعداد خطة العمل، مرحلة الجمع والرصد من الميدان، تحليل المادة.

ثالثاً: تحديد القواعد والأسس الحاكمة لعمليات الرصد والتوثيق.

رابعاً: الدراسة التحليلية لتأثير عناصر التراث الشعبى المختلفة على النتاج البنائى من خلال تحليل العنصر البنائى والكشف عن المنشأ التاريخى للعنصر وتطوره ثم دراسة المضمون أو المحتوى الرمزى الذى يخترنه العنصر ومدى تغيره بمرور الزمن وبالتالي إستنتاج عناصر التراث الشعبى التى المؤثرة عليه. وقد خلصت الدراسة الميدانية بمجموعة من النتائج تتلخص فى النقاط التالية:

٢/٢/٤ من خلال عمليات الرصد والتوثيق لفولكلور المجتمع النوبى اتضح إحتفاظ هذا المجتمع بتراثه وثقافته المتميزة بصورة كبيرة، فمازالت المعتقدات الشعبية والعادات والتقاليد فى المجتمع النوبى تحتل أهمية كبيرة وتلعب دوراً قوياً كموجه لسلوك الأفراد، ومنظم للعلاقات الإجتماعية بين أفراد الجماعة النوبية. ويرجع ثبات الموروث الثقافى للمجتمع النوبى بصفة عامة لعدة عوامل تتلخص فى الآتى:

أولاً: إن المجتمع النوبى بحكم طبيعته وموقعه الجغرافى قد فرض على النوبيين شبه عزلة عن المجتمع المصرى. مماحد من عمليات الإختلاط، كما يرتبط المجتمع أشد الارتباط بالأرض والنهر، وبالتالي أصبح مجتمعاً محافظاً شديد الحرص على تقاليده ومعتقداته بطيء فى تطوره. ورغم هذه الإنعزالية، إلا أن المجتمع النوبى كان بإستمرار على مر العصور جزء من المجتمع المصرى فقد تأثر بالحضارة المصرية القديمة، كما أنه تأثر بالعديد من الحضارات المختلفة التى مرت به مثل الحضارة القبطية، والإسلامية وغيرها. وظهرت ملامح هذا التأثير فى جميع فنونه وتراثه الشعبى، فقد استخدم الفنان النوبى الشعبى كثير من مفردات هذه الحضارات التى تفاعل معها، ووظف هذه الأشكال والمفردات للأغراض النفعية والجمالية.

ثانياً:وحدة الجماعة وتماسكها حيث تميز المجتمع النوبى بقوة الترابط بين نجوعه وقبائله التى يسود بينها علاقات القرابة والنسب والجوار.

ثالثاً: تعد اللغة الواحدة المتميزة للمجتمع النوبى عن المجتمع المحيط من العوامل الهامة التى ساعدت على الحفاظ على تراث المنطقة وتناقله عبر الأجيال.

٣/٢/٤ ومن خلال عمليات الرصد والتوثيق للمسكن النوبى نجد أن المسكن النوبى يعد متحفاً حضارياً يجمع مختلف الفنون العمارة بكل أسسها ومقوماتها، ثم الزخرفة على الجدران الخارجية والداخلية، تحمل كل عناصره نوعاً من التميز والخصوصية، ويزداد هذا التميز وتتركز هذه الخصوصية بداية من المنطقة إلى القرية إلى النجع وإنهاءً بالمسكن، فلا بيت فى المجتمع النوبى يشابه بيتاً آخر. ويمكن تلخيص أهم سمات المسكن النوبى فى النقاط التالية:

- (أ) قوة إرتباط المسكن بنهر النيل، فغالبية المنازل تواجه نهر النيل .
- (ب) كبر مسطحات المنازل والتى قد تصل إلى ٢٥٠٠ م
- (ج) توزيع عناصر المسكن بحيث تتلائم مع طبيعة المناخ بالمنطقة
- (د) الإحتفاظ بالتقاليد البنائية القديمة مثل طريقة الإنشاء بالقبة والقبو للأسقف، والطوب اللبن والحجر كمادة بناء للحوائط
- (هـ) عمد النوبى إلى تزيين كل ركن فى بيته مستخدماً فى ذلك طرقاً عدة وخامات عدة فى بيته وفى متناول يديه.
- (و) إنتشار نمط المسكن الممتد الذى يتكون من مجموعة من العائلات.
- (ز) إتسام المنازل بالنظافة الشديدة وهوما يميزها عن باقى المجتمعات الريفية
- (ح) ظهور بعض الأنماط الحديثة للمنازل المكونة من طابقين ولكنها تتواجد بصورة قليلة.

٤/٢/٤ أما سمات الواجهات فيمكن تلخيصها فى النقاط التالية:

- أ) تميز تشكيل عناصر الواجهات من فتحات ودراوى ورسومات وزخارف..إلخ.
- ب) استخدام المواد المتاحة فى البيئة فى بناء المنزل وطلائه وعمل التشكيلات المختلفة له. فمازال الأهالى يستخدمون الحجر والطوب اللبن فى العملية البنائية.
- ج) ظهور بعض المواد الحديثة فى الإنشاء كالطوب الأحمر والخرسانة
- د) تنوع عناصر الواجهات فى الشكل والمواد والألوان من منزل لآخر مما يعكس شخصية وذوق صاحب المنزل.
- هـ) الإهتمام بتزيين الواجهات بالرسومات الجدارية والوحدات الزخرفية المتنوعة والتي توضع فى أماكن معينة وفى مناسبات خاصة. وقد ظهر ذلك فى قرية غرب سهيل بصورة واضحة نتيجة النشاط السياحى بالقرية مما حث الأهالى على زيادة الإهتمام بهذه الرسومات والزخارف كنوع من جذب السياح للقرية.
- و) غالبية المنازل تطلّى باللون الأبيض أو الأزرق، فلا يوجد منزل من غير طلاء.

٥/٢/٤ ومن خلال دراسة العلاقة بين عناصر التراث الشعبى وتشكيل الواجهات للمجتمع محل الدراسة اتضح

مايلى:

- أ) تأثر تشكيل واجهات المنازل النوبية بالحضارات القديمة وخاصة الحضارة الفرعونية، فنجد الكثير من الفنون الشعبية فى النوبة تأثر بالفن الفرعونى، فقد استخدم الفنان النوبى فى رسوماته الجدارية كثير من الأشكال والعناصر التى استخدمها الفنان المصرى القديم مع تفريغها من محتواها الفكرى، فأصبحت مجرد وحدات شكلية مستعارة لأغراض جمالية. كما ظهر تأثير الحضارات الأخرى التى مرت بالمنطقة، وبالتالي أصبحت واجهات المنازل النوبية تمثل سرداً لحقب متعاقبة من الأزمنة تحوى رموزاً للتاريخ والتراث.

- ب) يتضح قوة تأثير عناصر تشكيل الواجهات بالمعتقدات الشعبية والعادات والتقاليد الإجتماعية للمجتمع . حيث يقوم النوبى بتجسيد الرموز التى تتضمن عقائد مجتمعه وعاداته. وتلعب المعتقدات الشعبية بصفة خاصة دوراً هاماً باعتبارها المحرك والدافع الخفى لكثير من التقاليد والعادات والفنون الشعبية، وبالتالي كانت العنصر الأكثر تأثيراً على تشكيل الواجهات وخاصة الرسومات الجدارية والزخارف. فهناك قصة خلف استخدم كل وحدة زخرفية، لأن كل وحدة من هذه الرسومات والزخارف هى رمز لمعتقد ما، وكل رمز تسجيل لتاريخ أو تجربة.

- ج) إن الفناج البنائى التقليدى بصفة عامة بمثابة المحصلة الإنسانية للمعرفة والتجريب الدائم والتفاعل مع زيادة الإحتياجات الإنسانية على مر تاريخ المجتمعات. وهو فى الوقت ذاته، العطاء المجسم والملموس لثقافة المجتمع وتراثه الشعبى . فالعمارة التقليدية، لا توجد هنا أو هناك، وإنما فى كل مكان وجد فيه مجتمع فى المدينة، أو فى القرية، أو فى الصحراء.

٣/٤ التوصيات

خلصت الدراسة البحثية بمجموعة من التوصيات التى تتناول مجالات الدراسات البحثية بقطاعى التراث الشعبى والعملية البنائية وهى:

١/٣/٤ ضرورة توجيه الإهتمام إلى قطاع دراسات التراث الشعبى للمجتمعات التقليدية بالمجتمع المحلى والعربى بصفة عامة، حيث يمثل التراث الشعبى الآن ظاهرة أخذت فى الزوال والإختفاء تدريجياً نتيجة عوامل الإحتكاك الثقافى المعاصر والغزو الفكرى الغربى. وفى هذا الصدد تقترح الدراسة مايلى:

أولاً: جمع المعلومات والمواد عن الثقافات الشعبية المختلفة وعلاقتها بالجماعة من خلال الدراسات الميدانية باستخدام المناهج الفولكلورية المختلفة والأنثروبولوجية لجمع ورصد عناصر التراث الشعبى، وبالتالي يساعد ذلك فى إنشاء قاعدة بيانات شاملة للثقافات الشعبية المختلفة بالمجتمع. ثانياً: تصنيف تلك المواد الشعبية وفقاً للتصنيف المصرى لعناصر التراث الشعبى.

٢/٣/٤ ضرورة توعية الأفراد داخل الجماعات التقليدية بأهمية تراثهم وثقافتهم وتشجيعهم على الحفاظ على موروثاتهم وأهمية تناقلها للأجيال القادمة مع تنقيتها من العناصر الضارة بالمجتمع والتركيز على العناصر المفيدة منها.

٣/٣/٤ ضرورة توجيه الإهتمام بدراسة عمارة وعمران لمجتمعات التقليدية ودراسة العوامل المختلفة المؤثرة على تشكيله، حيث يعد النتاج البنائى أسلوباً أمثل فى توظيف الإمكانيات المتاحة البيئية والبشرية فى نمط معمارى، معبراً عن الإنسان وإحتياجاته وثقافته وعاكساً لسمات المكان. وفى هذا الصدد تقترح الدراسة مايلى:

أولاً: رصد وتوثيق النتاج البنائى وعناصره المختلفة للمجتمعات التقليدية. ثانياً: الإستفادة بالدراسات الفولكلورية والأنثروبولوجية التى تجرى على تلك المناطق، والإستعانة بقواعد البيانات والمعلومات التى توفرها هذه الدراسات فى الإلمام بالخصائص الثقافية لهذه المجتمعات. وبالتالي فهم العلاقة بين هذه الخصائص الثقافية والنتاج البنائى لهذه المجتمعات. وذلك لتحقيق مجموعة أهداف وهى:

(أ) توفير حصيلة كاملة للمفردات التراثية الشعبية وكيفية توظيفها بما يخدم الجماعة، ويتمشى مع ثقافتها، ويحقق إحتياجاته. وبالتالي يستفيد منها المعمارين فى خلق عمارة محليه تعبر عن الهوية المصرية العربية، تقتبس من مصادرها الأصيلة، ولا تلجأ إلى النقل والتقليد الأعمى للمصادر الغربية.

(ب) أن تتعامل مشروعات التنمية لتلك المجتمعات مع طاقاتها البشرية المتميزة والتى تمثل خبرات متوارثة فى مجالات التعامل مع الموارد والإمكانيات المحلية المحدودة وتوجيه تلك الخبرات فى وضع وتنفيذ حلول أكثر كفاءة لمواجهة مشاكل الواقع المعمارى والعمرانى.

الملاحق

إستمارة جمع المعلومات (نموذج أ)
للمساهمة فى رصد التراث الشعبى لقرية " غرب أسوان و غرب سهيل"

الباحثة: نادية أحمد محمد حسبو

بيانات شخصية للمشارك

الاسم:	اسم الشهرة:
القرية:	النجع:
السن:	الديانة:
القبيلة التابع لها :	اللغة:
الوظيفة:	مكان العمل:

أولاً: الخلفية التاريخية للقرية

- ما السبب فى تسمية القرية بهذا الاسم؟
- إلى متى يعود تاريخ هذه القرية تقريباً؟
- هل تعرضت القرية للهجرة بعد تعليقات خزان أسوان أوبعد إنشاء السد العالى؟ أم لم يؤثر بناء السد العالى على موقع القرية؟
- هل وفدت إلى القرية أى جماعات مهاجرة؟ وما هى أصول هذه الجماعات؟ ومتى تمت هذه الهجرة؟ وهل كانت بأعداد كبيرة؟

ثانياً: الخصائص العمرانية

- كم عدد نجوع القرية؟ وماهى اسمائها؟
- هل توجد بالقرية أراضى فضاء؟ وفيما تستخدم؟ وكم نسبتها تقريباً من مساحة القرية؟
- كم يبلغ تقريباً طول القرية الممتد على ضفة النيل؟
- ماهى العلاقة بين المنازل بالقرية أهى متلاصقة أم متباعدة؟

ثالثاً: العلاقة مع المجتمع الخارجى

- ما هى وسائل النقل والمواصلات داخل القرية؟ وكيف يتم الوصول إلى القرية؟
- هل كانت هناك علاقات قديمة تربط بين القرية والقرى المحيطة؟ وماهى طبيعة تلك العلاقات؟

إستمارة جمع المعلومات (نموذج ب)

النشاط الإقتصادي

- هل تعتمد القرية الآن على الزراعة كنشاط إقتصادي أساسى ؟
- ما هى الأنشطة الإقتصادية الأخرى الموجودة بالقرية ؟
- ما هى أشهر المحاصيل الزراعية بالقرية ؟
- هل يوجد نشاط تجارى بالقرية (أسواق موسمية أو أسبوعية) أم هل تعتمد على مدينة أسوان ؟
- ما هى الحرف والصناعات التقليدية القديمة والحالية بالقرية ؟
- ومن يمارس هذه الحرف الرجال أم النساء ؟
- ماهى المواد المستخدمة فى هذه الحرف التقليدية ؟

إستمارة جمع المعلومات (نموذج ج)

فولكلور القرية

أولاً: المعتقدات الشعبية

أ- الأنطولوجيا الشعبية

- ماهى المعتقدات المرتبطة بنهر النيل؟
- هل هناك أساطير مرتبطة بنهر النيل؟ وماهى؟
- هل هناك أساطير مرتبطة بحيوانات معينة أو نباتات؟ وماهى؟
- هل هناك قصص تروى عن أصل القرية ونشأتها؟

ب- معتقدات خاصة بالحيوان

- هل يعتقد أن لبعض الحيوانات أو الطيور أو الحشرات قوى سحرية خاصة؟ مثلاً فى منع الحسد.. إلخ
- هل بعد عملية الذبح تلتخ الوجاهات بالدماء؟ وماهى الأشكال التى ترسم بالدم؟ ولماذا؟
- ماهى الحيوانات أو الطيور التى ترسم على الوجاهات؟ وإلام ترمز؟

ج- معتقدات خاصة بالنبات

- هل يعتقد أن لبعض النباتات قوى سحرية خاصة أو لها قدسية معينة؟ وماهى ؟
- هل يتم تعليق أى نباتات على واجهة المنزل ؟ ولماذا؟
- ماهى النباتات والأشجار التى ترسم على الوجاهات أو الحوائط ؟

د- معتقدات خاصة بالأحجار والمعادن

- هل يعتقد أن لبعض الأحجار أو المعادن قوى سحرية خاصة؟ وماهى وماقدراتها؟ مثلاً استخدام الصدف والخرز لمنع الحسد.. إلخ
- هل يستخدم أى نوع من المعادن أو الأحجار الكريمة فى زخرفة وتزيين الوجاهات أو الحوائط الداخلية أو الشبائيك أو المداخل؟ ومادلالته؟

هـ- معتقدات خاصة بالألوان

- هل هناك ألوان دالة على التفاؤل وأخرى دالة على التشاؤم؟ وماهى؟

- مادلالة كل لون من ألون الواجهات والرسومات؟ مثلاً الأبيض والأزرق والأخضر والوردي..إلخ
- و- معتقدات خاصة بالأولياء
- هل يوجد بالقرية أضرحة للأولياء؟
- هل يعتقد فى وجود قدرات خاصة لهم ؟ وهل توجد حولهم أى قصص أو حكايات توضح قدراتهم الخاصة؟
- هل يتم النذر للأولياء ؟ وماهى الطقوس المصاحبة لعملية النذر؟
- ل- معتقدات سحرية
- هل يعتقد أهالى القرية فى الحسد ؟ وما هى الوسائل المستخدمة لإتقاء الحسد والمرتبطة بالمسكن؟ وما هى الرسومات والكتابات التى يعتقد فى قدرتها لمنع الحسد ؟
- هل يعتقد الأهالى فى الأعمال السحرية؟ وماهى الوسائل المستخدمة لإبطال هذه الأعمال؟ مثلاً تعليق الأحجية..أو كتابه بعض الأدعية أو الآيات على الواجهات..إلخ
- م- معتقدات خاصة بالأرواح
- هل يعتقد أهالى القرية فى وجود الأرواح الشريرة والخيرة ؟ وماهى ؟ وما مصدرها؟
- ما هى الأساليب والوسائل التى يستخدمها الأهالى لإتقاء الأرواح الشريرة ؟ مثلاً هل هناك من الأشياء التى ترسم أو تكتب أو تعلق على الحوائط والواجهات لإتقاء هذا الأرواح ؟
- هل كان يعتقد أن الروح تشبه الطائر؟ وأن روح الميت تحوم حول المنزل ؟

ثانياً: العادات والتقاليد الإجتماعية

أ- الإحتفالات

- ماهى الإحتفالات الدينية المختلفة بالقرية؟ وماهى مظاهرها وطقوسها؟
- ماهى الإحتفالات الإجتماعية بالقرية؟ وماهى مظاهرها وطقوسها؟
- هل لأى من هذه الإحتفالات أى إرتباط بالمسكن ؟ مثلاً فى الحج يرسم على الواجهات الكعبة..إلخ
- هل إختلفت مظاهر الإحتفالات قديماً عن الوقت الحاضر؟ وماهى أوجه الختلاف؟ ولماذا؟

ب- البناء الإجتماعى للقرية والعلاقات الإجتماعية

- ماهو نمط الأسرة السائد فى القرية؟ أسرة ممتدة أم أسرة نووية؟
- ماهى طبيعة العلاقة بين أفراد الأسرة الواحدة ؟ وبين الأسرة وباقى المجتمع؟
- ما المقصود بالنجع هلئ يشير إلى مكان محدد أم جماعة قرابية؟
- ما هى القبائل المكونة للقرية ؟ وهل كل قبيلة تسكن فى نجع خاص بها أم تنتشر بين النجوع؟
- ماهى طبيعة العلاقة بين النجوع المختلفة والقبائل بالقرية؟
- هل تعتبر العادات والتقاليد بالقرية قانوناً ملزماً لأفرادها؟ وما حكم من يخرج على هذه العادات؟
- إلى من تلجأ القرية فى فض المنازعات القائمة بين أفرادها ؟

ج- القيم الاجتماعية

- ما هي القيم الاجتماعية التي يحرص عليها مجتمع القرية؟ وما هي مظاهرها؟ مثلاً التعاون، الصدق، الإنتماء النجعي..إلخ
- هل إختلفت أو تضاءلت بعض هذه القيم في الوقت الحاضر؟
- هل الخصوصية شيء هام بالنسبة لأهل القرية؟ وما هي الوسائل المتبعة لتحقيق هذه الخصوصية؟ مثلاً تقليل الفتحات في الواجهات فصل مدخل الضيوف عن مدخل العائلة..إلخ

د- عادات وتقاليد متصلة مباشرة بالمسكن

- ما هي العادات والتقاليد المتصلة بالمسكن النوبي الحالية والقديمة ؟
- هل يتم حالياً ذبح الحيوانات عند إستلام المسكن؟ وهل كان يتم ذلك قديماً؟
- هل هناك تقاليد معينة متبعة عند إختيار الموقع للبناء ؟
- هل الجماعات القرايية الواحدة مساكنها متقاربة أم متباعدة؟

إستمارة جمع المعلومات (نموذج د)

الثقافة المادية والفنون التشكيلية الشعبية

أ- النتاج البنائي للقرية

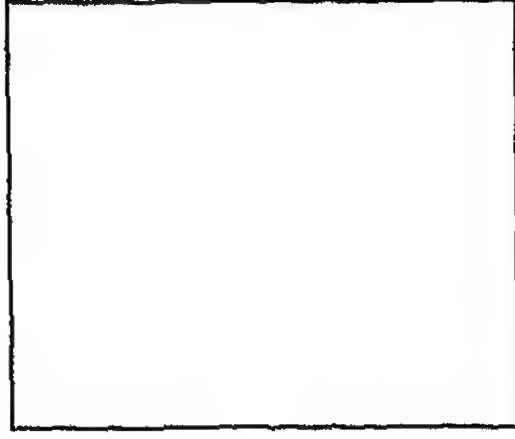
- بالنسبة لعملية البناء من يقوم بعملية البناء حالياً الأهالي أم الحرفيين؟
- ما هي الخطوات التي تتم عندما يريد أحد الأفراد بناء منزل جديد ؟
- هل يشترك أفراد الأسرة في بناء المنزل الجديد بأنفسهم ؟ أم يستعينون بالحرفي؟
- ما هي المواد المستخدمة في بناء المنزل ؟ ومن أين يتم جلبها؟
- هل يستخدم النخيل في بناء المنزل؟ ما هي الأجزاء المستخدمة منه وفي أي عنصر تستخدم؟
- ما هي التقاليد البنائية القديمة المتوارثة في البناء؟ مثلاً طريقة التسقيف باستخدام القبة أو القبو، طريقة بناء الحوائط، المواد المستخدمة..إلخ
- من يقوم بعملية طلاء الحوائط الداخلية والخارجية ؟ وما هي مواد الدهان؟ ومن أين يتم إحضارها؟
- ما هي الألوان المعتادة في تلوين الواجهات ؟ وما دلالة هذه الألوان ورمزيتها ؟ وكيف يتم عملها ؟
- من يقوم بعمل الزخارف والرسومات على واجهات المنزل ؟ وما هي الأدوات المستخدمة؟
- ما هي أنواع الزخارف والرسومات والتشكيلات الجصية والحجرية والطينية لواجهات المنازل الخاصة بكل مناسبة؟ وما رمزيتها وهل يقوم بها شخص معين ؟ مثلاً الأقارب أم صاحب المناسبة.
- ما هي أشهر الأشكال المستخدمة في عملية زخرفة الحوائط ؟ مثلاً المثلثات - أشكال نباتات معينة - حيوانات... ؟ وما رمزية كل شكل مستخدم ؟
- هل يتم تعليق حيوانات محنطة على الواجهات ؟ وما هي هذه الحيوانات ؟ وما رمزيتها؟
- ما هي أكثر الحليّات انتشاراً لمنع الحسد ؟
- هل مازالت تستخدم الأطباق الصيني أو الصدف في تعليقها على واجهات المنزل ؟ وعلام تدل هذه الأطباق ؟
- ما هي أشكال الشبائيك في الواجهات ؟ ومما تصنع ؟ وكم عددها ؟ ولماذا تقل الفتحات في الواجهات؟
- ما هي الحليّات الخاصة بالشبائيك؟
- ما هي عدد المداخل لكل منزل؟ ولماذا
- ما هي الأجزاء المكونة للباب في المنزل النوبي؟
- مم يصنع باب المنزل ؟ وهل يتم زخرفة المدخل بأي من الرسومات ؟ وما هي هذه الرسومات ؟
- هل يتم تأكيد مدخل البيت بعمل أي تشكيل معين على جانبيه أو فوقه؟ وما هذا التشكيل ؟ وما رمزيته ؟
- هل يتم عمل مصطبة أمام المنزل؟ ما هي مادة بناءها ؟ وتشطيبها ؟ وفيما تستخدم؟
- هل اختلفت عملية البناء قديماً عن الوقت الحاضر سواء في مواد البناء أو من يقوم بالبناء أو في طريقة وأسلوب البناء؟

ب-الحرف والصناعات الشعبية

- ماهى الحرف والصناعات الشعبية الموجودة بالقرية قديماً والتي لها بعد جمالى؟ مثلاً صناعة اطباق الخوص والحصر والعنجريب..ألخ
- ومن كان يقوم بمارسة هذه الحرف اليدوية؟ وكيف كان يتم تعلمهم هذه الحرف؟
- وهل إختفت بعض هذه الحرف الآن ؟
- هل ظهرت بالقرية أى حرف جديدة؟ ماهى؟ وماهى المواد المستخدمة فى هذه الحرف؟
- ماهى التشكيلات الهندسية المختلفة المستخدمة فى الحرف الشعبية القديمة والحديثة؟
- ماهى الألوان المستخدمة فى المنتجات الحرفية القديمة والحديثة؟

ملحق رقم (٢)

نموذج توثيق الواجهات المعمارية



صورة للواجهة

قرية

.....
.....
.....
.....

- موقع المنزل: نجع
- اسم صاحب المنزل:
- تاريخ البناء:
- مادة البناء:
- أدوات العمل البنائي:

التفاصيل المعمارية بالواجهة

■ الفتحات

- المداخل : إتجاهها
- عددها
- أشكالها
- مادة الصنع
- الحليات
- أبعادها
- الشبابيك : إتجاهها
- عددها
- أشكالها
- مادة الصنع
- الحليات
- أبعادها
- فتحات التهوية: عددها
- أشكالها

- الارتفاعات
- المصاطب: طولها عرضها ارتفاعها مادة البناء

- تشكيل الدروة والكرانيش:

- الرسومات الجدارية:

- الوحدات الزخرفية:

- التشكيلات البارزة والغازسة:

- المخرمات وأشكالها:

- القائم بعمل الرسومات والزخارف في الواجهة: صاحب المنزل / الأبناء والفتيات / الزوجة / أحد أهالي القرية الموهوبين / حرفي شعبي

- الألوان :

- الملمس:

أولاً: المراجع العربية

(أ) الكتب

- ١- ابن القيم الجوزية، زاد المعاد فى هدى خير العباد، الجزء الثالث، مكتبة الصفا، القاهرة، ٢٠٠٤
- ٢- ابن خلدون، المقدمة، دار إحياء التراث العربى، لبنان
- ٣- أحمد أبو زيد، الواقع والأسطورة، كتبة الدراسات الشعبية، القاهرة، ٢٠٠٢
- ٤- أحمد الخشاب، الضبط والتنظيم الإجتماعى، مكتبة القاهرة الحديثة، القاهرة، ١٩٥٩
- ٥- أحمد مرسى، مقدمة فى الفولكلور، دار الثقافة، القاهرة، ١٩٨١
- ٦- إيكة هولتكرانس، قاموس مصطلحات الإثنولوجيا والفولكلور، ترجمة محمد الجوهري، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٢
- ٧- حسن الساعاتى، قواعد المنهج الخلدونى، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٨
- ٨- حسن شحاته، أسس علم الاجتماع، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٥٩
- ٩- حسن فتحى، عمارة الفقراء، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٥
- ١٠- دور كايم، قواعد المنهج فى علم الاجتماع، ترجمة محمود قاسم، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٦١
- ١١- ريهام المليقى، ثقافتنا فى مواجهة الإنفتاح الحضارى، دار الشواف، بيروت، ١٩٩٠
- ١٢- زاهى حواس، الحدود المصرية السودانية عبر التاريخ، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، ١٩٨٨
- ١٣- سامية الساعاتى، الثقافة والشخصية، بحث فى علم الاجتماع الثقافى، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٨٣
- ١٤- سامية الساعاتى، السحر والسحرة: بحث فى علم الاجتماع الغيبى، دار قباء، القاهرة، ٢٠٠٢
- ١٥- سعد الخادم، الفنون الشعبية فى النوبة، المكتبة الثقافية، الدار الثقافية للتأليف والترجمة، القاهرة، ١٩٦٦
- ١٦- السيد أحمد حامد، النوبة الجديدة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٤
- ١٧- سيد كريم، السحر والسحرة عند قدماء المصريين، الهلال، ١٩٧٥
- ١٨- صلاح مصطفى الفوال، المدخل لعلم الاجتماع الإسلامى، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠٠٠
- ١٩- عبد الحليم منتصر، تاريخ العلم ودور العلماء العرب فى تقدمه، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٣
- ٢٠- عبد الحميد يونس، دفاع عن الفولكلور، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٣
- ٢١- على زين العابدين، تاريخ فن صياغة الحلوى النوبية والسودانية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٨
- ٢٢- على زين العابدين، فن صياغة الحلوى الشعبية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨١
- ٢٣- على محمود الفار، الدراسات العقلية فى المجتمعات البدائية والقروية والحضرية، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٤
- ٢٤- علياء شكرى، التراث الشعبى المصرى فى المكتبة الأوروبية، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، ١٩٩٠
- ٢٥- فوزى العنتيل، الفولكلور ماهو، مكتبة الدراسات الشعبية، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ١٩٩٩
- ٢٦- فوزى رضوان وفاروق أحمد، دراسات انثربولوجية ميدانية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٤
- ٢٧- فوزية دياب، القيم والعادات الإجتماعية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٣

- ٢٨- كمال الدين سامح، العمارة الإسلامية في مصر، مطبعة معهد الدراسات الإسلامية، ١٩٧٠
- ٢٩- ماهر أحمد زكي، هكذا تكلم النوبيون، الأمل للطباعة والنشر، ٢٠٠١
- ٣٠- محمد الجوهري وعلياء شكرى، علم الاجتماع الريفي والحضرى، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، ١٩٩٤
- ٣١- محمد الجوهري، الأنثروبولوجيا: أسس ونظريات وتطبيقات علمية، الطبعة الثانية، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٠
- ٣٢- محمد الجوهري، الدراسة العلمية للمعتقدات الشعبية، دليل العمل الميدانى، الجزء الأول، دار الثقافة، ١٩٨٣
- ٣٣- محمد الجوهري، الفولكلور العربى، مركز الدراسات والبحوث الإجتماعية، جامعة القاهرة، القاهرة، ٢٠٠٠
- ٣٤- محمد الجوهري، علم الفولكلور، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٨
- ٣٥- محمد الجوهري، وآخرون، دراسات فى علم الفولكلور، عين للدراسات والبحوث الإنسانية، القاهرة، ١٩٩٨
- ٣٦- محمد رياض، كوثر عبد الرسول، رحلة فى زمان النوبة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٨
- ٣٧- محمد عوض، السودان الشمالى، سكانه وقبائله، مطبعة لجنة التأليف والنشر، القاهرة، ١٩٥١
- ٣٨- المسعودى، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج٢، مطبعة بولاق، القاهرة، ١٣٤٦هـ
- ٣٩- مصطفى الخشاب وآخرون، أصول علم الاجتماع، مطبعة لجنة البيان العربى، القاهرة، ١٩٦٢
- ٤٠- المقرئى، المواعظ والإعتبار فى ذكر الخطط والآثار، مطبعة بولاق، القاهرة، ١٢٧٠هـ
- ٤١- هارون العبادى، محمد شلش، أضواء على الحياة فى النوبة، المركز القومى للبحوث، معهد بحوث الثروة الحيوانية، نشرة رقم ١، القاهرة، ١٩٦٦
- ٤٢- هانى جابر، الفنون الشعبية بين الواقع والمستقبل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٠
- ٤٣- هانى جابر، الفولكلور ودليل العمل الميدانى، مدخل إلى دراسة الثقافة المادية-الجزء الأول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٥
- ٤٤- يسرى دعبس، الثقافة والشخصية، علم الإنسان وقضايا المجتمع، الكتاب التاسع، القاهرة، ١٩٩٧

ب) الدوريات

- ١- أحمد أبو زيد، المدخل الأنثروبولوجى لدراسة الفولكلور، مجلة المأثورات الشعبية، العدد ٢، مركز التراث الشعبى لمجلس التعاون لدول الخليج العربى، الدوحة، ١٩٨٥
- ٢- أحمد محمد عبد الرحيم، البيت النوبى، مجلة المأثورات الشعبية، العدد ٤٦، مركز التراث الشعبى لدول الخليج العربى، الدوحة، ١٩٩٧
- ٣- رضا شحاته أبو المجد، صناعة السلال والأطباق فى النوبة، مجلة الفنون الشعبية، العدد ٢١، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٥
- ٤- السيد حافظ الأسود، الأنثروبولوجيا والفولكلور، مجلة المأثورات الشعبية، مركز التراث الشعبى لمجلس التعاون لدول الخليج العربى، الدوحة، العددان ٥٣/٥٤، ١٩٩٩
- ٥- الصادق محمد، الإتجاه الثقافى فى دراسات المأثور الشعبى، مجلة المأثورات الشعبية، العدد ٢٤، مركز التراث الشعبى لمجلس التعاون لدول الخليج العربى، الدوحة، ١٩٩١

- ٦- صفوت كمال ، جمع العناصر الشعبية، مجلة الفنون الشعبية، العدد ٦، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٠
- ٧- محمود حجازى، المنهج التاريخى، مجلة الفنون الشعبية، الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة، العدد ٧، ١٩٨٥
- ٨- هانى ابراهيم، المفاهيم الثقافية ودورها فى نشوء الرمز التشكيلى الشعبى، مجلة الفنون الشعبية، العدد ٤٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٤

ج) الرسائل العلمية

- ١- أحمد عارف، العمارة بدون معماريين، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الهندسة المعمارية، جامعة القاهرة، ٢٠٠٠
- ٢- أشرف بطرس، فى الثقافة والعمارة، رسالة دكتوراة غير منشورة، قسم الهندسة المعمارية، جامعة القاهرة، ١٩٩٩
- ٣- ثناء على محمد، دراسة تحليلية لبعض الزخارف النوبية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية الفنية، جامعة حلون، ١٩٩٥
- ٤- عبدالله محمد فودة، البيئة والعمارة، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم العمارة، كلية الهندسة، جامعة القاهرة، ١٩٩٩
- ٥- على الصاوى، ديناميات العمران الشعبى والرسمى، رسالة دكتوراة غير منشورة، قسم الهندسة المعمارية، كلية الهندسة، جامعة القاهرة، ١٩٩٤
- ٦- فاروق عبد الجواد شويقة، النوبة المصرية، دراسة فى تفاعل الإنسان والبيئة، رسالة دكتوراة غير منشورة، معهد الدراسات الأفريقية، قسم الأنثروبولوجيا، جامعة القاهرة، ١٩٨٥
- ٧- ناهد شاكر، تطويع الزخارف النوبية وأطباق الخوص لتلائم أسلوب الطباعة فى التربية الفنية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية الفنية، جامعة القاهرة، ١٩٩٥

ثانياً: المراجع الأجنبية

A- Book

1. Alexander, Christopher. **Notes on Synthesis of Form**, Harvard university press, Cambridge, 1965
2. Denyer, Susan. **African Traditional Architecture**, African Publishing Co., New York, 1978.
3. Dundes, Alan. **The Study of Folklore**, Prentice Hall. Inc. Englewood cliff, N.J, 1985
4. Fernea, Robert A. **Nubians In Egypt**, university of Texas press, Austin And London, 1973
5. Guidoni, Enrico. **Primitive Architecture**, Harrg N. Abrams INC. Publishers. New York, 1978.
6. Hertzler, J.O. **Social Institutions**, Lincoln Univ. of Nebraska Press, 1946
7. Kroeber, Kluckhoh. **Culture Article Review of Concepts and Definition**, Vintage books, New York, 1952
8. Maria Leach, Funk and Wagnall. **Standard Dictionary of Folklore, Mythology and Legend**, Vol.1, Funk and Wagnall's Co., New York, 1949
9. Mbiti, June S. **Introduction To African Religion**, Heinemann Educational Books, London, 1975
10. Muller, Max. **Egyptian Mythology**, Dover Publications, London, 2004
11. Parrinder, Geoffrey. **African Mythology**, Michelin House, London, 1967, 1982
12. Radin Max. **Tradition In The Encyclopedia of Social Sciences**, Mac Millon Co., New York, 1950
13. Rapoport, Amos. **House Form And Culture**, Prentice Hall, 1969
14. Rapoport, Amos. **Socio Cultural Aspects of Man Environment Studies**, Mouton Publishes, The Hague, Paris, 1964
15. Sumner, William Graham. **Folkways: A study of the sociological importance of Usage, Customs, Mores and Moral**, England, 1988
16. Taylor, Edward. **Primitive Culture**, John Murray, London, 1913
17. Utly, Francis Lee. **Folk Literature Definition**, Dover Publications, London, 1955
18. El-Hakim, Omar M. **Nubian Architecture**, Palm Press, Cairo, 1933

B- Periodicals

1. Bascom, William. **Folklore and Anthropology**, Journal of American Folklore, vol. 66, 1980.

ثالثاً: مواقع شبكة المعلومات الدولية

1. **www: Africa focus.com**. (15/10/2003) موقع صور خاص بأفريقيا
2. **www: albayan.com** (20/10/2004) مقال بعنوان "قاموس الآلهة والأساطير" موقع جريدة البيان،

3. [www: aljazeera.net](http://www.aljazeera.net) (5/10/2005) موقع قناة الجزيرة
4. [www: alwtan.news.com](http://www.alwtan.news.com) (18/10/2004) مقال بعنوان "الأسطورة والدين" موقع جريدة الوطن، مقال بعنوان "الأسطورة والدين"
5. [www: argeenet .com](http://www.argeenet.com).(3/11/2003),(6/9/2005) موقع عن الحضارة النوبية
6. [www: arkamani.org](http://www.arkamani.org) (2/12/2003) موقع مجلة أركاماني مجلة الآثار والأنثروبولوجيا السودانية، مقال بعنوان "آثار بلاد النوبة"
7. [www: chineseculture.miningco.com](http://www.chineseculture.miningco.com)(3/12/2005) موقع عن العمارة الصينية
8. [www: cultnat.org](http://www.cultnat.org).(5/12/2003) موقع مركز توثيق التراث الحضاري والطبيعي
9. [www: era.anthropology.ac.uk](http://www.era.anthropology.ac.uk) (3/11/2003) موقع عن الدراسات الأنثروبولوجية، مقال بعنوان "The Ascoli Project"
10. [www: geocities.com](http://www.geocities.com) (5/9/2005) موقع عن حضارة النوبة وثقافتها ، مقال بعنوان "مراحل تطور الحضارة النوبية"
11. [www: hirr.hartsem.edu](http://www.hirr.hartsem.edu) (10/10/2005) موسوعة الدين والمجتمع
12. [www: internetpuppets.org](http://www.internetpuppets.org) (2/10/2004) مركز الدراسات العالمية، مقال بعنوان "ANCIENT NUBIA"
13. [www: isbn. Nu](http://www.isbn.Nu) (13/11/2005) موقع بحثي عن الكتب
14. [www: ktca.org](http://www.ktca.org) (25/12/2005) موقع عن العمارة الصينية
15. [www: library.thinkquest.orgz](http://www.library.thinkquest.orgz) (14/1/2006) موقع عن العمارة عبر العصور، مقال بعنوان "Chinese Architecture"
16. [www: nobaaa.com](http://www.nobaaa.com).(20/9/2005) موقع منتدى البيت النوبي، قسم التراث النوبي
17. [www: Nubianet.org](http://www.Nubianet.org) (25/9/2005) موقع عن تاريخ حضارة بلاد النوبة
18. [www: nubty.co.uk](http://www.nubty.co.uk) (5/10/2005) موقع منتدى نوبتي
19. [www: oi.uchicago.edu](http://www.oi.uchicago.edu) (3/10/2005) موقع جامعة شيكاغو، مقال بعنوان " Nubia"
20. [www: piburns.com](http://www.piburns.com) (20/10/2004)
21. [www: scarp.ubc.ca](http://www.scarp.ubc.ca) (2/1/2006) موقع عن العمارة الصينية، مقال بعنوان "Quanzhou, Vocabulary of Vernacular Architecture"
22. [www: touregypt.net](http://www.touregypt.net) (30/9/2005) موقع سياحي عن مصر وأثارها
23. [www: ucs.mun.ca](http://www.ucs.mun.ca) (5/4/2005) موقع عن الفولكلور ودراساته الميدانية، مقال بعنوان "Collecting Folklore and Doing Fieldwork"
24. [www: utexas.edu](http://www.utexas.edu) (27/9/2004) موقع جامعة تكساس
25. [www: yale.edu.com](http://www.yale.edu.com) (8/10/2005) موقع عن فولكلور القارة الأفريقية، مقال بعنوان "Multiculturalism Through African Folk Tale and Myth"

traditional societies by analysis of several theories and revision of methods of folk tradition.. This method relies on three basics. The first basic: represent choice and definition of folklore method which achieve the goals of study and suitable for the culture of our society. So the symbolic- historical method was chosen. The second basic: represent definition for the stages of field study they are the introductive studies, the bibliographic studies, the explorative studies, the field gathering and observing and analytic study. The third basic: represent the rules and basics which control the field studies.

The third chapter explains the goals of the field study and its scope, Stages and methods. These stage begin with the introductive studies of Nubia and the two villages(Gharb Aswan and Gharb Sehail) as examples for the old Nubian village. This stage shows the geographic location, natural feature, historical background, the descendants, civilization and economic activities, Besides the relation between these two villages and the context. So comes the stage of explorative studies and preparing for work plan and the instrument of field documentation for folklore elements of two villages, Where it talks about some of their traditional beliefs, customs, traditional and folk arts. In the end there is analytic study for the architecture of two villages by the suggested method, Where there is concentrating on the elements of elevations and how it affected by the Nubian folk traditions. We realize in this chapter the strong effect of folk traditions on the architecture of traditional societies, here the traditional beliefs play an important role as the hidden motive for many customs, traditions and folk arts, So it is considered the most effective element on traditional architecture.

Summary of the research

Today under separation of the Egyptian architecture from its heritage and disappearance of many social tradition and value, and under what happened today for the heritage in general and to the architectural in particular, all of these factors led to its weakness gradually . These problems represented the motive for this study , So this study adopted many goals which is concentrate in studying some aspects of the Egyptian identity and studying definitions of folk tradition as attempt to keep the special cultural identity of the Egyptian society with the commemorate memory of old Nubia as attempt to keep the Nubian heritage from disappearance and weakness.

To achieve these goals , this study includes three chapters besides the results and recommendations. The first chapter discusses importance of Folklore and development of this science and its methodology. It also talks about definitions of the traditional culture and shows the differences between them and the primitive and folk culture. It also discusses the folk tradition as a scope of Folklore . It talks about its definitions and importance and the different attempts of classification for its elements . It is clear in this chapter that folklore is the science of human study as cultural creature interests in every thing , which transmit in the society orally or by the imitation and practice. The importance of the folklore comes from its contribution to study the history of the cultures and issue of the relations of interaction between the different cultures, Besides its role to lead the cultural and social change in the society. Folklore science interests studying the common people any where whether in the town or in the country we realize in this chapter the concept of the folk tradition as a field for folklore which form every thing that transmit in the imitation or practice . It is important because it represents the nonofficial law which arranges the relation between the individual and his society. So it helps in the social adjustment, besides the other role of folk tradition such as the educational and entertaining role.

The second chapter discusses the theories which talk about the relation between culture and architecture of traditional societies, It also shows many examples of different societies which show effects of folk traditions on its architecture. Also it discusses Some of the anthropological and folklore studies and their methods, And the attempts of first Arabic scientists to observe and document the culture of societies, Besides the anthropological studies of the foreign nomads and the Egyptian studies. This chapter ends with forming method for studying relation between folk tradition and architecture of

Architecture and Folklore

**Analytic study of the relation between
Architecture and folk tradition
-With concentration on Nubia-**

by

Eng. Nadia Ahmed Mohamed Hasabo

**A Thesis submitted to the
Faculty of Engineering at Cairo University
In Partial fulfillment of the
Requirement for the Degree of
MASTER OF SCIENCE
In
ARCHITECTURAL ENGINEERING**

**Approved by the
Examining Committee**

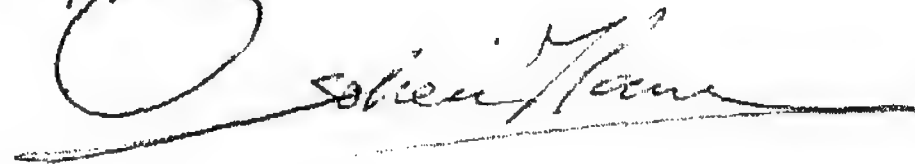
Prof.Dr. Ahamed Gamal El-Din Rashed



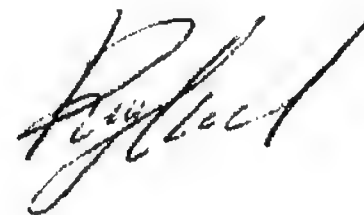
Prof.Dr. Nagua Hussein Sherif



Prof.Dr. Soheir Zaki Hawas



Dr. Raghad Mofeed Mohamed



**FACULTY OF ENGINEERING, CAIRO UNIVERSITY
GIZA, EGYPT
2006**

Architecture and Folklore

**Analytic study of the relation between
Architecture and folk tradition
-With concentration on Nubia-**

By

Eng. Nadia Ahmed Mohamed Hasabo

**A Thesis submitted to the
Faculty of Engineering at Cairo University
In Partial fulfillment of the
Requirement for the Degree of
MASTER OF SCIENCE
In
ARCHITECTURAL ENGINEERING**

The Supervision

**Prof. Dr. Soheir Zaki Hawas
Mohamed**

Dr. Raghad Mofeed

**FACULTY OF ENGINEERING, CAIRO UNIVERSITY
GIZA, EGYPT
2006**

Architecture and Folklore

**Analytic study of the relation between
Architecture and folk tradition
-With concentration on Nubia-**

**By
Eng. Nadia Ahmed Mohamed Hasabo**

**A Thesis submitted to the
Faculty of Engineering at Cairo University
In Partial fulfillment of the
Requirement for the Degree of
MASTER OF SCIENCE
In
ARCHITECTURAL ENGINEERING**

**FACULTY OF ENGINEERING, CAIRO UNIVERSITY
GIZA, EGYPT
2006**